وَجاءَ دَوْرُ المجُوسْ

الأبعاد التاريخية والعقائدية والسياسية للثورة الإيرانية

دكتور عَبدالله محمد الغريب

وجاء دور المجوس

الأبعاد التاريخية والعقائدية والسياسية للثورة الإيرانية

دكتور عبد الله محمد الغريب

١٩٨١

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

ان الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله .

« يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون » .

« يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام ان الله كان عليكم رقيبا » .

« يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما » .

أما بعد ، فمنذ أكثر من عشرين عاما وأنا أتتبع أنشطة الرافضة ومخططاتهم فى عالمنا الاسلامى :

ـ أتتبع ما يصدر عنهم من كتب وصحف ومجلات وما تحويه من دس وافتراء على رجال خير القرون .

ـ أتتبع ما يلجأون اليه من وسائل وطرق فى نشر دعوتهم فى المناطق الآهلة بالسنة ، وأجمع الأرقام والاحصائيات عن عدد القبائل والأفراد الذين تشيعوا خلال قرن من الزمن فى كل من ايران والخليج والعراق ولبنان •

ـ أتتبع فرقهم المتطرفة وكيف تمكنت من ركوب كثير من الأحزاب والوصول الى السلطة فى بعض البلدان العربية •

كنت وما زلت أحترق ألما من تخاذل أهل السنة ، وغفلتهم عما يدبره أهل الرفض لهم ، وأتمثل قول الشاعر :

أرى خلل الرماد وميض جمر
وأخشى أن يكون لها ضرام

فان النار بالعودين تذكى
وان الحرب مبدؤها كلام

وعندما أنقل آلامى وأشجانى لاخوانى الدعاة ، كانوا يستغربون ما أقوله لهم مع أنه بينهم قادة لبعض الجماعات ، وأسمعهم يردون على قائلين :

ـ انك فى اهتماماتك هذا تقدم خدمات جلى للقوميين !! •

ـ نحن فى واد وأنت فى واد • نحن نشكو من الخطر الشيوعى والصليبى والرأسمالى والقومى والعلمانى ••• وأنت تتحدث عن حركات ومذاهب أكل الدهر عليها وشرب !!

نعم والله اننى فى واد وهم فى فىواد آخر • اننى ألمح منذ سنين رايات سوداء تتحرك من المشرق ، ويسعى حملتها لابتلاع العالم

الاسلامى ... ومن أجل هذا كتبت بعض فصول هذا الكتاب قبل ثورة ايران بأكثر من ثلاث سنين .

وأشد ما كان يؤلمنى تنظيم الرافضة الحزبى ، وان أول حلقاتهم العلمية فى الحسينيات والحوازات العلمية نقد أصول السنة وتجريح أمهات كتبهم ، فترى شابا يافعا من شبابهم يتدمس لأبناء السنة كالشيطان فيحدثه عن قضية علمية ، ويقنعه بما فيها من أخطاء ـ كما يزعم الرافضى ـ ، وبعد الانتهاء من اقناعه يأتيه بصحيح البخارى ويقول له :

انظر كيف وردت هذه القضية فى صحيح البخارى فى حديث روته عائشة أو أبو هريرة رضى الله عنهما .

وصاحبنا لا يعرف أصول دينه ، ولا صلة له بالبخارى أو مسلم ، ولا يعلم شيئا عن أكاذيب الرافضة وما عندهم من مغالطات وأباطيل .

وفى الصورة المقابلة يحدثك المنسوبون الى العلم من السنة قائلين:

ان خلافنا مع الشيعة خلاف تاريخى لا يمس أصول الاسلام ، وكل ما فى الأمر ان اخواننا الشيعة يعتقدون أن عليا أفضل من أبى بكر وعمر وعثمان ... والذين يقولون هذا الكلام لا يعرفون عقيدة الرافضة ، ولم يطلعوا على أمهات كتبهم .

❋ ❋ ❋

ثم جاءت ثورة الخمينى التى شارك كارتر فى تصميمها ، وساهم جنراله « هويزر » فى تنفيذها عندما نجح فى تحييد الجيش ... جاءت هذه الثورة فافتتن بها معظم الاسلاميين ، وظنوا أنها ستعيد لهم عهد الخلفاء الراشدين ، وبطولات خالد وصلاح الدين .

وبالغت المجلات الاسلامية فى تضخيم شخصية الخمينى وثورته ، وفى احدى هذه المجلات لم يعد القارىء قادرا على التمييز ما بين السنى والرافضى فى كتاب هذه المجلة ، وفتحت هذه المجلة بابها على مصراعيه فنشرت كل ما يريده الرافضة ، وأقل ما نشر قصــائد تدعو الى تقبيل ترب قم والنجف وكربلاء ، وشد الرحال الى تلك المزارات والطواف حولها والركوع والسجود لها .

وتنافست معظم الجماعات الاسلامية فى تأييد الثورة الايرانية ، وهذه الجماعات التى تنتسب الى مذهب أهل السنة متناحرة فيما بينها متخاصمة ومن الصعوبة جدا أن توحد صفها لكنهم جميعا متفقون على ضرورة تأييد الثورة الايرانية والتعاون والتنسيق مع البطل الاسلامى الخمينى ـ كما يقولون ـ .

ان واحدا من الذين نكب بهم العمل الاسلامى وصار من البارزين فيه .. زار الخمينى ثم عاد الى بلده يخطب ويحاضر مشيدا بمآثر قائد الثورة وزهده وتواضعــه وأنه جلس فى بيته على الحصير يأكل معــه الزيتون والبيض .

من البيض والزيتون كان صاحبنا يستمــد الهاماته وخواطره أما عقيدة الخمينى وكتبه ومخططاته فلا يعرف عنها شيئا .

ما أسهل مهمة الأعور الدجال بين هؤلاء الناس . لقد ضللت المجلات وغيرها عقول الناس وزعزعت أفكارهم .

ويحار المرء عنــدما يلمس ســطحية الدعاة وغفلتهم ، ثم يلمس مخططات الرافضة ، وتصريحاتهم عن تصدير الثورة ، ووقوفهم على أهبة

الاستعداد للانقضاض على الخليج والعراق وسورية ليعيدوا ذكريات العبيديين والقرامطة .

الرافضة يحيكون المؤامرات ضد المسلمين ، وجمهور أبناء السنة يصفقون لهم هؤلاء الذين وصفهم أحمد شوقى فقال :

أثر البهتان فيه
وانطلى الزور عليه
ملأ الجو صراخا
بحياة قاتليه
يا له من ببغاء
عقله فى أذنيه

ومن أجل كشف الحقيقة ، وهتك أسرار الباطل وأهله قمت بتأليف هذا الكتاب ، وقسمته الى أبواب ثلاثة :

الباب الأول : عن تاريخ الباطنيين الرافضة ، وبينت أن دعوتهم هى نفسها دعوة المجوس ، وتحدثت عن القائمين على هذه الدعوة وكيدهم للاسلام والمسلمين ، وكيف كانوا يوالون أعداء الله ، ويتعاونون مع كل كافر ضد الاسلام والمسلمين .

الباب الثانى : تحدثت عن عقائدهم الفاسدة ، وشهادة أعلام المسلمين بهم فى القديم والحديث ، وكشفت الستار عن الشيعة الذين نعاصرهم وأنهم أسوأ من شيعة الأمس .

وأفردت فصلا خاصا عن هذا الخمينى من خلال كتبه وتصريحاته فكانت النتائج أنه رافضي متعصب ، وفارسى متزمت . وأوضحت أن

للشيعة أصولا خاصة بهم وأن لنا أصولا خاصة بنا ، وليس هنـاك أي مجال للالتقاء بهم .

الباب الثالث : وهو أوسع أبواب الكتاب وفيه الفصول التالية :

- الولايات المتحدة الأمريكية والثورة الايرانية .
- مؤامرتهم على الخليج والعراق .
- ماذا وراء تقارب الرافضة مع النصيرية .
- أوكارهم في العالم الاسلامي .
- الأوضاع الداخلية في ايران .

واذن جمعت في كتابي بين العقيدة والسياسة والتاريخ ، وأحسب أن هذه الطريقة قد غفل عنها معظم الكتاب المحدثين فهم اما أن يكتبوا في العقيدة أو في التاريخ وقلما يتطرقون الى الجانب السياسي أما سلفنا الصالح رضوان الله عليهم فكانوا اذا طرقوا موضوعا أعطوه حقـه من مختلف جوانبه .

وحرصت على ذكر المصادر في كل ما كتبت ، وكنت أناقش الخبر وأمحصه وأربطه بأخبار أخرى .

وأنا أعلم أن الرافضة سيستقبلون هذا الكتاب أبشع استقبال ، وسيكتبون عنـه وعن مؤلفه ، ولن يتركوا كلمة في قاموسهم الهابط الا ويلصقونها بي ، وسيشترون ذمم بعض المنسوبين للسنة ليردوا علي ..

ويعلم الله أني لا أنتظر منهم الا مثل هذه المواقف ، وكيف أنشد

السلامة ممن لم يسلم منهم أهل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبى بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم .

وكل الذى أرجوه أن يثيبنى الله على جهدى هذا يوم لا ينفع مال ولا بنون أما المسلمون ــ أهل السنة والجماعة ــ ، وسائر الجماعات الاسلامية فكل الذى أرجوه منهم أن يقرأوا كتابى بامعان ، وأن يفتحوا قلوبهم له .

فان قالوا ليس من المصلحة اثارة مثل هذه القضايا .

قلت : المصلحة ما وافق الشرع وليس ما وافق الأهواء والأمزجة ، بل ليس من الخلق والمرؤة أن نصادق من يشكك بكتاب الله ، وينكر سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم ، ويشتم الصحابة رضوان الله عليهم .

ان من المصلحة أن نكشف صفحات كالحة سوداء من تاريخ هؤلاء الذين يسعون لاعادة مجد كسرى ونار مزدا .

وأرجو من الشباب أن يتعصبوا للدليل ، ويرجحوا المصلحة الاسلامية ، ولا يتعصبوا لقول فلان ورأى فلان .

ولقد تتبعت آراء الذين أيدوا الخمينى فما وجدت دليلا عندهم يعتد به ، وانما عواطف هوجاء لا أول لها من آخر .

أما عن وحدة الصف الاسلامى فنحن أهل السنة فطرنا على الوحدة وعدم الفرقة ، وازالة أسباب الشحناء والبغضاء ، ولكننا ننظر الى هذه الوحدة من خلال الأصول الاسلامية ، ويسرنا علم الله أن يتوسط معظم قادة الجماعات الاسلامية عند صديقهم الخمينى ليتراجع عن كتبه وما بها من دس وشرك وتضليل .

وأخيرا أطالب هؤلاء الذين يتباكون على ضرورة التقائنا مع الرافضة أن يقوموا باحصائية لعدد الكتب الحديثة التى ألفها كبار علمائهم ، وسيجدون أنها تزيد على الألف كلها تشكيك بأصولنا وعقيدتنا • وعندئذ سيعلمون ــ لو أنصفوا ــ أن امكانية الالتقاء معهم غير ممكنة •

وعلى أى حال لقد جاء هذا الكتاب غضبا لله ودفاعا عن دينه اللهم تقبله منى ، واجعله فى صحائف أعمالى انك سميع مجيب وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين •

الباب الأول

نظرات فى تاريخ ايران

١ ــ ايران قبل الاسلام .

٢ ــ موقف الفرس من الاسلام .

٣ ــ مؤامرات الفرس بعد الفتح الاسلامى .

٤ ــ ايران فى عهد آل بهلوى .

لماذا نقدم هذه الدراسة التاريخية :

فى العالم الاسلامى اليوم حركات باطنية رهيبة : كالرافضة ، والنصيرية ، والدرزية ، والبهائية ، والاسماعيلية .

وتقوم هذه الحركات بتنظيم نفسها على أساس انتمائها الطائفى ، ويتوارى قادتها خلف شعارات حديثة براقة كالقومية ، والديمقراطية ، والاسلام ، والاشتراكية .

وتهدد هذه الحركات واقع ومستقبل الدعوة الاسلامية ، ولقد أقاموا نظامين لهم فى كل من ايران وسورية ، وقادة هذين النظامين يقولون صراحة بأن حركتهم ستعم العالم الاسلامى ، وفعلا نجد لهم ركائز فى كل بقعة من العالم الاسلامى ، ومن المؤسف أن يعلق معظم المسلمين الآمال العريضة على ما يسمى بالجمهورية الايرانية الاسلامية لا لشىء الا لأنها ترفع الشعار الاسلامى ، ومن قبل رفعت حركة القرامطة الشعار الاسلامى ، وتظاهرت الدولة العبيدية فى مصر بانتمائها للاسلام ، وعندما ملك العبيديون والقرامطة أمر المسلمين أفسدوا الحرث والنسل ، ونشروا الكفر والاباحية ، واستباحوا دماء المسلمين فى حج عام ٣١٧ هـ .

ومن أجل أن لا يعيد التاريخ نفسه رأينا أن نتقدم بهذه الدراسة التاريخية لنربط الحاضر بالماضى اذ لا يصح لمن يتصدى لدراسة حركة وتقويمها أن يغفل عن تاريخ هذه الحركة .

ومما لا شك فيه أن الدروز والنصيريين والبهائيين والاسماعيليين يعودون الى أصل واحد هو التشيع ، وهذا التشيع يعود الى أصول مجوسية وليست اسلامية ، وموطن المجوسية بلاد ايران أو الفرس .

وفى هذه الدراسة التاريخية تتحدث عن تاريخ المجوسية فى ايران، وأثر هذه المجوسية على مختلف فرق الشيعة ، ونود باديء ذى بدء أن نسجل هاتين الملاحظتين :

١ ـ هناك فرق واسع وبون شاسع بين شيعة على رضى الله عنه الذين كانوا يرون أنه أحق بالخلافة من معاوية وأن الأخير قد بغى على أمير المؤمنين على ، ولهذا وقفوا الى جانبه وحاربوا تحت رايته .. وبين شيعة اليوم الذين يقولون بعصمة الأئمة ، ويشتمون الصحابة ، وينكرون السنة ، ويعتقدون بالرجعة والتقية .

٢ ـ لا بد من التفريق بين الفرس المجوس الذين كادوا للاسلام وتآمروا عليه ، والفرس الذين دخلوا فى دين الله ، وحسن اسلامهم ، وذادوا عن الاسلام بسيوفهم وعلمهم ومالهم ، فكان على رأسهم الصحابى الجليل سلمان رضى الله عنه وغيره من أعلام السلف الذين قال عنهم صلى الله عليه وسلم :

« عن أبى هريرة رضى الله عنه قال :

كنا جلوسا عند النبى صلى الله عليه وسلم فأنزلت عليه سورة الجمعة ـ وآخرين منهم لما يلحقوا بهم ـ قال : قلت : من هم يا رسول الله ؟ فلم يراجعه حتى سأل ثلاثا وفينا سلمان الفارسى ، وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على سلمان ، ثم قال :

لو كان الايمان عند الثريا لناله رجال أو رجل من هؤلاء »[1] .

---

(١) رواه البخارى ، انظر فتح البارى ، جـ ١٠ ، صـ ٢٦٧ .

واذن فان حديثنا فى هذه الدراسة عن الفرس المجوس ، أما الفرس المسلمون الذين قصدهم رسول الله (ص) بهذا الحديث فهـم اخواننا وسلفنا وأعلامنا ، ونبرأ الى الله من لوثة كل قومية : عربيـة كانت أو فارسية ، ونشكره تعالى الذى من علينا بالاسـلام ، ونزع من قلوبنا عبادة الأصنام والأوثان .

وفى هذه العجالة ندرس تاريخ ايران فى المراحل التالية :

١ ــ ايران قبل الاسلام .

٢ ــ موقف الفرس من الاسلام .

٣ ــ مؤامرات الفرس بعد الفتح الاسلامى .

٤ ــ ايران فى عهد آل بهلوى .

الفصل الأول

ايران قبل الاسلام

- تمهيـد
- مزدا
- الزردشتية
- المانوية
- المزدكية
- نتائج البحث

تمهيد

كانت بلاد فارس مهد حضارات ممتدة فى شعاب الزمن الى قرون مضت قبل ميلاد المسيح عليه السلام ، ولقد بالغ الفرس فى تمجيد تاريخهم ، والتعصب لعرقهم فاعتقد بعضهم أن ملكهم الأول «كيومرث» هو ابن آدم الأول ، وأنهم أصل النسل ، وينبوع الذرء .

وطائفة ثانية قالت أن « كيومرث » هو أميم بن لاوذ ـ بن ارم بن سام بن نوح[1] .

وطائفة ثالثة كانت تعتقد أن « كيومرث » نبت من نبات الأرض وهو « الريباس » ، وتحول هذا الرأى الى مذهب اعتقادى اسمه « الكيومرثية » خلاصته الصراع ما بين النور والظلمة[2] .

واهتم الفرس منذ القديم بالدين ، وأحلوه المرتبة الأولى فى حياتهم ، ويدلنا على ذلك تسلسل الطبقات الاجتماعية عندهم :

١ ـ طبقة رجال الدين .

٢ ـ طبقة رجال الحرب .

٣ ـ طبقة كتاب الدواوين .

٤ ـ طبقة الشعب من الفلاحين والصناع .

---

(١) مروج الذهب ومعادن الجوهر ، المسعودى ، جـ١ ، ص ٢٢٠ .

(٢) الملل والنحل للشهرستانى ، جـ ١ ، ص ٥٧٢ .

ومن طبقة رجال الدين : الحكام ، والعباد ، والزهاد ، والسدنة ، والمعلمـون .

ولما كان الدين أهم انتاج حضارى ابتكره الفرس ـ كما يزعمون ـ ، وكانت الفرق الباطنية التى تهدد المسلمين اليوم مرتبطة أشد الارتباط بعقائد الفرس القديمة .. لهذا وذاك نستعرض أهم أديان الفرس تلك:

المبحث الأول

مزدا

يتفق معظم العلماء على أن مزدا (الحكيم) هو اله القبائل المستقرة والمتمدنة في ايران ، بل يعتقدون أنه اله العالم والناس جميعا .

وجوهر المزدية يقوم على ركنين : الصفاء أولا ، والعموم ثانيا . ومن الصفاء الدعوة الى الأخلاق والعمران ، وتقف المزدية على طرف نقيض مع عقيدة الشياطين التي يؤمن بها اللصوص والمحابون والقبائل الرحـل .

ومنذ الوقت الذي دخل فيه الايرانيون التاريخ و « مزدا أهورا »[٣] هو الاله الأعلى عندهم ، وهـو الذي يتولى ارسال الأنبياء الى أهل الأرض ومن رسله : « كيومرث » و « زرادشت » .

و « مزدا أهورا » أو « أورمزد » هو الذي رفع السماء ، وبسط الأرض ، وخلق الملائكة وأول من أبدع من الملائكة بهمن[٤] ، وعلمـه الدين ، وخصه بموضع النور مكانا[٥] .

---

(٣) أهورا أي آلهة العهد والقانون .

(٤) من الجدير بالذكر أن اسم « بهمن » تحمله عائلة كبيرة في ايران، وتمكنت هذه العائلة الفارسية من الوصول الى بلاد الخليج العربي ، وحصل بعض أفرادها على الجنسية ، وكان لهم عضو في مجلس الأمة الكويتي ، ومعظم أفراد هذه العائلة من كبار تجار الكويت .

اليس في احتفاظ هذه العائلة باسم « بهمن » دليـل على التعصب للمجوسية رغم زعمهم بأنهم مسلمون ؟! .

(٥) انظـر الملـل والنحـل ، جـ ١ ، ص ٢٣٨ — وايران في عهـد الساسانيين ، ص ١٩ .

المبحث الثانى

الزردشتية

فى القرن السابع قبل الميلاد ادعى « زرادشت » أنه نبى أرسله « مزدا » ، ومن عقيدة زرادشت :

ـ الصراع بين الروحين : روح الخير ، وروح الشر .

ـ النور والظلمة أصلان متضادان وهما مبدأ وجود العالم ، وحصلت التراكيب من امتزاجهما ، كما أن الصور حصلت من التراكيب المختلفة .

ـ البارى تعالى هو خالق النور والظلمة ومبدعهما وهو واحد لا شريك ولا ضد ولا ند له ، ولا يجوز أن ينسب اليه وجود الظلمة كما قالت الزروانية(٦) .

ـ انبثق عن امتزاج النور مع الظلمة : الخير ، والشر ، والصلاح، والفساد ، والطهارة ، والخبث ، ولولا هذا الامتزاج لما وجد العالم .. ولسوف يستمر الصراع بينهما حتى يغلب النور الظلمة ، ويغلب الخير الشر ، ثم يتخلص الخير الى عالمه ، وينحط الشر الى عالمه وذلك هو سبب الخلاص(٧) .

---

(٦) الزروانية مذهب من مذاهب المجوس ، ويعتقد أتباع هذا المذهب أن الشيطان من مصدر رديء وانه كان مع الله .

(٧) الملل والنحل للشهرستانى ، جـ ١ ، ص ٢٣٦ طباعة دار المعرفة .

والزردشتيون يقدسون الماء الى درجة أنهم لا يغسلون به وجوههم، وهو عندهم لا يستعمل الا للشرب أو رى الزرع .

وللانسان عندهم حياتان : حياة أولى تحصى فيها أعمال الانسان ، وحياة أخرى ينعم الانسان أو يشقى فيها ، وفى الحياة الثانية يتحدثون عن جهنم والصراط المستقيم[٨] .

والزردشتيون ينتسبون الى قبيلة«المغان»، وقبل اكتساح الزردشتية منطقتى ميديا وفارس كان رجال الدين ينتسبون الى قبيلة « ميديا » .

والقبيلة « المغان حق الاشراف على بيوت النار التى يقيمون فيها شعائرهم الدينية ، ومن أهم معابد الزرد شتية أو بيوت نارهم :
معبد « يزد » ، وقد حول الى مسجد كبير بعد الفتح الاسلامى[٩].

والشمس اله من آلهة الزردشتين لأنها مصدر النور ، كما أن الجدب عندهم مصدر من مصادر الظلمة .

وزردشت الحكيم هو زردشت بن يورشب ولد فى أذربيجان وأمه من الرى ، ويعتقد الفرس بأن روح زردشت كانت فى شجرة أنشأها الله فى أعلى عليين وأحف بها سبعين من الملائكة المقربين ، وغرسها فى قلة جبل من جبال أذربيجان .

ولزردشت كتاب اسمه « زند أوستا » يقسم العالم فيه الى

---

(٨) فجر الاسلام لأحمد أمين ، ج ١ ، ص ١٢٤ .
(٩) قادة فتح بلاد فارس عن معجم البلدان ، ج ٨ ، ص ٥٠٦ .

قسمين : مينة ، وكيتي ، يعني الروحاني والجسماني وبلغة أخرى : اللاهوت والناسوت .

والزردشتية جماعة منظمة ولها درجات ومراتب ، وتطور أمرها بعد أن آمن بها ازدشير الأول وابنه سابور واتخذا منها دينا لدولتهم[١٠] .

(١٠) الملل والنحل للشهرستاني ، جـ ١ ، ص ٢٣٦ طباعة دار المعرفة - بيروت .

المبحث الثالث

المـانوية

ولد مانى فى ولاية مسين ببابل عام ٢١٥ أو ٢١٦ بعد نيزول المسيح عليه السلام • وقد ظهر فى زمان « سابور بن أزدشير » ، وقتله بهرام بن هرمز بن سابور عام ٢٧٩ لأنه جنح نحو الزهد الذى لا يناسـب دولة بهرام المحاربة •

وينتسب مانى الى أسرة ايرانية عريقة ، فامه من العائلة الاشكانية المالكة ، وأبوه فاتك الحكيم من أطراف العائلة الاشكانية •

بدأ مانى دعوته فى الهند مما جعل بعض المؤرخين يعتقدون أنه أخذ نظرية التناسخ من البوذية أو عن بعض المذاهب الهندية الأخرى[11] •

أخذ مانى عن الزردشتية قولهم بأن العالم مصنوع من أصـلين : نور ، وظلمة • لكنه اختلف معهم ومع المجوس فى اعتقاده بأن النـور والظلمة قديمان أزليان ، بينما يعتقد المجوس بأن الظلام محدث وليس قديمـا •

وأخذ مانى عن النصرانية عقيدة التثليث ، فالاله عنده : مزيج من « العظيم الأول » ، و « الرجل القـديم » ، و « أم الحيـاة » • وفى النصـوص التى حفظت عن المانوية عبـارات مأخوذة عن الأناجيـل المسيحية[12] •

---

(١١) ايران فى عهد الساسانيين لكريستنس ، ص ١٧١ •

(١٢) ايران فى عهد الساسانيين لكريستنس ، ص ١٧١ •

ويعتقد مانى بتناسخ الأرواح ، وأن هذا التناسخ يقع على الأجزاء النورانية من الانسان ، وآمن بنبوتى عيسى عليه السلام وزردشت ، ويؤمن مانى بأنه خاتم الأنبياء ، وقد أرسل لتبليغ كلام الله الى الناس كافة .

وأطلق الفرس على مانى ومن تبعه اسم « الزنادقة » ، وسبب هذه التسمية أن زردشت جاء الفرس بكتاب اسمه « البستاه » ، وعمل له تفسيرا أسماه « الزند » ، وجعل للتفسير شرحا أسماه « البازند » .

وكان من أورد فى شريعتهم شيئا بخلاف المنزل الذى هو «البستاه» وعدل الى التأويل الذى هو الزند قالوا : هذا زندى ، فأضافوه الى التأويل ، وأنه منحرف عن الظواهر من المنزل الى تأويل هو بخلاف التنزيل ، فلما أن جاءت العرب أخذت هذا المعنى من الفرس ، وقالوا : زنديق ، وعربوه ، والثنوية هم الزنادقة ، ولحق بهؤلاء سائر من اعتقد القدم ، وأبى حدوث العالم وعلى رأسهم « المانوية[١٣] » .

وللمانوية تنظيم دقيق ، فهيكل الجماعة يقوم على خمس طبقات متسلسلة كأبناء العلم ، وأبناء العقل وأبناء الفطنة ، وآخر طبقة السماعون وهم سواد الناس ، ولكل طبقة من هذه الطبقات شروط وتكاليف .. ونجح مانى فى ادخال أخوين لسابور فى تنظيمه[١٤] .

وبعد أن لقى مانى مصرعه على يد بهرام ، اتخذ أتباعه عيدا لهم أسموه « بيما » ذكرى لمقتل نبيهم الشهيد ، واستمرت الدعوة بشكل سرى بعد اضطهاد الزردشتين لهم .

---

(١٣) مروج الذهب للمسعودى ، جـ ١ ، ص ٢٥١ .

(١٤) ايران فى عهد الساسانيين ، ص ١٦٩ .

المبحث الرابع

المزدكية

مؤسسها مزدك بن بامداد ظهر أيام « قباذ » والد كسرى انو شروان في فارس عام ٤٨٧ ، وبدأ دعوته كمؤمن بعقيدة مانى مع خلاف بسيط فهو يرى أن « النور » يفعل بالقصد والاختيار والظلمة تفعل على التخبط والاتفاق .

ومزدك رجل تنفيذ وليس رجل زهد كمانى ، ولهذا نهى الناس عن المخالفة والمباغضة والقتال ، ولما كان القتال بسبب عدم المساواة نادى بتقسيم الأرزاق بين الناس بالتساوى ، كما نادى بالاباحية وجعل الناس شركاء فيهما كاشتراكهم فى الماء ، والنار ، والكلأ[١٥] .

وحض بذلك السفلة على العلية ، وسهل السبيل للظلمة الى الظلم، وللعهار الى قضاء نهمتهم ، وشمل الناس بلاء عظيم لم يكن لهم عهد بمثله ، وصاروا لا يعرف الرجل منهم ولده ، ولا المولود أباه ، ولا يملك الرجل شيئا مما يتسع به .

وساعد المزدكيين على المضى بجرائمهم ، وتحقيق الشيوعية التى يدعون اليها ، استجابة قباذ لهم وتعاونه معهم ، وكان أخوه «جاماسب» واحدا منهم . ولقد قوى أمرهم حتى كانوا يدخلون على الرجل فى داره فيغلبونه على منزله ونسائه وأمواله[١٦] .

---

(١٥) الملل والنحل للشهرستانى ، ج ١ ، ص ٢٤٩ دار المعرفة .

(١٦) تاريخ الطبرى ج ١ ، ص ١٣٧ .

وكان أتباع مزدك يزهدون فى أكل لحم الحيوانات ، واذا أضافوا انسانا لم يمنعوه من شىء يلتمسه كائنا ما كان ، ولهم فلسفة خاصة فى الاباحية فهم يرون أن العاديين من الناس لا يستطيعون التخلص من حب اللذات المادية الا فى اللحظة التى يستطيعون فيها اشباع هذه الحاجات بالاختيار .

وبعد أن كانت المزدكية مذهبا دينيا صارت مذهبا اجتماعيا ، وقوانين ثورية ، ومبادىء شيوعية ، وعم شرهم كل مكان حتى جاء كسرى الأول « انو شروان بن قباذ » فرد الأموال لأهلها ، وجعل الأموال التى لا وارث لها رصيدا لاصلاح ما فسد .

وقال عنها أحمد أمين :

« وبعد كسرى عاشت المزدكية فرقة سرية .. عاشت على هذا النحو أيام الدولة الساسانية ، ثم عادت الى الظهور من جديد فى بداية العصور الاسلامية[١٧] » .

ووصف بعض المؤرخين الثورة المزدكية فقالوا : « فاذا حجاب الحفاظ والأدب قد ارتفع ، وظهر قوم لا يتحلون بشرف الفن أو العمل، لا ضياع لهم موروثة ، ولا حسب ولا نسب ، ولا حرفة ولا صناعة ، عاطلون ، مستعدون للغمز والشر وبث الكذب والافتراء ، بل هم من ذلك يحيون فى رغد من العيش وسعة المال .

---

(١٧) فجر الاسلام لاحمد امين ، جـ ١ ، ص ١٣٧ .

وهكذا عم التطاول كل مكان ، واقتحم الثوار قصور الأشراف ، ناهبين الأموال ، مغتصبين الحرائر ، وكانوا يملكون هنا وهناك ، أراضى تلفت لأن السادة الجدد لا يعرفون الزراعة[١٨] .

---

(١٨) ايران فى عهد الساسانيين تأليف : كريستنس ترجمة يحى الخشاب ، ص ٣٤٣ .

نتائج البحث

من خــلال استعراضنا لأهم أديان الفرس القديمــة نستطيع أن نستخلص النتائج التالية[١٩] :

١ ـ عبد الفرس قوى الطبيعة والأجرام السماوية ، وآلهة تمثل قوى أخلاقية ، أو آراء معنوية مجسمة ، وكان الدين عندهم يتدخل فى أقل أمور الحياة اليومية ، وكان على الفرد أن يصلى للشمس أربع مرات أثنــاء النهار ، كما يصلى للقمر وللنــار وللماء ، ونار البيت لا يجوز أن يخبو لهيبها .

وهناك فرق بين المجوســية والثنوية ، ومن الأديان التى تنتسب للمجوسية : الكيومرثية ، والزروانية ، والزردشتية . أما الأديان التى تنتسب الى الثنوية فهى : المانوية ، المزدكية ، الديصانية .. والفرق بينهما أن المجوسية قالت بقدم النور وحدوث الظلام فى حين قالت الثنوية بأن النور والظلمة أزليان قديمان ، فهما متساويان فى القــدم ومختلفان فى الجوهر والطبع والفعل والمكان والأجناس والأبدان والأرواح .

وعلى كل حال فالمجوســية والثنوية أصبحت من تراث الفرس ، والفرق بينهما بسيط ، فجميع أتباع هذه الديانات عبدوا النور والظلمة والشمس والقمر ، واعتقدوا بالحلول والتناسخ ، والأساطير والخرافات.

٢ ـ تأثرت ديانات الفرس باليهود والنصارى والبوذيين .

فاليهود حلوا بلاد فارس منذ أن ســباهم « بختنصر » ، وازداد عددهم فى عهد الاشكانيين ، وقد نظم اليهود أنفسهم منذ القرن الأول

(١٩) الملل والنحل للشهرستانى ، جـ ١ ، ص ٢٤٤ دار المعرفة .

الميلادى ، واعترف بعض ملوك فارس بهم ، وقد أنشأوا مدرسة «سورا» المشهورة فى أوائل القرن الثالث الميلادى ، وصاهروا ملوك الفرس ومرازبهم ، فامتزج الدم اليهودى بالفارسى ، فزوجة « بختنصر » كانت يهودية واسمها « دينارد » ، وكانت سبب رد بنى اسرائيل الى بيت المقدس[٢٠] .

وتأثرت ديانات الفرس باليهودية ، كما تأثرت بما عند اليهود من تنظيم وسرية وتقية ، واستمر أثر اليهودية فى معتقدات الفرس فى مختلف حقب التاريخ .

وانتشرت النصرانية فى كل مكان من ايران ، وعندما انتهى الحكم الى الاشكانيين كان للجالية النصرانية مكان فى « الرها » ، وكان هناك استقفيات كثيرة فى المناطق الأرمينية والكردية والأهواز ، وحاولوا غير مرة أن يجمعوا كل الجماعات النصرانية تحت ادارة مركز واحد فى المدائن ، غير أنهم فشلوا لأسباب ذاتية داخلية ، وعاش نصارى ايران فى سلام وان كان الموقف قد تغير عندما اعتنق « قسطنطين » الديانة النصرانية ، وقام نصارى ايران بالتآمر على سابور فاستشاط غضبا ، وبدأ اضطهادهم منذ عام ٣٣٩ وحتى هلاك سابور الثانى .

وكذلك لم يكن أزدشير الثانى ، خليفة سابور ، محبا للنصارى ، واستمر اضطهاد النصارى حتى جاء يزدجرد الأول ٣٩٩ ــ ٤٢١ فتحسنت العلاقات النصرانية الزردشتية[٢١] .

---

(٢٠) مروج الذهب : المسعودى ، ج ١ ، ص ٢٨٨ .

(٢١) ايران فى عهد الساسانيين ، ص ٢٥٣ .

أما أثر النصرانية فى معتقدات الفرس ، فسبق أن رأينا كيف جاءت « المانوية » بعقيدة التثليث والحلول مأخوذتين من عقيدة النصارى .

واختلط رجال الدين الفرس بالبوذيين فأخذوا عنهم وأعطوهم ، وزاد هذا الاختلاط عندما كان أصحاب الديانة المغلوبة يفرون من بلادهم ويلتجئون الى الهند أو الصين كما حصل للزردشتين والمانويين .

٣ ـ والزعامة الدينية فى بلاد فارس كانت تتمثـــل فى قبيلة من القبائل ، فالسيطرة الدينية قديما كانت لقبيلة « ميديا » ، وفى عصر أتباع زردشت أصبحت السيطرة لقبيلة « المغان » .

ورجال القبيلة الدينية هم ظل الله فى الأرض ، وقد خلقوا لخدمة الآلهة ، والحاكم يجب أن يكون من هذه القبيلة ، وتتجسد فيه الذات الالهية ، وتتولى هذه العائلة شرف سدانة بيت النار .

ان عبادة الله عن طريق القبيلة هو الذى دفع الفرس الى التشيع لآل البيت لا حبـا بآل البيت ولـــكن لأن هذا التصور يلائم عقيـــدة المجوس .

٤ ـ السرية أصل من أصول عقائد المجوس :

فالزردشتيون اســتمروا يعملون وينشطون بكل سرى بعد أن تعرضوا للاضطهاد على أيدى أتباع « مزدا » ، والمانوية تحولت الى حركة سرية بعد أن بطش بهرام بن هرمز بهم ، والمزدكية أصبحت دعوة سرية بعد أن نكل بهم أنو شروان .

ومع السرية كانت أديان الفرس منظمة تنظيما هرميا دقيقا يراعون به ظروف العصر ، وكانت تنظيماتهم من القوة بحيث تمكنهم من الوصول

الى قصور الحكام فى حالات ضعفهم ، أما فى غير حالات الضعف فالحكام من أفراد القبيلة التى ترعى شؤون الدين .

٥ ــ تاريــخ أديان الفرس يمتاز بالفتن وكثرة الشــورات ومن الأمثلة على ذلك أن ثورة عارمة وقعت بين بابك وجوتجهر ، ثم نشبت فتنة بين سابور وأزدشير .

وفى هذه الفتن والمعارك كان الأخ يقتل أخاه ، والأب ابنــه بدون رحمة ولا شفقة ، وعندما يشعر ملوك فارس بأن الخطر قد أحاط بهــم كانوا ينقضون على من يزعمون أنهم أنبياء لهم ، فبهرام بن هرمز قتل مانى ، وكسرى أنو شروان قتل مزدك .

وعلى ضوء معرفتنا لهذه الحقيقة نعلم أسباب الثورات والفتن فى البلاد التى يسيطر عليها المجوسيون فى عصرنا هذا ، كما نعلم لماذا كانوا وما زالوا يصفون خصومهم عن طريق الاغتيالات .

الفصل الثاني

موقف الفرس من الاسلام

- كسرى يجدد فتوة الامبراطورية
- كسرى يمزق كتاب رسول الله ﷺ
- حوار يزدجرد مع النعمان بن مقرن
- دحض فريه

كسرى يجدد فتوة الامبراطورية :

شاء الله سبحانه وتعالى أن توافق ولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم بداية حكم كسرى أنو شروان لبلاد فارس • ولقد كان كسرى أنو شروان من أعظم ملوك ساسان ، وأكثرهم شهرة ، وأشدهم قوة وبطشا ، وأوسعهم حيلة ودهاء •

دام حكم كسرى ثمانية وأربعين عاما ، وبدأ عهده بتطهير مملكته من طاعون المزدكية واباحيتهم فقتل مزدك ومعظم أنصاره ، وجمع جمهور مملكته على « المجوسية » دين آبائه وأجداده •

وبعد قضائه على مزدك وأتباعه باشر الاصلاحات الداخلية ، فقضى على الفوضى ، ورد الأموال المغصوبة الى أهلها ، وأعاد بناء ما هدمه المزدكيون من مساكن وقرى ، وأقام الحصون والجسور ، وأصلح نظام الضرائب التى كانت تثقل كاهل المزارعين وأرباب الصناعات •

وأولى الجيش أكثر عناية ، فأحسن اختيار أفراده وقادته ، وأصلح نظام التدريب ، وجدد العتاد ، وبعد انتهائه من اعداد الجيش بدأ غزو البلدان المجاورة ، فجدد سيطرته على الحيرة ، وجند اللخميين فى حروبه وفتوحاته •

وخاض « أنوشروان » معركة ضارية مع الامبراطورية البيزنطية ، وحقق انتصارات عليها ، واستولى على أنطاكية عام ٥٤٠ م ، ثم بسط نفوذه على اليمن فاحتلها عام ٥٧٠ م وطرد الأحباش منها •

واستمرت بلاد فارس فى قوتها وجبروتها بعد هلاك كسرى أنو شروان الذى جدد فتوة المملكة ، ووحد الصفوف ، ورفع رايات فارس فى معظم بلدان العالم •

ثم جاء « كسرى بن هرمز بن كسرى » الذى كان يسمى«ابرويز» ومعناها المظفر ، فحافظ على الأمصار التى احتلها جده ، وحقق انتصارات جـديدة ، وتمكن من احتـلال : الرها ، ودمشق ، وبيت المقـدس ، والاسكندرية •

وبينما كان كسرى بن هرمز يتيه غرورا وكبرياء ، وهو يرى ملوك الدنيا وعظماءها يركعون أمامه ذلا واستسلاما •

وبينما كان كسرى ينظر الى جيشه الذى كان يشرق ويغرب فاتحا دون أى مقاومة تستحق الذكر ••• فى هذا الوقت أشرقت الأرض بنور الاسلام ، ومن الله على البشرية حين أوحى لعبده ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم ما أوحى ، وفتحت المدينة المنورة ذراعيها لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن تبعه من المؤمنين •

ومن المدينة المنورة ــ عاصمة الدولة الاسلامية الجديدة ــ انطلق صلى الله عليه وسلم مبلغا دعوة الاسلام ، مجاهدا فى سبيل الله ، وكان العالم أجمع يتابع أخبار الرسالة والرسول ، وكان من بين الذين يستطلعون أخبار الوحى والاسـلام كسرى ــ بن هرمز وغـيره من قادة الفرس والرومان •

وقام صلى الله عليه وسلم بارسال رسالة الى كل زعيم دولة يبلغه دعوة الاسلام ، ومن الذين وصلهم كتاب رسول صلى الله عليه وسلم كسرى بن هرمز •

كسرى يمزق كتاب رسول الله (ص) :

روى البخارى عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بكتابه مع رجل الى كسرى وأمره أن يدفعـه الى عظيم البحرين ،

فدفعه عظيم البحرين الى كسرى ، فلما قرأه كسرى مزقه قال : فحسبت أن ابن المسيب قال فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يمزقوا كل ممزق .

وفى رواية لابن جرير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل كتابا مع عبد الله بن حذافة الى كسرى بن هرمز ملك فارس يدعوه الى الاسلام ، فلما قرأه شقه وقال :

يكتب الى بهذا وهو عبدى ، ثم كتب كسرى الى باذام وهو نائبه على اليمن أن ابعث الى هذا الرجل بالحجاز رجلين من عندك جلدين فليأتيانى به(١) .

وفعلا أرسل باذام رجلين ليأتياه برسول الله صلى الله عليه وسلم ، واستبشر مشركو العرب برسولى كسرى ، وأدركوا أن أمر محمد سينتهى لأنه لا طاقة له بكسرى وجنده .

وهذا منطق الذين التصقوا بالتراب ، وضاقت عقولهم عن ادراك أبعاد الرسالة ، فجحدوا قدرة الله ، وكل الذى يفهمه كسرى وأعوان كسرى : ان هؤلاء المسلمين ناس أذلة جياع يتطاولون على أسيادهم الفرس ..، وهذه الدعوة كلها لا تستحق ــ بزعم كسرى ــ أكثر من جنديين يأتيان بمحمد صلى الله عليه وسلم ، وكسرى بن هرمز نفسه عندما غضب من النعمان بن المنذر أرسل اليه يطلبه فلم يستطع أى حى من أحياء العرب أن يحميه من كسرى ، واضطر أن يمتثل للأمر فوضع فى يديه القيد وزج به فى سجن من سجونه المظلمة حتى هلك ، وولى على الحيرة بدلا عنه اياس بن قبيصه الطائى .

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير ، جـ ٤ ، ص ٢٦٩ .

وأين محمد صلى الله عليه وسلم المستضعف المطارد من قبل سفهاء مكة ، أين هو من النعمان المنذر ملك العرب وسيدها ؟! •

بهذه العنجهية والغطرسة كان كسرى بن هرمز ينظر الى رسـول الله صلى الله عليه وسلم والى الرسالة التى شرفه الله بحملها •

وشاء الله أن يسلط « شيرويه » على أبيه كسرى فيـذله ويقتله ، ويخبر صلى الله عليه وسلم (باذام) بما حدث لسيده ، ويعود (باذام) فيجد صدق خبر رسول الله صلى الله عليه وسـلم ••• ثم يستجيب الله لدعوة نبيه عندما دعا الى تمزيق مملكة كسرى •

حوار يزدجر مع النعمان بن مقرن :

لقد دانت الجزيرة العربية بالاسلام ، وامتطى جند الله صهـوات خيولهم يطرقون أبواب المدائن ودمشق والقدس بأيد مضرجة بالدماء ، ونفوس متعطشة الى وعد الله لهم فى جنان الخلد وملك لا يفنى •

وعندما صمم المسلمون على فتح بلاد فارس انتدبوا سعد بن أبى وقاص لهذه المهمة ، كانت هناك مفاوضات ورسل بين الجيشين ، ونسوق فيما يلى بعض ما حدث :

أرسل سعد بن أبى وقاص طائفة من أصحابه الى كسرى ، يدعونه الى الاسلام قبل أن تنشب الحرب بينهما ، فاستأذنوا عليه فأذن لهم ، وخرج أهل البلد ينظرون الى أشكال الرسل وأرديتهم على عواتقهم ، وسياطهم بأيديهم ، والنعال بأرجلهم •• كما نظر أهل البلد الى خيول رسل سـعد الضعيفة ، وجعلوا يتعجبـون منها ومنهـم غاية العجب ويتساءلون :

كيف يتحدى هؤلاء كسرى مع كثرة عدد جيشه وشدة بأسه ؟!

ولما استأذن الرسل على الملك « يزدجرد » أذن لهم وأجلسهم بين يديه ، وكان متكبرا قليل الأدب ، ثم جعل يسألهم عن ملابسهم هـذه ما اسمها أى عن النعال والسياط والثياب و ... وكلما قالوا له شيئا من ذلك تفاءل فرد الله فأله على رأسه ثم قال لهم : ما الذى أقدمكم هذه البلاد ؟ أظننتم أنا لما تشاغلنا بأنفسنا اجترأتم علينا ؟!

فقال النعمان بن مقرن :

ان الله رحمنا فأرسل الينا رسولا يدلنا على الخـير ويأمرنا به ، ويعرفنا الشر وينهانا عنه ، ووعدنا على اجابته خيرى الدنيا والآخرة . فلم يدع الى ذلك قبيلة الا صاروا فرقتين فرقة تقاربه وفرقة تباعـده ، ولا يدخل معه فى دينه الا الخواص ، فمكث كذلك ما شاء الله أن يمكث، ثم أمر أن ينهد الى من خالفه من العرب ويبدأ بهم ، ففعل فدخلوا معه جميعا على وجهين مكره عليه فاغتبط ، وطائع اياه فازداد . فعرفنا جميعا فضل ما جاء به على الذى كنا عليه من العداوة والضيق ، وأمرنا أن نبدأ بمن يلينا من الأمم فندعوهم الانصاف ، فنحن ندعوكم الى ديننا وهو دين الاسلام حسن الحسن وقبح القبيح كله ، فان أبيتم فأمر من الشر هو أهون من آخر شر منه الجزية ، فان أبيتم فالمناجزة .

وان أجبتم الى ديننا خلفنا فيكم كتاب الله وأقمناكم عليه على أن تحكموا بأحكامـه ونرجع عنكم ، وشـأنكم وبلادكم ، وان أتيتمونا بالجزية قبلنا ومنعناكم والا قاتلناكم .

قال فتكلم يزدجرد فقال :

انى لا أعلم فى الأرض أمة كانت أشقى ولا أقل عددا ولا أسوأ

ذات بين منكم ، قد كنا نوكل بكم قرى الضواحى ليكفوناكم ، ولا تغزوكم فارس ، ولا تطمعون أن تقوموا لهم • فان كان عددكم كثر فلا يغرنكم منا ، وان كان الجهد دعاكم فرضنا لكم قوتا الى خصبكم وأكرمنا وجوهكم وكسوناكم وملكنا عليكم ملكا يرفق بكم • فأسكت القوم فقام المغيرة بن شعبة فقال :

أيها الملك ان هؤلاء رؤس العرب ووجوههم ، وهم أشراف يستحيون من الأشراف ، وانما يكرم الأشراف الأشراف ، ويعظم حقوق الأشراف الأشراف ، وليس كل ما أرسلوا له جمعوه لك ، ولا كل ما تكلمت به أجابوك عليه ، وقد أحسنوا ولا يحسن بمثلهم ذلك ، فجاوبنى فأكون أنا الذى أبلغك ويشهدون على ذلك •

انك قد وصفتنا صفة لم تكن بها عالما ، فأما ما ذكرت من سوء الحال فما كان اسوأ حالا منا ، وأما جوعنا فلم يكن يشبه الجوع ، كنا نأكل الخنافس والجعلان والعقارب والحيات ، ونرى ذلك طعامنا ، وأما المنازل فانما هى ظهر الأرض ، ولا نلبس الا ما غزلنا من أوبار الابل وأشعار الغنم •

ديننا أن يقتل بعضنا بعضا ، وأن يبغى بعضنا على بعض ، وان كان أحدنا ليدفن ابنته وهى حية كراهية أن تأكل من طعامه ، وكانت حالنا قبل اليوم على ما ذكرت لك ، فبعث الله الينا رجلا معروفا نعرف نسبه ونعرف وجهه ومولده ، فأرضه خير أرضنا ، وحسبه خير أحسابنا ، وبيته خير بيوتنا ، وقبيلته خير قبائلنا ، وهو نفسه كان خيرنا فى الحال التى كان فيها أصدقنا وأحلمنا ، فدعانا الى أمر فلم يجبه أحد •

اول ترب كان له الخليفة من بعده ، فقال وقلنا ، وصدق وكذبنا

وزاد ونقصنا ، فلم يقل شيئا الا كان ، فقذف الله فى قلوبنا التصديق له وأتباعه ، فصار فيما بيننا وبين رب العالمين •

فما قال لنا فهو قول الله ، وما أمرنا فهو أمر الله ، فقال لنا ان ربكم يقول :

أنا الله وحدى لا شريك لى كنت اذ لم يكن شيء ، وكل شيء هالك الا وجهى ، وأنا خلقت كل شيء والى يصير كل شيء ، وان رحمتى أدركتكم فبعث اليكم هذا الرجل لأدلكم على السبيل التى أنجيكم بها بعد الموت من عذابى ، ولأحلكم دارى دار السلام •

فنشهد عليه أنه جاء بالحق من عند الحق ، وقال من تابعكم على هذا فله مالكم وعليه ما عليكم ، ومن أبى فاعرضوا عليه الجزية ثم امنعوه مما تمنعون منه أنفسكم ، ومن أبى فقاتلوه فأنا الحكم بينكم ، فمن قتل منكم أدخلته جنتى ، ومن بقى منكم أعقبته النصر على من ناوأه • فاختر ان شئت الجزية وأنت صاغر ، وان شئت فالسيف ، أو تسلم فتنجى نفسك •

فقال يزدجرد :

أتستقبلينى بمثل هذا ؟ •

فقال ــ المغيرة ــ :

ما استقبلت الا من كلمنى ، ولو كلمنى غيرك لم استقبلك به • فقال :

لولا أن الرسل لا تقتل لقتلك ، لا شيء لكم عندى • وقال ائتونى بوقر من تراب فاحملوه على أشرف هؤلاء ثم سوقوه حتى يخرج من

أبيات المدائن . ارجعوا الى صاحبكم فأعلموه أنى مرسل اليه رستم حتى يدفنه وجنده فى خندق القادسية وينكل به وبكم من بعد ، ثم أورده بلادكم حتى أشغلكم فى أنفسكم بأشد مما نالكم من سابور . ثم قال :

من أشرفكم ؟ فقال عاصم بن عمرو وافتات ليأخذ التراب أنا أشرفهم ، أنا سيد هؤلاء فحملنيه ، فقال : اكذلك ؟ .

قالوا : نعم . فحمله على عنقه فخرج به من الايوان والدار حتى أتى راحلته فحمله عليها ثم انجذب فى السير ليأتوا به سعدا وسبقهم عاصم فمر قديس فطواه وقال بشروا الأمير بالظفر ، ظفرنا ان شاء الله تعالى ، ثم مضى حتى جعل التراب فى الحجر ثم رجع فدخل على سعد فأخبره الخبر . فقال :

أبشروا فقد والله أعطانا الله أقاليد ملكهم ، وتفاءلوا بذلك أخذ بلادهم . ثم لم يزل أمر الصحابة يزداد فى كل يوم علوا وشرفا ورفعة ، وينحط أمر الفرس سفلا وذلا ووهنا(٢) .

ومن خلال حوار النعمان بن مقرن والمغيرة بن شعبة من جهة ويزدجرد من جهة ثانية تتكشف لنا العقلية التى يفكر بها الفرس :

انهم قساة بغاة يستخفون بغيرهم من الأمم . فالعرب ليسوا أكثر من شعب خلق لخدمة الفرس ، ويتحدث يزدجرد باسم قومه فيقول :

« قد كنا نوكل بكم قرى الضواحى ، ولا تغزوكم فارس » .

---

(٢) البداية والنهاية لابن كثير ، ج ٧ ، ص ٤١ .

من العار على أهل فارس أن يفكروا أو يجهزوا أيفسهم لغزو العرب ، فأهل الضواحى ند للعرب ، ولا يستحقون أكثر من هذا الاعداد .

ويقول أيضا :

« ولا تطمعون أن تقوموا لهم » .

ان مجرد وقوف العربى أمام الفارسى تعظيما وتبجيلا .. هذا الوقوف بحد ذاته تكريم للعربى ــ هكذا يرى يزدجرد ــ .

أما الرسالة والرسول والوحى فهى أمور لا تستحق من يزدجرد مجرد التفكير ، وكل ما يراه أن العرب جياع عراة ومن الممكن أن يجود عليهم بقليل من الطعام واللباس ، بل ان يزدجرد مستعد أن يكرمهم أكثر وينتدب ملكا فارسيا يرعى شؤون العرب . غريبة هذه العقلية التى يفكر بها يزدجرد !! . ان العرب عنده لا يستحقون أن يختار لهم ملكا ليستعمرهم ويتحكم برقابهم وأموالهم وأرضهم .

وعندما رفض رسل سعد بن أبى وقاص عروض يزدجرد أوكل لقائده رستم مهمة دفن المسلمين فى خندق القادسية .

وهذه هى العقلية التى يفكر بها الفرس !!

دحض فرية

يقف أعداء الاسلام من المستشرقين والمستغربين أمام الانتصار الذى حققه المسلمون على الفرس وقفة استغراب ودهشة ، ويجهدون أنفسهم فى البحث عن تعليل يفقد هذا الانتصار روعته ، وبعد طول تفكير قالوا :

كانت دولة فارس قد دب فيها الهرم وتفشت فيها أمراض الشيخوخة عند ظهور الاسلام ، ومن سنن التاريخ أن تتغلب الدولة الفتية القوية الناشئة على الدولة الهرمة الضعيفة المنهارة .

وهذا القول مرفوض جملة وتفصيلا للأسباب التالية :

كان كسرى أنو شروان قبل عقود قليلة قد جدد فتوة الدولة الفارسية ، وبعث فيها روح القوة والشباب ، وقضى على المزدكية ، وأجرى اصلاحات مالية وادارية وعسكرية .. ثم جاء كسرى بن هرمز فتبوأت دولة فارس فى عهده قمة المجد ، ودانت لها معظم بلدان العالم .

وفى الثالثة عشر من الهجرة اجتمع رستم والفيرزان واتفقا على تنصيب يزدجرد ــ وهو من أولاد كسرى ــ وهو ابن احدى وعشرين سنة ، واستوثقت المماليك له ، واجتمعوا عليه ، وفرحوا به ، واستفحل أمره فيهم ، وقويت شوكتهم به[٣] .

أما قائد جيش الفرس رستم فلقد كانت تضرب الأمثال بقوته ودهائه ، وهو من أندر قواد الفرس ، وكان يتولى قيادة جيش هو فى عدده وعدته أضعاف الجيش الاسلامى .

وكانت حروب المسلمين مع الفرس شاقة جدا . لقد دامت أكثر من سبع سنين ، كان المسلمون خلالها يفتحون الأمصار ويعقدون معهم المعاهدات ثم ينقضونها ، فأهل الحيرة العرب نقضوا عهدهم ثلاث مرات ، ونقض عرب الأنبار عهودهم مرات ووقفوا الى جانب الفرس .

---

(٣) البداية والنهاية ، جـ ٧ ، ص ٣٠ .

فالمسلمون اذن كانوا يقاتلون الفرس والعرب معا[٤] ... واستشهد من المسلمين فى معاركهم مع الفرس أكثر من عشرين ألف قتيل ، وشهد خالد بن الوليد بخبرة وشجاعة الجندى الفارسى فقال :

« لقد قاتلت يوم مؤته فانقطع فى يدى تسعة أسياف وما لقيت قوما كقوم لقيتهم من أهل فارس ، وما لقيت من أهل فارس قوما كأهل أليس »[٥] .

لقد كان المسلمون يخشون قتال أهل فارس ، ويختارون قتال العرب أو الرومان عن الفرس الذين امتازوا بقوة السطوة ، وشدة القتال:
« لما مات الصديق ودفن ليلة الثلاثاء أصبح عمر فندب الناس وحثهم على قتال أهل العراق ، وحرضهم ورغبهم فى الثواب على ذلك ، فلم يقم أحد ، لأن الناس كانوا يكرهون قتال الفرس لقوة سطوتهم ، وشدة قتالهم . ثم ندبهم فى اليوم الثانى والثالث فلم يقم أحد ، وتكلم المثنى بن حارثة فأحسن ، وأخبرهم بما فتح الله تعالى على يدى خالد من معظم أرض العراق ، وما لهم من الأموال والأملاك والأمتعة والزاد ، فلم يقم أحد فى اليوم الثالث فلما كان اليوم الرابع كان أول من انتدب من المسلمين أبو عبيد بن مسعود الثقفى ثم تتابع الناس فى الاجابة[٦] .

أفبعد حرب دامت سبع سنين ، واستشهد فيها عشرون ألفا من

---

(٤) انظر كتاب حركة الفتح الاسلامى فى القرن الأول للدكتور شكرى فيصل .

(٥) تاريخ الطبرى ، جـ ١ ـ ٤ ، ص ٢٠٤٨ .

(٦) البداية والنهاية لابن كثير ، جـ ٧ ، ص ٢٦ .

المسلمين ، وبعد شهادة خالد بن الوليد رضى الله عنه بقوة الفرس وشجاعتهم ، ورواية ابن كثير التى تدل على كراهية المسلمين لقتال الفرس.

أفبعد هذا كله هل يبقى مجال ليقول قائل : ان فارس كانت فى حالة احتضار !! .

ليس هناك من هرم ولا شيخوخة بل ان المسلمين قاتلوا وهم يتمنون احدى الحسنين : النصر أو الشهادة . ولقد صبروا وصابروا رغم طول الطريق وغدر عرب العراق واستبسال الفرس ، وسألوا الله النصر صادقين متجردين ، فاستجاب سبحانه وتعالى لهم ، ونصرهم على أعدائهم الذين هزموا فى القادسية ثم فى نهاوند والمدائن ، ودخل قائد جيش المسلمين سعد بن أبى وقاص قصر كسرى وهو يتلو قوله تعالى :

« كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ، ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك وأورثناها قوما آخرين » .

وأرسل سعد كل ما فى قصر كسرى من نفائس الى أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب .. وأخذ عمر رضى الله عنه يقلب هذه النفائس فى المسجد النبوى وهو يردد :

ان قوما أدوا هذا لأمناء !! .

فقال على بن أبى طالب رضى الله عنه :

لقد عففت فعففت رعيتك ، ولو رتعت لرتعت ثم قسم عمر ذلك فى المسلمين ، فأصاب عليا قطعة من البساط فباعها بعشرين ألفا .

وذكر البيهقى والشافعى رضى الله عنهما أن عمر بن الخطاب ألقى بسوارى كسرى الى سراقة بن مالك بن جعشم وقال له :

قل الحمد لله الذى سلبهما كسرى بن هرمز وألبسهما سراقة بن مالك اعرابى من بنى مدلج[١] .. ثم قسم عمر الغنائم على المسلمين بعد أن خطبهم وبين لهم أن ملك كسرى ضاع بظلمه وجوره ، وأن العدل أساس الملك وسر بقائه وديمومته .

وبهذه الأخلاق فتح المسلمون بلاد فارس ، وورثوا ايوان كسرى ، وصارت الشمس لا تغيب عن الولايات الاسلامية .

---

(٧) البداية والنهاية لابن كثير ، جـ ٧ ، ص ٦٨ .

الفصل الثالث

مؤامرات الفرس بعد الفتح الاسلامى

ـ اغتيال الفاروق

ـ ماذا وراء تشيع المجوس لآل البيت ؟ !

ـ البرامكة

ـ دويلاتهم منذ القرن الثالث

ـ القرامطة

ـ البويهيون

ـ العبيديون

عادوا من جديد

ـ الصفويون

ـ البهائيـــة

ـ النصيرية

ـ الدروز

المبحث الأول

اغتيال الفاروق

لقد اندحر الباطل ممثلا بالجيش الفارسى الجرار أمام الجيش الاسلامى الذى يرفع ألوية الحق خفاقة لا تقهر ، وتهاوت حصون الجبابرة أمام الذين رفعهم الاسلام فصاروا سادة الدنيا بعد أن كانوا للأوثان عبيدا لا يطمعون أن يكونوا خدما لخيول كسرى •

وأدبر رستم والهرمزان يسعيان افسادا وكيدا أما رستم فقد لاقى حتفه ، وأما الهرمزان فكان وأمثاله يتمنون أن تبتلعهم الأرض لينجوا من أيدى المسلمين •

وليس من سبيل أمام معظم الفرس المغلوبين الا أن يتظاهروا الدخول فى الاسلام ، لكنه استسلام وليس ايمانا بالاسلام ، استسلام من يعتقد أنها عاصفة لا بد أن تمر ، ولا بد أن يحنى لها رأسه ثم يعود ليرفعه من جديد ، وقلة قليلة منهم هم الذين حسن اسلامهم واستقاموا على منهج الله •

وبدأت محاولات المجوس فى الانتقام من المسلمين ، وكيف لا يكون الأمر كذلك وهم الذين أشربوا حب الغدر والتآمر ، ومردوا على الكيد والفوضى ••• وكانوا يعلمون علم اليقين أن الفاروق عمر بن الخطاب وراء فتح بلادهم وزوال ملكهم ، فكان اغتياله باكورة حربهم لهذا الدين وحملته •

بدأت مؤامرة اغتيـــال الفـــاروق بتسلسل أبى لؤلؤة المجـــوسى، والهرمزان الى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم واتخذها موطنا لهم ، وكان عمر بن الخطاب لا يحب أن يكثر الفرس والروم فى المدينة .

وفى عام ٢٣ هـ وبينما كانت آخر حصون فارس تتهاوى أمام الفتح الاسلامى أقدم أبو لؤلؤة المجوسى على طعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه بخنجر مسموم كان قد صنعه لهذا الغرض .

روى ابن جرير أن عبد الرحمن بن أبى بكر قد رأى ــ غداة طعن عمر ــ أبا لؤلؤة الهرمزان(١) وجفينة(٢) يتناجون ولما رأوا عبد الرحمن سقط منهم خنجر له رأسان ، وهذه الشهادة هى التى جعلت عبيد الله بن عمر يتسرع فيشتمل على سيفه فيقتل به الهرمزان ، ويهم بقتل جفينة لولا تدخل عمرو بن العاص .

وقال عمر لابنه عبد الله : اخرج فانظر من قتلنى ؟! .

فقال : يا أمير المؤمنين قتلك لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة .

قال : الحمد لله الذى لم يجعل منيتى بيـــد رجل سجد لله ســـجدة واحـــدة .

---

(١) الهرمزان قائد فارسى مشهور ، كان ميمنة رستم فى القادسية ثم هرب بعد هلاك رستم ، ثم ملك خورستان ، وقاتل المسلمين ولما رأى عجزه طلب الصلح فأجيب اليه ، ولكنه غدر وقتل مجزأة بن ثور ، والبراء من مالك ، فقاتله المسلمون وأسروه وساقوه الى عمر بن الخطاب ، فأسلم فأسكنه امير المؤمنين المدينة .

عن الكامل لابن الأثير .

(٢) جفينة نصرانى من أهل الحيرة ظئرا لسعد بن مالك أقدمه الى المدينة للصلح الذى بينه وبينهم ، وليعلم أبناء المدينة الكتابة .

عن الطبرى .

واذن فاغتيال عمر بن الخطاب مؤامرة اشترك فى تدبيرها المجوس والنصارى ، وانفرد بتنفيذها أبو لؤلؤة المجوسى . واختاروا عمر بالذات لأنه غرة فى جبين الدهر ، فبه أعز الله الاسلام وأذل المشركين والمجوس.

واستمر الرافضة المجوس فى حرب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بعد وفاته ، ومن منهجهـم فى التشيع شـتم عمر وما ذلك الا لأنه طهر الأرض من ظلمهم ، وأطفأ بيوت نارهم(٣) .

---

(٣) انظر تاريخ الطبرى ، ج ٤ ، ص ١٩٠ .

المبحث الثانى

ماذا وراء تشيع المجوس لآل البيت ؟ !

فى عام ٣٥ هـ وقع الخلاف المشهور بين أمير المؤمنين على بن أبى طالب ومعاوية بن أبى سفيان رضى الله عنهما ، فكان هذا الخلاف فرصة العمر التى لا تعوض عند المجوس فأعلنوا أنهم شيعة على ، والوقوف مع على رضى الله عنه حق لكن المجوس أرادوا من وراء هذا الموقف تفريق كلمة المسلمين ، واضعاف شوكتهم •

والدعوة لآل البيت ورقة رابحــة تجد رواجا لدى جميــع الناس وخاصة عند العامة ، ومن ذا الذى لا يحب آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم •

ووقف عبد الله بن سبأ اليهودى وأنصـــاره فى الصف الذى يقول بأحقية على فى الخلافة ومنذ ذلك الحين التحمت المؤامرات اليهودية مع كيد المجوسية ضد الاسلام والمسلمين ، وأراد المجوس من وراء الدعوة لآل البيت تحقيق الأهداف التالية :

١ ــ رأينا فى الفصل السابق ــ ايران قبل الاســلام ــ أنه لا بد من عائلة مقدسة تتولى شؤون الدين ، ومن هذه العائلة الحكام وسدنة بيوت النار ، ومن أهم هذه العائلات : ميديا ، المغان ••

وفى تشيعهم لآل البيت احياء لعقائد زردشت ومانو ومزدك ، وكل الذى فعلوه أنهم استبدلوا المغان بآل البيت ، وقالوا للناس بأن آل بيت رسول الله هم ظل الله فى الأرض ، وأن أئمتهم معصومون ، وتتجلى فيهم الحكمة الالهية •

٢ ــ عنـدما افتتح المسلمون بلاد فارس تزوج الحسين بن على رضى الله عنهما « شهربانو » ابنة يزدجرد ملك ايران بعد ما جاءت مع الأسرى ، وكان هـذا الزواج من الأسباب التى سـاعدت على وقوف الايرانيين مع الحسين بالذات لأنهم رأوا أن الدم الذى يجرى فى عروق على بن الحسين وفى أولاده دم ايرانى من قبل أمه « شهربانو » ابنـة يزدجرد ملك ايران من سلالة الساسانيين المقدسين عندهم(٤) .

واذن ففى تشيعهم لآل البيت احياء لعقيدة المجوس ، ووقوفهم مع الحسين بن على بن أبى طالب نابع من عصبيتهم الفارسية لأولاد شهربانو الساسانية .

وبعد الحدث الأليم الذى أودى بحياة أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه ، راح اليهود والمجوس يدفعون أنصار على لقتال بنى أمية ، ووجدت الدعوات الباطنية فراغا فأخذت تنشط حتى استفحل أمرها ، وكان من أهمها :

ــ السبئية : نسبة لعبد الله بن سبأ اليهودى الذى نادى بألوهية على بن أبى طالب . وقد قال لعلى رضى الله عنه : أنت ، أنت ، يعنى أنت الاله فنفاه الى المدائن ، وكان فى اليهودية يقول فى يوشـع بن نون أنه وصى موسى عليهما السلام مثل ما قال فى على رضى الله عنه ، وهو أول من أظهر القول بالنص بامامة على رضى الله عنه ومنـه تشعبت أصناف الغلاة .

---

(٤) انظر سبب انتشار التشيع فى ايران من كتاب الشيعة والسنة لاحسان الهى ظهير ص٤٩ .

وزعم أن عليا حي لم يمت ، ففيه الجزء الالهي ، ولا يجوز أن يستولى عليه ، وهو الذي يجيء بالسحاب ، والرعد صوته ، والبرق تبسمه ، وأنه سينزل بعد ذلك الى الأرض فيملؤها عدلا كما ملئت جورا ٠. وقالت السبئية بتناسخ الجزء الالهي في الأئمة بعد علي رضي الله عنه ٠

ــ الكيسانية:أصحاب كيسان مولى أمير المؤمنين علي رضي الله عنه يقول أتباعه بأن الدين طاعة رجل ، وأولوا الأركان الشرعيــة ، وقالوا بالتناسخ والحلول ، والرجعة بعد الموت ، ويعتقدون أن كيسان قد أحاط بالعلوم كلها ، واقتباسه من السيدين ــ علي وابنه محمد بن الحنفية ــ الأسرار بجملتها من علم التأويل والباطن ، وعلم الآفاق ، والأنفس[٥] ٠ ثم كثرت الدعوات الباطنية فظهرت المختارية فيما بعــد ، والهاشمية ، والبيانية ، والرازمية ، وجوهر هــذه الحركات ومضمونها واحــد وان اختلفت الأسماء ٠

وتراجعت هذه الحركات أمام تخطيط بني أمية الذين ضربوا بيد من حديد ، وظن الناس أنه لن تقوم قائمة للفرس بعد خلافة معاوية رضي الله عنه ، وللناس عذرهم فيما يظنون لأن معظمهم يجهــل تاريخ أديان الفرس ، وقدرتها على التحول من العلنية الى السرية ٠

أما نصر بن سيار ــ والي بني أمية على خراســان ــ فكان يبصر المؤامرات التي يدبرها الفرس في جنح الظلام ، وقد كتب الى مروان آخر حكام بني أمية قائلا :

أرى خلل الرمــاد وميض جمر
وأخشى أن يــكون لهــا ضرام

---

٥) الملل والنحل للشهرستاني : ١٧٤ ــ ١/١٤٧ دار المعرفة ٠

فان النار بالعيدان تذكى
وان الحرب مبدؤها الكلام

فقلت من التعجب ليت شعرى
أأيقاظ أمية أم نيام[٦]

ولم يكن بنو أمية نياما ، ولكن التنظيم أقوى من الفوضى ، وما كانت الفرقة والتناحر والترف قادرة على دحر التخطيط والعمل الجاد المستمر .. وهذه كانت حالة بنى أمية مع خصومهم .

مؤامرة أبى مسلم الخراسانى

فى عام ١٢٩ هـ ظهر أبو مسلم الخراسانى قرب « مرو » واحتلها عام ١٣٠ هـ ثم سقطت خراسان كلها بأيدى العباسيين ... وبعد سقوط خراسان وجه أبو مسلم جيوشه الى العراق فاحتلتها وأظهرت أبا العباس السفاح من مخبئه ، وبويع له بالخلافة عام ١٣٢ هـ . ومنذ هذا التاريخ بدأ حكم الفرس فعلا ، وكان خلفاء بنى العباس أشبه بالضيوف فى بيت أبى مسلم الخراسانى أو فى بيت جعفر البرمكى باستثناء وقفات طيبة جريئة من بعض خلفاء بنى العباس وتكاد لا تذكر من ندرتها[٧] .

---

(٦) البداية والنهاية ، جـ ١٠ ، ص ٣٢ .

(٧) أبو مسلم الخرسانى يقال له عبد الرحمن بن شيرون — ابن اسفنديار أبو مسلم المروزى ، وقيل كان اسمه ابراهيم بن عثمان بن يسار بن سندوس بن حوذون ، من ولد بزر جمهر . ولما بعثه ابراهيم بن محمد الامام الى خراسان قال له : غير اسمك وكنيتك فتسمى عبد الرحمن بن مسلم . عن البداية والنهاية . فهو فارسى الأصل ، وكان أتباعه من الفلاحين الفرس ، ودعايته كانت قائمة على أساس من المعتقدات المجوسية . خافه المنصور بعد أن شق عليه عصا الطاعة وقتله عام ١٣٧ هـ .

وأشفى معظم الفرس غليلهم من العرب المسلمين فأشبعوهم قتلا وتنكيلا وبطشا منذ بداية قيام الدولة العباسية وحتى عام ١٣٧ هـ ، وعندما هم المنصور أن يكون خليفة فعلا ، سخر منه أبو مسلم ، وشق عليه عصا الطاعة ، وحاول أن يستقل بخراسان لولا أن المنصور استدرجه بحنكته ودهائه ، وفرق عنه معظم أتباعه وأنصاره ثم قتله عام ١٣٧ هـ .

ولم يكن مقتل أبى مسلم الخراسانى أمرا سهلا ففى عام ١٣٨ هـ خرج « سنباذ » يطالب بدم أبى مسلم ، وسنباذ هذا مجوسى استطاع أن يجمع تحت لوائه جيشا من الفرس تغلب بهم على قوس وأصبهان . فبعث اليه أبو جعفر المنصور جيشا هزمه بين همذان والرى .

وفى عام ١٤١ ظهرت جماعة من الخراسانيين من جماعة أبى مسلم فى قرية راوندا قرب اصفهان وعرفوا « بالراوندية » وكانوا يقولون بتناسخ الأرواح ، ونادوا بألوهية المنصور ، وأرادوا من وراء ذلك قتله ثأرا لزعيمهم أبى مسلم ، لكن المنصور قاومهم بنفسه وانتصر عليهم غير أنهم تمكنوا من قتل عثمان بن نهيك قاتل أبى مسلم .

وفى عام ١٦١ هـ ظهر رجل فارسى أطلق عليه اسم « المقنع » وادعى أن الله سبحانه وتعالى قد حل بآدم عليه السلام ثم فى نوح ثم فى أبى مسلم الخراسانى ، ثم حل فيه بعد أبى مسلم ، واجتمع عليه خلق كثير تغلب بهم على بلاد ما وراء النهر واحتمى بقلعة « كش » ، فأرسل اليه المهدى جيشا بقيادة سعيد الجرشى فحاصره وهزمه وقتل كثيرا من أصحابه ، فلما أحس بالهلكة شرب سما ، وسقاه نساءه وأهله ، فمات وماتوا جميعا ، ودخل المسلمون قلعته ، واحتزوا رأسه ، وأرسلوه الى المهدى عام ١٦٣ هـ .

والمهدى كان شديدا فى حرب الملاحدة ، وأنشأ هيئة مهمتها التنقيب والبحث عن الزنادقة ، وجعل لها رئيسا أطلق عليه اسم « صاحب الزنادقة » .

قال المسعودى فى المهدى :

« انه أمعن فى قتل الملحدين والمداهنين عن الدين لظهورهم فى أيامه ، واعلانهم عن معتقاداتهم فى خلافته لما انتشر من كتب مانى ، وابن ديصان ومرقيون ، مما نقله عبد الله بن المقفع وغيره وترجمه من الفارسية والفهلوية الى العربية ، وما صنف فى ذلك ابن أبى العوجاء وحماد عجرد ، ويحى بن زياد ، ومطيع بن اياس من تأييد المذاهب المانوية والديصانية والمرقونية . فكثر بذلك الزنادقة ، وظهرت آراؤهم فى الناس .

وكان المهدى أول من أمر الجدليين من أهل البحث من المتكلمين بتصنيف الكتب فى الرد على الملحدين ممن ذكرنا من الجاحدين وغيرهم ، وأقاموا البراهين على المعاندين ، وأزالوا شبه الملحدين فأوضحوا الحق للشاكين »(٨) .

ولقد أوصى المهدى ابنه « الهادى » بتتبع الزنادقة والبطش بهم ، ورغم قيام هيئة مختصة مهمتها تتبع الزنادقة استطاعوا أن يحتفظوا بأنشطتهم بصورة سرية ، وعن هذا الطريق تمكنوا من احتلال أغلب المناصب فى دولة بنى العباس ، وبلغ أحدهم « الأفشين » قائد جيوش المعتصم .

---

(٨) ضحى الاسلام ، جـ ١ ، ص ١٤٠ ، عن المسعودى ، جـ ٢ ، ص ٤٠١ .

المبحث الثالث

البرامكة

تنسب هذه الأسرة الى جدها برمك وهو من مجوس بلخ وكان يخدم النوبهار وهو معبد كان للمجوس بمدينــة بلخ توقد فيه النيران فكان برمك وبنوه سدنة له ، وكان برمك عظيم المقدار عندهم ولم يعلم هل أسلم أم لا ؟ .

ولما جاءت الدعوة العباسية خراسان كان خالد بن برمك من أكبر دعاتها وقد استوزره أبو العبــاس السفاح ثم استمر فى منصبــه أيام المنصور ، وبعد وفاة خالد ولى المنصور ابنه يحى اذربيجان ثم أصبح كاتبا ووزيرا لهارون الرشيد(٩) .

وملك البرامكة أمر الرشــيد فاحتازوا الأموال دونه ، حتى كان الرشيد يحتاج الى اليسير من المال فلا يقدر عليه ، وأصبحت بيوتهــم موئل الأدباء والعلمــاء وذوى الحاجات ، فملكوا القصــور والضياع والمزارع حتى طغى صيتهم على صيت الخليفة .

وفى عام ١٨٧ هـ أمر الرشيد بالقضاء عليهم ، فقتل جعفر وسجن يحى وبقية أولاده حتى ماتوا فى السجن ، واختلف المؤرخون فى سبب نكبتهم ، فذكر ابن كثير أنهم أظهروا الزندقة والله أعلم .

---

(٩) محاضرات تاريخ الامم الاسلاميــة للخضرى الدولة العباســية ص ١١١ .

خلاصة البحث

لقد سيطر الفرس على خلفاء بنى العباس ، وتغلغل نشاطهم فى مجالات كثيرة أبرزها ما يلى :

١ ـ ظهرت حركات فارسية كثيرة فى عهد بنى العباس ، وجوهر هذه الحركات وأصولها لا يختلف عن أديان الفرس التى كانت منتشرة قبل الاسلام : فالرواندية تؤمن بتناسخ الأرواح ، والمقنع نادى بالحلول، وحركة الزنادقة لا تختلف كثيرا عن معتقدات مانى بل ان الاسم هو نفسه الاسم القديم .. ومن قبل نادت السبئية والكيسانية بتناسخ الجزء الالهى فى الأئمة ، وبالحلول ،والرجعة بعد الموت وعلم الباطن .

٢ ـ عاد الفرس فى عهد بنى العباس الى تصوراتهم وعاداتهم القديمة ، فلبسوا القلنسوة ، وصاروا يحتفلون بأعياد المجوس « كالنوروز(١٠) » وهو يوم رأس السنة الفارسية ، وعيد اليوم السعيد، وعيد السقى ، وعيد النساء ، وعيد الثوم ، وعيد نوروز الانهار والمياه الجارية .

٣ ـ صار الفرس وزراء للخلفاء العباسيين ، وقادة لجيوشهم ، وتوصلوا لأعلى المناصب فى دولة بنى العباس واشتهر منهم : أبو مسلم الخراسانى والبرامكة ، وفى عهد المأمون أصبح المجوسى (الفضل بن سهل) وزيرا وقائدا لجيشه فكان يلقب بذى الرياستين [الحرب والسياسة] ، وتمكن الفرس من تزويج بناتهم للخلفاء ، فنشأ أولاد الخلفاء فى كنف أخوالهم ، وتربوا على معتقداتهم ووثنياتهم المجوسية :

---

(١٠) فى عيد النوروز كان الملوك الساسانيون يسعدون رعاياهم فى جميع الولايات فى هذا اليوم ، وتقدم الضرائب ، وتضرب النقود الجديدة .

فأم المأمون « مراجل » فارسية ، وعندما انتهى الحكم اليه اتخذ من « مرو » عاصمة للخلافة بدلا من بغداد ، ونادى بأفكار وفلسفات غريبة عن الاسلام كقوله بخلق القرآن ، وجاءت هذه الدعوة من رواسب تربيته الفارسية المجوسية •

٤ ـ استغل الفرس نفوذهم فى دولة بنى العباس فعمدوا الى نشر تراثهم الفكرى والأدبى ، وانبرى شعراؤهم يذودون عن مجد وتاريخ فارس وكسرى ، ويسخرون من تاريخ العرب وحياتهم • قال أحدهم :

فلست بتارك ايوان كسرى
لتوضيح أو لحومل فالدخول
وضب فى الفلا ساع وذئب
بها يعوى وليث وسط غيل

وتحدث الشاعر الفارسى المشهور الخريمى عن أصله فقال مفاخرا :

انى امرؤ من سراة الصغد ألبسنى
عرق الأعاجم جلدا طيب الخبر

وقال أيضا :

ناديت من مرو وبلخ فوارسا
لهم حسب فى الأكرمين حسيب
فياحسرتا لا دار قومى قريبة
فيكثر منهم ناصرى ويطيب
وان أبى كسرى بن هرمز
وخاقان لى لو تعلمين نسيب

ملكنا رقاب الناس فى الشرك كلهم
لنا تابع طوع القياد جنيب
نسومكموا خسفا ونقضى عليكمو
بما شاء منا مخطىء ومصيب

ولعل افتخار الخريمى وأمثاله بكسرى بن هرمز وخاقان ، وتعلقهم بمرو وبلخ وزردشت ومزدك هو الذى دفع الأصمعى الى هجائهم ، والتنديد بشركهم ، فقال :

اذا ذكر الشرك فى مجلسى
أضاءت وجوه بنى برمك
وان تليت عندهم آية
أتوا بالأحاديث عن مزدك(١١)

٥ ــ عمد المجوس من الفرس وهم الأكثرية الى تشويه التاريخ الاسلامى ، ودس الأحاديث المكذوبة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعملوا على تجريح أعلام الصحابة كأبى بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم أجمعين ، وراحوا يجسمون الفتن التى وقعت بين الصحابة أو التابعين ، وأرادوا من وراء ذلك أن يقدموا التاريخ الاسلامى للبشرية على أنه تاريخ فتن وحروب وسفك دماء .

وما من رواية أو حديث مكذوب فى كتب الحديث والتاريخ والسير الا وتجد مجوسيا وراءه .

---

(١١) الأبيات الشعرية اعتمدنا فى الاستشهاد بها على كتاب ضحى الاسلام لاحمد امين ، جـ ١ ، ص ٦٤ .

ولم يقفوا عند هذا الحد بل راحوا ينشرون الزندقة والالحاد حتى يتخلى الناس عن الاسلام ويتبنى لهم اعادة المانوية والزردشتية والمزدكية من جديد .

وفى كل تحركاتهم وأنشطتهم كانوا يعمدون الى الأسلوب السرى . فالرواندية وحركة المقنع وغيرهمـا كانوا يفاجئون الناس ويباغتونهـم مباغته .

المبحث الرابع

دويلاتهم منذ القرن الثالث

مضى المجوس يحيكون المؤامرات على الاسلام والمسلمين ، وكانوا يهدفون من وراء هذا : ابعاد المسلمين عن دينهم الذى ملكوا به الدنيا وجعل منهم خير أمة أخرجت للناس ، والعمل على هدم الخلافة الاسلامية، واثارة النعرات العرقية .

وفى مطلع القرن الثالث من الهجرة أنهكوا الخلافة الاسلامية ، فسقطت هيبة الخلفاء فى أعين ولاتهم على الأمصار لكثرة الفتن والمؤامرات فاستغل المجوس ضعف الخلافة وشجعوا طاهر بن الحسين[1] على الاستقلال بخراسان ، ووقفوا الى جانبه يذودون عن الدولة الطاهرية التى قامت فى مرو ونيسابور واستمرت حتى عام ٢٥٩ هـ .

وهذا أول انقسام عرفته الخلافة الاسلامية منذ بداية العصر العباسى، وكان بداية لمزيد من الدويلات والانقسامات ، ومما يجدر ذكره أن هذه الطعنة التى منى بها المسلمون جاءت من خراسان !! وللمرة الثانية .

---

(١) طاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعى ، وطد الملك للمأمون بعد أن زحف على بغداد وقتل الأمين عام ١٩٨ هـ ، وولاه المأمون خراسان ، فلما استقر فيها قطع الخطبة للمأمون ، فقتله أحد غلمانه عام ٢٠٧ هـ ، واستمر أحفاده من بعده فى حكم خراسان حتى عام ٢٥٦ هـ .

وبعد قيام الدولة الطاهرية قامت الدويلات التالية :

١ ــ القرامطة :

فى الاحساء والبحرين واليمن وعمـــان وفى بلاد الشـــام حينا من الزمن •

٢ ــ البويهيون :

فى العراق وفارس وسائر المشرق •

٣ ــ العبيديون :

فى مصر والشـــام •

المبحث الخامس

القرامطة

بداية ظهور القرامطة كان فى عام ٢٧٨ هـ ، ولعل أصل الكلمة آرمية ، وتظاهر القرامطة فى بداية دعوتهم بانتسابهم الى اسماعيل بن جعفر الصادق ، وتتسم دعوتهم بالمرحلية :

ففى المرحلة الأولى ينادون بالتشيع لآل البيت ، وفى المرحلة الثانية يقولون بالرجعة وأن عليا يعلم الغيب ، وفى المرحلة الثالثة يشرحون للمدعو مثالب على وأولاده ، وبطلان ما عليه أهل ملة محمد عليه الصلاة والسلام[٢] ، ويوصون دعاتهم :

« وان وجدت فيلسوفيا فهم عمدتنا ، لأننا نتفق وهم على ابطال النواميس والأنبياء ، وعلى قدم العالم » .

فظاهر مذهبهم الرفض وباطنه الكفر ، ومن مصطلحاتهم أن الجنابة هى مبادرة المستجيب بافشاء سر قدم اليه قبل أن ينال رتبة الاستحقاق لذلك .

والزنا : القاء نطفة العلم الباطن الى نفس من لم يسبق معه عقد العهد .

---

(٢) انظر رسالة القرامطة لابن الجوزى تحقيق محمد الصباغ .

والغسل هو : تجديد العهد .

وفعل القرامطة بالمسلمين العرب كما فعل من قبلهم سابور ذو الأكتاف :

حرق القرامطة بنى عبد القيس فى منازلهم ، ودخلوا الكوفة عام ٢٩٣ هـ وأوقعوا فيها مذبحة رهيبة ، وفى عام ٢٩٤ اعترضوا قافلة الحجاج فى طريق مكة فقتلوا الرجال وسبوا النساء ، وفى عام ٣١١ دخل أبو طاهر القرمطى البصرة ووضع السيف فى أهلها ، وفى عام ٣١٧ هـ وصل أبو طاهر مكة يوم التروية فقتل الحجاج فى المسجد الحرام ، واقتلع الحجر الأسود ، الذى بقى بحوزتهم حتى عام ٣٣٥ هـ .

وفى عهد الحسن بن أحمد بن أبى سعيد الجنابى[٣] ملك القرامطة البحرين والاحساء واليمن وعمان وبلاد الشام وجنوب العراق ، وحاولوا احتلال مصر لكن محالاتهم باءت بالفشل ، وأقاموا دعاة لهم فى كل قرية من مملكتهم ، وكان هؤلاء الدعاة يعملون بما يوحى اليهم من أوامر وأنظمة ، ثم انهم أمروا الدعاة أن يجمعوا النساء فى ليلة معروفة ويختلطن بالرجال ويتراكبن ولا يتنافرن ، وكانوا يقولون :

---

(٣) الحسن بن أحمد بن أبى سعيد الحسن بن بهرام الجنابى القرمطى ، من أمراء القرامطة ، وجده الحسن بن بهرام الجنابى كبير القرامطة ومعلن مذهبهم ، ومن أهل جنابة بفارس فهو فارسى الأصل .

وزعماء القرامطة كلهم من الفرس كالفرج بن عثمان والحسين بن زكروية وعلى بن الفضل ، وسليمان ويوسف ابنا الحسن . ويطلق على القرامطة اسم « الباطنيون » أو « الحشاشون » أو « الفدائيون » .

ان ذلك من صحة الود والألفة بينهم ، فالصناديقى وهو من كبار دعاتهم ــ ذهب الى اليمن فأقام فيها دارا سماها « دار الصفوة » ، يأمر فيها النساء بمخالطة الرجال ، ويتعهد الأول الذين ينجبهم هذا الجماع ويسميهم « أولاد الصفوة »(٤) .

ودعا القرامطة الى مؤاخاة الناس على اختلاف دياناتهم وأجناسهم وطبقاتهم .. وخلاصة القول ان دعوة القرامطة صــورة لدعوة مزدك التى تعرضنا لها عند حديثنا عن أديان الفرس قبل الاسلام .

واستمرت دولة القرامطة فى الاحساء حتى عام ٤٦٦ هـ حيث قضى عليها عبد الله بن على من بنى عبد القيس بمساعدة ملك شاه السلجوقى، الا أن القضاء عليها كان عسكريا ، أما من الوجهة العقائدية فلقد اختلطت بالاسماعيلية والنصيرية وسائر الفرق الباطنية ، ولا تزال هــذه الأفكار تجد رواجا فى كل من بلاد الشام وايران والهند والقطيف ونجران .

ومن يتصدى لتقويم الحركات الثورية اليوم التى يشهدها العالم الاسلامى يجد أنها صورة طبق الأصل عن حركتى القرامطــة ومزدك ، كما يجد قاسما مشتركا بين هذه الحركات والماسونية العالمية والشيوعية

---

(٤) انظر كتاب « المهدى والمهدوية » لـ عبد الرازق الحصان ، ومن مصادر المؤلف فى اختلاط الرجال مع النساء : اتعاظ الحنفاء ، ديوان بن مقرب العيونى شاعر الاحساء .

واليوم الذى يجتمعون فيه هو الليلة العاشرة من محرم أى فى العيد الفارسى المشهور « النيوروز » .

العالمية اللتان تناديان بالاباحية والمؤاخاة والمساواة دون النظر الى الدين والجنس(٥) .

---

(٥) فى عام ١٩٧٣ م الف احد الباطنيين كتابا اسماه « الحركات السرية فى الاسلام » ، وخص القرامطة بفصل عنوانه « القرامطـة تجربة رائدة فى الاشتراكية » ، وقال عنهم كلاما اكثر مما يقوله الجنابى نفسه ، وهذه جراة لا يحمد عليها مؤلف الكتاب الدكتور محمود اسماعيل .

وقبل اشهر صرح وزير معروف فى حكومة عدن الشيوعية قال فيه : ان القرامطة اشتراكيون ، وهم رواد لنا عملوا على توزيع الثروة ، والقضاء على التميز الطبقى . ولقد انصفوا الفقراء والعمال والفلاحين ، ثم زعم الوزير ان تاريخ القرامطة مشوه ، وختم تصريحه واعدا بأن حكومته ستنهج نهج القرامطة وفاء لهم وايمانا بأفكارهم .

كتب هذا البحث عام ١٣٩٧ هـ .

المبحث السادس

البويهيون

البويهيون : أسرة فارسية من سلالة سابور ذى الأكتاف ، أسس دولتهم أبو شجاع بويه ، وحكم البلاد بعد هلاكه أبناؤه على (معز الدولة) ، وحسن (عماد الدولة) ، وأحمد (ركن الدولة) .

استولى البويهيون على العراق عام ٣٣٤ هـ حيث خلعوا الخليفة العباسى المستكفى بالله وجاؤوا بالفضل بن المقتدر فنصبوه خليفة وأعطوه لقب (المطيع لله) ، وصار الخليفة ألعوبة بأيدى الملوك الديلاميين الذين دام حكمهم أكثر من مائة عام ، كانوا خلالها أصحاب الكلمة المطلقة ففرضوا التشيع ليتستروا به وباسمه ينشرون معتقداتهم المجوسية ، وأوقدوا نار الفتنة بين السنة والشيعة وأرادوا من وراء ذلك أن تقع الحروب والفتن بين الناس فلا يجدوا وقتا لحربهم وتخليص الناس من شرورهم .

وفى عهدهم تجرأ سفهاء الناس على شتم الصحابة رضوان الله عليهم .

وفى سنة ٣٥٢ هـ أمر البويهيون باغلاق الأسواق فى اليوم العاشر من المحرم ، وعطلوا البيع ، ونصبوا القباب فى الأسواق ، وعلقت عليها المسوح وخرج النساء منتشرات الشعور يلطمن فى الأسواق ، وأقيمت النائحة على الحسين ، وتكرر ذلك فى زمن الديالمة[٦] ، وهذه الحادثة

---

(٦) انظر كتاب المهدى والمهدوية لمؤلفه عبد الرازق حصان ، ص ٧٥ .

ظهرت لأول مرة فى تاريخ بغداد ، وهى من الأمور التى لم تعرفها العرب لا فى الجاهلية ولا فى الاسلام ، غير أنها أصبحت عرفا ومناسبة دينية مهمة عند الجعفرية الامامية الاثنى عشرية .

وآخر ملوك البويهيين أطلق على نفسه اسم « الملك الرحيم » منازعة لله فى اسمه كما أطلق الحاكم العبيدى على نفسه «الحاكم بأمره»:

« تشابهت قلوبهم قد بينا الآيات لقوم يوقنون » .

البقرة : ١١٨

المبحث السابع

العبيديون

بدأ حكم العبيديين فى المغرب عام ٢٩٦ هـ ثم فتحوا مصر عام ٣٥٨ هـ ، ثم فتحوا بلاد الشام فأصبحوا أكبر قوة فى العالم الاسلامى.

وينتسب العبيديون الى عبد الله بن ميمون القداح ـ بن ديصان البونى من الأهواز ، وهو مجوسى ومن أشهر الدعاة السريين الباطنيين الذين عرفهم التاريخ ، ومن دعوته هذه صيغت دعوة القرامطة .

وعندما هلك عبد الله قام بدعوته السرية ولده أحمد ، وبعد هلاك أحمد تولى قيادة الدعوة ولده الحسين ، فأخوه سعيد بن أحمد ، واستقر سعيد « بسلمية » من أعمال حمص ، واستمر فى نشر الدعوة وبث الدعاة حتى استفحل أمره وأمر دعوته ، وحاول الخليفة المكتفى أن يقبض عليه وأن يخمد دعوته ، ففر الى المغرب ، وبشر له هناك دعاته ، وقاتلوا من أجله حتى ظفر بملك الأغالبة وتلقب بعبيد الله المهدى ، وادعى أنه من آل البيت وانتحل امامتهم[٧] .

---

(٧) ـ انظر كتاب « الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية » للأستاذ محمد عبد الله عنان . وقد بذل المؤلف جهدا طيبا فى حشد الادلة التى تثبت أن الدولة العبيدية مجوسية وليس بينها وبين آل البيت أى نسب ، ومن المؤرخين الذين شهدوا بذلك : الباقلانى ، ابن شداد ، وابن حزم ، وابن خلكان ، والمقريزى ، وابن حجر ، وكلهم ثقات ، وعاشوا فى فترة زمنية قريبة من عهد الدولة العبيدية ، ثم ناقش المؤلف آراء بعض المستشرقين الذين زعموا بأن العبيديين من آل البيت فأجاد فى الرد عليهم وبين بطلان قولهم بالدليل العلمى القاطع .

=

ومن أبرز حكام الدولة العبيدية : الحـاكم بأمر الله الذى ادعى الالوهية ، وبث دعاته فى كل مكان من مملكته يبشرون بمعتقدات المجوس كالتناسخ والحلول ، ويزعمون أن روح القـدس انتقلت من آدم الى على بن أبى طالب ، ثم انتقلت روح على الى الحاكم بأمر الله .

وكان من أبرز دعاة الحاكم بأمر الله محمد بن اسماعيل الدرزى المعروف بأنو شتكين ، وحمزة بن على بن أحمد الزوزنى وهو فارس من مقاطعة « زوزن » ، وجاء الى القاهرة لهذه المهمة أى لبث الدعوة الى ألوهية الحاكم ، وبعد أن تم القضاء على الدولة العبيدية نشأت فرقة فى بلاد الشام تحت اسم « الدروز » واستمرت فى اعتناق عقيدة العبيديين.

ويبدو أن القرامطة كانوا موالين للعبيديين فى بداية عهدهم ، ولبثوا على ولائهم لهم طوال حياة قائدهم الحسن بن بهرام ، وأثبت المعز لدين الله هذا الولاء فى رسالته(٨) التى وجهها الى الحسن بن أحمد القرمطى.. غير أن الخصومة والمنافسة ما لبثت أن نشبت بين الطرفين والاختلاف من طبيعة البشر مهما كانت نحلهم .

وظلت هذه الفئة العبيدية الباغية تروع المسلمين حتى جاء صلاح الدين الأيوبى عام ٥٦٨ هـ فقضى عليهم وأراح المسلمين من شرورهم .

= ونضيف الى أقوال الأستاذ عنان قول السيوطى فى تاريخ الخلفاء : انها دولة عبيدية خبيثة وليست فاطمية .

وقال الذهبى : فكانوا اربعة عشر متخلفا لا مستخلفا . تاريخ الخلفاء.

(٨) نقل الأستاذ محمد عبد الله عنان رسالة المعز لدين الله فى كتابه « الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية » عن النسخة المخطـوطة من كتاب اتعاظ الحنفاء للمقريزى المحفوظة باستنبول ص : ٣٧٥ .

هل من المصادفات ؟ !

هل من المصادفات أن يرجع البويهيون والقرامطة والعبيديون الى أصول فارسية ؟! •

هل من المصادفات أن تتشابه عقائدهم ، وأن تكون هى نفسها عقائد مزدك ومانى وزردشت ؟ !

وهل من المصادفات أن يظهروا فى أزمنة متقاربة : العبيديون ٢٩٦هـ، والبويهيون ٣٣٤ هـ والقرامطة ٢٧٨ هـ ، وهل من الصدف أيضا أن يتقاسموا العالم الاسلامى : البويهيون فى العراق ، والقرامطة فى شبه الجزيرة ، والعبيديون فى مصر والشام ؟ !

وهل من المصادفات أن يلج هؤلاء جميعا من باب التشيع ؟ !

وهل من المصادفات أن يكون المسلمون السنة العدو اللدود لهؤلاء الضالين ، وأن يتعاونوا مع كل عدو للاسلام والمسلمين ؟ ! •

المبحث الثامن

عادوا من جديد

أنهك العبيديون والبويهيون والقرامطة دولة بنى العباس ، واقتسموا الولايات الاسلامية ، ونشروا الكفر والزندقة فى كل مكان وطأته أقدامهم ... وبعد أن زاغت أبصار الناس وبلغت قلوبهم الحناجر جاء صلاح الدين الأيوبى فطهر بلاد الشام ومصر من المجوسية ، وأعاد للمسلمين سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم .

وظن المسلمون أن لن تقوم للباطنية قائمة بعد صلاح الدين — ٥٦٨ هـ — ، لكنهم — قاتلهم الله — اتجهوا من جديد نحو العمل السرى ، وبدأت تنظيماتهم تنمو داخل السراديب المظلمة ... وبينما كانت الجيوش الاسلامية تدق أبواب العواصم الأوربية فى عهد العثمانيين الذين وحد الله بهم العالم الاسلامى .

فى هذا الوقت كان الباطنيون يهيئون أنفسهم ليخرجوا من جحورهم بمعتقداتهم القديمة التى لم يغيروا فيها الا الأسماء :

الصفويون ، البهائيون ، القاديانيون ، الدروز ، النصيريون ، الحشاشون — الاسماعيليون — .

لقد عاد الباطنيون ليؤدوا دورهم المعهود .. عادوا لموالاة اعداء الله والتعاون معهم ضد المسلمين . لقد تعاونوا مع بريطانيا ، والبرتغال ، وفرنسا ، وروسيا القيصرية .

عادوا ليمزقوا الوحدة الاسلامية من جديد •

ولسائل أن يسأل :

لماذا مزجت الدرزية والنصيرية والبهائية والاسماعيلية مع تاريخ ايران ؟ ! •

الجواب : فعلا ليس فى ايران دروز أو نصيرون ، أما البهائيـــون والصفويون فمتواجدون فى ايران ، ولـــكن الذين أســـوا المذهبين الدرزى والنصيرى فهم فرس مجوس •

فمحمد بن نصير مجوسى فارسى من موالى بنى نمير ، وحمزه بن على الزوزنى فارسى مجوسى من مقاطعة زوزن فى ايران •• ولا نريد أن نقف طويلا لنرد على أقوال الدروز أو النصيريين الذين يزعمون أنهم من نسل قحطان أو عدنان ، والذى يعنينا أن معتقدات الدروز والنصيرية هى نفسها معتقدات المجوس : مانى ، زردشت ، وبعضها من معتقدات مزدك، ولا يستطيعون انكار ذلك •

وفى القسم السياسى من هذا الكتاب سنتحدث عن التعاون الوثيق الذى تتقوى أواصره يوما بعد آخر بين ايران والنصيريين بصورة خاصة•

لهذا وذاك تحدثنا عن الدروز والنصيريين فى هذا الفصل ، وهذه نبذة سريعة عن أهم الحركات الباطنية الجديدة التى تعود الى أصـــول شـــيعية :

المبحث التاسع

الصفويون

الصفويون سلالة من سلالات ملوك فارس بعد الفتح الاسلامى . أسس دولتهم فى أذربيجان اسماعيل الصفوى عام ١٥٠٠ م ، ثم بسط نفوذه على شروان والعراق وفارس ، واتخذ من « تبريز » عاصمة لدولته .

أعلن اسماعيل الصفوى أنه سليل الامام السابع[١] ، كما أعلن بأن الشيعة دين الدولة ، وحارب اسماعيل أهل السنة الذين كانوا الأكثرية الكاثرة فى البلاد التى سيطر عليها ، ففى تبريز وحدها كانت نسبتهم لا تقل عن ٦٥٪ .

وبلغت الدولة الفارسية أوجها فى عصر الشاه عباس الصفوى (١٥٨٨ — ١٦٢٩) م الذى استعان بالانجليز وأقام لهم مراكز وأوكارا فى ايران ، فكان من كبار مستشاريه :

— السير انطونى والسير روبرت شيرلى[٢] — ، واستطاع الشاه عباس أن يحقق انتصارات على الدولة العثمانية عندما استغل حربها مع النمسا من جهة ، ودعم الانجليز له من جهة ثانية ، واستفاد من الضعف والفتن الداخلية فى الدولة العثمانية من جهة ثالثة .

---

(١) الامام السابع عند الامامية الجعفرية هو موسى الكاظم .

(٢) تاريخ الشعوب الاسلامية لبروكلمان ص ٥٠٢ .

ويشهد على شاه عباس الأول شاهد من أهله فيقول :

« واثر ظهور البرتغاليين فى المنطقة بدأت ايران علاقات تجارية مع انجلترا وفرنسا وهولندا . ومهدت هذه العلاقات الى اتصالات على مستوى دبلوماسى وثقافى ودينى عند اعتلاء شاه عباس الأول عرش فارس عام ١٥٨٧م ، وسجلت تغييرات أساسية فى البلاد وفى علاقاتها مع الغرب، وكان من نتائج التحول السياسى الذى أحدثه شاه عباس أن غص بلاطه بالمبشرين والقسس ، فضلا عن التجار والدبلوماسيين والصناع والجنود المرتزقة . فبنى الغربيون الكنائس فى ايران »[٣] .

وعمل الصفويون على تحويل الحجاج الايرانيين من مكة الى مشهد . وقد حج الشاه عباس الصفوى سيرا على الأقدام من أصفهان الى مشهد زيادة فى تقديسه لضريح الامام « على الرضا[٤] » ، وليكون فى عمله هذا قدوة للايرانيين ، ومنذ ذلك العهد أصبحت مشهد مدينة مقدسة عند الشيعة الايرانيين[٥] .

وعاشت الدولة الصفوية منذ عام ١٥٠٠ م حتى عام ١١٤٩هـ-١٧٣٢م حيث قضى عليها العثمانيون والأفغان ، وخلفهم الافشاريون الذين اشتهر منهم الملك نادر شاه ، وبعد انتهاء عهد الأفشار حكمت ايران الأسرة القاجارية التى استمر حكمها حتى عام ١٣٤٤ هـ حيث انتهى الحكم الى أسرة بهلوى ، ومما يجدر ذكره أن الأفشار والقجار شيعة .

---

(٣) ايران فى الحضارة : سليم واكيم ص ١٠٠ .

(٤) على الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر ابن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب . (متى ولد ؟ ومتى توفى) ؟ .

(٥) ايران تأليف حسن محمد جوهر ومحمد مرسى أبو الليل ص٧٦.

واذن :

فالصفويون فى شخص شـاه عباس الكبير أقاموا دولة فارسـية باطنية ، وحاربوا المسلمين السنة فى ايران ، وتعاونوا مع أعداء الاسلام كالانجليز والبرتغال ، وشجعوا لأول مرة بناء الكنائس ، وأطلقوا العنان للمبشرين والقسس ليفسـدوا فى بلاد المسلمين وليرفعوا رايات الشرك والالحـاد •

وعندما حج شاه عباس الكبير الى مشهد ليصرف الناس عن مكة أعاد للأذهان سيرة الحاكم بأمر الله العبيدى ، والملك الرحيـم الحاكم البويهى •

وفى عهد شاه عباس بدأ صدر الدين الشيرازى فى الدعـوة الى عقيدة الباب أو الدين البهائى فكانت دعوة شاه عباس الكبير وأفكاره مرتعا لمثل هذه الأفكار المتطرفة المنحرفة •

ومؤرخو الشيعة اليوم عندما يتحدثون عن الصفويين وعن شـاه عباس الكبير لا يأتون بأدلة على أنه لم يحول الناس من الحج الى مشهد بدلا من مكة ، وانما يقولون : ان ظلم الدولة العثمانية كان سـببا فى اقدامه على هذا العمل ، وفى حجه الى قبر « على الرضا » فى مشهد دليل على تعظيمه وحبه للعرب •

فالقضية ـ كما يزعمون ـ سياسية وليست عقائدية(٦) •

---

(٦) انظر كتاب « الشيعة فى التاريخ » لمؤلفه محمد حسين الزين . فصل دفع التهجم على شيعة أيران ص ٢٥٢ دار الآثار بيروت .

المبحث العاشر

البهائيـــة

مؤسس هذه الفرقة ميرزا على محمد الشيرازى ، كان اثنى عشريا ثم أخذ مجموعة آراء من مذاهب مختلفة وصنع منها مذهبه الجديد .

أخذ من السبئيين اليهود فكرة الحلول ، وأخذ من الزردشتية فكرة الباب للامام المستور ، فزردشت قال بأنه الباب لمزدا ، ثم زعم ــ ميرزا ــ أن الله قد حل فيه ، وأنه به سيظهر الله لخلقه ، وكان ميرزا على اسماعيليا قبل أن ينادى بالبهائية .

بدأ ميرزا دعوته عام ١٨٢٠ م واجتمع عليه أهل فارس ، واصطدمت دعوته فيما بعد بطموح الشاه فأعدمـــه عام ١٨٥٠ م الا أن الدعـــوة استمرت بعـــد هلاك مؤسسها الذى كان قد اختـــار لها أنجب طـــلابه ــ بهاء الله ــ الذى نادى بالمساواة المطلقة بين سائر بنى البشر ، لا فرق فى ذلك بين يهودى ومســـلم ونصرانى ، ولا بين رجـــل وامرأة ، ونسخ صلاة الجماعة ، ونادى بنبذ ما أسماه القيود الاسلامية وأخيرا ألغى كل ما فى الاسلام من حلال وحرام .

ووضع أنصاره كثيرا من الأناشيد فى مدحه وتعظيمه .. وقام بهاء الله بتأليف كتاب فى الفارسية أسماه « الكتاب الأقدس » ، ويعتقد أنه أقدس من التوراة والانجيل والقرآن ... وبعد هلاك بهاء الله انتقلت زعامة المذهب الى ابنه عباس عام ١٨٩٢ م وتسمى عبد البهاء أو « غصن أعظـــم » .

ووجدت البهائية كل عون ومساعـــدة من الانجليز الذين كانوا

يسيطرون على معظم البلدان الاسلامية ، وكيف لا يمـدون يد الدعم لها وهي التي أبطلت الجهاد وهذا يعني الاستسلام والخنوع للاستعمار •

وللبهائية اليـوم نشاط واسـع فى ايران ـ البلد الذى نشـأت وترعرعت فيه ـ ، وفى البلاد العربية ، وأوربا ، وأمريكا ، والهند ، وفى فلسطين المحتلة •

وتأثر بهاء الله بالماسونية واتصل بزعمائها ، ومما يجـدر ذكره أن البهائيين يؤمنون بالتقية كسائر فرق الشيعة ، ويخفون جوهر دينهم على غير أتباعه •

هذا ويجمع علماء المسلمين على تكفير هذا المذهب وأنه لا يمت الى الاسلام بصلة(٧) •

وعلى غرار البهائية نشأت فرقة فى الهند سمت نفسها «القاديانية» ومؤسسها غلام أحمد ، والقاديانية نسبة الى بلدته « قاديان » •

وزعم غلام أحمد بأنه المهـدى المنتظر ونادى بتعطيـل الجهاد ، وظهرت هذه الفرقة فى زمن استبسل المسلمون فى قتال الانجليز المحتلين، وكان الانجليز وراء نشأة واعداد غلام أحمد كما كانوا وراء البهائيـة من قبل ، وللقاديانية اليوم نشاط واسع فى فلسطين المحتلة •

---

(٧) فى حديثنا عن البهائية اعتمدنا على المصادر التالية :

(أ) المهدى والمهدوية لأحمد أمين .

(ب) المذاهب الاسلامية لمحمد ابو زهرة .

المبحث الحادي عشر

النصـــيرية

أتباع محمد بن نصير ، كان شيعيا اماميا ، وهو من موالى بنى نمير !! وهو الذى اخترع فكرة الامام الجائب ، وأنه الباب اليه ، وكان « ميمون القداح الديصانى اليهودى الفارسى » قد سبق محمد بن نصير فى الدعوة الى باب الامام الجائب .

ويقول النصيريون بتناسخ الأرواح ، وقدم العالم ، وانكار البعث والنشور ، والجنة والنار ، ومن حقيقة الخطاب فى الدين عندهم أن عليا هو الرب ، وأن محمدا هو الحجاب ، وأن سلمان هو الباب ، وابليس الأبالسة — كما يقولون عليهم لعنة الله — عمـر بن الخطاب ، ويليه فى رتبة الابليسية أبو بكر فعثمان بن عفان رضى الله عنهم أجمعين .

وكان النصيريون سببا فى احتلال النصارى لبلاد الشام فى الحروب الصليبية وفى سقوط بيت المقدس ، كما كانوا عونا للتتار ضد المسلمين ، واعتمدت فرنسا عليهم عندما احتلت بلاد الشام فى مطلع هذا القرن .. وفى ظل الاستعمار الفرنسى قامت لهـم دولة ، وصنعت منهم « ربا » وهذا الرب الذى صنعته فرنسا هو « سليمان المرشد »[8] .

انهم يسيطرون اليوم على جزء مهم من بلاد الشام — سورية — ويخططون للقضاء على الاسلام والمسلمين ان خلا لهم الجو ويتعاونون مع اسرائيل وايران والولايات المتحـدة الأمريكية ، وقد أجمع علمـاء المسلمين فى القديم والحديث على كفر هذه الطائفة .

---

(٨) انظر المنتقى من منهاج الاعتـدال للذهبى تحقيق محب الدين الخطيب ص ٩٧ .

المبحث الثانى عشر

الدروز

أسس هذا المذهب « حمزة بن على بن أحمد الزوزنى » وهو فارسى مجوسى من مقاطعة « زوزن » قال بالتناسخ والحلول ، وزعم أن روح القدس انتقلت من آدم الى على بن أبى طالب ، ثم انتقلت روح على الى الحاكم بأمره العبيدى •

ومن أشهر تلامذة حمزة برز محمد بن اسماعيل الدرزى المعروف « بأنوشتكين » واليه ينسب المذهب •

فر حمزة وتلميذه محمد الدرزى من مصر بعد أن افتضح أمرهما، ولم يستطع الحاكم بأمره العبيدى أن يحول بينهما وبين نقمة المسلمين عليهما •• ومن مصر اتجها الى بلاد الشام ، وهناك أخذا ينشران مذهبهما الالحادى السرى ، ومع مرور الزمن تمكن الدروز من اقامة دولة لهم فى لبنان ، ولاقت دولتهم كل ترحيب من الانجليز •

ويتواجد الدروز فى لبنان وسورية وفلسطين المحتلة ، وتطوع عدد من أبنائهم فى جيش الدفاع الاسرائيلى ، ويعملون من أجل اقامة دولة لهم فى جزء من سورية ولبنان ، ويدعمهم العدو الصهيونى من أجل تحقيق هذا الهدف •

ففى سورية مثلا نجد أن كثيرا من أبنائهم الذين يعملون فى الجيش السورى يتعاملون مع العدو الصهيونى كجواسيس • ولقد ألقت

المخابرات السورية القبض على عدة شبكات للتجسس وخاصة فى قراهم المجاورة لفلسطين المحتلة أى فى الجولان •

وفى حرب ١٩٦٧ ذاق المسلمون فى الجولان والأردن الويلات من الدروز العاملين فى جيش الدفاع الاسرائيلى ، فكانوا لا يرحمون الشيوخ الذين انهكتهم السنــون ، ولا يعرف العطف ولا الشفقة سـبيلا الى قلوبهم القاسية •

وفى حرب ١٩٧٣ كانوا « طابورا » من طوابير كثيرة كانت تزرع الخيانة والتآمر فى صفوف الجنود فى الجبهة الشرقية ، وحوكم عـدد منهم فى ساحات القتال ، وكان من أبرز قادتهم العسكريين الذين أعدموا نتيجة اتصالاتهم مع العدو الصهيونى العقيد « توفيق حلاوة » ، والجدير بالذكر أن الذين أعدموه هم الجنــود من أبناء السنة وليست القيــادة النصيرية الخائنة •

ان الذين يجاورون الدروز ويعرفون تاريخهم وواقعهم يعلمــون جيدا بأنهم على أهبة الاســتعداد من أجل اقامة دولتهـم فى الجولان وحوران والشوف وجبل حوران والصحراء الممتدة ما بين تدمر والأردن والعراق ، ولهذا فالدروز على اتصال دائم مع اخوانهـم الدروز الذين يعيشــون فى فلسطين المحتلة ، كما أنهـم على اتصال دائم مع العــدو الصهيونى ، وقد كشفت الصحافة بعض هذه الاتصالات •

الفصل الرابع

ايران فى عهد آل بهلوى

ـــ ايران والبهلوية .

ايران والبهلوية

نزح رضا خان الى طهران وله ثمانى عشرة سنة ، وبقى فى طهران بضع سنين وهو يعمل فى المطاعم والمقاهى للحصول على قوته حتى نصحه صديق له بالانضمام الى سلك الجندية .

وعندما قدم نفسه الى آمر المعسكر قبل على الفور لأن طوله البالغ حوالى مترين كان خير شفيع له ، فعين مشرفا على اسطبل المعسكر ومسؤولا عن الدواب فيه . وبعد عدة أشهر ترك عمله هذا ليلتحق بمعسكر لرستان كجندى عادى . وقد أبدى رضا خان استعدادا ونشاطا كبيرين فى عمله فارتقى الى مرتبة عريف ورئيس العرفاء فيما بعد .

وهكذا بدأ رضا خان يرتقى سلم المناصب فى الجيش واحدا بعد آخر حتى أصبح رئيسا لاحدى الثكنات العسكرية فى طهران ثم رئيسا لمعسكر همدان[1] .

وكانت لبريطانيا مصالح حيوية فى ايران ، وكانت تخشى من النظام الشيوعى الجديد فى روسيا المجاورة لايران ، وتعلم أن الملك أحمد شاه ضعيف ولا يستطيع مواجهة الأخطار المحدقة ببلاده . وانتدب الانجليز رضا خان لهذه المهمة ، وجاء هذا الانتداب على مراحل ، وتم ابعاد الملك أحمد شاه فى عام ١٩٢١ .

وفى عام ١٩٢٥ نصب رضا خان نفسه ملكا ، ولقب نفسه بـ « بهلوى » .

---

(١) ايران فى ربع قرن تأليف الدكتور موسى الموسرى ، ص ١٧٢ .

وفى عام ١٩٢٦ ألغى رضا بهلوى الحجاب الشرعى ، وكانت زوجته أول من كشفت عن رأسها فى احتفال رسمى ، ثم أمر الشرطة بمضايقة النساء اللواتى رفضن الاقتداء بملكتهن وخرجن محجبات ، وما كانت امرأة تخرج من بيتها محجبة الا وعادت اليه سافرة ، فقد كانت الشرطة تستولى على عباءتها وتهين صاحبتها ما استطاعت الى الاهانة سبيلا ، وعندما سئل الملك عن سبب ضغطه على النسوة مع أن عجلة التاريخ قد تضمن له تحقيق أهدافه أجاب :

« لقد نفـذ صبرى ، الى متى أرى بلادى وقـد ملئت بالغربان السود ؟ ! » .

وفى عام ١٩٢٧ ألغى رضا بهلوى أحكام الشريعة الاسلاميـة ، ووضع قانونا مدنيا وآخر للعقوبات بنيا على الأساس الفرنسى .

وفى عام ١٩٣٠ قلص مادة التعليم الدينى فى المدارس الحكومية ثم جعلها غير الزامية فى المدارس الابتدائية والثانوية ، وفرض اللغة الفارسية بدلا من اللغة العربية .

وكان رضا خان صديقا حميما لكمال أتاتورك ، ويحرص دوما على تقليده واقتفاء خطاه ، وتوجت هذه الصداقة بزيارة قام بها رضا خان لأتاتورك عام ١٩٣٤ ، ولهذا كان رضا بهلوى فى حربه للاسلام صورة طبق الأصل عن أتاتورك .

وفى عام ١٩٣٥ غير اسم الدولة فأصبحت « ايران » بعد أن كانت « فارس » .

واستمر رضا بهلوى فى تنفيذ سياسة الانجليز الراميـة الى نشر

الالحاد وحرب الاسلام حتى أبعده أسياده الحلفاء عام ١٩٤١ ، واختاروا ابنه محمد رضا ملكا لايران •

وشاه ايران الجديد محمد رضا كان طالبا بمدرسة « روزه » قرب جنيف ، وكان على صلة وثيقة مع عميل المخابرات البريطانية « مسيو براون » • وكان هذا هو أسلوب الانجليز فى تربية الحكام واعدادهم •

وبعد انتهاء الشاه من دراسته الاعدادية عاد الى بلاده وقد اصطحب معه صديقه وأستاذه « براون » ، وتتحدث زوجه ثريا فى مذكراتها عن صلة الشاه بالمسيو براون وخاصة بعد أن أصبح ملكا فتقول :

« لم يحيرنى ولم يدهشنى فى المدة التى قضيتها مع الشاه شيء أكثر من هذا الاتصال الوثيق الغامض بينه وبين مسيو براون ، لقد كان باستطاعتى أن أسأله عن أى شيء الا عن شخصية براون وعلاقاته به »•

وفى عام ١٩٤٨ اعترف شاه ايران محمد رضا بهلوى باسرائيل ، وأقام علاقات متينة معها ، ولم تنقطع هذه العلاقات الا فى عهد « مصدق » ، وعادت العلاقات الى سابق عهدها بعد رحيل وزارة مصدق ، وعاد الشاه يخطب ود اسرائيل ، ويقيم معها أوثق العلاقات • لقد قبل سفيرها « دوريل فى بلاطه » ، وفتح لها أوسع المجالات ، ففى ايران جيش عرمرم من الخبراء اليهود يعملون فى الجيش والأمن وفى بلاط الشاه ، ويكفى أن نعلم أن فى وزارة الزراعة وحدها أكثر من « ٢٠٠ » مهندس زراعى ، ولليهود شركات ومؤسسات واسعة الانتشار ، وتشكل ثقلا اقتصاديا فى العاصمة طهران •

وللبهائيين سلطان واسع فى ايران ، ومن أهـم الشخصيات التى تنتمى لهذه الطائفة : الفريق ايادى طبيب الشاه الخاص ، وعباس هويدا رئيس الوزراء السابق ولد فى فلسطين من أب بهائى ، عباس آرام وزير الخارجية السابق ، كبار المسؤولين عن التلفزيون وعلى رأسهم « ثابت باسيال » ، جمشيد اموزيجار رئيس الوزراء السـابق ، وزير الدفاع والصحة والماء .

وفى موسم الحج الى عكا البلد المقدسة عند البهائيين تنقل طائرات العال الاسرائيلية البهائيين من ايران واليها . وتبدى الحكومة الايرانية تسهيلات كثيرة لهؤلاء البهائيين فى كل المجالات وهم أحرار فى أن يأخذوا معهم من الأموال ما يشاؤون(٢) .

جاء الانجليز بالشاه محمد رضا فى الأربعينات ، وفى الخمسينات تولى الأمريكان حمايته ، فقدموا له السلاح والخبراء والجند ، وأعادوه الى الحكم بعد مغادرته ايران فى عهد مصدق ... وبعد عودة محمد رضا أصبح أسيرا لوكالة المخـابرات الأمريكية لا يعصى لها أمرا ، وجعـل الأمريكان من ايران مركزا لحماية مصالحهم فى الجزيرة العربية .

وعنـدما قويت شوكة الشاه فى ايران أخذ يتحـدث عن أطماعه التوسـعية فى منطقة الخليج ، وبعـد انسحاب الانجليز من الخليـج عام ١٩٧١ قام الشاه باحتلال الجزر العربية التالية :

« أبو موسى قرب الشارقة ، وطنب الكبرى قرب رأس الخيمة ، وطنب الصغرى التى تبعد ٨ أميال عن طنب الكبرى » .

---

(٢) ايران فى ربع قرن ص ٩٩ .

وأعلن الشاه عن أهدافه صراحة فقال :

« ان ايران يجب أن تبنى مستقبل خططها العسكرية على الخليج» .

وأضاف قائلا :

« نحن لا نرغب فى أن تخرج قوات من الخليج الفارسى ــ على حد زعمه ــ لتحل محلها قوات أخرى ولا شك أن أمرا كهذا لن يحدث وسيكون ضمان حرية الملاحة فى هذه المنطقة منوطا بنا ، ونحن قادرون على انجاز التزاماتنا »[٣] .

وفى الاطارين الدينى والقومى عمل الشاه على احياء أمجاد الفرس، وكان يردد بكل مناسبة بأنه يريد أن يكون شعبه ايرانيا قبل كل شىء . وكان يرى أن مبادىء الدين المجوسى كافية لاسعاد البشرية وليست بأقل من المبادىء التى جاء بها الاسلام .

قال الدكتور موسى الموسوى :

وان من يزور الشاه فى مكتبه الخاص لا بد وأن يرى تلك اللوحة الذهبية التى كتبت عليها العبارات الثلاث ــ أى مبادىء زرادشت المعروفة ــ : (الفكر الحسن ، والعمل الحسن ، والقول الحسن) ، وقد وضعت على جانب من مكتبه ليسعد بقراءتها فى كل صباح »[٤]

---

(٣) الأهمية الاستراتيجية للخليج العربى للدكتور الفيل صفحات : ٤٦ ــ ١٠٢ .

(٤) ايران فى ربع قرن : ص ٢٠٤ .

وحاول الشاه محمد رضا بعث عادات وتقاليد وأعراف الساسانيين من جديد ، وفى الوقت نفسه حارب واضطهد الأقليات غير الفارسية فى ايران كالعرب ، والأكراد ، والتركمان ، والبلوش .

وأخيرا فالبلاط الشاهنشاهى يضج بمختلف أنواع الفساد والعبث :

فشقيقة الشاه الكبرى « شمس » ارتدت الى النصرانية على يد بولس الثانى عام ١٩٥٥ ، وبنت كنيسة فى قصرها ، وتعتز بحمل الصليب ونشر النصرانية بين الناس .

والأميرة « خيرية » تزوجت من عازف كان يعمل فى ملاهى طهران ثم ترك العزف بعد زواجه من الأميرة وصار وزيرا للفن .

والشقيقة التوأمة للشاه « أشرف » تدير أضخم مؤسسة لتهريب المخدرات فى العالم ، وتقيم فى قصرها أسوأ الحفلات الساهرة ، وقد وصفت زوجة الشاه السابقة « ثريا » هذه الحفلات فقالت :

« عندما تبلغ الحفلة ذروتها فى الساعات الأولى من الصباح . فحينئذ تطفأ الأنوار .. وبين حين وحين يسمع الحاضرون كلابا تنبح بأصوات مسجلة وسرعان ما تكشف الحقيقة أن الشاه هو الذى كان يقلد أصوات الكلاب »(٥) .

ولم يقتصر الفساد على البلاط الشاهنشاهى بل راجت المخدرات

---

(٥) ايران فى ربع قرن ص ١٩٢ .

بين عامة الشباب فى ايران ، وعم الانحلال ، وتفشى الالحاد ، وسيجد القارىء تفصيل ذلك فى موضع آخر من هذا الكتاب[٦] .

وبعــد

ها قد عرضنا موجزا لتاريخ ايران ، وبينا موقف المجوس الفرس من الاسلام منذ بعثة المصطفى صلى الله عليه وسلم وحتى يومنا هذا ، وأثبتنا بالأدلة القطعية أن الفرس المجوس لم يتخلوا عن الكيد لهذا الدين يوما واحدا .

ونحن فى هذا الموجز لم نأت على ذكر جميـــع الحركات الباطنية المجوسية ، ولو فعلنا ذلك لكنا بحاجة الى تأليف عدد من الأسفار .

مثلا : نحن لم نتحــدث عن التصوف وصلته بالتشيع ، ولا عن دور رائد هذه الحركة المجوسى الملحد ــ الحلاج ــ .

ولم نؤرخ حركة الحشاشــين وتاريخ زعيمها المجــوسى الفارسى « الحسن بن الصباح » وما لعبته وتلعبه اليوم فى تاريخ سورية والهند وافريقيــا وايران وأوربا ، واذا كان الشىء بالشىء يذكر فان عقيــدة « البهرة » لا تختلف عن عقيدة الحشاشين .

وقد قفزنا عن تاريخ الموحدين والحمدانيين والأغالبة والأدارسة ، وعن حركات مجوسية باطنية كثيرة ... قفزنا عن الحديث عن هــذه

---

(٦) عند حــديثنا عن تاريخ الأسرة البهلوية اعتمــدنا على كتــاب « الصراع بين الفكرة الاسلامية والفكرة الغربية » للندوى ص ١٣٨ نقلا عن كتاب « الشرق الأوسط فى القضايا العالمية » ، واعتمدنا كذلك على كتاب « تاريخ الشعوب الاسلامية » لبروكلمان ص ٧٩٦ .

الفرق والأقوام من الباطنين لأننا ما أردنا تقديم دراسة تاريخية مفصلة ، وانما قصدنا تقديم موجز يشمل جميع مراحل التاريخ ، وما أغفلنا ذكره لا يختلف من حيث الاعتقاد عما ذكرناه .

وبناء على هذه الدراسة التاريخية نستطيع أن نقول : ان جوهر الحركات الباطنية المجوسية واحد على مدار التاريخ .

فحركة (مزدا وزردشت والمانوية والمزدكية) لا تختلف فى أصولها العامة عن (الكيسانية ، والراوندية ، والبرمكية ، والزنادقة) ، وهذه لا تختلف عن (البويهيين ، والعبيديين ، والقرامطة) ، وهؤلاء لا يختلفون عن (الصفويين ، والدروز ، والنصيريين ، والحشاشين ، والبهائيين) .

وهذه الحركات والفرق تأثرت باليهود والنصارى والبوذيين(٧) ، ومن هنا ندرك أسرار المؤامرات التى يتعاون فى تخطيطها وتنفيذها : دول الغرب الصليبية ، واليهود ، والشيوعيون ، وسائر الفرق الباطنية .

ومن هذا العرض التاريخى نعلم أن رفع الشيعة لشعار آل البيت وعصمة الأئمة هو فى أصله معتقد مجوسى ، وجميع الحركات الباطنية كانت تعتقد بعائلة دينية مقدسة .

ولم نعد نستغرب بعد هذا العرض لماذا يلجأ الباطنيون ــ اليوم ــ الى استخدام أساليب العنف والبطش ، ولماذا يصفون خصومهم عن طريق الاغتيالات ، ويكبتون حريات المواطنين ؟ ! .

---

(٧) انظر نتائج البحث فى الفصل الأول .

ولم نعد نستغرب كذلك كيف ينشر الباطنيون الاباحية ، وكيف يحكمون الغوغاء والسفهاء والقتلة فى رقاب الناس ، ولماذا يغرقون البلاد فى بحار من الرذيلة والانحلال .

وبعد هذا العرض التاريخى نعلم لماذا يقول الباطنيون الجدد فى كل مكان ما يناسبهم ، فهم اشتراكيون مع الدول الاشتراكية ، ورأسماليون مع الدول الرأسمالية ، ودعاة للاسلام مع الاسلاميين .

ان منهجهم فى السرية والتقية سبب لكل هذه التناقضات .

هذا هو أسلوب الباطنيين بالأمس ، وهذا هو أسلوبهم اليوم ، وفى المستقبل ماداموا مؤمنين بهذه العقائد الفاسدة ..

فعلى المسلمين أن يكشفوا هذه المخططات ، ولا يغتروا بما يقع بين فرقهم من خلافات داخلية هى فى حقيقتها سحابة صيف ومن السهل أن يتغلبوا عليها عندما يتعرضون لخطر خارجى .

الباب الثاني

دراسة فى عقائد الشيعة

وفيها فصلان :

الفصل الأول : عقائد الشيعة بين القديم والحديث .

الفصل الثانى : الخمينى بين التطرف والاعتدال .

الفصل الأول

عقائد الشيعة بين القديم والحديث

ويشتمل على الأبحاث التالية :

١ ــ لمحات عن الثورة الايرانية وموقف الاسلاميين منها .

٢ ــ خلافنا مع الرافضة فى أصول الدين وفروعه .

٣ ــ ما قاله علماء الجرح والتعديل فى الرافضة .

٤ ــ شيعة اليوم أخطر على الاسلام من شيعة الأمس .

٥ ــ الخمينى زعيم شيعى متعصب .

٦ ــ ما قاله علماؤنا المحدثون فى الشيعة .

٧ ــ وهل بعد هذا من لقاء ؟ ! .

المبحث الأول

لمحات عن الثورة الايرانية ومولف الاسلاميين منها

سبحانك يا رب تعز من تشاء وتذل من تشاء ، بيدك ناصية عبادك، لا يعجزك شيء ، وأمرك بين الكاف والنون اذا أردت أمرا تقول له كن فيكون .

بالأمس كان محمد رضا بهلوى ــ شاه ايران ــ يتيه غرورا ، ويمشى مرحا ، ويستصغر شأن خصومه فى الداخل والخارج ... كان يعد عدته لامتلاك الذرة ، ويضع الخطط لابتلاع الخليج فشبه الجزيرة العربية .

وركن الشاه الى جيشه الضخم الذى يمتلك أحدث الأسلحة فى العالم ، والى جهاز مخابراته ــ السافاك ــ الذى يعتمد على أدق وأحدث أجهزة « التصنت والرادار والكمبيوتر » ، ويتواجد رجاله فى كل مدينة وقرية ومؤسسة ايرانية .

وفى الاطار الخارجى ركن الشاه الى صديقته الولايات المتحدة الأمريكية التى تحترف صناعة المؤامرات والانقلابات فى العالم ، وحل مشاكله مع جيرانه فأمن مكرهم ، وأمنوا شره ... وظن أن الطريق أمامه معبدة لاعادة مجد « كسرى أنوشروان » .

جاءه الخطر من حيث لا يحتسب ، انفجر الشارع الايرانى بعد أحداث تبريز وأصفهان قبل ستة أشهر[١] •

وعمت المظاهرات مختلف أرجاء البلاد ، وتوحدت كلمة المعارضين على مختلف اتجاهاتهم ونزعاتهم ، ورفعوا شعارا واحدا :

الاطاحة بالنظام الشاهنشاهى واقامة نظام جمهورى فى ايران •

ولم يعد المواطنون فى بلاد فارس يستجيبون للشاه وحكومته ، بل يتلقون التعليمات والأوامر من قائدهم الأعلى وامامهم « الخمينى » المقيم فى فرنسا — نوفل لوشاتو — بعد طرده من العراق •

ظن طاغوت طهران أنه من السهل وضع حد لهذه المظاهرات فاستخدم وسائل الترغيب تارة ، وأعمال الترهيب تارة أخرى ، فقدم ناسا من بطانته وأعمدة نظامه للمحاكمة بتهمة الاختلاس والرشوة ، ووعد باجراء انتخابات واقامة نظام ديمقراطى •• فما استفاد من عمله هذا شيئا •

ثم جاء بحكومة عسكرية ولجأ الى استخدام أسلوب العنف والكبت والقهر فازداد المعارضون صلفا وعنادا ومقاومة ، وأحدق الخطر بقصره ، وأخذ الناطقون باسمه يتحدثون عن امكانية لجوئه الى الهند واقامة مجلس وصاية يدير أمور البلاد •

---

(١) كتب هذا الفصل فى أوائل عام ١٩٧٩ ، والخمينى ما زال فى باريس ، وقبل مغادرة الشاه لطهران ، وأحداث تبريز وقعت فى منتصف عام ١٩٧٨ . ثم أضيفت على هذا الفصل تعديلات طفيفة .

وتطلع الناس فى كل مكان من العالم الى قائد الثـورة الايرانية « الخمينى » الذى راح يتحدث عن الجمهورية الاسـلامية الايرانية ، وعن أسسها الاقتصادية والسياسـية والاجتماعية ، وعن علاقاتهـا مع الدول الكبرى والدول المجاورة لايران ، وعقد مستشاروه الندوات ، وكشفوا النقاب عن مخطط وضعوه لحكم ايران ، وتزيد صفحات هذا المخطط على « ٢٠٠ » صفحة •

وحدث كهذا لا بد أن يشد انتباه أجهزة الاعلام فى العالم •• ذلك لأن ايران من أكبر الدول المنتجة للنفط ، وتتمتع بموقع مهم ، فهى من جهة تطل على بحار عالمية تربط الشرق بالغرب ، ومن جهة أخرى تجاور دولة كبرى كالاتحاد السوفياتى شمالا ، ودول الخليج والعراق غربا • وللأمريكيين والغربيين واسرائيل مصالح حيوية فى ايران ، وترتبط هذه الدول مع ايران بمعاهدات سياسية واقتصادية وعسكرية وثقافية ••• ومن ثم فهذه الاضطرابات جاءت بعد انقلاب افغانستان وحوادث القرن الافريقى ، وبعـد المعارك التى دارت رحاهـا بين اليمنين الشمـالى والجنوبى •

ومما يجدر ذكره أن لشاه ايران علاقات حميمة مع نظام العـدو الصهيونى فى فلسطين المحتلة ، ••• فلا غرابة اذن أن يكون اهتمام العالم قويا فى حوادث ايران •

ومنذ أكثر من ستة أشهر وأخبار ايران تحتل العناوين الأولى فى معظم صحف العالم : شرقية وغربية وعربية ، ومجمل ما قيـل لا يعدو النقاط التالية :

١ ـ الامام روح الله الخمينى قائد ثورة اسلامية ، وقامت عدة صحف عالمية باجراء لقاءات معه ، وتحدثت عن زهده وورعه وتقواه ، وانه يريد تحكيم الاسلام ، ولن يتولى السلطة بنفسه اذا نجحت ثورته .

وأحاط الشيعة « خمينيهم » بهالة من التعظيم والتبجيل ، ونسبوا اليه كثيرا من الخوارق والمعجزات ، فمنهم من زعم أنه شاهد صورته فى القمر .

٢ ـ الثورة الاسلامية فى ايران امتداد لحركة الاخوان المسلمين فى البلدان العربية ، وحركة المودودى والجماعة الاسلامية فى باكستان والهند ، والحركة الاسلامية فى أندونيسيا .

٣ ـ الحركات الاسلامية اتخذت من العنف وسيلة لها ، وبالغت أجهزة الاعلام العالمية فى الحديث عن العنف والارهاب والاغتيال الذى تستخدمه هذه الحركات .

ولم تقصر أجهزة الاعلام فى تحذير الأنظمة فى جميع بلدان العالم الاسلامى من خطر الحركات الاسلامية وتزايد أثرها .

٤ ـ ومن هـذه الصحف من زعمت أن الجماعات الاسـلامية ليست مؤهلة للحكم ، وليس لديها حلول لمشكلات العصر الحديث ـ جلال كشك فى الحوادث ـ وزعم أن الجماعات الاسلامية الحـديثة كجماعة شكرى مصطفى ، وجماعة الجهاد ، وجماعة صالح سرية ليست الا فصائل يسارية تستند الى تنظير اسلامى ! ! .

* * *

ونظرا للأهمية التى تلعبها وسائل الاعلام فى صناعة الرأى العام .. فلقد تسربت أباطيل وترهات الصحف الى عقــول عامة الاســلاميين ، فتأثروا بما قيل عن الخمينى ، وصار اسمه عندها مرافقا لأعلام أهــل السنة فى العصر الحديث أمثال :

محمد بن عبد الوهاب ، حسن البنا ، المودودى ، سيد قطب .

وآلمنا ما يتناقله الاســلاميون من آراء عن الخمينى وحركته فى ايران ، وانتظرنا أن تقول الصحف الأسلاميــة ــ على ندرتها ــ كلمة فاصلة تدحض فيها أكاذيب أجهزة الاعلام العالمية والمحلية ، ولكن آمالنا تلاشت عنــدما صدر العدد « ٣٠ » من صحيفة الدعوة القــاهرية غرة ذى الحجة ١٣٩٨ هـ وصدمنا فعلا بما قالته عن الخمينى وحركته :

تحدثت ــ الدعوة عن الرافضة فى ايران منــذ عام ١٩٥٤ م كما تتحدث عن جماعة الاخوان المسلمين وبنفس الحرارة والحماســة فاذا ذكرت الخمينى قالت : « الامــام روح الله الخمينى » ، ثم قالت عن مصادر وصفتها بأنها « موثوق منها ! ! » ان مهاجمة الامام الخمينى فى صحف حكومة الشاه كان وراءها اليهود والبهائيون الذين سهل لهم الشاه مجــال الحركة والعبث . وردا على اتهام الشــاه للمتظاهرين بالماركسية وغيرها قالت المجلة :

« الا أن الأحداث أثبتت أن الحركة يقوم بها شعب مسلم حفاظا على هويته وسعيا للرجوع الى أصالته » . وأضافت قائلة أ

« وهل يتمشى مع المــاركسية نداءات الخمينى للشعب الايرانى بالتمسك باسلامه ، ومحاربة النفوذ الأجنبى ، ودعوته المثقفين والعلماء المسلمين للدفاع عن دينهم ، والعمل على تدمير قواعد الطغيان والتجبر» .

ثم تعود الدعوة لتربط ثورة الرافضة بحركات أهل السنة والجماعة:

« قالوا انها عناصر سوداء ماركسية ، أو ماركسيون مسلمون .. وليس فى ذلك غرابة فالاسلام فى نظر سوهارتو أندونيسيا فكر متطرف يجب أن يضع القانون له حدا ، والاخوان المسلمون فى مصر ١٩٥٤ — ١٩٦٥ اتهموا بالاتصال مع الانجليز والتحالف مع الشيوعية ، والعمالة للصهيونية وأمريكا والأمثلة كثيرة ، ولكنها نظم الحكم فى عالمنا الاسلامى وأجهزة اعلامها وسياستها واتجاهاتها »(٢) .

أصلح الله القائمين على الدعوة اذ كيف يكون اليهود والبهائيون وراء هجوم صحيفة حكومية ايرانية على الخمينى ، وكل ذى بصيرة يدرك أن اليهود ساهموا فى انشاء حركة الرافضة ـ عبد الله بن سبأ ـ(٣) ، وما زالوا حلفاءهم وشركاءهم فى المذهب الباطنى ، وما البهائية الا ثمرة من ثمرات الغلو الرافضى ؟ ! .

كيف يقرن أصحاب الدعوة أهل الرفض بحركات أهل السنة والجماعة وما من نحلة كافرة فى عالمنا الاسلامى الا وقد اتخذت من التشيع سلما لها ؟ ! .

ما هى الأدلة والبراهين التى اعتمد عليها القائمون على الدعوة عندما زعموا أن حركة الخمينى يقودها شعب مسلم حفاظا على هويته وسعيا للرجوع الى أصالته ؟ ! .

---

(٢) الدعوة العدد ٣٠ ، ١ — ١٢ — ١٣٩٨ هـ تحت عنوان الثائرون فى ايران سود ماركسيون أم مسلمون ايرانيون لـ عبد المنعم جباره .

(٣) عبد الله بن سبأ هو راس الفرقة السبئية التى كانت تقول بالوهية على وكان يهوديا فاظهر الاسلام هلك عام ٤٠ هـ . الاعلام للزركلى .

وبعد الدعوة وصلتنا « الرائد » الصادرة فى آخن بألمانيا ، فوجدناها مهتمة أشد الاهتمام بثورة الرافضة ، ويبدو أن بعض قرائها احتجوا على هذا الاهتمام والتأييد فقالت المجلة فى الرد عليهم :

« اننا نكرر هنا وقوفنا مع المسلمين المجاهـدين فى ايران ضـد الشاه ونظامه الفاسد وضد العبودية لأمريكا والغرب ، وندعو المسلمين فى كل مكان الى مثل هذا الموقف والتأييد .. ونبعث على صفحـات « الرائد » الى الطليعة الاسلامية المجاهدة هناك تحية الطلائع الاسلامية فى كل مكان »(٤) .

وفى العدد نفسه ــ ٣٤ ــ مقال تحت عنوان : « الى متى يا ملك الملوك ص ٢٥ ــ ٢٩ » ، ومن الصفحـة ٣٠ ــ ٣٣ نقلت الرائد لقـاء صحفيا كانت « اللوموند » الفرنسية قد أجرته مع الخمينى .

ثلاثة مواضيع عن إيران بعدد واحـد من أعداد الرائد ، وان دل هذا على شيء فانما يدل على أن الرائد تعلق آمـالا واسعة على حركة الخمينى .

أما كلام الرائد عن شاه ايران فهو حق ولا غبار عليه ، بل يستحق الشاه أكثر مما قالوا لأنه عدو لدود للاسلام ، أما وصفها للرافضة بأنهم مسلمون مجاهدون ، وطلائع اسلامية مجاهدة فهذا الذى سنعالجه فى جزء من هذه الرسالة ، ونبين خطورة اتخاذ موقف من المواقف ودعوة المسلمين الى تأييده دون الاستناد الى أدلة شرعية .

وتلقى محبو المجلتين الدعوة والرائد رأيهما بالقبول والتقـدير ،

---

(٤) الرائد العدد ٣٤ ذى الحجة ١٣٩٨ هـ .

وأصبح هذا الرأى موقفا حركيا وسياسيا لعدد كبير جدا من الاسلاميين، وهذا العـدد الكبير لا يكلف نفسه ـ مع الأسف ـ دراسة عقيـدة الرافضة وفهم ما فيها من زيغ وانحراف ، ولا يحاول متابعة مؤامراتهم وفتنهم فى كل صقع يتواجدون فيه من عالمنا الاسلامى ... وحسبه أن الدعـوة أو الرائد قد أيدت ثورة الرافضة ، وعلقت عليها الآمـال ، وجعلت منهم مسلمين مجاهدين وطلائع اسلامية .

وتتيجة لهذا تجرأ أحد الوعاظ الشباب الى اعتلاء منبر مسـجد كبير فى دولة خليجية وخاطب جمهور السنة قائلا :

« اتقوا الله فى اخواننا الشيعة ، وما يدريكم أن عـودة الخلافة الاسلامية تكون على أيديهم ... لا أدرى لماذا يضخم البعض خلافنا معهم مع أنه لا يتجاوز فروع هذا الدين .. ان خلافنا معهم فى المسح على الخفين ، وفى زواج المتعة ، ولن نقصر فى نصحهم وبيان أخطائهم هذه بالحكمة والموعظة الحسنة » .

وفى حياتنا اليومية نماذج كثيرة من أمثال ذلك الخطيب ـ هداه الله ـ ، واذا حاولنا بيان الحق لهم أعرضوا قائلين :

هل أنت أعلم من القائمين على الدعوة والرائد .

ازاء ذلك نرى من الواجب علينا أن نقدم هذا البحث الذى يشتمل على الفقرات التالية :

١ـ خلافنا مع الرافضة فى أصول الدين وفروعه .

٢ ـ ما قاله علماء الجرح والتعديل فى الرافضة .

٣ ــ شيعة اليوم أخطر على الاسلام من شيعة الأمس •

٤ ــ ما قاله عنهم العلماء فى هذا العصر •

وسنحرص على أن يكون بحثنا مدعوما بالأدلة ، وقد يقال لنا : لعلكم تقصدون الفرق المتطرفة من الشيعة كالنصيرية والاسماعيلية وغيرهما •

والجواب : لن نتعرض فى هذا البحث الا للشيعة الجعفرية الامامية التى ينتسب اليها الخمينى وأنصاره أما الفرق المتطرفة فلنا معها موقف آخر فى غير هذا البحث • فان أخطأنا فمن أنفسنا ، وان وفقنا فبفضل الله ومنته • ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب •

المبحث الثانى

خلافنا مع الرافضة فى أصول الدين وفروعه

وحدة الأمة الاسلامية غاية كل مسلم : « وان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون » .

وعمل أهل السنة كل ما يقدرون عليه من أجل تحقيق هذه الوحدة، فهم يتقربون الى الله بحب آل البيت ، ويرون أن عليا خير من معاوية رضى الله عنهما ، وأن الحسين خير من يزيد ، ويعتقدون أن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم عدول لا يجوز لأحد أن ينتقصهم أو يشكك بهم .

ولو كان الخلاف مع الشيعة حول النزاع الذى نشب بين على ومعاوية لهان الأمر ، ولكن القضية أكثر عمقا ، وهذه خلاصة كثيفة لأوجه الخلاف :

١ ــ نختلف معهم فى الأصل الأول من أصول الاسلام ــ القرآن الكريم ــ . ألف أحد كبار علماء النجف وهو الحاج ميرزا حسين ــ بن محمد تقى النورى الطبرسى كتابا سماه « فصل الخطاب فى اثبات تحريف كتاب رب الأرباب » جمع فيه مئات النصوص عن علماء الشيعة ومجتهديهم فى مختلف العصور وزعم من خلالها أن القرآن قد زيد فيه

ونقص منه . وقد طبع هذا الكتاب فى ايران سنة ١٢٨٩ هـ[٥] .

وجاء فى كتابهم « الكافى » وهو بمثابة البخارى عندنا ما يلى :

« عن أبى بصير قال : دخلت على أبى عبد الله ... الى أن قال أبو عبد الله ـ أى جعفر الصادق ـ : وان عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام .. قال : قلت وما مصحف فاطمة ؟ .

قال : مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد »[٦] .

وقد يقول قائل :

هـذه أقاويل قديمة ، ولا نعتقد أن شيعة اليوم يؤمنون بها لا سيما وقد صدرت عنهم مؤلفات حديثة تنكر هذه الأقاويل وتؤكد أن القرآن خال من الزيادة والنقصان .

فنجيب وبالله التوفيق :

هذه الأقاويل القديمة هى نفسها عقيدة الشيعة فى عصرنا الحديث . ففى عام ١٣٩٤ صدر كتاب عن أحد علمائهم فى الكويت سماه « الدين بين السائل والمجيب » .

---

(٥) كتاب « فصل الخطاب ... » للطبرسى شاهدته فى مكتبة مسجد الصحاف فى الكويت وهو من مساجد الشيعة ، وعلمت أن الجامعة الاسلامية فى المدينة المنورة قامت بتصويره واحتفظت به فى مكتبتها .

(٦) الكافى ص ١/٢٣٩ طهران دار الكتب الاسلامية . ورواية أبى بصير طويلة ومملة ، ويزعمون فيها أن الأئمة يعلمون الغيب .

وجه الى ميرزا حسن الحائرى مؤلف الكتاب فى الصفحة « ٨٩ » السؤال التالى :

« المعروف أن القرآن الكريم قد نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم على شكل آيات مفردة فكيف جمعت فى سور .. ومن أول من جمع القرآن . وهل القرآن الذى نقرؤه اليوم يحوى كل الآيات التى نزلت على الرسول الأكرم محمد صلى الله عليه وسلم أم أن هناك زيادة أو نقصانا .. وماذا عن مصحف فاطمة الزهراء عليها السلام ؟ » .

وهذا جواب المؤلف :

« نعم ان القرآن نزل من عند الله تبارك وتعالى على رسول الله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم فى ٢٣ سنة . يعنى من أول بعثته الى حين وفاته . فأول من جمعه وجعله بين دفتين كتابا هو أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام ، وورث هذا القرآن امام بعد امام من أبنائه المعصومين عليهم السلام . وسوف يظهره الامام المنتظر المهدى اذا ظهر ــ عجل الله فرجه . وسهل مخرجه ــ .. ثم جمعه عثمان فى زمان خلافته وهذا هو الذى جمعه من صدور الأصحاب ، أو مما كتبوا وهو الذى بين أيدينا والأصحاب هم الذين سمعوا الآيات والسور من رسول الله (ص) وأما مصحف فاطمة فهو مثل القرآن ثلاث مرات وهو شىء أملاه الله وأوحى اليها » ... صحيفة الأبرار ص ٢٧ عن بصائر الصغار .

صدر هذا الكتاب فى الكويت قبل خمس سنين ، وما سمعنا أن عالما من علمائهم رد على الحائرى ونفى ما ينسبه الكاتب الى عقيدة الرافضة وسكوتهم عن الرد اقرار بدون شك .. والحائرى نشر

كتابه فى بلد ينتسب سكانه الى مذهب أهل السنة والجماعة فمن هم الذين يحرصون على الفرقة والخصومة ، بل من هم الذين يشعلون نار الفتنة ؟ ! . انه الحائرى وقومه من غير ريب ! .

أما قول بعض علماء الشيعة ـ اليوم ـ بأن القرآن خال من الزيادة والنقصان فهو تقية ودليلنا على ذلك : أنهم مجمعون على خيانة الصحابة وبشكل أخص أبو بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم ، وفى حديثهم عن خيانة الصحابة ينقسمون الى قسمين : قسم يتحدث عنهم بدون تقية فيرميهم بالكذب والخيانة والنفاق ، وقسم آخر يتظاهر بالاعتدال لكنه لا ينكر أن أبا بكر وعمر خدعا عليا وانما يسمى هذا الخداع أخطاء والسؤال الذى يفرض نفسه هنا :

كيف نعتقد بصحة القرآن علما بأن الذين قاموا بجمعه خونة ـ كما يزعمون ـ عليهم من الله ما يستحقون ـ . ؟ .

ومن جهة أخرى فالذين يقولون منهم بصحة القرآن وسلامته من الزيادة والنقصان اذا مروا بذكر الطبرسى أو الكلينى قالوا :

« طيب الله ثراه » .

فكيف يقولون طيب الله ثراه وهو كافر لأن اجماع المسلمين منعقد على تكفير من يقول بأن فى القرآن زيادة ونقصانا ؟ ! .

واذا سلمنا جدلا بأنهم يؤمنون بالقرآن كما نزله الله سبحانه وتعالى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم دون زيادة أو نقصان فايمانهم به شكلى ويؤولون معناه حسب أهوائهم التى لا يقرها شرع ولا يسندها دليل واليكم بعض الأمثلة :

المثـال الأول :

قالوا فى تفسير قوله تعالى : « فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم[٧] » .

سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن الكلمات التى تلقاها آدم عليه السلام من ربه فتاب عليه قال :

« قد سأله بحق محمد وعلى وفاطمة والحسن والحسين الا تبت على فتاب عليه[٨] » .

المثـال الثانى :

فى تفسير قوله تعالى :

« لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة[٩] » .

قالوا : وان قالوا ان أبا بكر وعمر من أهل بيعة الرضوان الذين نص على الرضا عنهم القرآن فى قوله فى هذه السورة « لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة » قلنا : لو أنه قال « لقد رضى الله عن الذين يبايعونك تحت الشجـرة » أو « عن الذين بايعـوك » لكان فى الآية دلالة على الرضا عن كل من بايع ، ولكن لما قال « لقد

---

(٧) البقرة الآية ٣٧ .

(٨) انظر منهاج السنة لشيخ الاسـلام ابن تيمية تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم ، جـ ١ ، ص ١٥٤ عن كتابهم منهاج الكرامة فى معرفة الامامة لابن المطهر الحلى .

(٩) الفتح : ١٨ .

رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك » فلا دلالة فيها الا على الرضا عمن محض الايمان[١٠] .

المثـال الثالث :

فى تفسير قوله تعالى :

« يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ان الله لا يهدى القوم الكافرين[١١] ».

جاء فى تفسير الثعلبى أنه لما نزلت هذه الآية أخذ رسول الله بيد على وقال :

« من كنت مولاه فعلى مولاه » والنبى مولى أبى بكر والصحابة بالاجمـاع ، فيكون على مولاهم ، فيكون هو امامهم ... ثم سـاق الثعلبى أن الحارث بن النعمان الفهرى أتى النبى صلى الله عليه وسلم وسأله عن ولاية على فقال له النبى : أى والله من أمر الله . وعندما تولى الحارث وهو غير مؤمن بهذه الرواية رماه الله بحجر فسقط على هامته وخرج من دبره فقتله[١٢] .

فى تفسير الرافضة لهذه الآيات لا يعتمدون على أى دليل علمى ، بل يسوقون روايات شاذة ملفقة ، وأقوى هـذه الروايات حـديث موضوع ساقه أبو نعيم فى الحلية أو الثعالبى فى تفسيره .

---

(١٠) احياء الشريعة فى مذهب الشيعة ، ص ٦٣ ــ ٦٦ الجزء الأول عن حاشية المنتقى لـ محب الدين الخطيب وهو كاتب شيعى معاصر ــ أى الذى نقل عنه الخطيب ــ .

(١١) سورة المائدة ، الآية ٦٧ .

(١٢) المنتقى من منهاج الاعتدال ص ٤٢٢ .

ومن خلال تفسيرهم لهذه الآيات ينفون عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الايمان ، ويغوصون فى أوحال من الشرك •

وجملة القول : زعم بعضهم أنهم مؤمنون بالقرآن لكنهم احتفظوا بحق فهمه وتفسيره فكذبوا على الله وعلى رسوله الأمين ، وجاؤوا بأقوال تخالف أصول الاسلام واجماع المسلمين •

وعقيدتهم من جانب آخر فى القرآن لا تختلف عن عقيدة المعتزلة فهم يرون أنه مخلوق محدث لم يكن ثم كان •

٢ ــ ونختلف مع الرافضة فى الأصل الثانى من أصول الاسلام ــ السنة ــ •

لا يؤمن الشيعة بالأحاديث التى وردت فى صحيحى البخارى ومسلم ، والأمة الاسلامية تلقت هذه الأحاديث بالقبول جيلا بعد جيل فهى أحاديث متواترة من حيث المعنى • ولا يؤمنون بمسند الامام أحمد : وموطأ مالك ، وسنن الترمذى وابن ماجة والنسائى ، وأبى داود وغيرها من كتب الحديث • وعندما يتصلون بالعامة من أهل السنة يبدأون بتشكيكهم بصحيح البخارى أولا ثم برواة الحديث من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثانيا •

والرافضة جهلة بعلم الحديث ، وما يدرس فى جامعاتهم هزيل جدا ، واذا سألتهم عن سند حديث قالوا : رواه الحسين ، أو محمد الباقر ، أو موسى الكاظم ، وليس لك أن تطلب فى اثبات ذلك دليلا علميا ، وتراهم يرددون قول شاعرهم :

فشايع أناسا قولهم وحديثهم
روى جدنا عن جبرائيل عن البارى(١٣)

وفى المقابل قام علماء أهل السنة بغربلة أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : واستبعدوا الأحاديث الضعيفة والموضوعة بغض النظر عن مكانتها وأهميتها ، وأقاموا علم الجرح والتعديل ، وما زال علم أصول الحديث قمة شاهقة وقف أمامه علماء الدنيا مذعنين ومعجبين .

وكم تكون خسارة المسلمين عظيمة لو تمكن الشيعة من تنفيذ مؤامرتهم على أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ... فمن السنة وحدها فهمنا القرآن الكريم ، ومنها تعلمنا كيفية الصلاة والصوم والحج والزكاة .

وان ضياع السنة يعنى ضياع الدين كله .

وقد يسأل سائل :

ان الرافضة يستدلون فى كتبهم بأحاديث البخارى ومسلم وغيرهما من علماء الحديث ، فكيف تقول بأنهم لا يؤمنون بهذه الأحاديث ؟ ! .

وجوابنا : انهم يستدلون بها عملا بقول القائل من فمك أدينك ، فهى ـ كما يزعمون ـ أدلة لاقامة الحجة على أهل السنة ، أو لأنها توافق حديثا من الأحاديث التى يتناقلونها عن أئمتهم .

أما أنهم يستدلون بها كأدلة مجردة يعتمدون عليها فى عقائدهم وعباداتهم فمن المستحيل أن يحدث هذا .

---

(١٣) الشيعة فى عقائدهم وأحكامهم ص ٦ لمؤلفه أمير محمد الكاظمى القزوينى .

وأخيرا : اذا كنا نختلف مع الرافضة فى الكتاب والسنة فبدهى أننا نختلف معهم فى الاجماع والقياس .

٣ ــ يعتقد الشيعة بعصمة على بن أبى طالب وأحد عشر اماما من نسله ــ أى من أبناء الحسين ــ ، ويزعمون أنهم أفضل من الأنبياء والرسل باستثناء خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم ، وأنهم لا يخطئون، ويعلمون الغيب اذا شاؤوا ، ولا يموتون الا باختيارهم .

ويرون أن امامهم الثانى عشر أى مهديهم المنتظر حى الآن ، وعندما يقوم من نومه سيحيى الله له ولآبائه جميع حكام المسلمين فيحاكمهم ويقتص منهم ويأمر بقتل كل خمسمائة منهم معا حتى يستوفى قتل ثلاثة آلاف من رجال الحكم فى جميع عصور الاسلام ويكون ذلك فى الدنيا قبل البعث النهائى فى يوم القيامة وذلك يسمى عندهم الرجعة.

٤ ــ تقول الرافضة بكفر الصحابة الا خمسة منهم وهم : على ، المقداد ، أبو ذر ، سلمان الفارسى ، عمار بن ياسر .

واذا ذكروا الجبت والطاغوت فالمقصود بهما أبو بكر وعمر رضى الله عنهما(١٤) .

وبعض كتابهم(١٥) يلجأون الى التقية اذا ذكروا الصحابة ، واذا مر ذكر أبى بكر فى كتبهم قالوا رضى الله عنه ، لكنهم يقولون فى هذه الكتب نفسها أن الصحابة استأثروا بالخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورفضوا تنفيذ وصيته فى ولاية على رضى الله عنه وأبنائه

---

(١٤) الكافى للكلينى صفحات ٢٢٧ ــ ١/٢٥٨ ط .

(١٥) المنتقى من منهاج الاعتدال ، ص ٦٤ .

المعصومين من بعده ... وفى قولهم هذا اتهام للصحابة بسوء الأمانة والخيانة ، والكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

واذا كانت أصول هذا الدين قد وصلتنا عن طريق هؤلاء الصحابة رضوان الله عليهم فهذا يعنى تشكيكهم بالدين كله كما أسلفنا قبل قليل.

٥ ــ التقية : يعتقد الشيعة بالتقية ، ويزعمون أن جعفر الصادق قال :

« التقية دينى ودين آبائى(١٦) » .

واذا سألتهم كيف بايع على من سبقه من الخلفاء قالوا : لجأ الى التقية لأنه كان ضعيفا .

ثم تسألهم لماذا زوج على ابنته من فاطمة الزهراء ــ أم كلثوم ــ لعمر بن الخطاب فيجيبون : ان ذلك فرج غصبناه . أو يقولون : ان هذا كله تقية .

ان عليا رضى الله عنــه بريء مما نسب اليه ، وقد نزه الله أولاده وأهل بيته عن هــذا الخلق المشين فكانوا شجعانا لا تأخذهــم فى الله لومة لائم .

وعقيدة التقية جرت الويلات على المسلمين ، وكانت تكأة للفرق الباطنية التى تفرعت عن الشيعة كالقرامطة والزنادقة والنصيرية والدرزية.

ولقد استغل الشيعة التقية أبشع استغلال فى تاريخنا الاسلامى ،

---

(١٦) المنتقى من منهاج الاعتدال ، ص ٦٨ .

وكانوا يعتمدون عليها فى تعاملهم مع الحكومات الكافرة التى اجتاحت بلاد المسلمين ، واستباحت أموالهم وأعراضــهم كالتتار وغيرهم ، وفى الوقت الذى يتعاملون فيه مع التتار كانوا يتعاملون مع المسلمين السنة لأن التقية عندهم تعني الكذب وتعنى أن يظهر الشيعى خلاف ما يبطن •

٦ ــ تعظيم المشاهد والقبور : يشد الشيعة رحالهم الى المشاهد والقبور التى يعظمونها فى مشهد ، وكربلاء ، والنجف •• وعند هذه القبور ينحرون الذبائح ، ويطوفون حولها ، ويطلبون من أصحاب هذه القبور أمورا لا يقدر عليها الا الله •

صنف المفيد ــ أحد علمائهم كتابا سماه :

« مناسك حج المشاهد(١٧) » •

قال محب الدين الخطيب :

قرأت مرة فى عدد يوم الخميس ١٠ المحرم ١٣٦٦ هـ من جريدتهم « برجم الاسلام » الايرانية التى يصدرها عبد الكريم فقيهى شيرازى فرأيته يتغنى فى ذلك العدد بشعر عربى بين سطور فارسية بمعناه ، ومطلع هذا الشعر :

هى الطفوف ، فطف سبعا بمغناها
فمـا لمـكة معنى مثل معناها
أرض ولكنما السبع الشداد لهـا
دانت ، وطأطأ أعلاها لأدناها

---

(١٧) المنتقى من منهاج الاعتدال ، ص ١٥٩ .

والطفوف جمع طف وهى أرض كربلاء[١٨] •

علما بأن هـذه القبور التى يتغنون بها ، ويشـدون الرحال اليها لا أصل لها ، فليس هناك من دليل على أن عليا رضى الله عنـه قد دفن فى القبر الذى يحجون اليه فى النجف ، كما أنه لم يثبت أن قبر الحسين رضى الله عنه الذى يحجون اليه فى كربلاء هو قبر الحسين حقيقـة •• بل المهم عندهم تعظيم هذه القبور والمشاهد والمقامات ، فتراهم يبنون عليها قبابا من ذهب ، وينفقون عليها الملايين ، وكأنه لا هم لهم الا صرف الناس عن التوحيد •

٧ ـ المتعة : وهى جواز نكاح الرجل لامرأة لمدة معينة ثم يتركها دون أن ترث أو تورث ، ويتفق معها على صداق معين •

المتعة أجيزت فى بداية الجهاد ثم نسخت بأدلة لا يرقى اليها شك ، ومنها حديث سلمة بن الأكوع الذى رواه مسلم ، وحديث على الذى رواه الشيخان ، وكان ابن عباس يقول ببقاء الرخصة ثم رجع عنـه الى القول بالتحريم •

* * *

هـذه بعض خلافاتنا مع الشيعة ، ولا يتسع المجال لاسـتعراض الخلافات الأخرى ، فلم نتحدث عن مسألة البداء عندهم ، ولا عن خلافنا معهم فى ذات الله وصفاته ، وفى القضاء والقدر ، فهم جهميون فى الصفات، وقدريون فى أفعال العباد .

---

(١٨) حاشية المنتقى لمحب الدين الخطيب ، ص ٥١ .

كما أننا لم نستعرض خلافنا معهم فى سائر أمور العبادة كالطهارة، والصلاة ، والصيام ، والحج ، والزكاة ، ولا فى صلاة الجماعة ، والجمعة، والعيدين ، ولا فى الأرث والغنيمة وشؤون الحكم •

لم نستعرض جميع خلافاتنا معهم لأننا لم نقصد فى هذه الرسالة تتبع شركياتهم ، وانما عرضنا من خلافنا معهـم ما يكفى لنرد به على اخواننا أهـل السنة الذين أحسنوا الظن بهم وتوهموا عن جهـل أن خلافاتنا معهم فى الفروع وليست فى الأصول •

المبحث الثالث

ما قاله علماء الجرح والتعديل فى الرافضة

يعود خلافنا مع الرافضة الى منتصف القرن الأول من هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكان لسلفنا الصالح من التابعين وأئمة المذاهب وعلماء الجرح والتعديل رضوان الله عليهم جولات وجولات مع القادة المؤسسين للمذهب الشيعى ، وهذه الجولات أغنت المكتبة الاسلامية بأنفس الكتب وأصح الآراء نختار منها ما يلى :

سئل الامام مالك عن الرافضة فقال : لا تكلمهم ولا ترو عنهم فانهم يكذبون[١٩] .

وقال الشافعى :

« ما رأيت فى أهل الأهواء قوما أشهد بالزور من الرافضة[٢٠] » .

وقال شريك بن عبد الله القاضى وقد كان معروفا بالتشيع مع الاعتدال :

« احمل عن كل من لقيت الا الرافضة ، فانهم يضعون الحديث ، ويتخذونه دينا »[٢١] .

---

(١٩) منهاج السنة ، ج ١ ، ص ٣٧ دار العروبة تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم .

(٢٠) منهاج السنة ، ج ١ ، ص ٣٩ . والباعث الحثيث ١٠٩ .

(٢١) منهاج السنة ، ج ١ ، ص ٣٨ .

وقال حماد بن سلمة :

« حدثنى شيخ لهم ــ يعنى الرافضة ــ قال : كنا اذا اجتمعنا فاستحسنا شيئا جعلناه حديثا »(٢٢) .

وقال يزيد بن هارون :

« يكتب عن كل مبتدع الا الرافضة . فانهم يكذبون »(٢٣) .

وقال الأعمش :

« أدركت الناس وما يسمونهم الا الكذابين » .

والعلماء كلهم متفقون على أن الكذب فى الرافضة أظهر منه فى سائر طوائف أهل القبلة . ومن تأمل كتب الجرح والتعديل المصنفة فى أسماء الرواة والنقلة وأحوالهم ــ مثل كتب يحى بن سعيد القطان ، وعلى ابن المدينى ، ويحى بن معين ، والبخارى ، وأبى زرعة ، وأبى حاتم الرازى والنسائى وأبى حاتم بن حبان ، وأبى أحمد بن عدى ، والدارقطنى ، وابراهيم بن يعقوب الجوزجانى السعدى ، ويعقوب بن سفيان القسوى ، وأحمد بن عبدالله بن صالح العجلى ، والعقيلى ، ومحمد بن عبدالله بن عمار الموصلى ، والحاكم النيسابورى ، والحافظ بن عبد الغنى بن سعيد المصرى وأمثال هؤلاء الذين هم جهابذة ونقاد ، وأهل معرفة بأحوال الاسناد ــ الرأى المعروف عندهم الكذب فى الشيعة أكثر منهم فى جميع الطوائف(٢٤) .

---

(٢٢) السنة ومكانتها فى التشريع مصطفى السباعى ص ٧٩ .
(٢٣) المنتقى من منهاج الاعتدال للذهبى ص ٢٢ ، المطبعة السلفية .
(٢٤) منهاج السنة ص ٤٢ .

وقال ابن المبارك :

« الدين لأهل الحديث ، والكلام والحيل لأهل الرأى ، والكذب للرافضة »[٢٥] .

وانبرى عدد من علماء السلف وأئمة الحـديث للرد على أباطيل الشيعة ، وفضح افتراءاتهم وكان من أشهرهم :

شيخ الاسلام ابن تيمية فى سفره النفيس : منهاج السنة ، والامام الذهبى فى منتقاه ، وابن القيم فى معظم كتبه ، وابن كثير فى تاريخـه وسبق هؤلاء العلماء وجاء من بعـدهم علماء آخرون منهم : أبو بكر الباقلانى ، محمد بن مالك ، بن أبى الفضـائل ـ الحمادى اليمانى ، البغدادى فى كتابه « الفرق بين الفرق » وابن الجوزى ، والقاضى ابن العربى ، وابن حزم فى الفصل .

وكتب التاريخ الاسلامى مزدحمة بالأدلة التى تثبت خيانة الرافضة واسـتدراجهم لعلى بن أبى طالب وأولاده من بعـده ثم التخلى عنهم ونختار شواهد على ذلك من كتب الشيعة نفسها .

خاطبهم على بن أبى طالب مرة فقال :

يا أشباه الرجال ولا رجال ! حلوم الأطفال ، وعقول ربات الحجال، لوددت أنى لـم أركم ولم أعرفـكم معـرفة ـ والله ـ جرت ندما ، وأعقبت سدما .

قاتلكم الله ! لقـد ملأتم قلبى قيحا ، وشحنتم صـدرى غيظا ،

---

(٢٥) المنتقى من منهاج الاعتدال للذهبى ص ٤٨٠ .

وجرعتمونى نغب التهمام أنفاسا ، وأفسـدتم على رأيى بالعصـيان والخذلان(٢٦) .

روى الكلينى عن أبى الحسن موسى أنه قال :

« لو ميزت شيعتى ما وجـدتهم الا واصفة ، ولو امتحنتهم لمـا وجدتهم الا مرتدين »(٢٧) .

وذكر الحسن بن على رضى الله عنهما شيعته ، فقال : « أرى والله معاوية خيرا لى من هؤلاء يزعمون أنهم لى شـيعة وقد ابتغوا قتلى ، وأخذوا مالى »(٢٨) .

وقال أخوه الحسين حينما اجتمعوا عليه بدل أن يساعدوه ويمدوه بعدما دعوه الى الكوفة وبايعوا مسلم بن عقيل نيابة عنه فقال لهم :

تبالكم أيتها الجماعة ! وترحا وبؤسا لكم وتعسا حين استصرختمونا والهين فأصرخناكم موجفين ، فشحذتم علينا سيفا كان فى أيدينا وحششتم علينا نارا أضرمناها على عدوكم وعدونا ، فأصبحتم ألبا على أوليائكم ويدا على أعدائكم من غير عدل أفشوه فيكم ولا أمل أصبح لكم فيهم ولا ذنب كان منا فيـكم ، فهلا لكم الويلات اذ أكرهتمـونا والسيف مشيم والجأش طامن والرأى مستخصف ولكنكم استسرعتم الى بيعتنا كطيرة الدبا ، وتهافتم اليها كتهافت الفراش ثم نقضتموها سفها بعـدا وسحقا لطواغيت هذه الأمة(٢٩) .

---

(٢٦) السنة والشيعة عن نهج البلاغة ص ٧٠ ، ٧١ ط بيروت .

(٢٧) المصدر السابق عن كتاب الروضة للكلينى ص ١٠٧ ط الهند .

(٢٨) المصدر السـابق عن كتاب الاحتجـاج للطبرسى ص ١٤٨ ط طهران .

(٢٩) الشيعة والسنة عن كتاب الاحتجاج للطبرسى ص ١٤٥ .

المبحث الرابع

شيعة اليوم أخطر على الاسلام من شيعة الأمس

قد يقول قائل :

ان شيعة اليوم معرضون عن الخلافات القديمة التى وقعت بين أسلافهم وأهل السنة ، حريصون على وحدة كلمة المسلمين ، ولنا أصدقاء منهم متألمون من الفرقة القائمة بين المسلمين وفى مقدمتهم الامام الخمينى.

فنجيب وبالله التوفيق :

ان شيعة اليوم أكثر سوءا من شيعة الأمس ، وان مذهبهم ما قام فى الأصل الا لنقض عرى الاسلام ، وزعزعة أركان هذا الدين ، واشاعة الفرقة بين المسلمين ، ولا وحدة أو وفاق بيننا وبينهم الا اذا عادوا الى جادة الحق وتخلوا عن شركياتهم ووثنياتهم .

نقول هذا الكلام بعد اطلاعنا على معظم ما صدر عنهم من كتب منذ نصف قرن ، وكل ما اطلعنا عليه يؤكد اختلافنا معهم فى أصول الدين وفروعه وهذه بعض الشواهد :

١ ــ قبل صفحات من هذا البحث نقلنا كلاما لـ ميرزا حسن الحائرى فى كتابه « الدين بين السائل والمجيب » قال فيه بزيادة القرآن ونقصانه ، وزعم أن مصحف فاطمة غير القرآن بل هو أكبر منه ثلاث مرات ، وكتابه هذا صدر قبل أربع سنين .

٢ ــ تصلنا رسائل صغيرة لهم من دار نشر تسمى بدار التوحيد

فى الكويت ، ويبدو أنها تأسست منذ بضعة أشهر ، وتوزع هذه الرسائل فى مختلف بلدان العالم الاسلامى .

وفى رسالة صادرة عن هذه الدار تسمى « مبادىء أولية » صفحة١٤ يقولون ان الركن الثانى من أركان الاسلام : الايمان بالنبوة والامامة أى الايمان بأثنى عشر اماما معصوما .

والصاق النبوة بالامامة تمويه وتضليل ، ففى كتب أخرى لهم يذكرون الامامة وحدها ، ومن هذه الكتب :

« عقائد الامامية » لـ محمد رضا المظفر ص ٦٥ . صدر هذا الكتاب عام ١٣٧٠ هـ ، وأعيد نشره عام ١٣٨٠ هـ .

وكتاب « الصلاة » وقال مؤلفوه انه مطابق لفتاوى مرجعهم الأعلى « الخوئى » .

ففى هذين الكتابين وغيرهما يقولون بأن الايمان بالأئمة المعصومين من أركان الاسلام ، وهذا يعنى أننا ـ أهل السنة والجماعة ـ لسنا مسلمين فى نظرهم لأننا لا نؤمن بالأئمة المعصومين ونكون بهذا قد أنكرنا ركنا من أركان الاسلام .

٣ ـ شعار كتاب الشيعة ـ اليوم والأمس ـ الكذب ، ودثارهم الفتنة ، وبضاعتهم النفاق والدسيسة ، ومن أدلتنا على كذبهم هذا ما يلى :

صدر عن مكتبة الحياة فى بيروت كتاب اسمه : « القول القيم فيما يرويه ابن تيمية وابن القيم » وشاء الكاتب أن لا يذكر اسمه . ولقد نقل فى كتابه نصوصا كثيرة عن كتب ابن تيمية وابن القيم تؤكد صحة

عقيدة الشيعة وسلامة أصولهم علما بأن هذين العالمين من المشهورين فى القديم والحديث فى تتبع شركيات وأكاذيب الرافضة ، ولو اختار غيرهما لكان من الممكن أن ينطلى كذبه على الناس .

وتتبعت نقوله فوجدته اما أن يلفقها تلفيقا أو ينقل نصا من نصوص الرافضة ساقه شيخ الاسلام أو تلميذه للرد عليه ، فأخذ الكاتب الرافضى النص وترك الرد وهذه هى أخلاقهم .

٤ ــ ومن أهم كتبهم الحديثة « المراجعات » لمؤلفه عبد الحسين شرف الدين الموسوى ، ويزعم الكاتب أن مراجعاته عبارة عن حوار جرى بينه وبين شيخ الأزهر « سليم البشرى » ، والتلفيق واضح فى الكتاب .

فلقد صور المؤلف شيخ الأزهر أمامه كتلميذ مؤدب أمام شيخ علامه بز بعلمه الأولين والآخرين .. فترى البشرى يسأل والموسوى يجيب ويسلم الأول للآخر بكل اجابة حتى نهاية الكتاب .

والسؤال الذى يفرض نفسه :

لماذا لم يصبح شيخ الأزهر شيعيا بعد أن اقتنع بأصول وفروع المذهب ؟ ! .

ومن مقدمته نلاحظ أن الله قد فضحه فاعترف بأنه قد أضاف أمورا أخرى الى الحوار الذى دار بينهما ، انظر اليه وهو يقول :

« وأنا لا أدعى أن هذه الصحف صحف تقتصر على النصوص التى تألفت يومئذ بيننا .. غير أن المحاكمات فى المسائل التى جرت بيننا موجودة بين هاتين الدفتين بحذافيرها مع زيادات اقتضتها الحال ، ودعا

اليها النصح والارشاد ، وربما جر اليها السياق على نحو لا يخل بما كان بيننا من الاتفاق »[٣٠] .

اذن هناك زيادات اقتضتها الحال ولم يفصح الكاتب عن حجم هذه الزيادات : ولو كان الموسوى صادقا لنشر فى بداية كتابة صورا لرسائل شيخ الأزهر تتضمن اعترافه بصحة أصول الشيعة لاسيما وقوم الموسوى يحرصون أشد الحرص على الجوانب الاعلامية والدعائية ، كما أنهم يهتمون بنشر شهادات علماء السنة لمذهبهم ان كانت وفق ما يريدون .. لكن الموسوى سار على مذهب من سلفه من علماء طائفته : « حدثنى جدى عن ربى » .

وكتاب المراجعات جاء بعد وفاة شيخ الأزهر ـ سليم البشرى ـ، وبعد المناقشات المزعومة بخمسة وعشرين عاما كما اعترف المؤلف فى مقدمته[٣١] ، فلماذا لم ينشر كتابه خلال حياة البشرى ؟ ! .

ومما يجدر ذكره أن أحد اخواننا الذين يتابعون قضايا الرافضة سأل ابن سليم البشرى عن حقيقة ما فى المراجعات فأجاب بأنه لا يعرف الموسوى ، ولا يذكر أنه اتصل بأبيه أو أجرى معه حوارا .

والكتاب بعد ذلك مملوء بالدس والافتراء على أهل السنةوالجماعة، وقد نسب الموسوى اليهم أقوالا كثيرة هم بريئون منها . ترى أيقبل عالم جليل كالشيخ البشرى أن ينسب رافضى مخرب مثل هذه الأقوال لأعلام الاسلام ؟ ! .

---

(٣٠) مقدمة المراجعات ص ٣٥ دار الأندلس بيروت .

(٣١) مقدمة المراجعات ص ٣٢ دار الأندلس ، وأول طباعة الكتاب كانت فى عام ١٣٥٥ .

هذا وللداعية الاسلامى الدكتور مصطفى السباعى قصة مع مؤلف المراجعات تدل على تناقضاته وعدم استقامته سنسوقها بعـد صفحات قليلة .

وما دمنا فى صدد الحديث عن أكاذيب الرافضة فمن المناسب أن نشير الى كتاب اسمه « المتعة من متطلبات العصر » لمؤلفه حسن محمد صدر الكتاب فى بيروت عام ١٣٩٢ . زعم الكاتب أن حجة أهل السنة فى تحريم المتعة رفض الفاروق عمر بن الخطاب لها ، ولم يتوقف عنـد هذه الفرية بل وجه سهامه المسمومة الى ثانى الخلفاء الراشدين .

وأشرنا قبل صفحات أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى حرم المتعة ووردت عنه عدة أحاديث صحيحة أحدها رواه مسلم ، والثانى رواه الشيخان عن على بن أبى طالب رضى الله عنه .

٥ ــ فى كتبهم الحديثة دعوة الى تعظيم القبور وشـد الرحال اليها ، ومن أهم كرههم للقائمين على شؤون الحرمين منعهم الناس من اقامة القباب على قبور الصحابة .

انظر كتاب « واقع الشيعة » للكاتب محمد المهدى الشـيرازى الصادر عام ١٣٨٧ صفحة ١٢ .

وكتاب « عقائد الامامة » ص ٢٠ ، ويتحدث مؤلف هذا الكتاب اضافة الى تعظيم القبور الى ايمانهم بالتقية ، والرجعة ، والمهدى وسائر الأئمة المعصومين .. ومن ثم يخلط الكاتب بين التشبيه واثبات ما أثبته الله لنفسه كاليد والرجل والوجه وغيرهما ، ويزعم أنه من قال : ان لله يدا تليق بجلاله وعقولنا قاصرة عن ادراكها ولا تشبه يد البشر ، أو من قال بأن الله ينزل الى السماء الدنيا فقد كفر ! ! .

وأهل السنة والجماعة يعتقدون ذلك اذن فهم كفره عند الرافضة .

٦ ــ أما تباكيهم على الفرقة القائمة بين المسلمين ، وانشائهم الجمعيات لهذا الغرض فما هو الا ذر للرماد فى العيون واتخاذها تقية لتنفيذ مخططات رهيبة فى العالم الاسلامى أقلها نشر مذهبهم فى أوساط السنة تحت ستار جمع الكلمة ومحبة آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولجأوا أخيرا الى ضعاف النفوس من الكتاب المنسوبين الى السنة فاستأجروهم لكتابة المقالات ونشر الكتب التى تشيد بمذهبهم ، ويستطيع قراؤنا أن يجدوا نماذج لهؤلاء الكتاب فى تقدمة كتب الشيعة ، ومنها عقائد الامامة .

٧ ــ تصدر دار التبليغ فى ايران مجلة اسمها « الهادى » وتنافق هذه المجلة دوما بالدعوة الى التقريب بين المذاهب الاسلامية ، ويبدو أن بعض أهل السنة وقع فى شراكهم ، ففى جمادى الأولى من عام ١٣٩٤ هـ قام بزيارتهم مفتى لبنان الشيخ حسن خالد يرافقه وفد من العلماء فى أعقاب مؤتمر من مؤتمرات التضامن الاسلامى .. وفى الشهر نفسه زار المجلة الأستاذ صالح أبو رقيق ، وكتب فيها مقالا تحت عنوان « تحطيم الايمان فى قلوب المسلمين » ، وألقى مفتى لبنان كلمة فى احتفال أقيم له قال فيه :

« ان عهود الشقاق والفرقة قد ولت الى غير رجعة » .

مجلة الهادى ص ١٠٧

ولكن يبدو أن عهود الشقاق قد ولت عنده وعند وفده وليس عند الشيعة ، ودليلنا على ذلك أن العدد نفسه من المجلة الذى تحدث عن هذه الزيارة ــ جمادى الأولى عام ١٣٩٤ هـ ــ جاء فيه هجوم شديد

على عثمان رضى الله عنه وعلى عبد الله بن أبى سرح •• وشتمت المجلة بسفاهة معاوية بن أبى سفيان « ص ٢٠ ــ ٢١ » الهادى •

وهاجمت المجلة أهل السنة والجماعة من وراء هجومها على ما أسمته « الوهابية » ص ٢٩ ، مع أن فى الوفد الزائر ناسا يعتزون بمحمد بن عبد الوهاب رحمه الله •

•• وفى العدد نفسه مناكير أخرى لا يتسع هذا المجال لعرضها •

فأين الصدق فى الدعوة الى التقارب عند القائمين على المجلة الذين بلغت بهم قلة الحياء منتهاها فى وقت كان بوسعهم أن يستخدموا فيه التقية •

المبحث الخامس

الخمينى زعيم شيعى متعصب لمذهبه

بين أيدينا ثلاثة كتب للخمينى[٣٢] :

١ ــ ولاية الفقيه أو الحكومة الاسلامية • صدر الكتاب عام ١٣٨٩ هـ •

٢ ــ من هنا المنطلق : وهو مجموعة فصول من كتاب له اسمه « تحرير الوسيلة » صدر عام ١٣٩٤ هـ •

٣ ــ جهاد النفس أو الجهاد الأكبر • صدر عام ١٣٩٤ هـ •

ومن خلال هذه الكتب نحكم على الرجل لأنها عصارة أفكاره ، وليس لدينا حتى كتابة هذه الأسطر دليل أنه قد عاد عن آرائه ومعتقداته التى طرحها فى هذه الكتب ، وهذه هى ملاحظاتنا عليه :

١ ــ يحمل الخمينى فى كل كتبه على الأنظمة بصورة عامة وعلى النظام الايرانى بشكل أخص ، وينادى بحكومة اسلامية شيعية ، ولا يطرق موضوع التعاون مع السنة أو الاندماج معهم •

---

(٣٢) عندما كتبنا هذا البحث لم تكن كتب الخمينى هذه معروفة فى الأسواق ، بل فوجىء الناس بشخصية الخمينى كلها ، أما نحن والحمد لله فكنا نتتبع مثل هذه الكتب وكنا نعلم أن الرافضة سيلعبون دورا من الأدوار فى عالمنا الاسلامى .

انظر اليه يقول :

« لقد بدأ مذهب الشيعة من نقطة الصفر ...

وما زال عددهم فى ازدياد حتى أنهم اليوم فى حدود المائتى مليون شيعى[٣٣] » .

والحكومة الاسلامية التى يتحدث الخمينى عنها يجب أن يباشر المسؤولية فيها نواب الامام المعصوم الغائب ، وغيرهم معتدون ظلمة ، كما يرى أن الحكومة الاسلامية كانت أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأيام على بن أبى طالب رضى الله عنه ، ويقفز عن فترة الخلفاء الراشدين الذين سبقوا عليا رضى الله عنهم أجمعين ، وهذا القفز يعنى عدم الاعتراف بحكمهم ويصرح أحيانا بذلك دون أن يذكر أسماءهم[٣٤] .

وعندما يتحدث عن القوانين الاسلامية لا يرد عنده الا ما ورد فى المصادر الشيعية ، أما مصادر وأصول السنة ، والأحاديث النبوية الواردة فى الصحاح والتى بدونها يضيع ديننا فلا ترد على لسانه أبدا بل يرد فى كتابه تلميحا أنه لا يعترف بها[٣٥] .

وعندما يتحدث الخمينى عن الوحدة الاسلامية يقول رأيا صريحا ليس فيه لبس ولا غموض . انه ينظر الى هذه الوحدة من خلال مذهبه أى أن يتشيع أهل السنة ، ويقبلون بعصمة الأئمة ، ويستشهد بقول منسوب لفاطمة الزهراء رضى الله عنها :

---

(٣٣) الحكومة الاسلامية ، ص ١٣٢ .

(٣٤) الحكومة الاسلامية ، ص ٢٥ — ٧ .

(٣٥) الحكومة الاسلامية ، ص ٢٧ وما بعدها .

« ... وطاعتنا نظاما للملة ، وامامتنا أمانا من الفرقة[٣٦] » .

فهو يرى صراحة أن الوحدة الاسلامية تكون من خلال عقيدتهم وأصولهم .

وعن الأئمة يقول :

« وان من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقاما لا يبلغه ملك مقرب ، ولا نبى مرسل » .

الحكومة الاسلامية ص ٥٢ .

بعض الشيعة الذين نعاصرهم ينكرون تفضيلهم للأئمة على الرسل اعتمادا منهم على التقية ، أما الخمينى فيقول رأيه صراحة وبدون تقية .

٢ ـ فى كتابه جهاد النفس أو الجهاد الأكبر يتحدث عن الفضائل ومكارم الأخلاق وعن أهمية التربية والتعليم ، ووجوب محاربة هوى النفس ، وداخل هذا الاطار يحشر اسم معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنه وكأنه شيطان رجيم . انظر اليه وهو يقول :

« .. معاوية ترأس قومه أربعين عاما ، ولكنه لم يكسب لنفسه سوى لعنة الدنيا وعذاب الآخرة » ص ١٨ .

واذا كان هذا الخمينى قد أباح لنفسه التطاول على صحابى جليل كان من كتاب الرسول صلى الله عليه وسلم وأصدر حكما عليه باسم أهل الدنيا .. كيف يتقول هذا الدعى على الله ويزعم بأن معاوية يعذب فى الآخرة أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهدا ؟ ! .

---

(٣٦) الحكومة الاسلامية ، ص ٣٥ .

اننا ــ أهل السنة والجماعة ــ نعتقد أن معاوية رضى الله عنه خير من آلاف من هذه الآيات التى زورتها الشيعة ونسبتها لله ، كقولهم :
آية الله •• روح الله •

وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ يقول :

« لا تسبوا أصحابى ، فو الذى نفسى بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه » •

رواه الشيخان

٣ ــ شن الخمينى هجوما شديدا على علماء الاستعمار وأذنابه الذين انتشروا فى طول البلاد وعرضها ، وحمل على بعض علماء الشيعة الذين قبلوا التعاون مع النظام القائم فى ايران فكان مما قاله لهم :

« وبالطبع ففقهاؤنا كما تعرفون من صدر الاسلام والى يومنا هذا أجل من أن ينزلوا الى ذلك المستوى الوضيع ، وفقهاء السلاطين كانوا دائما من غير جماعتنا ، وعلى غير رأينا » •

انظر الى قوله : وفقهاء السلاطين كانوا من غير جماعتنا وعلى غير رأينا •• وهو يعنى أنهم من علماء السنة ، والسلاطين هم جميع حكام المسلمين من غير على بن أبى طالب •

وبعد هذا الهجوم على بعض علماء الشيعة يستثنى منهم عميل التتار المجرم •

نصر الدين الطوسى فيقول :

« الا أن يكون فى دخوله الشكلى ــ أى مع الاستعمار وانظر الى قوله الشكلى ! ! ــ نصر حقيقى للاسلام وللمسلمين ، مثل دخول على بن يقطين ، ونصير الدين الطوسى رحمهما الله[٣٧] » .

وفى الصفحة ١٢٨ من كتاب الحكومة الاسلامية يقرن اسم الطوسى مع الحسين رضى الله عنه ويصفه بأنه قدم خدمات جليلة للاسلام .

ونصير الدين الطوسى وابن العلقمى وابن أبى الحديد كانوا أعوانا لهلاكو التترى عندما دخل بغداد وأباح دماء المسلمين السنة فيها ، وكان الطوسى وزيرا للتتار ، وقبل تعاونه مع التتار كان ملحدا من ملاحدة الاسماعيلية ولأن الطوسى أوقع مذبحة رهيبة بالمسلمين يعتبره الخمينى قدوة له ! !

ويبدو أنه يخطط لمثل ما خطط الطوسى فهلا ينتبه السذج من المسلمين ! ! .

تعاون العلماء مع الخلفاء الراشدين حرام عند الخمينى ، وتعاون الطوسى مع التتار حلال ! ! .

ما قاله علماؤنا المحدثون فى الشيعة :

١ ــ الألوسى :

قال الشيخ المجدد محمود الألوسى فى تفسير قوله تعالى :

« محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من

---

(٣٧) الحكومة الاسلامية ص ١٤٢ .

أثر السجود ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد اللهالذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما[٣٨] » .

قال الألوسى بكفر الرافضة لأنهم يكرهون الصحابة ، واعتمد فى قوله هذا على آراء سلفه من الأئمة ومنها قوله :

« وفى المواهب أن الامام مالكا قد استنبط من هـذه الآية تكفير الروافض الذين يبغضون الصحابة رضى الله عنهم ، فانهم يغيظونهم ، ومن غاظ الصحـابة فهو كافر ووافقـه ـ أى الامام مالك ـ كثير من العلماء[٣٩] » .

٢ ـ الخطيب :

الأستاذ محب الدين الخطيب من العلماء الذين وقفوا بوجه الطوفان الرافضى فى العصر الحديث ، وترك آثارا مهمة فى هذا الشأن أبرزها :

(أ) الخطوط العريضة .

(ب) حاشية المنتقى من منهاج الاعتدال .

(جـ) حاشية العواصم من القواصم .

ولخص فى مقـدمة المنتقى رأيه ورأى عـدد من علماء السلف فى الرافضة فقال عن الصحابة :

---

(٣٨) سورة الفتح آية ٢٩ .

(٣٩) انظر سفره النفيس روح المعانى ١١٦/٢٦ عند تفسير الآية ٢٩ من سورة الفتح ، وتوفى الألوسى رحمة الله عام ١٢٧٠ هـ .

« .. ولا يغمط جيل الصحابة فيما قاموا به للانسانية من ذلك الا ظالم يغالط فى الحق ان كان غير مسلم ، أو زنديق يبطن للاسلام غير الذى يظهره لأهله ان كان من المنتسبين اليه » .

واستشهد الخطيب بالرواية التالية :

« .. ويوم كنا لا نزال أصحاب السلطان على اسبانيا كان أحبار النصارى من الاسبانيين يحتجون على الامام ابن حزم بدعوى الروافض تحريف القرآن ، فكان يضطر عند رده عليهم أن يقول ما ذكره فى كتاب « الفصل » . ج/٢ ص/٧٨ :

« وأما قولهم فى دعوى الروافض تبديل القرآن فان الروافض ليسوا من المسلمين » .

وينتهى الخطيب باستحالة الالتقاء مع الرافضة لأن الأسس التى يقوم عليها بنيان الدينين مختلفة من أصولها والعميق من جذورها ثم يعدد اختلاف ديننا عن دينهم فى القرآن ، وفى الأحاديث النبوية ، وفى عصمة الأئمة ، وفى الاجماع ، ويستدل على كفرهم بقول أبى زرعة الرازى :

« اذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديق ، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم عندنا حق ، والقرآن حق ، وانما أدى الينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وانما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة ، والجرح بهم أولى ، وهم زنادقة »(٤٠) .

---

(٤٠) مقدمة منهاج الاعتدال للخطيب . ص ٦ — ١٠ .

وأقوال محب الدين الخطيب هذه خير تلخيص لمنهاج السنة الذى ألفه شيخ الاسلام ابن تيمية والمنتقى من هذا المنهاج الذى ألفه الامام الذهبى •

٣ ـ البيطار :

قال علامة الشام الشيخ محمد بهجة البيطار فى نقد علماء وكتاب الشيعة :

« •• وقد كنت قرأت كتاب « أوائل المقالات » للشيخ المفيد (م ٤١٣ هـ) [٤١] ومعه شرح عقائد شيخه ابن بابويه القمى المعروف بالصدوق (م ٣٨١ هـ) فرأيت فيهما بعض ما فى غيرهما ــ كالكافى والتهذيب والوافى ــ من الأحكام الصادرة : باللعن والتكفير والتخليد فى النار ، لمن أورثوهم الأرض والديار !! قلت :

لا شك أن هذه الكتب تورث قراءها وغرا وحقدا ، وعداء وبغضا وتنطق ألسنتهم بأفحش القول وأوحشه ، لرجال الصدر الأول فمن دونهم ، وفى مقدمتهم الخلفاء الثلاثة ، وبعض أمهات المؤمنين ، ومن معهم من المهاجرين والأنصار ، ممن رضى الله عنهم ورضوا عنه بنص القرآن ، ولم نر انتقادا ولا اعتراضا على الكتابين الأولين ممن صححوها ، وهم ثلة من أشهر مجتهدى الشيعة فى عصرنا ، بل رأينا حركة الطبع والنشر قد قويت فى العراق وايران والشام ، وصدرت منها كتب كثيرة فى هذه الأعوام الأخيرة ، وكلها ردود على السنيين ، وزراية على أهل المفاخر والمآثر فى الاسلام •

---

(٤١) حياة شيخ الاسلام ابن تيمية للشيخ العلامة محمد بهجة البيطار ص ١٣١ . المكتب الاسلامى .

ويرى الشيخ البيطار أن كتاب المنتقى من منهاج الاعتدال خير رد يرد به على الشيعة لأنه تلخيص لمنهاج السنة مع اضافات مفيدة للكاتب الكبير السيد محب الدين الخطيب ، ولهذا قام الشيخ بتقديم دراسة حول الكتاب نشرت فى مجلة المجمع العلمى بدمشق الذى كان عضوا فيه ، وتبنى كل ما ورد فى هذا الكتاب . ومن المعلوم أن فى كتاب المنتقى أدلة مفحمة تثبت كفريات الرافضة والحادهم .

٤ ـ رشيد رضا :

سعى رشيد رضا كثيرا من أجل التقارب السنى الشيعى ، وقامت علاقات طيبة بينه وبين عدد من أعلام الرافضة منهم صاحب مجلة « العرفان » ، والمدعو هبة الدين الشهرستانى النجفى ، والمدعو عبد الحسين العاملى ـ صاحب المراجعات ـ ، والمدعو محى الدين عسيران . وظن رشيد رضا أن أصحابه هؤلاء من المعتدلين لكنه فوجىء بكتاب للمدعو محسن الأمين العاملى اسمه : « الرد على الوهابية » ثم ظهر له كتاب آخر اسمه :

« الحصون المنيعة ، فى الرد على ما أورده صاحب المنار فى حق الشيعة » .

فعلم صاحب المنار ان الاعتدال الذى كان يتظاهر به أصحابه الشيعة ليس الا تقية ونفاقا وتأكد من ذلك عندما راح صديقه صاحب مجلة العرفان يشيد بكتب معدوم الأمانة محسن العاملى .

ووجد رشيد رضا نفسه مضطرا للرد على أباطيلهم ، وبيان الحق الذى حاولوا طمسه فكتب رسالته الأولى التى أسماها :

« السنة والشيعة » .

وبين فيها مـذهب أهل الرفض الذين يزعمون أن الصحـابة قد حذفوا آيات من القرآن ، والسنة عندهم هى قول امامهم المعصـوم أو فعله أو تقريره ، وأخيرا كشف وقاحتهم على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولعنهم لأبى بكر وعمر رضى الله عنهم وزعمهم أن معظم الصحابة قد ارتدوا .

وأجمل ما فى كتاب رشيد رضا رسالتان تبادلهما علامـة العراق محمود شكرى الألوسى وعلامة الشام جمال الدين القاسمى فى الرد على محسن العاملى . ويبدو أن القاسمى كان قد كتب للألوسى فى أمر الكتابين الصادرين عن العاملى ، فأجابه الألوسى مؤكدا أن الرافضـة يقولون بتحريف القرآن وانكار السنة وكان مما قاله :

وأما العترة أى زعمهم بأخذ أصولهم عن العترة فاعلم أن الروافض زعموا أن أصح كتبهم أربعة : الكافى ، وفقـه من لا يحضره الفقيـه ، والتهذيب ، والاستبصار .

وقالوا ان العمل بما فى هذه الكتب الأربعة من الأخبار واجب .

وبدأ الألوسى بنقد رواة هذه الكتب وهم بين فاسد المذهب كابن مهران وابن بكير ، ووضاع كجعفر القزاز وابن عياش ، وكذاب كمحمد ابن عيسى ، ومجاهيل كابن عمار وابن سكره ، ومجسمه كالهشـامين وشيطان الطاق المعبر عنه لديهم بمؤمنة .

ثم تتبع الألوسى شركيات الرافضة فى العقيدة والعبادة ولا عجب أن ينالوا من أعلامنا لأنهم قالوا بكفر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وردتهم ، واستدل بقول الشاعر :

ان الروافض قــوم لا خــلاق لهــم
من أجهــل النــاس فى علــم وأكذبه

وقال صاحب المنار أنه حذف عبارات من رسالة الألوسى لأنها جاءت قاسية ، وليته لم يفعل • فرسالة « السنة والشيعة » لرشيد رضا تتضمن شهادة عالمين جليلين : القاسمى والألوسى اضافة الى شهادة المؤلف وجميعهم قالوا بفساد عقيدتهم واستحالة الالتقاء معهم •

٥ ــ الهلالى :

تنقل علامة المغرب العربى الدكتور تقى الدين الهلالى بين الهند والعراق وشبه الجزيرة العربية ، وعاش مع الرافضة عن كثب ، وسجل لنا فى رسالة من رسائله حوارا دار بينه وبين بعض علمائهــم ، وعنوان هذه الرسالة :

« مناظرتان بين رجل سنى وهو الدكتور محمد تقى الدين الهلالى الحسينى وامامين مجتهدين شيعيين » •

ورسالة الهلالى تقوم على تكفير الرافضــة بدءا من أسمائهــم : عبد الحسين ، عبد على ، عبد الزهراء ، عبد الأمير ، ثم يتحدث عن مناظرته لشيخهم عبد المحسن الكاظمى فى المحمرة وكان هذا الشيخ الشيعى بين جمع من أصحابه يزيد عددهم على ثلاثمائة •

وسمع الهــلالى منهم جميعا قولهــم عن عائشة رضى الله عنهــا « لا يا ملعونة » كما سمع من الكاظمى شتيمة وضيعة لأبى بكر رضى الله عنه نعف عن ذكرها ، وزعم أن قريشا حذفت كثيرا من القرآن •

ثم ذكر المؤلف نقاشا حصل بينه وبين الشيخ مهدى القزوينى تنصل الأخير من قول الكاظمى بتحريف القرآن ، لكن تنصله كان تقية بدليل أنه

ألف كتابا يرد فيه على الهلالى الذى كتب فى مجلة المنار سبع حلقات تحت عنوان :

« القاضى العدل فى حكم البناء على القبور »

بارك الله فى عمر الدكتور الهلالى الذى ما زال مقتنعا أشد الاقتناع بفساد عقيدة الرافضة واختلافهم مع أهل السنة فى أصول الدين وفروعه .

٦ ـ السباعى :

كان الدكتور الشيخ مصطفى السباعى من الداعين الى التقارب السنى الشيعى ، وبدأ بنفسه فبدأ يعرض فقه الشيعة فى مؤلفاته ودروسه فى كلية الشريعة بجامعة دمشق(٤٢) ، ويتحدث عن تجاربه مع الشيعة فيقول :

« فى عام ١٩٥٣ م زرت المرحوم السيد عبد الحسين شرف الدين العاملى فى بيته بمدينة صور فى جبل عامل ، وكان عنده بعض علماء الشيعة ، فتحدثنا عن ضرورة جمع الكلمة ، واشاعة الوئام بين فريقى الشيعة وأهل السنة ، وأن من أكبر العوامل فى ذلك زيارة علماء الفريقين بعضهم لبعض ، واصدار الكتب والمؤلفات التى تدعو الى هذا التقارب ، وكان السيد عبد الحسين متحمسا لهذه الفكرة ومؤمنا بها ، وتم الاتفاق على عقد مؤتمر لعلماء السنة والشيعة لهذا الغرض ، وخرجت من عنده وأنا فرح بما حصلت عليه من نتيجة ، ثم زرت فى بيروت بعض وجوه الشيعة من سياسيين وتجار وأدباء لهذا الغرض ولكن الظروف حالت بينى وبين العمل لتحقيق هذه الفكرة ، ثم ما هى فترة من الزمن

---

(٤٢) انظر مقدمة السنة ومكانتها فى التشريع ص ١٧ .

حتى فوجئت بأن السيد عبد الحسين أصدر كتابا فى أبى هريرة(٤٣) مليئة بالسباب والشتائم ، ولم يتح لى حتى الآن قراءة هـذا الكتاب الذى ما أزال أسعى للحصول على نسخة منه ، ولكنى علمت بما فيه مما جاء فى كتاب الأستاذ محمود أبى ريه(٤٤) من نقل بعض محتوياته ومن ثناء الأستاذ عليه لأنه يتفق مع رأيه فى هذا الصحابى الجليل .

لقد عجبت من موقف الأستاذ عبد الحسين فى كلامه وفى كتابه معا ، ذلك الموقف الذى لا يدل على رغبة صادقة فى التقارب ونسيان الماضى ، وأرى الآن نفس الموقف من فريق دعاة التقريب من علماء الشيعة ، اذ هم بينما يقيمون لهـذه الدعوة الدور وينشئون المجلات فى القـاهرة ، ويستكتبون فريقا من علماء الأزهر لهذه الغاية ، لم نر أثرا لهم فى الدعوة لهذا التقارب بين علماء الشيعة فى العراق وايران وغيرهمـا ، فلا يزال القوم مصرين على ما فى كتبهم من ذلك الطعن الجارح والتصوير المكذوب لما كان بين الصحابة من خلاف ، كأن المقصود من دعـوة التقريب هى تقريب أهل السنة الى مذهب الشيعة ، لا تقريب المذهبين بعضهمـا مع بعض(٤٥) » .

وعن حديث السباعى عن الوضع فى الحديث يقول : « ويكاد المسلم يقف مذهولا من هذه الجرأة البالغة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، لولا أن يعلم أن هؤلاء الرافضة أكثرهم من الفرس الذين تستروا بالتشيع لينقضوا عرى الاسلام ، أو ممن أسلموا ولم يستطيعوا أن يتخلوا عن

---

(٤٣) هو كتاب « أبو هريرة » الذى كفر فيه هذا الصحابى الجليل.

(٤٤) هو كتاب « أضواء على السنة المحمدية » .

(٤٥) السنة ومكانتهـا فى التشريع للسباعى ص ١٨ . مكتبة دار العروبة .

كل آثار دياناتهم القديمة فانتقلوا الى الاسلام بعقلية وثنية لا يهمها أن تكذب على صاحب الرسالة ، لتؤيد حبا ثاويا فى أعماق أفئدتها ، وهكذا يصنع الجهال والأطفال حين يحبون وحين يكرهون »[٤٦] .

* * *

لقد اكتفينا بسرد آراء ستة من أبرز علماء هذا العصر لأن المجال أضيق من أن يتسع لعرض آراء أخرى ، ونكتفى هنا بذكر بعض العلماء الذين تجاوزنا عن ذكر فتاويهم فى الرافضة :

ـ علامة الجزيرة الشيخ عبد العزيز بن باز ورأيه لا يخرج عن رأى العلماء الستة .

ـ العلامة محمد الأمين الشنقيطى ويشهد طلاب الجامعة الاسلامية على موقفه وخاصة عندما أجاب بعض آياتهم الذين جاءوا لمناظرته قال :

لو كنا نتفق على أصول واحدة لناظرتكم ولكن لنا أصول ولكم أصول وبصورة أوضح لنا دين ولكم دين ، وفوق هذا كله أنتم أهل كذب ونفاق .

ـ الشيخ محمد ناصر الدين الألبانى محدث بلاد الشام .

ـ شيخ علماء الجزائر البشير الابراهيمى الذى شاهد بعينيه كتاب « الزهراء » فى ثلاثة أجزاء نشره علماء النجف وقالوا فيه عن

---

(٤٦) المصدر السابق ص ٩٥ .

أمير المؤمنين عمر بن الخطاب انه كان مبتلى بداء لا يشفيه منه الا ماء الرجال • قاتلهم الله ما أكذبهم ! •

ـ أحمد أمين فى كتابه فجر الاسلام تكلم عن تاريخ التشيع ودور اليهودية فيها ، ومروق الرافضة من الدين • وقد تعرض لهجوم عنيف فى معظم كتبهم الحديثة •

ـ الشيخ محمد اسعاف النشاشيبى فى كتابه « الاسلام الصحيح » •

ـ الشيخ ابراهيم السليمان الجبهان الذى ألف سلسلة من الكتب أسماها « تبديد الظلام وتنبيه النيام » ، وكشف فى هذا الكتاب مجوسيتهم وبعدهم عن الاسلام •

ـ الدكتور محمد رشاد سالم الذى عنى بتحقيق منهاج السنة لشيخ الاسلام ابن تيمية فوضع له مقدمة سجل فيها آراء مهمة عن التشيع وغلو الرافضة الامامية •

ومن يعود الى مجلة الرسالة لأحمد حسن الزيات يجد فيها آراء كثيرة من العلماء ، ومنهم من زار ايران وحاور الرافضة وسجل ملاحظاته فى الرسالة •

تنبيه :

بعض طلاب العلم ـ اليوم ـ يتحرجون من وصم الشيعة بالكفر أو الشرك الأكبر ، وحجتهم فى ذلك أن معظم علماء السلف كفروا غلاتهم ، واكتفوا باطلاق لقب أهل بدع على الباقين ، وهنا أود أن أسجل الملاحظة التالية :

لا يجوز وصم الشيعة بالكفر على الاطلاق ذلك لأن فرقا كثيرة تندرج تحت هذه المظلة ومنها :

ـ الصحابة والتابعون الذى وقفوا مع على رضى الله عنه ضد معاوية فهؤلاء شيعة على ، ولو كنا فى ذلك العصر لكنا مع على فهو أحق بالخلافة من معاوية ، وأهل السنة والجماعة يعتقدون أن معاوية بغى على على .

وجمع من التابعين كانوا من شيعة الحسين رضى الله عنه ، فلا نقول عنهم الا خيرا ـ الزيديون وهم أتباع الامام زيد بن على ـ زين العابدين ابن الحسين بن على بن أبى طالب ، والزيديون يفضلون عليا رضى الله عنه على من سبقه من الخلفاء لكنهم يعترفون بخلافة أبى بكر وعمر وعثمان ولا يتعرضون لهم بسوء ... فهؤلاء مسلمون ، وعندما رفضت الامامية زيدا سميت بالرافضة ودخلت سراديب الغلاة .

ـ وفى كل عصر من العصور نجد أفرادا من المسلمين يتشيعون لآل البيت ، وهذا التشيع لا يخرجهم من الملة ...

فأمثال هؤلاء من الشيعة لا يجوز أن نصمهم بالشرك .

أما الامامية الاثنى عشرية الجعفرية الذين يشتمون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وينكرون السنة ، ويؤمنون بأن الصحابة حذفوا من القرآن ولو آية واحدة ، ويعتقدون بعصمة أئمتهم ، وأنهم أفضل من أنبياء الله ويعلمون الغيب فهؤلاء لا نشك بشركهم وبعدهم عن الاسلام بعد السماء عن الأرض لا سيما ان كانوا يؤمنون بكتبهم المعروفة : الكافى ، فصل الخطاب ، فقه من لا يحضره الفقيه ، التهذيب ، الاستبصار .

وهل بعد هذا من لقاء :

واذا كنا نختلف مع الرافضة فى أصول الدين وفروعه •

واذا كان أعلام الاسلام من خير القرون قد قالوا أنهم من أكثر خلق الله كذبا وأشدهم مروقا من الدين •

واذا كان شيعة اليوم أخطر على الاسلام من شيعة الأمس •

واذا كان علماؤنا المحققون فى العصر الحـديث قد قالوا عن شيعة اليوم والأمس ما قاله علماء السلف الصالح رضوان الله عليهم •

اذا كان الشيعة الاماميـة الاثنى عشرية كذلك فكيف سمح بعض دعاة السـنة لأنفسهم أن يقرنوا اسمهم مع جمـاعات السنة فى العـالم الاسـلامى ؟ ! •

كيف قالوا بأنهم مسلمون مجاهدون وطلائع اسلامية ، وناشـدوا المسلمين فى كل مكان تأييدهم والوقوف معهم ؟ •

لا ندرى الأساس الذى اعتمد عليه هؤلاء السنة ، وهل يجوز أن أن تكون آراؤنا السياسـية منفصلة عن العقيـدة والنصوص والأدلة الشرعية ، وهل يجوز تبعيض الاسلام ؟ ! •

هل نحن أكثر فهما وغيرة على الدين وحرصا على جمع كلمة المسلمين من مالك والشـافعى والبخارى وابن معـين وابن حنبل وابن تيميـة والذهبى ؟ ! •

ألم يطلع رفاق السباعى رحمه الله على تجربته مع الشيعة ، وما كان يتحدث ويبوح به لاخوانه أكثر ؟ ! •

هل هؤلاء الذين أيدوا الرافضة أعلم من الألوسى والقاسمى والبيطار والهلالى والخطيب ورشيد رضا ؟ ! .

وهل الوحدة الاسلامية مطلب ننشده بأرخص الأثمان وأبخسها ؟! ألا تبا لوحدة لا تقوم على عقيدة أصيلة وأساس متين .

علام اعتمدوا فى ثنائهم على الخمينى ... وهذه كتب الخمينى بين أيدينا فلينظروا الى قلة أدبه مع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو الى ثنائه على المجرم الملحد نصير الدين الطوسى .

والخمينى هذا لا ترد فى كتبه أية بادرة أو رغبة فى التعاون مع السنة ولا يتصور حكومة اسلامية الا من خلال مذهبه وغلوه وتحت راية امامه الغائب الذى طالت غيبته وهو حى منذ ألف سنة .. ان تأييدهم هـذا يعنى الموافقة على شركياتهم والعياذ بالله ونحن لا نظن باخواننا هذا الظن لكنه الجهل .

فان قال اخواننا :

ان الذى تقوله هو التشدد والتنطع فى الدين نقول :

هذه النصوص بيننا وبينكم ، والاسلام ليس مالا أو حقا شخصيا نساوم عليه ، ولن نميعه بأساليب سياسية خالية من الدليل أو البينة ، وقوتنا بديننا وعقيدتنا وليس بقلتنا أو كثرتنا .

وان قالوا :

المهم أن يطاح بالشاه ، وهؤلاء بالتأكيد خير منه .

فنقول :

أما أنهم خير أو شر منه فقد قلنا ما فيه الكفاية عنهم وعنه ... والمشكلة عندنا ليست فى الشاه أو فى غيره ولكن المشكلة أن نتحول الى مصفقين لمن يصنعون الأحداث مهما كانت مشاربهم دون أن يكون لنا يد فى صنعها .

وان قالوا : ألم تروا شجاعة الخمينى وجرأته وقدرته على تحريك الشارع فى ايران .

فنقول :

هذه والله هى البلية بعينها اذ كيف نتردد فى التضحية والاقدام ونحن دعاة حق ، ويصول غيرنا ويجول وهو من أهل الباطل ، أما الشجاعة بحد ذاتها فليست الا التمسك بالعقيدة الاسلامية وحملها الى الثقلين بصدق واخلاص .

الفصل الثاني

الخميني بين التطرف والاعتدال

وفيه الأبحاث التالية :

ـ الخميني ومصادره في التلقي •

ـ الخميني والقرآن •

ـ الخميني والصحابة •

ـ الخميني وأعداء الأمة •

ـ الخميني والحكومات الاسلامية •

ـ الخميني وقضاة المسلمين •

ـ الخميني والنواصب •

ـ الخميني وعقيدة التولي والتبري •

ـ الخميني والامامة •

ـ الخميني والغلو في الأئمة •

ـ الخميني والنيابة عن الامام المعصوم •

ـ تعطيل الجهاد الاسلامي •

ـ صـلاة الجمعة •

ـ المشاهد والقبور عند الخميني •

ـ احتفاؤه بعيد النيروز •

ـ شذوذاته الفقهية •

تمهيد

لم يكن هناك مزيد حاجة الى العودة الى الحديث عن عقيدة الرافضة والثورة الايرانية بعد صدور رسالتنا السابقة .. لولا أن هناك نغمة تتكرر على أفواه بعض الاسلاميين ، وأخذت هذه النغمة مساحة عريضة بل شكلت موقفا واتجاها معينا ، وأصبح هذا الاتجاه ينطلق من ولاء وقبول حزبى ولا يصدر عن وعى وتصور لعقيدة وطائفة الشيعة ، ويقول أصحاب هذا الاتجاه :

ان الحركة الشيعية المعاصرة ممثلة بقائدها الخمينى حركة اسلامية معتدلة قد بعدت من الاتجاه الشيعى المغالى المعهود ، ونأت عن الطائفية والمذهبية فهى ترفع علم الاسلام ، وتعلن الجمهورية الاسلامية ، وتنص فى دستورها على تطبيق الكتاب والسنة .. وان أعضاء هذه الحركة هم ممن تربوا على كتب الحركة الاسلامية السنية الحديثة ، والخمينى من رواد الحركة الاسلامية المعاصرة .

وقد استفحل هذا الاتجاه حينما أعلن قائد من قادة الحركة الاسلامية قبل وفاته بقليل فقال :

ان الخمينى قائد اسلامى وعلى كل مسلم تأييده .

فلهذا الأمر وغيره رأيت أن أقوم بدراسة موضوعية لما كتبه الخمينى لنرى وجه الحقيقة وسط خضم العواطف المتعطشة لصوت الاسلام تمثله دولة .. والتى هبت لتأييد الخمينى بدون ترو ووزن للأمور حينما رفع اسم الاسلام فى عالم كافر شرس . وقد يقول قائل :

لماذا ركزتم على الخمينى ودولته دون غيره .

أليس هذا تجريح شخصي ؟ .

وأقول فى الجواب على هذا السؤال ما قاله شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله :

« .. وقال بعضهم لأحمد بن حنبل انه يثقل على أن أقول فلان كذا وفلان كذا .. فقال :

اذا سكت أنت وسكت أنا فمتى يعرف الجاهل الصحيح من السقيم ومثل أئمة البدع من أهل المقالات المخالفة للكتاب والسنة والعبادات المخالفة للكتاب والسنة .. فان بيان حالهم وتحذير الأمة منهم واجب باتفاق المسلمين حتى قيل لأحمد بن حنبل : الرجل يصوم ويصلى ويعتكف أحب اليك أو يتكلم فى أهل البدع . فقال :

اذا قام وصلى واعتكف فانما هو لنفسه .. واذا تكلم فى أهل البدع فانما هو للمسلمين وهذا أفضل . فتبين أن نفع هـذا عام للمسلمين فى دينهم من جنس الجهاد فى سبيل الله اذ تطهير سبيل الله ودينه ومنهاجه وشريعته ودفع بغى هؤلاء وعدوانهم على ذلك واجب على الكفاية باتفاق المسلمين ولولا من يقيمه الله لدفع ضرر هؤلاء لفسد الدين ، وكان فساده أعظم من فساد استيلاء العدو من أهل الحرب .. فان هؤلاء اذا استولوا لم يفسدوا القلوب وما فيها من الدين الا تبعا وأما أولئك فهم يفسدون القلوب ابتداء[١] .

---

(١) مجموعة الرسائل والمسائل ، جـ ٤ ، ص ١١٠ .

المبحث الاول

الخمينى ومصادره فى التلقى

لا يختلف الخمينى عن غـيره من الشيعة فى رجوعه الى المصـادر الشيعية فى مقام الاستدلال . وهذه قضية بديهية ولولا أننا وجدنا من يشكك بها لما احتجنا الى الوقوف عندها .

فالخمينى فى كتبه يرجع الى « نهج البلاغة » وهو عندهم من الكلام الذى لا يأتيه البـاطل من بين يديه ولا من خلفه ، كما يرجع الى كتاب « الكافى » وهو عنـدهم بمنزلة صحيح البخارى عنـد أهل السنة أو أوثق .. فقـد ذكروا أن الكلينى صـاحب الكافى كان معاصرا لوكلاء المهدى الغائب وسفرائه الأربعة .

وقال الحر العاملى صاحب كتاب « الوسائل » : « ان الأصـول والكتب التى كانت منابع اطلاعات الكلينى قطعية الاعتبار لأن باب العلم واستعلام حال تلك الكتب بوسيلة سفراء القائم المهدى كان مفتوحا عليه لكونهم معهم فى بلد واحد بغداد » .

وفى الكافى هذا من الكفريات والضلالات الشىء الكثير كالأحاديث الواردة فيه بنقض القرآن وتحريفه وأن الأئمة يوحى اليهم وأنهم يعلمون علم ما كان وما يكون وأنه لا يخفى عليهم شىء ، وأنهم اذا شـاءوا أن يعلموا علموا وأنهم يعلمون متى يموتون ولا يموتون الا باختيار منهم ، وفيه تكفير الصحابة الثلاثة . وقال المصنفون الشيعة ان عقيدة الكلينى فى القرآن أنه ناقص ومحرف .

ويرجع الخمينى أيضا الى الكتب الشيعية التالية :

« من لا يحضره الفقيه ، معانى الأخبار ، المجالس ، عيون أخبار الرضا ، علل الشرائع ، تحفة العقول ، وسائل الشيعة ، مستدرك الوسائل» وغيرها من كتب الشيعة المعتبرة عندهم ولا مجال للحديث عن هذه الكتب ومؤلفيها وما تضمنته من أباطيل وضلالات • وغرضنا أن نقول أن هذه المصادر يرجع اليها الخمينى كسائر الشيعة عموما دون أى اختلاف بينه وبينهم •

وبقى هنا أن نضيف جملة حقائق مهمة تتعلق بمصادر التلقى وتقتضى التحضير بالذكر :

اولا :

يتلقى الخمينى معلوماته عن كتاب مستدرك الوسائل ويترحم على مؤلفه ، فيقول مثلا عن بعض الأحاديث التى ينقلها عنه :

« وقد رواه المرحوم النورى فى مستدرك الوسائل » والنورى هذا الذى يتلقى عنه الخمينى الأحاديث المقدسة عندهم ويترحم عليه المجوسى المعاصر صاحب كتاب « فصل الخطاب فى اثبات تحريف كتاب رب الأرباب » والذى طبع سنة ١٢٩٨ هـ • وكتابه هذا يحظى بالقبول لدى الشيعة كلهم وليس الخمينى وحده فقد قالوا :

وأصبح فى الاعتبار كسائر المجاميع الحديثية المتأخرة • ومؤلفه ينال التقدير والثناء من الشيعة عموما وليس من الخمينى وحده ، ولقد قالوا عنه :

« انه من أعظم علماء الشيعة وكبار رجال هذا القرن » •

ثانيا :

تلقيه عن « حكايات الرقاع » ذلك أن الشيعة يعتقدون أن امامهم الثانى عشر محمد بن الحسن العسكرى لما غاب سنة ٢٦٠ هـ لم يغب غيبة

كاملة بل كان على صلة سرية ببعض الشيعة وهم الذين يسمون بالسفراء والأبواب وعددهم أربعة وهم :

عثمان بن سعيد ، وبعده ابنه محمد ، ويليه السنوبختي ورابعهم وآخرهم السمرى وبموته انتهت صلة الامام السرية والتى امتدت سبعين عاما وتسمى بالغيبة الصغرى ، وخلال هذه الغيبة كان السائلون يتوجهون بأسئلتهم للامام المزعوم بوضعها فى ثقب شجرة ليلا ويقوم هؤلاء الأبواب بدور الوسيط لايصال الجواب النبوى من صاحب الزمان الى صاحب السؤال .. تلك هى حكايات الرقاع وما يسمى بالتوقيعات الصادرة عن الامام المهدى الغائب . فالخمينى فى كتاب « الحكومة الاسلامية » يستند الى حديث من أحاديث الرقاع . يقول فى صفحة ٧٦ « الرواية الثالثة توقيع صدر عن الامام الثانى عشر القائم المهدى عليه السلام عن اسحق بن يعقوب قال سألت محمد بن عثمان العمرى أن يوصل لى كتابا قد سألت فيه عن مسائل أشكلت على . فورد التوقيع بخط مولانا صاحب الزمان عليه السلام » أما ما سألت عنه أرشدك الله وثبتك ... الخ .

قال الألوسى رحمه الله عن هذه الرقاع :

« الرقاع المزورة التى لا يشك عاقل أنها افتراء على الله تعالى ولا يصدق بها الا من أعمى الله بصره وبصيرته والعجب من الرافضة أنهم سموا صاحب الرقاع بالصدوق .. ولا يخفى عليك أن هذا من قبيل تسمية الشيء بضده .. وهو وان كان يظهر الاسلام غير أنه كافر فى نفس الأمر وكان يزعم أنه يكتب مسألة فى رقعة فيضعها فى ثقب شجرة ليلا فيكتب الجواب عليها صاحب الزمان . وهذه الرقاع عند الرافضة من أقوى دلائلهم وأوثق حججهم فتبا لقوم أثبتوا أحكام دينهم بمثل هذه الترهات واستنبطوا الحرام والحلال فى نظائر هذه الخزعبلات ، ومع

ذلك يقولون نحن أتباع أهل البيت ، كلا بل هم أتباع الشياطين وأهل البيت بريئون منهم »[٢] .

ثالثـا :

يحيل الخمينى فى كتابه « الحكومة الاسلامية » عند ذكره لأحد الأحـاديث الى كتابه « دعائم الاسـلام » وهـذا هو الكتاب الأكبر للاسماعيلية ــ الباطنية الغلاة ــ ومؤلفه هو القاضى النعمان بن محمد بن منصور بن حبان المتوفى سنة ٣٦٣ هـ . وقد ذكر الشيعة فى الرجال أنه ليس بامامى ــ أى ليس من الامامة ــ .

قال الشيعى الامامى بن شهراشوب المتوفى سنة ٥٨٨ هـ « القاضى النعمان بن محمد ليس بامامى»[٣] فعلى هذا نقول ان هناك صلةوثيقة تربط الخمينى وشيعته الذين يسمون أنفسهم بالجعفرية وبالامامية وبالشيعة مع الاسماعيلية الغلاة .

وقد جاء فى « دائرة المعارف » عن انفتاح الشيعة الامامية على الغلاة هذا القول :

« على أن الحدود لم تقفل تماما أمام الغلاة .. يدل على ذلك التقدير الذى دام طويلا للكتاب الأكبر للاسماعيلية وهو كتاب « دعائم الاسلام »[٤] .

وقد اعترف بهذه الصلة الرافضى محمد جواد مغنية رئيس المحكمة الجعفرية بلبنان فقال :

---

(٢) محمود شكرى الألوسى ، مخطوطة باسم « غياهب الجهالات » .

(٣) معالم العلماء ، ص ١٣٩ المطبعة الحيدرية فى النجف .

(٤) دائرة المعارف ، ج ١٤ ، ص ٧٢ .

« ان الاثنى عشرية والاسماعيلية وان اختلفوا من جهات فانهم يلتقون فى هذه الشعائر وخاصة فى تدريس علوم آل البيت وللثقة فيها وحمل الناس عليها »(٥) .

رابعـا :

الخمينى فى جميع كتبه يعرض اعراضا تاما عن الرجوع الى أى كتاب من كتب أهل السنة فى الحديث وهذا أمر بدهى لمن لم يعرف مذهب الشيعة على حقيقته فهم لا يرجعون الى كتب أهل السنة الا فى حالة واحدة وهى محاولة الاحتجاج بها على أهل السنة ، أما فيما سـوى ذلك فلا يقيمون للسنة وزنا كما قال أحد علمائهم المعاصرين :

« ان الشيعة لا تعول على تلك الأسانيد ــ أى أسانيد أهل السنة ــ بل لا تعتبرها ولا تعرج فى مقام الاستدلال عليها ثم قال :

ان لدى الشـيعة أحاديث أخرجوها من طرقهم المعتبرة عنـدهم ودونوها فى كتب مخصوصة ، وهى كافية وافية لفروع الدين وأصوله عليها مدار علمهم وعملهم وهى لا سواها الحجة عندهم »(٦) .

وقال عن البخارى وصحيحه : وقد أخرج من الغرائب والعجائب والمناكير ما يليق بعقول مخرفى البربر وعجائز السودان (٧) .

وحكمهم على مصادر أهل السنة بهذا الحكم ينطلق من قاعدتين وركنين فى الدين الشيعى :

---

(٥) الشيعة فى الميزان .

(٦) تحت راية الحـق لعبـد الله السبيتى ، ص ١٤٦ . وقدم له مرتضى آل ياسين الكاظمى وطبع الكتاب فى طهران .

(٧) المصدر السابق ص ٩٦ .

١ ــ أن الصحابة ارتدوا بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم الا ثلاثة [٨] ، وقيل الا ستة ، وقيل الا سبعة ولا يتجاوز الاستثناء السبعة ــ الاتقية ــ وقد صرح أحد علمائهم المتأخرين « أن الصحابة ارتدوا الا ثلاثة »[٩] .

٢ ــ أن الصحابة ــ و هم نقلة الشريعة عند أهل السنة ــ لم يتلقوا فى اعتقاد الشيعة الا جزءا من الشريعة . ذلك لأن الرسول ــ كما يزعمون ــ لم يبلغ جميع ما أنزل اليه وانما أخرج فى حياته قدرا معينا حسب حاجة الناس وأودع الباقى عند أوصيائه ، وأهل السنة حينما تلقوا عن الصحابة لم يتلقوا الاسلام كاملا لأنهم تلقوا ذلك القدر المعين وتركوا الباقى المودع عند أئمة الشيعة .

يقول محمد حسين آل كاشف الغطاء والذى كان مرجعا من مراجع الشيعة كالخمينى والخوئى ــ كان مرجعا بين سنة ١٩٦٥ ــ ١٩٧٣ يقول:

« ان حكمة التدرج اقتضت بيان جملة من الأحكام وكتمان جملة ، ولكنه سلام الله عليه أودعها عند أوصيائه كل وصى يعهد بها الى الآخر ينشره فى الوقت المناسب له[١٠] » .

---

(٨) انظر بخاريهم الكافى ، ص ١١٥ ، وانظر رجال الكشى ، ص ١٣ .

(٩) هو محمد مهدى السبزوارى فى كتاب له بعثه . لابراهيم الراوى أحد علماء السنة .

(١٠) أصل الشيعة وأصولها ص ٧٧ منشورات مؤسسة الأبلمى بيروت .

المبحث الثانى

الخمينى والقرآن

دأب أكثر المتأخرين من الشيعة على انكار قضية التحريف المنسوبة اليهم وأن اجماع علمائهم على القول بصيانة القرآن وحفظه ، حتى نفى أحد علمائهم المعاصرين فى كتاب موثق من عدة من آياتهم أن يكون هناك قول للشيعة فى تحريف القرآن .

وقال وهو يرد على من نسب اليهم ذلك :

« ليت هذا المجترىء أشار الى مصدر فريته من كتاب للشيعة موثوق به أو حكاية عن عالم من علمائهم ، أو طالب من رواد علومهم ولو لم يعرفه أكثرهم بل نتنازل معه الى قول جاهل من جهالهم ، أو قروى من بسطائهم أو ثرثار كمثل هذا الرجل يرمى القول على عواهنة » .

ونقول:ان هذه التقية التى يتصنع بها هذا الرافضى وغيره فيما يتعلق بالقضايا الخطرة فى عقيدتهم سرعان ما تنكشف بالرجوع الى مصادرهم المعتمدة . وهذا الأسلوب الذى اعتمدته الكتابات الشيعية المعاصرة فى نفى ما ينسب اليهم وهو واقع مسطور فى كتبهم لا يجدى شيئا فى الدفاع لأنه سيؤول من جانب السنة والشيعة أيضا على أنه تقية .

ولا يتسع المجال للافاضة فى مناقشة هذه القضية ، وغرضنا هنا عرض ما لدى الخمينى فى هذا الموضوع فنكتفى بعرض هذه الحقائق المجملة لنعود بعدها الى رأى الخمينى فى القضية :

أولا :

بلغت أحاديث الشيعة ـ المفتراة ـ والتى تثبت تحريف القرآن فى اعتقادهم أكثر من ألفى حديث كما ذكر ذلك عالمهم « نعمة الله الجزائرى »

ثانيـا :

ادعى تواتر هذه الأخبار من طريق الشيعة كبار علمائهم : كالمفيد ـ الذى يلقبونه بركن الاسلام وآية الله الملك العلام (ت ٤١٣) حيث قال : « أقول ان الأخبار قد جاءت مستفيضة عن أئمة الهـدى من آل محمد «ص» باختلاف القرآن وما أحدثه بعض الظالمين فيه من الحذف والنقصان[١١] » .

وكالمجلس ـ وهو من عظمائهم وصاحب أكبر موسوعاتهم الحديثية المتأخرة (ت ١١١١ هـ) حيث قال :

« وعندى أن الأخبار فى هذا الباب ـ أى باب الأخبار رأسا . بل ظنى تحريف القرآن ـ متواترة معنى وطرح جميعها يوجب رفع الاعتماد عن الأخبار فى هذا الباب لا تقصر عن أخبار الامامة[١٢] » .

ثالثـا :

نقل مفيدهم السالف الذكر اجماع الشيعة على هـذا الكفر حيث قال :

« واتفقوا ـ أى الامامية ـ على أن أئمة الضلال خالفوا فى كثير من تأليف القرآن ، وعدلوا فيه عن موجب التنزيل وسنة النبى (ص)

---

(١١) أوائل المقالات ، ص ٩٨ ، المطبعة الحيـدرية ، النجف وقدم للكتاب عالمهم المعاصر المسمى عندهم بشيخ الاسلام الزنجانى .

(١٢) قراءة العقول للمجلس ، جـ ٢ ، ص ٥٣٦ .

وأجمعت المعتزلة والخوارج والزيدية والمرجئة وأصحاب الحديث على خلاف الامامية[١٣] » •

رابعــا :

ألفوا فى اثبات هذا الكفر كتبا مستقلة مثل فصل الخطاب فى اثبات تحريف كتاب رب الأرباب •• السالف الذكر •

والآن نعود للخمينى لنرى هل يقول بالتحريف ، أم يتظاهر بانكاره أم ينكره حقيقة ، لا نريد أن نفرض رأيا ، ولكننا نورد هذه الحقائق عن الخمينى فيما يتصل بهذا الأمر ونترك الحكم لكل صاحب عقل منصف :

١ ــ الخمينى ومن على شاكلته يستقى حديثه من كتاب مستدرك الوسائل ويترحم على صــاحبه ــ وهو صاحب الكتاب الخبيث فصــل الخطاب فى اثبات تحريف كتاب رب الأرباب كما مر معنا ــ ، وقبل ذلك استقى الخمينى عن الكافى وعقيدة صاحبه ــ كما سلف ــ أن القرآن محرف كما ذكر ذلك عنه الكاتبون من الشيعة كالصافى فى تفسيره[١٤]• وكما أبان هو عن ذلك فى مصنفه • واستقى الخمينى من الوسائل للحر العاملى وهو على نفس الاعتقاد[١٥] • ورجع أيضا الى كتاب «الاحتجاج» لأحمد الطبرسى وله غلو وتطرف فى هذا الاعتقاد كما ذكر ذلك علمــاء الشيعة أنفسهم •

فهناك اجماع من الشيعة وعلى رأسهم الخمينى على تقدير وتقديس

---

(١٣) أوائل المقالات ، ص ٥١ •

(١٤) راجع تفسير الصافى جـ ١ المقدمة السادسة •

(١٥) انظر مقدمة تفسير القمى للسيد طيب الموسوى ، ص ٢٤ •

أصحاب هذه العقيدة الكافرة والتلقى عنهم والصدور عن مدوناتهم ، والاعتراف بفضلهم والثناء عليهم وعدم الانكار عليهم فى شيء من ذلك فهل هذا الصنيع الا اقرارا لهم ، وما التظاهر الا تقية •

٢ ـ ورد فى كتاب « تحرير الوسيلة » للخمينى ج ١ ص ١٥٢ هذا النص :

« يكره تعطيل المسجد » وقد ورد أنه أحد الثلاثة الذين يشكون الى الله عز وجل •

وبالرجوع الى أحد مصادر الشيعة المعتمدة وهو كتاب « الخصال » لابن بابويه •• المسمى عندهم « بالصدوق » وجدنا ان هذا النص ورد بلفظين أحدها :

« يجيء يوم القيامة ثلاثة يشكون الى الله عز وجل :

المصحف والمسجد والعتره •• يقول المصحف يا رب حرقونى ومزقونى •• الخ •• »(١٦) •

وفى هذا النص اشارة صريحة لاعتقاد الشيعة فى القرآن •

والنص الآخر : « ثلاثة يشكون الى الله عز وجل مسجد خراب لا يصلى فيه أهله •• وعالم بين جهال •• ومصحف معلق قد وقع عليه غبار لا يقرأ فيه »(١٧) •

وأورد الخمينى النص الأخير هذا ولم يشر الى الرواية الأخرى •

---

(١٦) الخصال ، جـ ١ ، ص ١٧٤ ـ ١٧٥ •

(١٧) الخصال ، جـ ١ ، ص ١٤٢ •

فهل نقول ان قوله « مصحف معلق قد وقع عليه غبار لا يقرأ فيه » يشير به الى المصحف الكامل الغائب ــ فى اعتقادهم ــ عند امامهم والمهجور من قبل الأمة بسبب رفض أبى بكر ومن معه لهذا المصحف حينما قدمه اليه على كما جاء فى أساطيرهم ، واذا قلنا هذا فانما نستند فى قولنا الى عقيدتهم المسطرة فى أمهات كتبهم والى النص الأول الذى أوردناه ؟؟ .

٣ ــ بين أيدينا وثيقة هامة تدين هؤلاء الآيات الذين لاذوا بجحود التقية فيما يتعلق بالقضية القرآنية فى اعتقادهم وهذه الوثيقة كتاب باللغة الأردية موثق من عدد من آياتهم المعاصرة ومنهم الخمينى وهو طبقا لما جاء فى صدر الكتاب مراعين فى ذكرهم النص الأردى :

١ ــ آية الله العظمى .. محسن حكيم طباطباتى مجتهد أعظم نجف أشرف .

٢ ــ آية الله العظمى .. أبو القاسم خوتى نجف أشرف .

٣ ــ آية الله العظمى .. روح الله خمينى .

٤ ــ آية الله العظمى .. محمود الحسينى الشابرودى .

٥ ــ آية الله العظمى .. محمد كاظم شر يعتمدارى .

٦ ــ مصدقة ماليجناب سيد العلماء علامة سيد على نقى النقودى مجتهد لكهنود .

ويتضمن هذا الكتاب نصا بالعربية فى حدود صفحتين كله يدور حول كيفية لعن صنمى قريش وهما حسب اعتقادهم ــ أبو بكر وعمر ــ واتهامهما بتحريف القرآن الكريم .. كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون الا كذبا .

وسنكتفى من هـذا النص بموضع الشاهد لحديثنا : « بسم الله الرحمن الرحيم . اللهم العن صنمى قريش وجبتيهما وطاغوتيهما وافكيها وابنتيهما اللذين خالفا أمرك وأنكرا وحيك وعصيا رسولك وقلبا دينك وحرفا كتابك »[١٨] .

(١٨) تحفة العوام مقبول جديد ، ص ٤٢٢ .

المبحث الثالث

الخمينى والصحابة

١ ــ عندما يتحدث الخمينى عن الحكومة الاسلامية الراشدة يتجاهل حكومة الخلفاء الراشدين الثلاثة الذين سبقوا عليا ، ولا يشير الا الى حكم الرسول وحكم على يقول مثلا :

« لقد ثبت بضرورة الشرع والعقل أن ما كان ضروريا أيام الرسول (ص) وفى عهد الامام أمير المؤمنين من وجود الحكومة لا يزال ضروريا الى يومنا هذا »[19] .

ويقول أيضا :

« وقد كان الرسول (ص) وأمير المؤمنين يقولون ويعملون »[20] .

وسر هذا التجاوز مبنيا على ذلك الاعتقاد لدى الشيعة فى خلافة على ويشرحه شيخهم المفيد بقوله :

« وكان امامة أمير المؤمنين بعد النبى (ص) ثلاثون سنة ، منها أربع وعشرون سنة وستة أشهر ممنوعا من التصرف فى أحكامها مستعملا للتقية والمداراة ، ومنها خمس سنين وستة أشهر ممتحنا بجهاد المنافقين من الناكثين والقاسطين والمارقين ، ومضطهدا بفتن الضالين كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشر سنة من نبوته ممنوعا من أحكامها

---

(١٩) الحكومة الاسلامية ، ص ٢٦ .

(٢٠) المصدر السابق ، ص ٧٤ .

خائفا ومحبوسا وهاربا ومطرودا لا يتمكن من جهاد الكافرين ولا يستطيع دفعا عن المؤمنين ثم هاجر وأقام بعد الهجرة عشر سنين مجاهدا للمشركين ممتحنا بالمنافقين الى أن قبضه الله جل اسمه اليه وأسكنه جنات النعيم »[٢١] .

٢ ـ ويطعن فى الصحابة لمخالفتهم النص المزعوم على امامة على فيقول :

« وفى غدير خم فى حجة الوداع عينه النبى صلى الله عليه وسلم حاكما من بعده ومن حينها بدأ الخلاف يدب الى نفوس قوم[٢٢] » .

هنا بداية المؤامرة فى اعتقاد الشيعة على رأسهم الخمينى ويقولون :

ان النبى علم بخيوط المؤامرة من الصحابة الذين يسمونهم المنافقين فدبر خطة لاحباطها وذلك بأمره فى مرض موته بتجهيز جيش أسامة والحاق كبار الصحابة لتخلو المدينة من عصابة النفاق فى زعمهم حتى يتم أخذ البيعة للوصى والامام . وهذا الرأى نقله ابن أبى الحديد فى شرح نهج البلاغة عن الشيعة وقرره الرافضى ابن المطهر الحلى صاحب منهاج الكرامة الذى رد عليه شيخ الاسلام ابن تيمية فى كتابه منهاج السنة ، وكرر هذا القول شيعة عصرنا كما فى دائرة المعارف الشيعية لحسن الأمين (جـ ١ ص ١١) وفى غيرها . ويشير الخمينى الى هذه القضية بقوله : « فاذا أمر الرسول بالالتحاق ببعثة أسامة فلا يحق لأحد أن يتخلف أو يراجعه فى ذلك لأن فى ذلك معصية الرسول «ص»[٢٣] » .

---

(٢١) نفس المصدر ، ص ١٣١ .
(٢٢) الحكومة الاسلامية ، ص ١٣١ .
(٢٣) الحكومة الاسلامية ، ص ٦٩ .

٣ ــ ويصرح الخمينى بالطعن فى الصحابة فيتهم الصحابى سمره ابن جندب رضى الله عنه بأنه يضع الأحاديث على رسول الله (ص) يقول :

« ففى الرواة من يفترى على لسان النبى (ص) أحاديث لم يقلها . ولعل راويا كسمرة بن جندب يفترى أحاديث تمس من كرامة أمير المؤمنين[٢٤] » .

ويقول عن معاوية رضى الله عنه :

« وقد حدث مثل ذلك فى أيام معاوية فقد كان يقتل الناس على الظنة والتهمة ويحبس طويلا وينفى من البلاد ويخرج كثيرا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله » .

ويقول عن حكومة معاوية :

« ولم تكن حكومة معاوية تمثل الحكومة الاسلامية أو تشبهها من قريب ولا بعيد »[٢٥] .

وقد مر معنا فى الفصل السابق قوله عن معاوية : فاستحق لعنة الناس فى الدنيا وعذاب الله فى الآخرة .

والعجب ممن يزعم أن يترك الخمينى نصوص الكافى وقد ورد فيه أن الصحابة ارتدوا الا ثلاثة ــ كما مر ــ وورد فيه ثلاثة لا ينظر الله لهم ولا يكلمهم ولهم عذاب أليم :

« من ادعى امامة ليست له ، ومن بايع اماما ليس من عند الله ومن زعم أن لهما ــ أى لأبى بكر وعمر ــ نصيب من الاسلام » .

---

(٢٤) الحكومة الاسلامية ، ص ٧١ .

(٢٥) الحكومة الاسلامية ، ص ٧١ .

وقد ذكر أحد مشايخ الحنفية المتأخرين أنه التقى بأحد الشيعة الذين التحقوا بالأزهر باسم أنه شافعى أو حنفى وكان مما قاله الشيخ السنى للشيعى :

ان أهل السنة يحبون أهل البيت حبا يرضاه الله ورســوله وأهل البيت وأنتم يجب عليكم ألا تحملوا ضغينة ضــد رجال الصدر الأول ولاسيما الصديق والفاروق رضى الله عنهما ، وطلب منــه أن يجيب على هذا العرض اجابة صــادقة ليس فيها تقية شيعية ولا مصانعة سياســية وحمسه على الصراحة .

قال السنى : فتحمس صاحبى وصارحنى قائلا أمام جماعة :

« ليس تحت القبة الزرقاء امامى واحد يعتقد فى أبى بكر وعمــر الاسلام فضلا عن عدم حمل ضغينة ضدهما » .

قال الشيخ : واستغرب الحضور صراحتــه وجرأته وهو شــاب احتضنه الأزهر السنى ودرج على مدارج العلم الىأن تخصص فيما يهمه.

٤ ــ وقد مر توثيق الخمينى ومجموعة معه لكتاب يحمل « لعن صنمى قريش » وهــم يرون أن من ردد هــذا اللعن فله فضــل وأجر عظيمين . جاء فى كتابهم « ضياء الصالحين ص ٥١٣ » الطبعة الثانية عشر عام ١٣٨٩ هـ ما نصه :

« عن السجاد من قال اللهم العن الجبت والطاغوت كل غداة مرة واحدة كتب الله له سبعين ألف حسنة ومحى عنه سبعين ألف سيئة ورفع له سبعين درجة » ، وعن حمــزه النيسابورى أنه قال ذكرت ذلك لأبى جعفر الباقر فقال :

ويقضى له سبعون ألف ألف حاجة انه واسع كريم .. ثم ردد ::

كل من لعنهما كل غداة مرة واحدة لم يكتب عليه ذنب اليوم حتى يمسى ومن لعنهما فى المساء لم يكتب عليه ذنب حتى يصبح •

انهم يتعبدون بهذا الدعاء وغيره من أدعية كلها لعن وطعن فى الجيل الأول جيل الصحابة رضوان الله عليهم • ولقد شاءت ارادة الله أن يزور ديار الشيعة أحد علماء السنة فى هذا العصر ويبقى فيها مدة سبعة أشهر وزيادة يزور معابدها ومشاهدها ومدارسها ويحضر محافلها وحفلاتها فى العزاء والمآتم ويحضر حلقات الدروس فى البيوت والمساجد والمدارس فكشف للأمة منكرات الشيعة وكفرياتها وذلك فى كتاب نشره فى العالم الاسلامى بعنوان :

« الوشيعة فى نقد عقائد الشيعة » يقول هـذا الشيخ الجليل عن بعض مشاهدته فى ديار الشيعة : « وأول شىء سمعته وأكره شىء أنكرته فى بلاد الشيعة هو لعن الصديق والفاروق وأمهات المؤمنين السيدة عائشة والسيدة حفصة ولعن رجال العصر الأول كافة فى كل خطبة وفى كل حفلة ومجلس فى البدء والنهـاية وفى ديابيج الكتب والرسائل ، وفى أدعيـة الزيارات كلها حتى فى الأسقية ما كان يسقى ساق الا ويلعن ، وما كان يشرب شارب الا ويلعن • وأول كل حركة وكل عمل هو الصـلاة على محمد وآل محمد واللعن على الصديق والفاروق وعثمان الذين غصبوا حق أهل البيت وظلموهم •

المبحث الرابع

الخمينى يوثق الملاحدة

والخمينى وهو يطعن فى خيار الأمة وينال من شرف روادها ويحمل حملاته على الخلافة الاسلامية تراه يثنى على الأقزام الملاحدة فيشيد مثلا بالنصير الطوسى وخدماته المزعومة للاسلام يقول :

« ويشعر النــاس بالخسارة أيضا بفقــدان الخواجة نصير الدين الطوسى وأمثاله ممن قدموا خدمات جليلة للاسلام[٢٦] » .

والطوسى هذا هو محمد بن محمد بن الحسن الخوجه نصير الدين الطوسى (٥٩٧ ــ ٦٧٢) المسئول مع عدو الله ابن العلقمى ومستشاره ابن أبى الحديد عن الذبح العام الرهيب الذى ارتكبه الوثنى هولاكو فى أمة محمد (ص) سنة ٦٥٥ عند استيلائه على عاصمة الاســلام بغداد بخيانة ابن العلقمى ومستشاره وتحريض هذا الفيلسوف الملحد النصير الطوسى الذى كان قبل ذلك من ملاحدة الاسماعيلية فى بلاد الجبل وقلعة الموت وألف كتابه « الأخلاق الناصرية » باسم وزيرهم ناصر الدين حاكم بلاد الجبل « قوهستان » وكان ناصر الدين من أخبث رجال علاء الدين محمد بن جلال حسن ملك الاسماعيلية[٢٧] .

قال ابن القيم : « ولما انتهت النوبة الى نصير الشرك والكفر الملحد

---

(٢٦) الحكومة الاسلامية ، ص ١٢٨ .

(٢٧) حاشية المنتقى لمحب الدين الخطيب ، ص ٢٠ وراجع البداية والنهاية ، جـ ٣ ، ص ٢٠٠ الى ٢٦٦ من طبعة ١٩٦٦ .

وزير الملاحدة النصير الطوسى وزير هولاكو شفى نفسه من أتباع الرسول وأهل دينه فعرضهم على السيف حتى شفى اخوانه من الملاحدة واستشفى هو فقتل الخليفة والقضاة والفقهاء والمحدثين واستبقى الفلاسفة والمنجمين والطبائعيين والسحرة • ونقل أوقاف المدارس والمساجد ، والربط اليهم، وجعلهم خاصته وأولياءه ، ونصر فى كتبه قدم العالم ، وبطلان المعـاد ، وانكار صفات الرب جل جلاله : من علمه ، وقدرته ، وحياته ، وسمعه وبصره ، وأنه لا داخل العالم ولا خارجه ، وليس فوق العرش اله يعبد ألبتـة •

واتخذ للملاحدة مدارس ، ورام جعل اشارات امام الملحدين ابن سينا مكان القرآن فلم يقدر على ذلك • فقـال : هى قرآن الخواص • وذاك قرآن العوام • ورام تغيير الصلاة وجعلها صـلاتين ، فلم يتم له الأمر • وتعلم السحر فى آخر الأمر • فكان ساحرا يعبد الأصنام •

وصارع محمد الشهرستانى ابن سينا فى كتاب سماه « المصارعة » أبطل فيه قوله بقدم العالم وانكار المعاد ، ونفى علم الرب تعالى وقدرته، وخلقه العالم ، فقام له نصـير الالحاد وقعـد ، ونقضه بكتاب سـماه « مصارعة المصارعة » ووقفنا على الكتابين • وفيه أن الله تعالى لم يخلق السموات والأرض فى ستة أيام • وأنه لا يعلم شيئا ، وأنه لا يفعل شيئا بقدرته واختياره ، ولا يبعث من فى القبور •

وبالجملة فكان هذا الملحد هو وأتباعه من الملحدين الكافرين بالله، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر[٢٨] » •

---

(٢٨) اغاثة اللهفان ، جـ ٢ ، ص ٢٦٣ •

والخمينى يبارك نشاط الطوسى لدوره فى هدم الخلافة الاسلامية ، وتقويض أركانها(٢٩) .

(٢٩) تحدثنا عن تأييد الخمينى للطوسى وثنائه عليه فى الفصل السابق ، وتكرر ذكره هنا لأن هذه الدراسة أشمل وأعم من الأولى .

المبحث الخامس

موقف الخمينى من الخلافة الاسلامية

يعتقد الشيعة وعلى رأسهم الخمينى أن الاسلام لم يتمثل فى دولة الا فى عهد الرسول «ص» وعهد على رضى الله عنه . وقد مر نقل كلام الخمينى فى تجاهله للخلافة الراشدة قبل على رضى الله عنـــه لأنهم يرون أنها خلافة مغتصبة وغير شرعية ، وشئون الحكم عندهم مقصورة على الأئمة « الاثنى عشر » ونوابهم .

لهذا فالشيعة يهاجمون الخلافة الاسلامية فى حقب التاريخ الاسلامى المختلفة ، ويعمد الرافضة قديما وحديثا الى تشويه التاريخ الاسلامى بكل وســـيلة .

يقول الخمينى مصرحا بأن الخـــلافة لم تحصل لهم « ولم تسنح الفرصة لأئمتنا للأخذ بزمام الأمور وكانوا بانتظارها حتى آخر لحظة من الحياة فعلى الفقهاء والعدول أن يتحينوا هم الفرص وينتهزوها من أجل تنظيم وتشكيل حكومة رشيدة »[٣٠] .

من أجل هذا هاجم الخمينى الخلافة فى تاريخنا الاسلامى ، وكان يلمح تارة ويصرح أخرى ، يلمح فى هجومه ان جاء ذكر الخلافة الراشدة، أما فى غيرها فيرى أنها تخالف الاسلام تماما يقول مثلا :

« فى صدر الاسلام سعى الأمويون ومن يسايرهم لمنع استقرار حكومة الامام على بن أبى طالب وبمساعيهم البغيضة تغير أسلوب الحكم

---

(٣٠) الحكومة الاسلامية ص ٥٤ .

ونظامه وانحرف عن الاسلام لأن برامجهم كانت تخالف وجهة الاسلام فى تعاليمه تماما وجاء بعدهم العباسيون ونسجوا على نفس المنوال وتبدلت الخلافة وتحولت الى سلطنة موروثة واستمر ذلك الى يومنا هذا »[٣٠].

ويرمى بالجهل كل الخلفاء المسلمين الذين تعاقبوا على الأمة الاسلامية فيقول‌عن هارون الرشيد « أى ثقافة حازها وكذلك من قبله ومن بعده »[٣٠] .

---

(٣٠) م الحكومة الاسلامية ص ٣٣ .

(٣٠) م الحكومة الاسلامية ص ١٣٢ .

المبحث السادس

الخميني وقضاة المسلمين

حكم الخميني على الحكومات الاسلامية ينسحب على قضاتها ، ويعتبر أن من يتحاكم اليهم فى حق أو باطل فانما يتحاكم الى الطاغوت فيورد فى هذا حديثا عن محمد بن يعقوب « وهو الكليني صاحب الكافى والمسمى عندهم بثقة الاسلام والمتوفى سنة ٣٢٩ هـ » : عن عمر بن حنظلة قال سألت أبا عبد الله ــ ويعنون به جعفر الصادق المولود ٨٠ هـ والمتوفى سنة ١٤٨ هـ فهذا الحديث الذى سيورده الخمينى نقلا عن ثقتهم الكلينى هو تقويم فى اعتقاد الشيعة وعلى رأسهم الخمينى لقضاة أفضل القرون لأنهم يروونه ــ زورا وبهتانا ــ عن جعفر الصادق وهو رحمه الله وبرأه مما يفتريه عليه المفترون قد عاش فى تلك الفترة بين سنتى ٨٠ ــ ١٤٨ •

فاذا كان هذا حكمهم على قضاة ذلك الزمان فكيف بما بعده • واليك نص الحديث :

« محمد بن يعقوب عن عمر بن حنظلة قال : سألت أبا عبد الله عن رجلين من أصحابنا بينهما منازعة فى دين أو ميراث وتحاكما الى السلطان والى القضاة أيحل ذلك ؟ ؟ قال : من تحاكم اليهـم فى حق أو باطل فانما تحاكم الى الطاغوت وما يحكم له فانما يأخذه سحتا وان كان حقا ثابتا له لأنه أخذه بحكم الطاغوت وما أمر الله الا أن نكفر به قال تعالى :

(يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت وقد أمروا أن يكفـروا به) قلت كيف يصنعان ؟ قال : ينظران من كان منكم ممن قد روى حـديثنا ونظر فى حلالنا وحرامنا وعرف أحكامنا فليرضوا به حكما فانى قد جعلته عليكم حاكما) » •

هذا حديث صريح يكشف ما يبطنه الخمينى ومن نهج نهجه من اعتقاد فى أهل السنة • ولم يتم الخمينى الحديث وتتمته أصرح وأوضح، وهذا شىء منها :

« قلت جعلت فداك أرأيت ان كان الفقيهان عرفا حكمه من الكتاب والسنة ووجدنا أحد الخبرين موافقا للعامة ــ يعنون بالعامة أهل السنة ــ والآخر مخالفا لهم بأى الخبرين يؤخذ ؟ قال : ما خالف العامة ففيه الرشاد ــ أى كل أمر فيه مخالفة لأهل السنة ففيه الرشاد ، ويستثنى من هذا عندهم ما توجبه التقية من الموافقة فى بعض الظروف • (قلت جعلنى الله فداك • فان وافقهما الخبران جميعا ؟ قال : ينظر ما اليه أميل حكامهم وقضاتهم فيترك ويأخذ بالآخر • قلت فان وافق حكامهم الخبرين جميعا ؟ قال : اذا كان ذلك فارجه حتى تلقى امامك فان الوقوف عند الشبهات خير من الاقتحام فى المهلكات »(٣١) •

وبعد ايراد الخمينى لهذا الخبر يؤكد عليه بقوله : « الامام عليه السلام نفسه ينهى عن الرجوع الى السلاطين وقضاتهم ويعتبر الرجوع اليهم رجوعا الى الطاغوت » • ويسب الخمينى أحد قضاة الخلافة الراشدة وهو القاضى شريح « وكان شريح هذا قد شغل منصب القضاء قرابة خمسين عاما وكان متملقا لمعاوية يمدحه ويثنى عليه ويقول فيه ما ليس له بأهل • وكان موقفه هذا هدما لما بنته حكومة أمير المؤمنين »(٣٢) •

---

(٣١) التتمة من التهذيب للطوسى •

(٣٢) الحكومة الاسلامية للخمينى ، ص ٧٤ •

المبحث السابع

الخمينى والنواصب

بعض معتدلى الشيعة أو المتظاهرين بالاعتدال يزعم أن الناصبى هو الذى يناصب العداء لآل البيت فهو مرادف للخارجى ولا يدخل فى هذا أهل السنة لأنهم يحبون آل البيت . رغم أننا نجد فى مجاميعهم الحديثة ما ينفى هذا . وهو ما سنورده بعد قليل من كتاب الوسائل الذى يستقى منه الخمينى كثيرا فى كتابه « الحكومة الاسلامية » الا أننا نجد فى كلام الخمينى نفسه ما يشعر بأن أهل السنة فى عداد النواصب فيقول :

« وأما النواصب والخوارج لعنهم الله تعالى فهما نجسان من غير توقف ذلك الى جحودهما الراجع الى انكار الرسالة »(٣٣) .

ويقول :

« فتحل ذبيحة جميع فرق الاسلام عدا الناصب وان أظهر الاسلام »(٣٤) .

ويقول :

« فلو أرسل ــ أى كلب الصيد ــ كافر بجميع أنواعه أو من كان بحكمه كالنواصب لعنهم الله لم يحل ما قتله »(٣٥) .

---

(٣٣) تحرير الوسيلة ، ج ١ ، ص ١١٨ .

(٣٤) تحرير الوسيلة ، ج ٢ ، ص ١٤٦ .

(٣٥) تحرير الوسيلة ، ج ٢ ، ص ١٣٦ .

ويقول :

« ولا تجوز ــ الصلاة ــ على الكافر بأقسامه حتى المرتد ومن حكم بكفره ممن انتحل الاسلام كالنواصب والخوارج »(٣٦) .

ويعتبر مال الناصبى حلال يؤخذ أينما وجد يقول :

« والأقوى الحاق الناصب بأهل الحرب فى اباحة ما اغتنم منهم وتعلق الخمس به بل الظاهر جواز أخذ ماله أينما وجد وبأى نحو كان ووجوب اخراج خمسه »(٣٧) .

ويعتبر الخمينى الناصبى أكفر من اليهود والنصارى يقول : « يعتبر فى المتصدق عليه فى الصدقة المندوبة الفقر لا الايمان والاسلام فتجوز على الغنى وعلى الذمى والمخالف وان كانا أجنبيين نعم لا تجوز على الناصب ولا على الحربى وان كانا قريبين »(٣٨) .

ويتساهل مع المخالفين للاثنى عشرية من الشيعة فيقول : « غير الاثنى عشرية من الشيعة اذا لم يظهر منهم تعصب ومعاداة وسب لسائر الأئمة الذين لا يعتقدون بامامتهم طاهرون »(٣٨) .

ونورد الآن ما جاء فى « الوسائل » فى تعريف الناصبى : محمد بن ادريس فى (آخر السرائر) نقلا من كتاب مسائل فى الرجال عن محمد بن أحمد بن زياد وموسى بن محمد بن على بن عيسى قال :

كتبت اليه ــ يعنى على بن محمد ــ عليهما السلام أسأله عن

---

(٣٦) تحرير الوسيلة ، جـ ١ ، ص ٧٩ .

(٣٧) تحرير الوسيلة ، جـ ١ ، ص ٣٥٢ .

(٣٨) تحرير الوسيلة ، جـ ١ ، ص ٩١ ، جـ ١ ، ص ١١٩ .

النواصب هل أحتاج فى امتحانه الى أكثر من تقديمه الجبت والطاغوت واعتقاد امامتهما ؟

فرجع الجواب : « من كان على هذا فهو ناصب » • وقال عالمهم ومحدثهم هاشم الحسينى البحرانى المتوفى سنة ١١٠٧ أو ١١٠٩ هـ والذى قالوا عنه العلامة الثقة الثبت المحدث الخبير الناقد البصير قال :

« يكفى فى بغض على وبنيه تقديم غيرهم عليهم وموالاة غيرهم كما جاءت به الروايات » •

وعندهم أن من ينكر واحدا من أئمتهم أو يرفض التلقى عنهم عن طريق الكافى وغيره فهو لا ريب فى عداد النواصب •

المبحث الثامن

الخمينى وعقيدة التولى والتبرى

من عقيدة الشيعة عقيدة الولاء والبراء ــ الولاء للأئمة والبراءة من أعدائهم ــ وأعداء الأئمة فى اعتقادهم جيل الصحابة رضوان الله عليهم وفى مقدمتهم أبو بكر وعمر وعثمان •

يقولون : « واعتقادنا فى البراءة أنها واجبة من الأوثان والاناث الأربع ومن جميع أشياعهم وأتباعهم » •

ويقولون أيضا :

« ولا يتم الاقرار بالله ورسوله وبالأئمة الا بالبراءة من أعدائهم »• والخمينى يأتى بدعاء للتــولى والتبرى ويجعل موضعه سجود الصــلاة وصيغته « الاسلام دينى ومحمد نبى وعلى والحسن والحسين ــ يعدهم لآخرهم ــ أئمتى بهم أتولى ومن أعدائهم أتبرى » •

المبحث التاسع

الخمينى والامامة

الامامة ركن من أركان دين الشيعة والخمينى يجعلها كالشهـادتين يلقنها للميت قبيل موته يقول :

« ويستحب تلقينه الشهادتين والاقرار بالأئمة الاثنى عشر » ويكتب ذلك على كفنه • يقول :

« وأن يكتب على حائية جميع قطن الكفن وعلى الجريدتين أن فلان ابن فلان يشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا رســول الله صلى الله عليه وسلم وآله وأن عليا والحسن والحسين ــ ويعد الأئمة عليهم السلام ــ الى آخرهم أئمته وسادته وقادته وأن البعث والثواب والعقاب حق » •

ويعيد تلقينه هذه الشهادة بعد الدفن يقول :

« ومن مستحبات الدفن أن يلقنه الولى أو من يأمره بعد تمام الدفن ورجوع المشيعين وانصرافهم أصــول دينه ومذهبه بأرفع صــوت من الاقرار بالتوحيد ورسالة سيد المرسلين وامامة الأئمة المعصومين » •

ويركز فى كتابه ــ الحكومة الاسلامية ــ على ايضاح هذا المعتقد يقول :

« نحن نعتقد بالولاية ونعتقد أن يعين النبى خليفة من بعــده وقد فعل •• ولو لم يفعل لم يبلغ رسالته » •

وقال أيضا :

« يعتبر الرسول لولا تعيينه الخليفة من بعده غير مبلغ رسالته » .

وأضاف قائلا :

« قد كلمه الله وحيا أن يبلغ ما أنزل اليــه فيمن يخلفه فى النــاس ويحكم هذا الأمر فقد اتبع ما أمر به وعين أمير المؤمنين عليا للخلافة » .

ويدعو الى نشر هذا المعتقد والتبشير به فيقول :

« عرفوا الولاية للناس كما هى قولوا لهم انا نعتقد بالولاية وبأن الرسول استخلف بأمر من الله »[٣٩] .

ويرى أن محاولة اقامة الدولة الشيعية هو جزء من الايمان بالولاية بل هو مثيله . يقول :

النضال من أجل تشكيل الحكومة توأم الايمان بالولاية »[٤٠] .

ويرى أن لا طاعة لحاكم من حكام المسلمين غير الأئمة ونوابهم ــ ونقصد بالحكام المسلمين الذين كانوا يطبقون شرع الله ــ ويقــول فى الآية الكريمة :

« يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرســول وأولى الأمر منكم » . افترض الله علينا طاعة ولى الأمر ، وأولو الأمر بعد الرسول هم الأئمة الأطهار والذين كلفوا ببيان الأحكام ، وكلفوا أيضا بتنفيذ تلك الأحكام[٤١] .

---

(٣٩) الحكومة الاسلامية ، ص ٢٠ .

(٤٠) الحكومة الاسلامية ، ص ٢٠ .

(٤١) الحكومة الاسلامية ، ص ٢٤ .

المبحث العاشر

الخمينى والغلو فى الأئمة

يقول فى بيان منزلة الأئمة فى اعتقادهم :

« فان للامام مقاما محمودا ودرجة سامية وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون[٤٢] » .

ونحن ــ أهل السنة ــ نعتقد أن ذرات الكون جميعا لا تخضع الا للجبار جل علاه « يسبح لله مافى السموات وما فى الأرض الملك القدوس العزيز الحكيم » .

ويقول الخمينى :

« والأئمة الذين لا تتصور فيهم السهو أو الغفلة » . ونحن نعتقد أن فى هذا خروج بهم عن طبيعتهم البشرية الى منزلة من لا تأخذه سنة ولا نوم سبحانه وتعالى .

ويقول :

« وان من ضرورات مذهبنا أن لأئمتنا مقـاما لا يبلغه ملك مقرب ولا نبى مرسل[٤٣] » .

وقد نقل شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله الاجماع على أن من اعتقد مثل هذا الاعتقاد فقد كفر . يقول رحمه الله :

---

(٤٢) الحكومة الاسلامية ، ص ٥٢ .

(٤٣) الحكومة الاسلامية ص ٥٢ .

« ومن اعتقد فى غير الأنبياء كونه أفضل منهم أو مساو لهم فقد كفر ، وقد نقل على ذلك الاجماع غير واحد من العلماء[٤٤] » .

ويواصل الخمينى غلوه وتطرفه فى الأئمة قائلا : « وبموجب ما لدينا من الروايات والأحاديث فان الرسول الأعظم ـ ص ـ والأئمة كانوا قبل هذا العالم أنوارا فجعلهم الله بعرشه محدقين وجعل لهم من المنزلة والزلفى ما لا يعلمه الا الله . وقد قال جبرائيل ـ كما ورد فى روايات المعراج ـ لو دنوت أنملة لاحترقت » .

وقد ورد عنهم أن لنا مع الله حالات لا يسعها ملك مقرب ولا نبى مرسل . ومثل هذه المنزلة موجودة لفاطمة الزهراء عليها السلام[٤٥] .

ويقول عن تعاليم أئمته : « ان تعاليم الأئمة كتعاليم القرآن يجب تنفيذها واتباعها[٤٦] » .

وعلى قوله هذا فان من رد ما جاء فى الكافى أو ما ورد فى « حكايات الرقاع » وغيرها من مصادر التلقى عندهم يعتبر قد أعرض عن تعاليم القرآن ذلك أن أقوال الأئمة عندهم كالوحى الالهى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

---

(٤٤) الرد على الرافضة مخطوطة ص ٢٣ .

(٤٥) الحكومة الاسلامية ص ٥٢ ـ ٥٣ .

(٤٦) الحكومة الاسلامية ص ١١٣ .

المبحث الحادي عشر

الخميني والنيابة عن الامام المعصوم

الامام الذى مضت بعض مواصفاته كما تراها مراجع الشيعة فى زمننا ، والذى تعتبر امامته استمرارا للنبوة وقوله وأمره تماما كالتنزيل من الله العزيز العليم ، وله حق الطاعة المطلقة . هذا الامام الاسطورى والخيالى يرى الخمينى أن الفقيه المجتهد ينوب عنه فى كل شىء ما عدا البدء بالجهاد وقد كتب فى تأييد رأيه هـذا كتابه المشهور « الحكومة الاسلامية » أو « ولاية الفقيه » وهو بهذا الرأى يخلق من الاسطورة واقعا يتمثل فى الفقيه المجتهد ، ويخرج لنا امامهم الغائب ومهديهم المنتظر بطريقة مقنعة وهو احياء لقضية الامامة فى صورة نيابة الفقيه التى يعتبرها توأم الامامة ، وتجديدا لبدعة التشييع باحياء أصله وهو الامامة .

وهو فى واقع الأمر ادعاء للمهدية بشكل ذكى وبطريقة محنكة فهو قد وضع نفسه موضع الامام له ما للامام الذى تخلع عليه كتب الشيعة ومدوناتها صفات اسطورية تذكرك بمعبودات اليونان الوثنية .

وفى الصحافة والاذاعة الايرانية يسمى بالامام وهـذه التسمية فى مدلول الشيعة لها معنى خاص ومنزلة فريدة ، وهل هناك فرق بين ادعاء المهدية أو ادعاء النيابة عن المهدى فى كل شىء ؟! .

هناك فرق واحد وهو أن كل مرجع من مراجعهم وكل آية من آياتهم له الحق فى نيابة الامام المهدى وتمثيله على جميع المستويات . يقول الخمينى :

« ان معظم فقهائنا فى هذا العصر تتوفر فيهم الخصائص التى تؤهلهم للنيابة عن الامام المعصوم »(٤٧) .

وقد وضع هؤلاء الآيات أنفسهم فى حصانة ومكانة تذكرك بوضع البابوات والقسس فى النظام الكنسى فهم نواب الامام ، والراد عليهم كالراد على الله وهو على حد الشرك بالله تعالى(٤٧) .

يقول الرافضى محمد رضا المظفر فى كتابه « عقائد الامامية » : وعقيدتنا فى المجتهد أنه نائب للامام عليه السلام فى حال غيبته له ما للامام والراد عليه راد على الامام ، والراد على الامام راد على الله تعالى وهو على حد الشرك بالله تعالى »(٤٨) .

وباسم النيابة عن الامام امتصوا عرق الكادحين وجهد العاملين من الشيعة فيما يسمى « بخمس أهل البيت » والذى يأخذونه بدعوى النيابة عن الامام .

يقول الخمينى عن مصارف الخمس :

« يقسم الخمس ستة أسهم : سهم لله تعالى ، وسهم للنبى (ص) وسهم للامام عليه السلام وهذه الثلاثة الآن لصاحب الأمر أرواحنا له الفداء وعجل الله تعالى فرجه »(٤٨) . « أما بقية الخمس فيصرف للأسياد ومن يتصل نسبهم بعبد المطلب من جهة الأب »(٤٨) .

وهكذا استطاع هؤلاء الآيات والأسياد أن يخدعوا الملايين ويسلبوا منهم جهدهم وعرقهم باسم الخمس ، وأن يضعوا لأنفسهم قداسة وبابويه

---

(٤٧) عقائد الامامية ، ص ٥٧ ، دار الفريد ، بيروت .

(٤٨) تحرير الوسيلة للخمينى ، ص ٣٦٥ .

بدعوى النيابة عن الامام • ومن هنا أصبح التشيع مأوى لكل من أراد هدم الاسلام واستغلال البشر •

ان قضية غلو الخمينى فى دعواه النيابة عن الامام المعصوم أصبحت موضع اعتراض من قبل بعض علماء الشيعة أنفسهم الذين لم يصلوا الى مرحلة الآية ومستوى المرجعية ومن ثم لن ينالوا ثمن ذلك الاعتقاد ، ولن يستحوذوا على فيوضات النيابة عن المعصوم •

يقول الرافضى محمد جواد مغنيه فى كتاب له صدر حديثا بعنوان « الخمينى والدولة الاسلامية » معترضا على قضية النيابة المطلقة التى يرفعهـا الخمينى « قول المعصـوم وأمره تماما كالتنزيل من الله العزيز العليم » •

« وما ينطق عن الهوى • ان هو الا وحى يوحى » ومعنى هذا أن للمعصوم حق الطاعة والولاية على الراشد والقاصر والعالم والجاهل وأن السلطة الروحية والزمنية ــ مع وجوده ــ تنحصر به وحده لا شريك له والا كانت الولاية عليه وليست له علما بأنه لا أحـد فوق المعصوم عن الخطأ والخطية الا من له الخلق والأمر عز وجل • أبعد هذا يقال اذا غاب المعصوم انتقلت ولايته بالكامل الى الفقيه » ••• فما دامت هـذه منزلة المعصوم فكيف يدعى النيابة الكاملة عنه و « التفاوت فى المنزلة يستدعى التفاوت فى الآثار لا محالة » •

وأضاف جواد قائلا :

« ان حكم المعصوم منزه عن الشك والشبهات ، أما الفقيه فحكمه عرضة للنسيان ، وغلبة الزهو والغرور والعواطف الشخصية ، ولا يتسع المجال للشواهد • سوى أنى عرفت فقيها بالزهد والتقوى قبل الرياسة ، وبعدها تحدث الناس عن ميله مع الأولاد والأصهار » •

وقال أيضا :

« فى رأينا أن ولاية الفقيه أضعف وأضيق من ولاية المعصوم » •

ثم يورد أقوال بعض فقهائهم فى عدم ثبوت النيابة الا فى أشياء مخصوصة ومنصوصة كولاية الفتوى والقضاء والأوقاف العامة ، وأموال الغائب ، وارث من لا وارث له وما شابه ذلك ولا تتعدى ذلك لتشمل أمور الدين والدنيا بما فيها رئاسة الدولة •

ثم يقول :

« وأخيرا لو كان كل فقيه أميرا لكان الأمراء بعدد الفقهاء فتسود الفوضى وينتشر الفساد فى الأرض » •

ثم ينتقد الخمينى فى اعلانيه « الجمهورية الاسلامية » •

فيقول :

لماذا دعا سماحة الامام الخمينى الشعب الايرانى الى الاستفتاء والاقتراع على الجمهورية الاسلامية فى ٣٠/٣/١٩٧٩ علما بأنه لا يفتى الا بآية محكمة أو رواية قائمة وهذا كتاب الله يقول بصراحة :

« ان الحكم الا لله » لا للناس « ولكن أكثر الناس لا يعلمون » •
انتهى كلام جواد مغنية •

نخلص من هذا الى أن الخمينى يعتبر من الفئة الشيعية المغالية وذلك فيما يتصل بالنيابة عن الامام فهو يدعى الشمول فى كل شىء والنيابة عن الامام فى جميع وظائفه وخصائصه ، وهذا تجديد للامامة ، وبعث للمهدية ، واحياء للتشيع •

بقى أن نضيف هنا كلمة مهمة فى موضوع النيابة وهو أن الخمينى لا يرى من يقوم بهذه النيابة الا الفقيه الشيعى لأنه هو النائب عن الامام الغائب ، والسلطة الشرعية منحصرة فى الامام الغائب ونائبه فلو قامت حكومة اسلامية بقيادة سنيه فهى عند الاماميين سلطة غير شرعية ، ومسعى أهل السنة لاستلام الحكم فى أى بلد هو ظلم وجور لأن الذين يستحقون الولاية والحكم هم فقهاء الشيعة فحسب .

وقضية ولاية الفقيه الشيعى وحكمه نيابة عن الامام هى التى من أجلها كتب الخمينى كتابه « ولاية الفقيه » أو « الحكومة الاسلامية » .

وكل حكم غير حكم الأئمة ونوابهم من فقهاء الشيعة هو حكم غير شرعى فهو كما لم يعتبر الخلافة الراشدة من قبل حكومة شرعية لوجود الامام ، كذلك لا يعتبر أى حكومة اسلامية قامت أو تقوم حكومة شرعية لوجود نائب الامام وهو الفقيه الشيعى صاحب السلطة الشرعية الحقيقى.

ويورد الخمينى لتأييد عقيدته فى نيابة الفقيه قول امامه : « ان القضاء محصور فيمن كان نبى أو وصى نبى ، والفقيه ـ أى الشيعى فقط ـ هو وصى النبى وفى عصر الغيبة يكون امام المسلمين وقائدهم « ص ٧٦ » .

اذا عرفنا هذه الحقيقة فى اعتقاد الخمينى والشيعة أدركنا سذاجة بعض أفراد الجماعات الاسلامية الذين يذهبون الى الخمينى لطلب المساعدة لجماعتهم أو لثورتهم ، ومدى غفله أولئك المتفائلين من ثورة الخمينى ، والذين ينتظرون منه مساعدة للاسلام والمسلمين .

***

تعطيل الجهـاد :

النيابة عن الامام فى اعتقاد الخمينى شملت كل شىء ما عـدا البدء بالجهاد . يقول :

« فى عصر غيبة ولى الأمر وسلطان العصر عجل الله فرجه الشريف يقوم نوابه العامة ـ وهم الفقهاء الجامعون لشرائط الفتوى والقضاء ـ فى اجراء السياسـات وسائر ما للامـام عليه السـلام الا البـداءة فى الجهاد »[٤٩] .

---

(٤٩) تحرير الوسـيلة جـ ١ ص ٤٨٢

المبحث الثاني عشر

صلاة الجمعة

أعاد الخمينى صلاة الجمعة بناء على رأيه فى النيابة عن الامام الذى مضى الاشارة اليه • والشيعة منذ زمن طويل لا يقيمون صلاة الجمعة ذلك أن من شرائطها عندهم ـ وجود الامام العادل ـ وامامهم اليوم غائب فهم لا يقنتون هذه الصلاة حتى يخرج ما عدا قلة من الشيعة كانت تقيم صلاة الجمعة •

ففى العراق لا يقيم صلاة الجمعة أحد من علماء الشيعة ولا من عوامها ما عدا جماعة الخالص كما قال ذلك أحد علماء الشيعة فى العراق كاظم الكفاتى ، وقال الأستاذ محمود الملاح ان جماعة الخالص يقيمون صلاة الجمعة من أجل خطبتيها لا من أجل ركعتيها ـ والله أعلم ـ واذا سافر شيخهم الخالص تعطلت صلاة الجمعة كأنه لا يصلح لاقامتها الا هو • ذكر ذلك الدكتور على السالوس لما زارهم فى يوم جمعة فوجدهم قد تركوها لسفر الشيخ •

وفى الكويت لا يقيم صلاة الجمعة الا الشيخ ابراهيم جمال الدين مرجع الاخباريين هناك(٥٠) •

ويرى الخمينى فى كتابه « تحرير الوسيلة » أن حكم صلاة الجمعة التخيير فى أدائها أو تركها والاكتفاء بصلاة الظهر • يقول : « تجب صلاة

---

(٥٠) ذكر هذا الخبر أحد المدرسين الكويتيين ، والدكتور على السالوس فى كتابه « فقه الامامية » المطبوع سنة ١٣٩٨ هـ .

الجمعة فى هذه الأعصار مخيرا بينها وبين صلاة الظهر والجمعة أفضل والظهر أحوط وأحوط من ذلك الجمع بينهما »[٥١] .

ولهذا الرأى لا يرى حرمة البيع ولا غيره من المعاملات يوم الجمعة بعد الأذان فيقول :

« لا يحرم البيع ولا غيره من المعاملات يوم الجمعة بعد الأذان فى أمصارنا مما لا تجب الجمعة فيه تعيينا »[٥٢] .

ذلك أنه يشترط لوجوب صلاة الجمعة تعيينا وجود الامام فيقول فى شرائط الجمعة :

« الأول العدد وأقله خمسة نفر أحدهم الامام »[٥٣] .

---

(٥١) تحرير الوسيلة جـ ١ ص ٢٣١ .
(٥٢) تحرير الوسيلة جـ ١ ص ٢٣١ .
(٥٣) تحرير الوسيلة جـ ١ ص ٢٣١ .

ومن الفروق الجذرية بين اعتقاد أهل السنة فى المهدى ، واعتقاد الشيعة أن اعتقاد الشيعة فى المهدى يترتب عليه تعطيل بعض أحكام الاسلام وأساسياته كالجهاد والجمعة ونحوهما فهم ينتظرونه ويرجئون لخروجه أمورا كثيرة ... بل يعتقدون فى أصول الاسلام ــ الكتاب والسنة ــ اعتقادات ضالة كافرة بأن أصل القرآن الكامل عند امامهم المنتظر .

فى حين يعتبر أهل السنة أن قضية المهدى خبر من أخبار آخر الزمان ، وقد ثبت هذا الخبر عند بعض العلماء والبعض الآخر لا يرى ثبوته كابن خلدون وغيره . وحكم من ينكر المهدى عند أهل السنة مجتهد متأول أما عند الشيعة فيعتبر كافرا مارقا . قال عالمهم الصدوق ــ محمد ابن بابويه القمى ــ : « ومثل من أنكر القائم عليه السلام فى غيبته مثل ابليس فى امتناعه من السجود لآدم (اكمال الدين ص ١٣) . وهناك خلاف بين السنة والشيعة حول اسم المهدى وحياته . فهو عند الشيعة محمد بن الحسن القارى ، وعند السنة محمد بن عبد الله ، وهو حى عند الشيعة ولم يلد عند السنة . وبعد ذلك تزعم الشيعة ان المهدى قد اتفق عليه الفريقان وشتان بين الاعتقادين .

المبحث الثالث عشر

المشاهد والقبور عند الخمينى

يقول الخمينى عن منزلة « التربة الحسينية » عندهم : والأفضل التربة الحسينية ــ يعنى بالنسبة لمواضع السجود ــ التى تخرق الحجب السبع وترتفع على الأرضين السبعة على ما فى الحديث »(٥٤) .

وهذه التربة التى هــذا فضلها تختص بأن فى تربتها شفاء ولهــذا يسوغ فى شرعهم الأكل منها ولا يلتحق بها غيره فى هذه المزية ولا حتى تربة قبر الرسول (ص) يقول الخمينى :

« يستثنى من الطين ــ أى المحــرم أكله ــ طين قبر مــيدنا أبى عبد الله الحسين عليه السلام للاستشفاء ولا يجوز أكله بغيره ولا أكل ما زاد عن قدر الحمصة المتوسطة . ولا يلحق به طين غير قبره حتى قبر النبى (ص) والأئمة عليهم السلام »(٥٥) .

ومن مقدساتهم أيضا مسجد الكوفة الذى يلى مسجد مكة والمدينة فى الفضل . يقول :

« وأفضلها ــ أى المساجد ــ مسجد الحرام ثم مسجد النبى (ص) ثم مسجد الكوفة والأقصى »(٥٦) .

---

(٥٤) تحرير الوسيلة جـ ١ ص ١٤٩ .
(٥٥) تحرير الوسيلة جـ ٢ ص ١٦٤ .
(٥٦) تحرير الوسيلة جـ ١ ص ١٥٢ .

ويقول وهو يتحدث عن شروط الاعتكاف :

« الخامس : أن يكون فى أحد المساجد الأربعة : المسجد الحرام ، ومسجد النبى (ص) ، ومسجد الكوفة ، ومسجد البصرة ، وفى غيرها محل اشكال »[٥٧] .

ومقدساتهم وكعباتهم كثيرة والأساطير التى صنفوها فى فضلها لا تعد ولا تحصى ولكننا هنا نقتصر على ما يورده الخمينى فقط . وأما الصلاة فى هذه المشاهد والقبور فهى مشروعة وفضيلة يقول : « ولا بأس بالصلاة خلف قبور الأئمة وعن يمينها وشمالها وان كان الأولى الصلاة عند الرأس على وجه لا يساوى الامام عليه السلام »[٥٨] .

وقال أيضا :

« وكذا يستحب الصلاة فى مشاهد الأئمة عليهم السلام خصوصا مشهد أمير المؤمنين عليه السلام وأبى عبد الله الحسين عليه السلام »[٥٩] .

ولهذا فالشيعة يعتنون ببناء وزخرفة هذه المساجد .

يقول الأستاذ الندوى عن مشهد « على الرضا » فى ايران :

« فاذا دخل غريب فى مشهد سيدنا على الرضا لم يشعر الا وانه داخل الحرم ، فهو خاص بالحجيج ، مدوى بالبكاء والضجيج عامر بالرجال والنساء ، مزخرف بأفخر الزخارف والزينات قد تدفقت اليه ثروة الأثرياء وتبرعات الفقراء .

---

(٥٧) تحرير الوسيلة ج ١ ص ٣٠٥ .

(٥٨) تحرير الوسيلة ج ١ ص ١٦٥ .

(٥٩) تحرير الوسيلة ج ١ ص ١٥٢ .

أما المساجد فهى تشكو قلة المصلين وزهد القاصدين »[٦٠] .

وقال صاحب « التحفة الاثنى عشريه » :

« انهم يعظمون قبـور الأئمة ويطوفون حولها ويصـلون اليهـا مستدبرين القبلة الى غير ذلك من الأمور التى يستقل لديها فعل المشركين مع أصنامهم ، وان حصل لك ريب من ذلك فاذهب يوم السبت الى مرقدى موسى الكاظم ومحمد الجواد رضى الله عنهما فانظر ماذا ترى . ومع ذلك فهذا معشار ما يصنعون عند قبر الامام على كرم الله وجهه ، ومرقد الامام الحسين رضى الله عنه مما لا يشك ذو عقل فى اشراكهم والعياذ بالله »[٦١] .

احتفاؤه بعيد المجوس :

من احتفاء الخمينى بعيد النيروز أنه يجعل من الأيام التى يستحب الغسل فيها ويشرع فيها الصوم يقول :

« ومنها ــ يعنى الأغسال المندوبة ــ غسل يومى العيدين ، ومنها يوم النيروز »[٦٢] .

فيجعل النيروز فى مصاف عيدى المسلمين .

ويقول عند الحديث عن المؤكد من مندوبات الصوم :

« منها يوم الغدير وهو الثامن من عشر ذى الحجـة ، ومنها يوم النيروز »[٦٣] . فيجعل النيروز مثيل ليوم ــ الغدير ــ الذى قالوا عنه ــ

---

(٦٠) مجلة الاعتصام . العدد ٣ السنة ٤١ .

(٦١) مختصر التحفة الاثنى عشريه .

(٦٢) تحرير الوسيلة جـ ١ ص ٩٨ ، ٩٩ ، ١٥٢ .

(٦٣) تحرير الوسيلة جـ ١ ص ٣٠٢ ، ٣٠٣ .

على لسان عالمهم عبد الله العلايلى : « ان عيد الغدير جزء من الاسلام فمن أنكره فقد أنكر الاسلام بالذات »(٦٤) .

شذوذاته الفقهية :

والآن نأتى بطائفة من آرائه الفقهية للعبرة والطرفة ، والشيعة حينما يشذون بآراء وينفردون باجتهادات ليس لها شاهد من السنة الصحيحة يأتون بالغرائب والمضحكات التى أشبه ما تكون بقرآت للتسلية :

قال الخمينى :

١ ــ طهارة ما فضل من ماء الاستنجاء :

« ماء الاستنجاء سواء كان من البول أو الغائط طاهر »(٦٥) .

٢ ــ صلاة الجنازة تصح من الجنب « ذكر أنه يحرم على الجنب الصلاة بأقسامها ما عدا صلاة الجنازة »(٦٦) .

٣ ــ من مبطلات الصوم :

(أ) الاصباح جنبا وان لم يكن عن عمد .

(ب) مس الرأس فى الماء على الأحوط(٦٧) .

٤ ــ من مبطلات الصلاة وضع احدى اليدين على الأخرى :

---

(٦٤) نقل عنه هذا القول الرافضى محمد جواد مغنية فى كتابه « الشيعة فى الميزان » ص ٢٥٨ .

(٦٥) تحرير الوسيلة جـ ١ ص ١٦ .

(٦٦) تحرير الوسيلة جـ ١ ص ٣٨ .

(٦٧) تحرير الوسيلة جـ ١ ص ٢٨٠ .

مبطلات الصلاة وهى أمور أحدها : الحدث ، ثانيها : التكفير وهو وضع احدى اليدين على الأخرى نحو ما يصنعه غيرنا ، ولا بأس به حال التقية »[٦٨] .

وتعمد قول آمين بعد اتمام الفاتحة الا مع التقية فلا بأس به »[٦٩] .

٥ ـ لا بأس من السلام والمصلى يصلى ، ويجب رد السلام أثناء الصلاة[٧٠] ، ويجب سماع رد السلام فى حال الصلاة[٧٠] .

واذا كان المسلم بعيـدا يحتاج اسماعه الى رفع الصـوت فيجب رفعه[٧١] .

٦ ـ لا بأس بالتبسم حال الصلاة « لا بأس ـ أى فى الصلاة ـ بالتبسم ولو عمدا »[٧١] .

٧ ـ الطهارة ليست مشروطة فى كل موضع الصلاة : « يشترط فى صحة الصلاة طهـارة موضع الجبهة فى حال السجـود دون المواضع الأخرى فلا بأس بنجاستها »[٧٢] .

٨ ـ ثوب المربية للطفل طاهر وان تنجس بالبول : « ثوب المربية للطفل أما كانت أو غيرها فانه معفو عنه ان تنجس ببوله »[٧٢] .

---

(٦٨) تحرير الوسيلة جـ ١ ص ٢٨٠ .
(٦٩) تحرير الوسيلة جـ ١ ص ١٩٠ .
(٧٠) تحرير الوسيلة جـ ١ ص ١٨٧ .
(٧١) تحرير الوسيلة جـ ١ ص ١٨٨ ، ١٨٩ .
(٧٢) تحرير الوسيلة جـ ١ ص ١١٩ ، ١٢٥ .

٩ ــ لواط بالنساء : « المشهــور والأقوى جواز وطء الزوجــة دبرا »(٧٣) .

١٠ ــ لا بأس من الاستمتاع بالزوجة الرضيعة : « لا يجوز وطء الزوجة قبل اكمال تسع سنين ، وأما سائر الاستمتاعات كاللمس بشهوة والضم والتفخيذ فلا بأس بها حتى فى الرضيعة »(٧٤) .

١١ ــ جواز الجمع بين المرأة وخالتها :

« لا يجوز نكاح بنت الأخ على العمة وبنت الأخت على الخالة الا باذنهما . ويجوز نكاح العمة والخالة على بنتى الأخ والأخت »(٧٥) .

١٢ ــ فى المتعة : « يجوز التمتع بالزانية »(٧٦) .

« يجوز أن يشترط عليها وعليه الاتيان ليــلا أو نهارا وأن يشترط المرة والمرات مع تعيين المدة بالزمان »(٧٧) .

ولا يشترط عندهم « كما ورد فى النهاية للطوسى » للمتعة اشهاد ولا اعلان . وليس على الرجل أن يسألها هل لها زوج أم لا ويدخل بها من غير اذن أبيها(٧٨) .

***

---

(٧٣) تحرير الوسيلة جـ ٢ ص ٢٤١ .

(٧٤) تحرير الوسيلة جـ ٢ ص ٢٤١ .

(٧٥) تحرير الوسيلة جـ ٢ ص ٢٧٩ .

(٧٦) تحرير الوسيلة جـ ٢ ص ٢٩٢ .

(٧٧) تحرير الوسيلة جـ ٢ ص ٢٩١ .

(٧٨) النهاية للطوسى . ص ٤٨٩ .

هل عاد الخمينى عن عقيدته :

يقول معظم قادة الجماعات الاسلامية ربما كانت عند الخمينى هذه الأفكار التى تحدثتم عنها ، ولكن احتكاك الخمينى وأنصاره بالجماعات الاسلامية ساعد على تكوين رأى معتدل ليس فيه تطرف أو غلو •

والجـواب : لا ندرى من آين يأتون بهـذه الأقوال ، وتتمنى أن يتجنب اخواننا الاسلوب الانشائى والطريقة العامة العائمة فيما يتحدثون أو يكتبون •

لقد بسطنا معظم ما فى كتب الخمينى وتقصينا كل ما كتب وبشكل أخص منذ وجوده فى فرنسا وحتى كتابة هذا البحث فما وجدنا دليلا يدعم رأيهم • فخلال اقامة هذا الخمينى فى فرنسا أجرت صحيفة « الكفاح العربى » لقاء معه نشر فى العدد ٢٣ من الصحيفة • انظر اليه يقول :

« الثورة المقدسة التى قادها الامام الحسين ضد الظلم هى أفضل وأنجح الثورات فى تاريخ البشرية » •

أفضل وأنجح الثورات اذن فثورة الحسين أفضل من جهاد الرسول صلى الله عليه وسلم ضد المشركين وجمع أهل الكفر ، وهى أفضل من جهاد الخلفاء الراشدين ومنهم على بن أبى طالب ـ هذا اذا سلمنا معه جدلا بجواز استخدام كلمة ثورة ـ •

ووجهت اليه صحيفة الكفاح السؤال التالى :

٥ ـ الحكومة الاسلامية التى تدعون اليها أهل الدولة الاسلامية القديمة تحاولون احياءها أم أنها عمل تحديدى ؟ ! •

فأجاب :

لقد حاول الشيعة (! !) منذ البداية تأسيس دولة العدل الاسلامية

ولأن هذه الدولة أو هذه الحكومة وجدت فعلا فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم وفى عهد الامام على عليه السلام فاننا نؤمن بأنها قابلة للتجديد. لكن الظالمين عبر التاريخ منعوا توضيح الاسلام فى أبعاده جميعها . وفى القرنين الأخيرين تزاوج هـذا المنع مع الاتهامات المختلفة الموجهة الى الاسلام ثم جاءت القوى العظمى وفرضت على المسلمين حكومات عميلة وساقت بلادنا الى الهاوية . ولهذا فان النضال من أجل الحكم الاسلامى جاء نتيجة لعمل توضيحى للاسلام فى جوانبه المادية والمعنوية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية . وقد أعطت هـذه النضالات بعض ثمارها ونأمل فى أن تؤدى الى بناء الحكم الاسلامى . انتهى جوابه .

ولنا على كلامه الملاحظات التالية :

١ ـ قال الخمينى حاول الشيعة ، ولم يقل حاول المسلمون . لقد استهان بالجماعات الاسلامية التى تؤيده وتدافع عنه فلم يستخدم التقية معهم ـ والصراحة راحة ـ ، فأين الحقيقة فى قول هذه الجماعات : ان ثورة الخمينى اسلامية وليست طائفية .

٢ ـ يعتقد الخمينى أن الحكومة الاسلامية ما وجدت الا فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وفى عهد على رضى الله عنه . وهذا يعنى أن الحكومات التى كانت فى عهد أبى بكر الصديق ، والفاروق عمر وعثمان رضى الله عنهم ليست حكومات اسلامية ، وبالتالى فهى حكومات جاهلية لأنه ليس بعد الحق الا الضلال .

٣ ـ أما قول الخمينى بأن حكومة الرسول صلى الله عليه وسلم اسلامية فهو تغطية وتقية لاتهام حكومات أصحابه أبى بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم .

والدليل فى ذلك رفضهم للحديث النبوى الثابت عند السنة لأنهم

لا يثقون برواة هذا الحديث من الصحابة ، وبالتالى فدولة الرسول صلى الله عليه وسلم عندهم ليس لها مضمون أو حقيقة ، وكذلك حكومة على فيصورونها حسب أمزجتهم وأهوائهم .

* * *

ومن النشرات التى وزعها التنظيم الرافضى الايرانى نص محاضرة للمدعو مهدى الحسينى بمناسبة قدوم شهر محرم عام ١٣٩٩ ، وكان مما قاله فيها :

« ان الثورة التى يريدها الله شيعية المنطلق اسلامية الصيغة ، عالمية الأهداف » .

شيعية المنطلق ! كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون الا كذبا .

ثم يتحدث المحاضر عن الوعى الذى فجره الشيعة فى كل صقع من العالم الاسلامى ، ويزعم أن شعب باكستان أخذ يعيد نظراته التاريخية لأن الأب الروحى للحركة الاسلامية فى باكستان ـ المودوى ـ كتب كتابا انتقد فيه دور عثمان فى تحويل نظام الدولة من نظام الشورى الى ملكية مستبدة .

قاتل الله الرافضة كيف يحددون مواقفهم من الآخرين ، وكيف يطلعون على كل كتاب أو صحيفة أو رسالة تنشر ، فللأستاذ المودودى رحمه الله أعمال جليلة وتاريخ حافل لم يذكروا منه الا نقده لعثمان رضى الله عنه الذى كان يستحى منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتستحى منه الملائكة ، وهو خطأ أخطأه المودودى ولكل جواد كبوه .

فهل فى تصريحات الرافضة وأقوالهم ما يشعرنا بأنهم غيروا وبدلوا؟!.

والى متى يستخف قادة هذه الجماعات بأفكار وعقول الدعاة ، الى متى يتبنون مواقفهم بدون دليل أو بينة ؟ ! •

الدستور الايرانى

ـ المادة الثانية عشرة :

الدين الرسمى لايران هو الاسلام والمذهب الجعفرى الاثنى عشرى• وهذه المادة غير قابلة للتغيير الى الأبد •

وذكرهم للاسلام هنا تقية من أجل امرار مذهبهم الجعفرى الامامى•

ـ المادة الثانية :

الجمهورية الاسلامية نظام يقوم على •• الامامة والقيادة المستمرة ثم يذكرون أن هذا النظام يقوم على أساس الكتاب وسنة المعصومين سلام الله عليهم أجمعين •

فليس فى هذه المادة ذكر لسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم لأنهم لا يؤمنون بها بل يؤمنون بسنة المعصومين الذين يعتقدون بأنهم أفضل من أنبياء الله ويعلمون الغيب •

ـ المادة الخامسة :

تكون ولاية الأمر والأمة فى غيبة الامام المهدى عجل الله فرجه فى جمهورية ايران الاسلامية للفقيه العادل التقى العارف بالعصر الشجاع ، المدير والمدبر ، الذى تعرفه اكثرية الجماهير وتتقبل قيادته ، وفى حالة احراز أى فقيه لهذه الأكثرية ، فان القائد أو مجلس القيادة المركب من الفقهاء جامعى الشرائط يتحمل هذه المسؤلية وفقا للمادة السابعة بعد المائة•

ـ المادة السابعة بعد المائة :

اذا عرفت وقبلت الأكثرية الساحقة من الشعب بمرجعية وقيادة أحد الفقهاء جامعى الشرائط المذكورة فى المادة الخامسة من هذا الدستور كما هو حادث بالنسبة للمرجع الدينى الكبير ، قائد الثورة الاسلامية ، آية الله العظمى الامام الخمينى ، تكون لهذا القائد ولاية الأمر ، وكافة المسؤوليات الناشئة عنها •

اذن فدستور ثوار الخمينى جاء شاملا لكل ما عندهم من غلو وتطرف :

فمذهب الدولة الجعفرية الامامية ، ونظامهم يقوم على أساس سنة المعصومين ، والايمان بالمعصومين ركن فى عقيدتهم ومن أنكر ركنا من الأركان ليس مسلما ، فنحن عندهم لسنا بمسلمين لأننا لا نؤمن بعصمة الأئمة •

والأمر فى غيبة مهديهم للفقيه فان تعذر فمجلس القيادة هو الذى يقوم بالأمر •

ومن خلال مقابلة الخمينى مع صحيفة الكفاح العربى ، ثم من خلال دستورهم الذى تبناه الخمينى ، ورفض رأى السنة بل ورأى معارضيه من الشيعة الذين ينكرون ولاية الفقيه كشر يعتمدارى يتبين لنا أن الخمينى رافضى متعصب ، ومثل الذين يحسنون الظن به كمثل من يحرث فى بحر أو ينفخ فى رماد •

***

الباب الثالث

الثورة الايرانية فى بعدها السياسى

ويشمل الفصول التالية :

الفصل الأول : الولايات المتحدة الأميركية والثورة الايرانية .

الفصل الثانى : أطماع الرافضة فى الخليج والعراق .

الفصل الثالث : ماذا وراء التقارب النصيرى الرافضى .

الفصل الرابع : أوكارهم فى العالم الاسلامى .

الفصل الخامس : الوضع الداخلى فى ايران .

الفصل الأول

الولايات المتحدة الامريكية والثورة الايرانية

ويشمل الأبحاث التالية :

١ ــ أصول لابد من معرفتها •

٢ ــ ايران الى أين •

٣ ــ الولايات المتحدة والثورة الايرانية •

٤ ــ من أفواههم ندينهم •

المبحث الأول

أصول لا بد من معرفتها

سيجد القراء عبارات فى هذه الدراسة يصعب عليهم فهمها ، اما لأنهم يرون أنها تخالف ما سبق ان اطلعوا عليه من آراء ودراسات سياسية ، أو لأنها تبدو لهم متناقضة ... لهذا رأينا أن نحدد أصولا عامة نبين من خلالها واقع الرافضة وسائر الفرق الباطنية ، وما هو الاسلوب الذى يعتمدون عليه فى سياسة أمورهم . ولقد اعتمدنا فى تحديد هذه الأصول على تاريخهم ، وعقائدهم ، وخبرتنا الخاصة من خلال رصدنا لأخبارهم ، وأهم هذه الأصول ما يلى :

١ ـــ مركز قيادة الشيعة والفرق الباطنية المتفرعة عنها فى مختلف أنحاء العالم ايران . أشار الخمينى الى هذه الحقيقة فى كتابه الحكومة الاسلامية ، وصرح بذلك ما يسمى بآية الله شر يعتمدارى فى لقاء له مع صحيفة السياسة ١٩٧٨/٦/٢٦ قال فيه : ان زعامة الشيعة فى ايران وفى قم بالذات وطالب بمجلس أعلى للشيعة فى العالم .

واذا كان لابد من التفريق ما بين الشاه المخلوع والزعماء الدينيين، فالتنظيم الباطنى الرافضى العالمى كان وما زال مرتبطا مع الزعماء الدينيين وليس مع الشاه ، مرتبطا بهم من خلال « الحسينيات » و « والحوازات العلمية » ، ويتولى العلماء الايرانيون توجيه وتثقيف الشيعة فى معظم بلدان العالم ، وتراهم يغيرون ويبدلون فى اسمائهم فيحذفون منها الكنية الفارسية ويضيفون اليها أصلا عربيا .

ومن ثم يزعمون أنهم من أصل عربى ومن آل البيت ، وأن جدهم

هاجر لايران قبل كذا سنة وأنهم اليوم عادوا الى وطنهم وأملاكهم ، ويشهد لهم بذلك جميع الشيعة من سكان البلد العربى الذى استوطنوا فيه .

٢ — ليس لخلافات الشاه المخلوع مع الخميني أثر كبير عند أبناء الطائفة خارج ايران ، فالمهم ولاء الطائفة وأنصارها للقيادة السياسية والزعامة الدينية فى ايران معا ، ونضرب مثالين على ذلك :

المثال الأول : فى تشرين الثانى من عام ١٩٦٨ قام شاه ايران بزيارة للكويت ، وقبل الزيارة عرض الشيعة ومعظمهم من الايرانيين على الحكومة أن يقوموا بفرش طريقه كله بالسجاد ، من المطار الى قصر الضيافة ، وهى مسافة تكاد تصل الى عشرة كيلو مترات ، فأجابتهم الحكومة بالموافقة شريطة أن يفعلوا الشىء نفسه مع كل رئيس يزور البلاد فأبوا ... هؤلاء التجار كانوا يرفعون ويزينون دورهم ومكاتبهم بصورة الشاه فاستبدلوها بصورة الخمينى عندما خرج الشاه من البلاد ، وابتهجوا بالثورة المسماة بالاسلامية ، وما سمعنا أن واحدا منهم قد امتدت اليه أصابع الثورة بالاتهام لأنه من « السافاك » مع أن عدد « السافاك » فيهم كبير جدا .

المثال الثانى : كان لقيادة النظام النصيرى فى سورية صلات وثيقة مع شاه ايران المخلوع ونظامه ، وصارت لهم صلات أوثق وأقوى مع الثورة الجديدة بقيادة الخمينى ، وليس هناك من يقول : كيف كانت علاقتهم قوية مع الشاه ثم أصبحت كذلك مع الخمينى ؟ ! .

المهم أنهم حلفاء وأنصار للقيادة السياسية الايرانية مهما كانت هويتها ، وللزعامة الدينية فى قم .

ومما يجدر ذكره أن كثيرا من الآيات فى داخل ايران وخارجها كان لها صلات متينة مع شاه ايران المخلوع ، وكانوا يطالبون باصلاحات دون

أن يتطرقوا لخلع الشاه ، ومن هذه الآيات من كان أعلى مرتبة دينية من الخمينى كشر يعتمدارى والخوئى •

٣ ــ معظم الفرق الباطنية المتفرعة عن الشيعة لها جذور فارسية ، فالنصيريون مثلا ينتمون الى جدهم محمد بن نصير وهو مولى ! ! من موالى بنى نمير « ٢٣٢ ــ ٢٦٠ هـ » سامراء ، ثم هاجر أحفاده الى سورية خلال الغزو القرمطى لبلاد الشـــام ، واستوطنوا فى جبال الكلبيين فى الشمال الغربى من سورية ، وسميت فيما بعد بجبال النصيرية نسبة اليهم•

وعقيدة النصيرية تشبه الى حد بعيد عقائد المجوس فى اعتمادها على السرية ، وأخذها بالتقية والحلول وتناسخ الأرواح •

فارتباط النصيرية بايران ارتباط عرقى من جهة ، وعقائدى من جهة أخرى •

٤ ــ الخلافات التى كانت ــ وما زالت ــ قائمة بين زعماء الأحزاب السياسية ، وأسرة بهلوى ، وســادة الحوزات العلمية فى قم ومشهــد وغيرهما ، ليس لها أى تأثير على سياسة ايران الخارجية ، وأطماع الفرس فى عدد من الدول المجاورة :

فالشاه محمد رضا كان ينــادى بالبحرين وشط العرب ، وكان قد احتل الجزر العربية الثلاث [طمب الكبرى ، والصغرى ، وأبى موسى]•

وجاء زعماء ثورة الخمينى فزعموا أن الجزر المحتلة فارسية ، وان الخليج فارسى ، وتمادوا أكثر فطالبوا بالبحرين والعراق ومكة والمدينة وجنوب لبنان ، بل ويحاولون اقامة امبراطورية شيعية كبرى تمتد لتشمل جميع البلدان الاسلامية تحت قيادة مرشد يجب أن تكون جنسيته ايرانية

كما نص دستورهم مؤخـرا ، وقالوا صراحة لا يجوز أن يكون هـذا المرشد عراقيا أو لبنانيا •

وفى ١٩٧٩/١٠/٢٠ أجرت صـحيفة الأنباء حـوارا مع الدكتور شابور بختيار رئيس وزراء ايران السابق •

وعندما سألت الصحيفة بختيار عن الجزر العربية المحتلة ، زعم أنها ليست عربية وأنه لا مالك لها ، كما رفض الاعتراف بحق كل من الأكراد وعرب ايران والبلوش فى الاستقلال الذاتى ضمن دولة ايران •

أدلى بختيار بهـذه التصريحات فى وقت عصيب بالنسبة له ، ومن مصلحته أن يداهن فيه للدول العربية المجاورة لايران التى أغضبتها ثورة الخمينى ، لكنه أبى أن يأخذ بالتقية ، وحرص على الوضوح والصراحة وهو فى حالة الضعف •

ومن هنا نقول ان سياسة الخمينى الخارجية لا تختلف عن سياسة الشاه أو سياسة بختيار • تعددت الأسباب والموت واحد •

٥ ــ الشيعة والنصيريون وسائر الفرق الباطنية التى تتفرع عن الشيعة يتعمدون اصدار التصريحات المتضاربة ، ويفتعلون الخلافات :

فهذا يهدد بتصدير الثورة وبعد أن يصبح هذا التهديد حديث العالم يصدر مسؤول آخر تصريحا يؤكد فيه أن ثورتهم غير قابلة للتصدير ، وأن الذى أصدر التصريح الأول ليس مسؤولا ، ومن ثم يركب الباطنيون كل موجة من موجات التحرر والوطنية والثـورية والجمهورية وما الى ذلك من شعارات حديثة •

والشعارات التى يرفعونها ليست أكثر من استهلاك محلى ، وتخطيط

مرحلى ، وتراهم يقولون شيئا ويقصدون شيئا آخر • وهذا الاسلوب يتمشى مع عقيدتهم فى التقية ، ويلائم شدة ايمانهم بالسرية •

لقد كذب الروافض على الله وعلى رسوله ، وكذبوا على أصحاب رسول الله ، وعلى على وأبنائه الذين يقولون بعصمتهم ، وملأوا التاريخ دسا وافتراء ، وسبق أن نقلنا ـ فى الباب الثانى ـ أقوال علماء الجرح والتعديل بهم ، فلا يصح اعتقاد الصدق بأقوالهم وأفعالهم •

وهم بعد ذلك أشربوا حب الغدر ، فمن يراقب أحوالهم يرى أنهم يستمرون سنوات طويلة فى حركة من الحركات الوطنية ، حتى يتمكنوا من السيطرة عليها واحتوائها ، فاذا نجحوا فى تحقيق هدفهم قلبوا ظهر المجن لشركائهم ، وداسوا بأقدامهم الشعارات التى كانوا يطوفون حولها ويدعون الناس الى تعظيمها وعبادتها •

ووصف علماؤنا اسلوبهم هذا فقالوا :

« يميلون الى كل قوم بسبب يوافقهم ، ويميزون من يمكن أن يخدعوه ممن لا يمكن ، فهم يدخلون على المسلمين من جهة ظلم الأمة لعلى وقتل الحسين رضى الله عنهما ، وان كان المخاطب يهوديا دخلوا عليه من جهة انتظار المسيح ومسيحهم هو المهدى ، وان كان نصرانيا فاعكس وهكذا » •

أما السرية فهى أصل من أصولهم حتى لو كان الحكم لهم ، وان دل هذا على شيء فانما يدل على غموضهم وعدم وضوح أهدافهم • فهم يقولون فى أجهزة اعلامهم شيئا ، ويبيتون فى الخفاء خلافه ، وكل من يتعامل معهم لا بد أن يهيىء نفسه لمفاجآت كثيرة تخالف ما يعرفه عنهم •

٦ ـ ينظر الباطنيون الرافضة الى المسلمين العرب بمنظار الحقد والكراهية ؛ لا لشيء الا لأنهم هدموا مجد فارس وقهروا سلطان كسرى، والتاريخ خير شاهد على عمق تعاونهم مع الكفرة والمشركين والاستعانة بهم ضد السنة المسلمين :

استخدمهم التتار فى أبشع مجازر شهدها التاريخ الاسلامى ، وكان زعيمهم نصير الكفر الطوسى وزيرا لهولاكو ودليلا له فى ابادة معظم المسلمين فى بغداد .

واستخدمهم النصارى فى الحروب الصليبية المشهورة ، وتطوع النصيريون فقاتلوا المسلمين فى ساحل بلاد الشام ، وعملت الدولة العبيدية المجوسية كل ما تقدر عليه من أجل تثبيت أقدام الصليبيين فى مصر ، كما قام بعض الأمراء من الشيعة الامامية بتسليم مناطقهم للصليبيين دون قتال فى بعض أجزاء بلاد الشام .

واستخدمهم البرتغاليون والانجليز ضد الدولة العثمانية المسلمة وضد المسلمين بشكل عام ، ولعب الصفويون دورا خبيثا فى تمكين الكفرة المستعمرين من ثغور بلاد المسلمين .

وسنذكر شواهد كثيرة فى الفصول المقبلة على تعاونهم مع الموارنة وأمريكا واسرائيل كما حصل فى حرب لبنان عام ١٩٧٥ ، وكما هو حاصل فى ايران اليوم .

انهم مطايا لأعداء الاسلام فى كل عصر ومصر ، وواهم جدا من أحسن الظن بهم واعتقد بأن شيعة اليوم خير من شيعة الأمس .

٧ ـ للباطنيين الرافضة جذور اشتراكية قديمة ذلك لأن القرامطة

غصن من غصون شجرتهم الخبيثة التى غرسها « مزدك » وجاء أبو حامد القرمطى من بعده ليتعهدها ويرعاها .

ومن الأساليب التى يستخدمها الباطنيون الرافضة فى نشر دعوتهم:

الفوضى فلا يأمن الانسان فى ظل أنظمتهم على نفسه وماله وعرضه، ويستغلون هذه الفوضى فيعمدون الى تصفية خصومهم وارهاب من لم يصف .

٨ ــ ليس فى عقيدتهم أصول تمنعهم من المحرمات أو تردعهم عن فعل المنكرات ، فايمانهم بالتقية جعل منهم أكذب أمة ، وعقيدتهم فى المتعة جعلت من معظمهم زناة بغاة ، ووقاحتهم مع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سهلت عليهم شتم المؤمنين والافتراء على المتقين .

أجل أية عقيدة هذه التى تربى عليها رفعت الأسد وأبناء ملته ؟ ! .

بل أية عقيدة هذه التى خرجت الموسيقار الدكتور صادق طباطبائى نائب رئيس الوزراء الايرانى ؟ ! .

ولا ننكر أن منهم من يتظاهر بالخلق الحسن ، ولكن أى خلق هذا الذى لا يتورع صاحبه عن الكذب والشتم والزنى باسم المتعه ، ومصاحبة أهل الشر ؟ ! .

* * *

هذه الأصول لا بد أن يتذكرها القراء عند قراءة كتب الرافضة ، وعند الدخول معهم بجوار ، وعند متابعة أنشطتهم وتقويم منهجهم ومخططاتهم .

وعند تجاهل هذه الأصول سيجد من يتصدى للحكم عليهم نفسه أمام تناقضات وقضايا متضاربة . فقد يحكم عليهم من خلال رأى سمعه

من أحد زعمائهم ويقبل هذا الرأى لأنه لا يعلم أن عقيدة هـذا الزعيم تبيح له الكذب باسم « التقية » ، ومن ثم قد يقرأ رأيا لهـذا الزعيم يناقض ما سمعه منه فيقول بكل سذاجة وغفلة عن الرأى الثانى : لقـد افترت هذه الجهة التى نقلت عنه الرأى الثانى ، وهذه من الوسائل التى تحارب فيها أجهزة الاعلام العالمية الدعاة الى الله .

وجملة القول فان الشيعة اليوم نجحوا فى اقامة دولة لهم فى ايران، ويتطلعون الى تحقيق امبراطورية كبرى ، ولا يسـتطيع أى كاتب أو باحث فى قضايا العالم الاسلامى أن يتجاهلهم ، ودراسة شؤونهم لا بد لها من خلفيات وخطوط عريضة .

مثلا من يكتب عن اليهود لا بد أن يلم بتاريخهم ، ومواقفهم من أنبياء الله ، ونظرتهـم الى غير اليهود ، وحبهم للمال ... واذا أهمـل الكاتب هذه القضايا فستكون نتائج بحثه تافهة ولا قيمة لها .

لهذا ولغيره قدمنا هذه الأصول عن الرافضـة لتكون فى أذهان قرائنا وهم يتابعون معنا هذه الدراسة .

المبحث الثاني

ايران الى أين ؟ !

رياح التغيير التى تهب على ايران منذ بضعة أشهر وضعت الناس أمام عدد من الأسئلة :

ـ متى وكيف ستنتهى هذه الأحداث ؟ ! .

ـ هل أحداث ايران داخلية أم أن وراء الأكمة ما وراءها ؟ ! .

ـ هل سيتأثر الوفاق الدولى بهذه الأحداث ؟ !

وللاجابة على هذه الأسئلة لا بد لنا من التعرف على المعارضة التى تواجه الشاه .

المعارضـة :

خصوم الشاه فى داخل ايران كثر ، فهناك أطراف لم يرد ذكرها اعلاميا ومنها : الأكراد ، عرب الأحواز ، البلوش .

وسنخص فى هـذا التقرير الحركات والأحزاب التى لعبت دورا فعالا فى مواجهة نظام الشاه ومن أبرزها :

١ ـ حزب توده :

وهو حزب شيوعى مرتبط بالاتحاد السوفياتى ، ويتحدث عنه وعن أثره صنفان من الناس :

أنصار الشاه فى داخـل ايران وخارجهـا ، وخاصـة فى الاطار العربى ... يزعم هؤلاء أن حزب توده من أقوى المعارضين ، وهـو

البديل الوحيد عند سقوط الشاه ، وعندئذ ستكون المنطقة مهددة باجتياح شيوعى يعيد للأذهان ذكرى غزو التتار[1] •

والشيعة يقولون عكس الكلام الأول : حزب توده لا قيمة له ، واذا أقاموا حكومتهم فسيمارس الحزب نشاطه وسيكون لأفراده حرية سياسية فى ظل نظام شيعة الخمينى •

والذى نراه أن حزب توده نشأ فى ايران منذ عام ١٩٤٢ وانتظم فى صفوفه كثير من العمال ، وتزعم المعارضة بعد عودة الشاه عام ١٩٥٣ ، وللحزب جناح عسكرى يقوم بأعمال عنف فى ايران ، ويمتلك محطة بث من ألمانيا الشرقية •• ولا نملك أرقاما دقيقة عن عدد أفراد الحزب ومدى قوته لأنه يمارس نشاطه بشكل سرى ، غير أن شاه ايران ومخابراته ــ السافاك ــ قد أنهكوا الحزب خلال ربع قرن كانوا يمارسون أشد أنواع الاضطهاد والتنكيل والقتل مع أفراده ، ولكن الحزب لا يملك قواعد شعبية واسعة تمكنه من حكم ايران اذا رحل الشاه •

والحديث عن حزب توده يقودنا الى الحديث عن الاتحاد السوفياتى الذى يمول الحزب ويحركه كيفما يريد : فالاتحاد السوفياتى يحد ايران شمالا ، ويتطلع للوصول الى شواطئها الدافئة منذ عهود القياصرة ، وسبق له ان اقتسم مع بريطانيا ايران عام ١٩٠٧ ، وفى عهد رضا بهلوى

---

(١) كتب هذا التقرير فى تاريخ ١٣٩٩/٢/٢ هـ ، وكان الخمينى ما زال فى « نوفل لوشاتل » بفرنسا ، والشاه ما زال على رأس الحكم فى طهران ... وعلى وجه التحديد جاء هذا التقرير فى المرحلة التى سبقت تشكيل حكومة شابور بختيار بقليل . ونسوقه دون أن نحذف منه أو نضيف اليه شيئا .

عقد مع السوفيات معاهدة عام ١٩٢١ اعطاهـم بموجبها امتيازات فى بلاده ، وفى عام ١٩٤٠ عرض ستالين على هتلر ــ الزعيم الألمـانى ــ اقتسام ايران بينهما فرفض الأخير ، وحاول مع بريطانيا فرفضت ، وهذا الرفض الغربى آغضب ستالين فلجأ الى تشكيل جمهورية فى «اذر بيجان» الفارسية وجعل عاصمتها تبريز •

وفى عام ١٩٤٦ اضطر السوفيات الشيوعيون الى الرحيل من ايران المحتلة تحت تهديد الولايات المتحدة لهم •

وحاجة السوفيات اليوم الى احتلال ايران أشـد من حاجتهم فى الماضى • فالدراسات الاقتصادية تؤكد ان الاتحاد السوفياتى سيكون فى عداد الدول المستوردة للبترول منذ عام ١٩٨٥ ، وقبل هذا فهو يخشى من الأسلحة الأمريكية التى تتكدس فى ايران ، ويعلم أن هذه الأسلحة سيستخدمها الأمريكان ضده عند اللزوم ، ويشعر السوفيات بأن شاه ايران قد أساء لهم كثيرا • أساء لهم فى حربه للشيوعيين داخل ايران ، وفى قضائه على الثورة الشيوعية فى ظفار ، وفى حربه للشيوعيين حكام عـدن •

ويتابع السوفيات أخبار ايران بقلق ، يتابعها من خلال اللعبة الدولية مع الأمريكان ؛ وقد تبادلت الدولتان الانذارات ، وصرح كارتر أخيرا بأنه لا دليل عنده بأن السوفيات يتدخلون فى اضطرابات ايران الداخلية، ويتابع السوفيات أخبار ايران عن طريق عميله ــ حزب توده ــ •

وخلاصة القول : لن يرث الشيوعيون حكم ايران اذا رحل الشاه ، وليس من مصلحتهم أن يستمر الحكم العسكرى الديكتاتورى المناوىء لهم ، وأحسن مناخ يناسـب الشـيوعيين فى ايران أن يكون الحـكم « ديمقراطيا » وأن يشتركوا فيـه ، وسيتاح لهم اسـتغلال الأحزاب

اليسارية كحركة فدائيى الشعب وهو تنظيم ماركسى يتخـذ من حرب العصابات داخل المدن وسـيلة لتحقيق منهجـه ، والاتحاد الشيوعى الايرانى وهو تنظيم ماركسى كذلك ... كما ان حزب توده سيتخذ من الجبهة الوطنية سلما لتحقيق أطماعه ، أما اذا تقسمت ايران الى دويلات طائفية فسيعود السوفيات الى اقامة جمهوريتهم القديمة « اذر بيجان ».

وطريقة الشيوعيين معروفة يستغلون الديمقراطية حتى اذا وصل الأمر اليهم أذاقوا المواطنين أشد ألوان التنكيل والاضطهاد .

٢ ـ الجبهة الوطنية :

امتداد لحركة رئيس الوزراء السابق الدكتور مصـدق ، وتضم عدة تنظيمات : تنظيم سياسى يتزعمـه الدكتور كريم سنجابى ، وآخر باسم « لجنـة حركة دعم اليسار فى ايران » وثالث باسـم « مجاهدو الشعب أو الاسلام الثورى » .

والجبهة الوطنية حركة مجردة من أى فكر وتشبه الى حد كبير الأحزاب الوطنية فى البلاد العربية كحزب الوفد فى مصر ، وحزب الأمة فى السودان ، والحزب الوطنى أو حزب الشعب فى سورية وأمجاد زعماء هذه الأحزاب صنعها الاستعمار ليتترس من ورائها .

فالدكتور كريم سنجابى قام بزيارة عمل للخمينى فى فرنسا واتفق معه على كل شىء كما صرحا فى البيانات التى صدرت عنهما ، ولا ندرى كيف سمح له الشاه بمغادرة البلاد فى ظل حكومة عسكرية ارهابية ، ثم ألقى القبض عليه وأخرج عنه بعد أيام ، وتبين أنه عقد عدة اجتماعات مع الشاه ومع مسؤولين أمريكيين كبار[١] .

---

(١) الهدف ١٤/١٢/٧٨ .

ومن الذين تطرح أسماؤهم لتشكيل وزارة « على أمينى » وهو رئيس وزراء سابق (٦١ ، ٦٢) وجاءت وزارته بعد تعليق الدستور ، وفى عهد وزارته أبرمت معاهدة السنتو ، ووجهت اليه تهمة ابتزاز الأموال بعد اقالة وزارته ، وكانت أمريكا هى التى جاءت به[٢] .

وكذلك غلام حسين صديقى والدكتور بختيار والسيد انتظام ، وكلف مؤخرا الدكتور بختيار وكلهم عملاء للولايات المتحدة الأمريكية ، حتى ان عباس هويدا أرادت أمريكا أن تصنع منه بطلا فألقى نظام الشاه القبض عليه وأودعه معتقلا من المعتقلات الايرانية ، ورضا محمد ابن الشاه يتظاهر بالاصلاح ويدعو الطلبة الايرانيين الى الالتقاء معه ودراسة الأوضاع الراهنة فى ايران .

٣ ـ الزعامة الشيعية :

كان لعلماء الشيعة الكلمة الأولى فى سياسة ايران فى العهود التى سبقت أسرة بهلوى ، ثم نشب خلاف عنيف بينهم وبين رضا بهلوى ، واستمرت معارضتهم بعد هلاك رضا ، وقاد المعارضة الدينية ضد محمد رضا « روح الله الخمينى » ، وانتهت هذه المعارضة عند اخراجه من ايران عام .

ويطالب الخمينى ـ اليوم ـ بطرد الأسرة البهلوية ، وانهاء النظام الملكى ، وقيام نظام جمهورى ديمقراطى يحكم الشريعة الاسلامية ـ حسب عقيدة الشيعة ـ . وفى الوقت نفسه يطالب آية الله شر يعتمدارى بالعودة الى دستور ١٩٠٦ وتحكيم الشريعة الاسلامية ، وتحقيق حكم ديمقراطى ولا مانع عنده من بقاء أسرة بهلوى فى الحكم .

---

(٢) ايران فى ربع قرن ص ٤٨ ، ٦٢ .

ويبدو أن القول عند الشيعة ما يقوله الخمينى فلقد سموه قائدهم الأعلى ، وصاروا يتحركون حسب الأوامر الصادرة عنه ••• ولما كانت معارضة الخمينى أقوى ما يواجهه الشاه فسنرى هل هى ذاتية مستقلة أم أن لها جذور خارجية ؟ ! •

الدور الأمريكى :

تزعم الادارة الأمريكية أن المخابرات المركزية قد قصرت فى مهمتها ، وأن بعض المسؤولين فيها يستجوبون من قبل البيت الأبيض وهيئة المحققين فى الكونغرس(٣) •

وهذه الرواية مرفوضة جملة وتفصيلا ذلك لأن فى ايران أكثر من « ٤٠ر٠٠٠ » عسكرى أمريكى ـ على ذمة لوموند الفرنسية وغيرها ـ يعملون كخبراء وقادة فى وزارتى الداخلية والخارجية ، وفى دوائر الأمن و « السافاك » وشركات النفط • ويمتلكون أحدث أجهزة التجسس ، ولهم مطلق الحرية داخل ايران وخارجها على حدود ايران مع السوفيات وفى منطقة الخليج ، ونسبتهم الى الجيش الايرانى تعادل $\frac{1}{7}$ ، وفى كل طائرة من طائرات « اف ١٤ » ١٥ خبيرا عسكريا أمريكيا(٤) •

فكيف نصدق بعد هذا كله ان حوادث ايران كانت مفاجأة للمخابرات الأمريكية وهى تحاسب الآن على تقصيرها ؟ ! •

أما الرواية الثانية فتقول : ان وكالة المخابرات الأمريكية أرادت تأديب الشاه ، وتقليص سلطاته ، وتحجيم وزنه فى المنطقة فوقعت الفوضى وتجاوزت الاضطرابات حدودها وهذه رواية قوية لأسباب كثيرة من أهمها :

---

(٣) عن الواشنطن بوست فى منتصف كانون الأول عام ١٩٧٨ .

(٤) مجلة افياشن ويك .

١ ـ صار الشاه يتطلع لاقامة امبراطورية فارسية كبرى تكون الدولة السادسة فى العالم ، ومن أجل تحقيق أطماعه راح يمتلك أحدث أنواع الأسلحة فى العالم ، وأنفق على التسلح أكثر من عشرين ألف مليون دولار ، ولجأ الى الترف والاسراف فى المناسبات لتكون أعياده ملائمة لمكانته التى يتطلع اليها ٠

٢ ـ قام بزيارة للاتحاد السوفياتى ، واستقبل مسؤولين سوفيات، وكانت أمريكا تنظر الى هذه الاتصالات نظرة شك وريبة ٠

٣ ـ لقد نفذ صبر الأمريكان عندما أخذ الشاه يعاملهم معاملة الند للند ٠ ففى ١٩٧٦/٣/١٥ نقلت عنه وكالات الأنباء التصريح التالى:

« ان ايران تستطيع أن تضر بالولايات المتحدة الأمريكية بقدر ما يستطيع الأمريكيون الاضرار بيلاده ان لم يكن أكثر ٠ وقال ان أى انتقام ايرانى لن يكون قائما على أساس مبدأ ايران كمصدرة رئيسية للنفط وانما سيكون بوسعها خلق متاعب للولايات المتحدة فى منطقة الخليج » ٠ قال هذا الكلام فى مقابلة مع مجلة أمريكية[٥] ٠

وفى عام ١٩٧٧ تبنى زيادة أسعار النفط بنسبة ١٥٪ ، كما تبنى عدم زيادة انتاج النفط ٠

فكيف تصمت المخابرات الأمريكية على تمرد عميل من عملائها تكفلت بحمايته منذ ربع قرن ، ولقد كلفها الكثير ، وصار الوجود الأمريكى فى بلده قضية حياة أو موت ٠

وكان الشاه مدركا لدور المخابرات الأمريكية وتورطها فى أحداث

---

(٥) هى ٠ يو ٠ اس ٠ نيوز اندوورلد ريبورت ٠

بلاده . قال فى مجلس خاص لبعض الزائرين الامريكيين أنه تلقى تقارير مفادها أنه ربما كان الأمريكيون بالاشتراك مع شركات النفط متورطين فى اثارة بعض الاضطرابات الأخيرة(٦) .

وفى حديث للشاه مع مجلة « تايم » الأمريكية الاسبوعية انتقد وكالة الاستخبارات المركزية التى قال أنها بدأت منذ ١٥ عاما باقامة اتصالات مع المنشقين عنه للاحتفاظ بنفوذ لدى أى واحد قد يتمكن من الاطاحة به ... وأضاف الشاه قائلا اذا ترك العرش فان ألوفا من الناس سيموتون فى القتال الذى سيتبع ذلك . واذا حدث ذلك فانه يشعر بأن القوى الشيوعية فى النهاية ستفرض سيطرتها على ما سيكون بلدا مفلسا ومقسما(٧) .

يتحدث الشاه عن المخابرات الأمريكية حديث المطلع العارف لأسلوبها ونهجها . فهى لا تلتزم فى تعاملها مبدأ من المبادىء ولا تتقيد بأية قاعدة من قواعد الأخلاق . اذ عقيدتها المصلحة وخلقها التآمر على أعز أصدقائها ، ومن الخطوط العريضة لسياستها التعامل فى كل بلد مع عدة أطراف لتبقى مصالحها مضمونة مهما حصل من تغييرات وانقلابات .

وقد بلغ الشاه الستين ، وليس له عشيرة أو حزب قوى يرثه عند هلاكه ، وسئم الشعب من حكمه ، وها هو يحاول التخلص منه ، ويبحث عن بديل له ... وأقوى بديل معقول للشاه شيعة الخمينى لا سيما والشعوب أخذت تطالب بالاسلام فليكن هذا الاسلام شيعيا أمريكيا عفوا لقد تحدثنا عن النتائج قبل سرد الأدلة والأسباب .

---

(٦) صحيفة « كريستيان سانيس مونيتور » ترجمة الصحف العربية ٧٨/١٢/٣٠ .

(٧) الترجمة عن الصحف العربية ٧٨/١١/٢١ .

مر معنا قبل قليل تصريح للشاه يتهم فيه وكالة المخابرات الأمريكية بأنها وراء التخطيط للاطاحة به ، وأن لها صـلات قوية مع المعارضة ، والخمينى يقف على رأس المعارضة :

فهل صحيح ما يقوله الشاه ، وكيف نجمع بين هـذا القول وهالة الزهد والتقوى التى أحيط بها الخمينى ؟ ! .

ونود أولا أن نسوق هذه الفتوى التى أفتى بها الخمينى فى صدد حديث له عن التقية :

« واذا كانت ظروف التقية تلزم أحـدا منا بالدخـول فى ركب السلاطين ، فهنا يجب الامتناع عن ذلك حتى لو أدى الامتناع الى قتله ، الا أن يكون فى دخوله الشكلى نصر حقيقى للاسلام والمسلمين ، مثل دخول على بن يقطين ، ونصير الدين الطوسى رحمهما الله »(٨) .

والخمينى اذن قد اتخذ من الطوسى قدوة له ، والطوسى وزير المجرم هلاكو التترى ، وهو الذى سـهل له مذبحة بغداد ، ويبدو أن النصر الحقيقى للاسـلام ــ كما يراه الخمينى ــ هو تذبيح المسـلمين السنة ، وأضاف الخمينى قائلا :

« وطبيعى أن يسمح الاسلام بالدخول فى أجهزة الجائرين اذا كان الهدف الحقيقى من وراء ذلك هو الحد من المظالم أو احداث انقلاب على القائمـين بالأمر ، بل ان ذلك الدخـول قد يكون واجبا . وليس عندنا فى ذلك خلاف »(٩) .

---

(٨) الحكومة الاسلامية للخمينى ، ص ١٢٨ .

(٩) ولاية الفقيه ص ١٤٢ ــ ١٤٣ .

واذن فالخمينى يرى ان التعامل والتعاون مع اعداء الاسلام واجبا اذا كان فى ذلك مصلحة لمذهبه ، ولهذا أجاز خدمة الطوسى للغزاة التتار .

وعلى هذا الأساس ففى تعاون الخمينى مع المخابرات الأمريكية مصلحة له ولمذهبه الذى يبشر به ذلك لأن سلاح بلده كله منهم ، ولأن اقتصاد بلده قائم عليهم ، ولأنهم حريصون على الاسلام الشيعى الذى يبشر به الخمينى ، وطريقة تعاملها مريحة فهى تسمح له أن يهاجمها ، وأن يصدر أشد التصريحات ضدها كما يفعل ابن ملته النصيرى حافظ الأسد ، وفى المسرحية التى يمثلها النظام الأمريكى مع الدول التى تدين شعوبها بالاسلام لا بد من تمثيل دور البطل .

وبعد فتوى الخمينى نستعرض بعض الأخبار التى تكشف أبعاد هذا الخمينى .

١ ـ ذكرت وكالات الأنباء فى ١٩٧٨/١٢/٦ ان الولايات المتحدة الأمريكية تسعى لاجراء اتصالات مع الزعيم الدينى المعارض آية الله الخمينى ... ولكن لم يعرف فى الحال ما اذا كانت اتصالات كهذه قد تمت فعلا مع الامام الخمينى . وقالت المصادر ان الحكومة الأمريكية بدأت محاولات الاتصال هذه فى أعقاب تحقيقات أجراها خبراء تابعون لها توصلوا الى قناعة بأن العاهل الايرانى يواجه مشكلات خطيرة .

٢ ـ نقلت بعض الصحف ان الملك حسين قابل الخمينى للتوسط بينه وبين الشاه ، ثم نفى الخمينى هذه الأنباء وما كان منتظرا منه الا نفيها ، ثم نقلت وكالات الأنباء قبل شهر أن الزعيم السودانى صادق المهدى قابل الخمينى موفدا من قبل البيت الأبيض ، ولم يكذب الخمينى هذا الخبر أو يصدقه .

٣ ــ أرسل الشاه قبل ستة أشهر كتابا الى الحكومة العراقية يقول لها : ان الدور سيأتي على بغداد بعد طهران ، فالولايات المتحدة تحاول استبدال الأنظمة فى المنطقة عن طريق تحريك الصراعات المذهبية والدينية ، وقد طلب الشاه فى كتابه أن يراقب نشاط آية الله الخمينى لأن له صلات مع المخابرات الأمريكية .

وتقول أوساط البلاط الايرانى أن « داريوس هومون » وزير الاعلام الايرانى السابق ــ الذى نشر مقالا هاجم فيه الخمينى متصل بالمخابرات الأمريكية وكان هجومه هذا بايعاز منها[١٠] .

وتحريك الصراعات المذهبية والدينية ــ الذى جاء فى الرسالة التى بعث بها الشاه الى حكومة العراق ــ تحدثت عنه كثير من الصحف الغربية ولهذا فأمريكا تعمل على احتواء العمل الاسلامى : تارة عن طريق مساجد الضرار ، وتارة عن طريق الأنظمة العسكرية ، ومن مصلحتها أن تبقى الأوضاع السياسية فى العالم الاسلامى متوترة ، وتبنيها للرافضة يحقق لها هذه المصلحة .

٤ ــ كيف وافقت الحكومة الفرنسية على أن تكون أرضها ميدانا للتآمر على صديقها الحميم محمد رضا بهلوى وبينهما كثير من المعاهدات والاتفاقات ؟ ! أما أن تسمح للخمينى بالاقامة فى أرضها فهذا قد يكون طبيعيا ولا اعتراض عليه .

ولكن السؤال : كيف سمحت للخمينى أن يحرك اضطرابات ايران من فرنسا رغم احتجاج السفارات الايرانية فى مختلف الدول الأوربية ؟. ترى هل توافق فرنسا على أن يقود عالم من علماء السنة المعارضة ضد

---

(١٠) الحوادث العدد ١١٥٦ ، ١٩٧٨/١٢/٢٩ .

الدولة التى ينتسب اليها من داخل فرنسا ؟ لا نعتقد ذلك • وقبل يومين زار وفد من وزارة الخارجية الفرنسية الخمينى وعرضوا عليه استمرار الاقامة فى فرنسا • انه كرم حاتمى ! ! •

نعود الى سياسة الوفاق بين أمريكا والاتحاد السوفياتى •

لا نظن ان حوادث ايران ستحدث خللا فى سياسة الوفاق ، فالدولتان غير مستعدتين لأن يعرضا بعضهما للخطر من أجل مصالح لكل منهما فى ايران ، فالكرة الأرضية واسعة ، وما يخسره أحدهما هنا يربحه هناك •

تبادلت الدولتان الانذارات بعدم التدخل فى شؤون ايران الداخلية ثم اطمأن كل منهما للآخر • ان السوفيات يسيطرون على القرن الافريقى، وحزب توده داخل ايران ، وبوسعهم أن يحركوا ثوار ظفار واليمن الجنوبى وأن يفجروا حوادث جديدة فى اليمن الشمالى •

والامريكان يملكون رومانيا • وخطر رومانيا قد ينتقل الى بقية دول أوربا الشرقية ، ويستطيعون تحريك المسلمين السنة داخل الاتحاد السوفياتى عن طريق أنصارهم فى ايران ، وقد يضطرون الى دعم سياد برى وتحريكه من جديد عن طريق بعض الأنظمة الموالية لها فى المنطقة •

ومن الملاحظ أن الخصمين متكافئان فلا بد من مقايضة صفقة بصفقة •• والحل الأخير أن يتحرك الأمريكيون لانهاء الاضطرابات فى ايران بطريقة لا تغضب السوفيات ••• وقد بدأ الأمريكيون بالتحرك فشكل البيت الأبيض لجنة لهذا الغرض برئاسة « برزنسكى » مستشار الأمن القومى للرئيس الأمريكى كارتر وعضوية « جورج بول » وكيل وزارة الخارجية الأسبق لشؤون الشرق الأوسط و « ريتشارد هولمز »

الرئيس السابق لجهاز المخابرات الأمريكية وسفير الولايات المتحدة فى ايران ، وباشرت اللجنة مهمتها •

أما التوقعات التى ستسفر عنها الأحداث فلا تخرج عن الاطارين التاليين :

١ ــ استمرار الشاه اما بشخصه عن طريق شق المعارضة ، أو كما حصل أيام مصدق ، أو عن طريق ابنه فيتنازل هو عن العرش ويقـوم مجلس وصاية فى البلاد •

٢ ــ أما الاحتمال الأقوى فستكون فى اسـتمرار الفوضى فى البلاد حتى تأتى الحكومة التى يريدها الخمينى ، ويطبق ما وعد به أى النظام الشيعى ، ولن يقبل السنة بهذا الوضع ، وهذا يعنى قيام معارك طائفية ، وستتبنى أمريكا موقف الشيعة وتدعمهم •

والمهم ليس فى بقاء الشاه أو رحيله بل المهم أن المنطقة أقبلت على مخطط جديد سينفذه الشيعة ، وسيكون وجودهم فى المنطقة أخطر من وجود اسرائيـل ، واذا بقى الشـاه فسيكون بقاؤه الى حـين تطييبا لخواطر أصدقائه من حكام المنطقة أما حكمه عمليا فقد انتهى وبدأ حكم شيعة الخمينى •

وهذا الوضع الجديد يجب أن ينتبه المسلمون اليه ، وأن يتحركوا ويخططوا على أساس أن هناك خطرا جديدا يهدد العالم الاسلامى •

اللهم انى قد بلغت فاشهد •

المبحث الثالث

الولايات المتحدة الأمريكية والثورة الايرانية

ملأ الخمينى وأنصاره الدنيا صراخا ضد الولايات المتحدة الأمريكية، وكان مما قالوا :

- أمريكا هى التى تدرب رجال « السافاك » وتمدهم بأجهزة التعذيب والتصنت •

- أمريكا تستغل بترول ايران وسائر موارده الاقتصادية ، ثم تستغل هذه الموارد فى تمزيق المعارضة ودعم نظام الشاه •

- أمريكا وراء اضطهاد معظم شعوب العالم شرقية كانت أو غربية •

ووعد الخمينى بتقليم أظافر الولايات المتحدة ، وظن الناس أن هناك طحنا وراء هذه الجعجعة ••• وبعد ما قامت جمهوريته فوجىء الناس بمواقف مغايرة لما كان الثوار يتحدثون عنها •

فالولايات المتحدة الأمريكية كانت فى طليعة الدول التى سارعت فى الاعتراف بالنظام الجديد فى طهران •

ولم تلجأ الثورة ألى اغلاق سفارة الولايات المتحدة فى طهران ، فى حين أغلقت السفارة الاسرائيلية ، والولايات المتحدة أشد خطرا من اسرائيل ، ولولاها لانهارت اسرائيل وغير اسرائيل •

وعاد النفط الايرانى يتدفق على مستودعات التخزين فى الولايات المتحدة ، وهذه لا تمانع من تقديمه لاسرائيل ••• كما عاد الجنرالات

الأمريكان الى أماكن عملهم ، وقدرت بعض الصحف عدد الخبراء الذين لم يغادروا ايران بأكثر من سبعة آلاف خبير ! ! •

ان مجريات الأحداث تدفعنا الى وضع كثير من اشارات الاستفهام حول هـذه الثورة وقائدها ، وبعض هـذه الاشارات وردت فى تقريرنا السابق « ايران الى أين ؟ ! » ، غير أن معظم الاسلاميين الدعاة صعب عليهم أن يتصوروا ارتباط هـذا الخمينى وثورته بالولايات المتحـدة الأمريكية ، وقد يتساءلون باستغراب :

هذا الخمينى صاحب اللحية البيضاء الذى هز العالم بجرأته وشجاعته ... هذا الخمينى الذى طرح الشعار الاسلامى بكل عزة واباء كيف يكون ذليلا أمام كارتر يتلقى منه الأوامر والتعليمات ؟ ! •

ومن جهة أخرى ، كيف يكون عميلا للولايات المتحدة الأمريكية ، وهو الذى يهددها ويكيل لها الاتهامات ، وصحف وأجهزة اعلام الولايات المتحدة تهاجمه وتهاجم ثورته وأنصاره ، وتنعتهم بأبشع النعوت وأحطها؟!•

ويستمر بعض الاسلاميين فى استنكارهم لاتهامنا للخمينى قائلين :

أليس من العرف السائد اتهام الجماعات الاسلامية بالعمالة لانجلترا أو للولايات المتحدة الأمريكية ؟ ! •

ونحب أولا أن نلفت انتباه هؤلاء الدعاة وغيرهم الى قضايا سريعة، ثم نمضى فى وضع النقاط على الحروف وبسط ما عندنا من أدلة ، ومعاذ الله أن نقول بما لا نعلم ، أما عن جرأة الخمينى فجمال عبد الناصر كان أكثر منه جرأة ضد الولايات المتحدة الأمريكية •

ومنذ وصول عبد الناصر الى سـدة الحكم وحتى هلاكه ، وهـو

وأجهزة اعلامه يهاجم الولايات المتحدة : وأجهزة اعلام الولايات المتحدة وصحفها تهاجمه ، ثم تبين أنه كان ممثلا وأن « مايلز كوبلند » — من كبار موظفى المخابرات الأمريكية — هو الذى ساهم فى كتابة خطابه الذى هاجم فيه الولايات المتحدة وأعلن عن شراء صفقة أسلحة من « تشيكوسلوفاكيا » .

ومن هنا نعلم أنه من الممكن أن يتظاهر زعيم من زعماء العالم الثالث بعداوته للولايات المتحدة ، وتهاجمه صحف وأجهزة اعلام الولايات المتحدة ويكون فى الحقيقة عميلا من عملائها .

والعمالة للولايات المتحدة لها أشكال مختلفة منها : الارتباط الشخصى ، ومنها ارتباط غير مباشر ، أو احتواء الولايات المتحدة لثورة من الثورات عن طريق عدد من رجالات هذه الثورة ، وان كان البعض الآخر لا يعلم بذلك ... والصورة التى تدور بأذهان بعض الاسلاميين عن العمالة صورة بدائية ساذجة ليس هذا موضع نقدها .

وأخيرا لماذا يحيط بعض الاسلاميين الخمينى بهالة من الزهد والتقوى .. ففى الباب الثانى « الخمينى بين التطرف والاعتدال » سردنا أدلة كافية تثبت فساد عقيدته وسوء طويته وأنه عدو للاسلام والمسلمين ، ثم سقنا فى تقريرنا السابق « ايران الى أين ؟ ! » فتواه بجواز العمالة للمستعمرين عندما بارك جهد نصير الكفر الطوسى مع الكفرة الغزاة من التتار ، وتساءلنا عن السر الذى جعل فرنسا تقبل باستضافته وتتركه يحرك ثورة ضد أعز أصدقائها من قلب فرنسا ، وبقى لنا مثال واحد :

لماذا مكث الخمينى فى العراق . ثلاث عشرة عاما وهو على هامش الأحداث ، ثم جاءته هذه البطولة والعنتريات بعد أن ساءت علاقات الشاه مع الولايات المتحدة الأمريكية وبعد أن راحت تبحث عن بديل له ؟! .

وقبل أن نغادر هذه الاشارات السريعة الى صلب الموضوع نحب أن نطمئن اخواننا الى أن هناك اتصالات كثيرة جرت بين الخمينى بالذات وبين الادارة الأمريكية ، وهذه بعض الأدلة :

ـ نقلت وكالات الأنباء من واشنطن فى ١٩٧٩/٢/١٢ تصريحا لكارتر قال فيه انه أجرى عدة اتصالات مع أبرز زعماء الثورة الايرانية فهل هو صادق فيما ادعاه ، وهل الخمينى من الذين أجرى اتصالات معهم ؟! •

ـ فى ١٩٧٩/١/٢١ وصل « رامزى كلارك » النائب العام الأمريكى السابق باريس قادما من طهران وأجرى محادثات مع زعيم المعارضة الايرانية « الخمينى » ، ونقل له وجهة نظر الرئيس الأمريكى كارتر فى الأحداث ـ كما ذكرت وكالات الأنباء ـ وقال عند وداع الخمينى : « ان أملى كبير فى أن تحقق هذه الانتفاضة العدالة الاجتماعية للشعب الايرانى •

ـ فى لقاء للزعيم السودانى صادق المهدى مع مجلة المستقبل العدد ١٥١ تاريخ ١٩٨٠/١/١٢ • اعترف بأن الادارة الأمريكية وسطته فى قضية الرهائن وأنه زار الخمينى لهذا الغرض وأضاف قائلا ليست هذه هى المرة الأولى التى يتوسط فيها بين الادارة الأمريكية والخمينى، وسبق أن أشرنا الى وساطة قام بها عندما كان الخمينى فى فرنسا(١) •

ـ قال الدكتور ابراهيم يزدى وزير الخارجية الايرانية فى حديث له مع صحيفة اياندیغان الايرانية نقلته رويتر فى ١٩٧٩/٨/٦ قال ان كارتر حذر الخمينى اذا لم يؤيد بختيار وجاء هذا التحذير ضمن رسالة

---

(١) انظر « ايران الى أين » •

نقلها مبعوثان رئاسيان فرنسيان الى الخمينى فى منفاه فى نوفل لوشاتو فى فرنسا .

المهم عندنا ليس مضمون الرسالة وانما أن نثبت أن هناك رسالة من كارتر للخمينى نقلها مبعوثان رئاسيان فرنسيان ، واليزدى لا تتوقع منه أن يكشف كل ما تضمنته الرسالة .

ـ ذكرت محطة تلفزيون « ان . بى ، سى » الأميركية أن شيخ الاسلام راضى الشيرازى أحد الشخصيات الدينية الايرانية قد عولج سرا فى الولايات المتحدة لمدة أربعة أشهر .

وقالت المحطة ان الشيخ الشيرازى أصيب فى حادث اعتداء على حياته فى يوليو الماضى حيث نقل للعلاج الى الولايات المتحدة وعولج فى مستشفى بولاية مينسوتا .

وقال ناطق باسم الخارجية الاميركية أنه ليس للشيرازى علاقات بالمجلس الثورى الحاكم فى ايران ولكنه صديق للامام آية الله الخمينى (! !) .

ولم تذكر محطة التلفزيون ما اذا كان شيرازى قد غادر الولايات المتحدة أم لا(٢) .

فكيف تكون اميركا أمينة على علاج صديق الخمينى فى وقت احتجاز الرهائن ؟ ! .

وكيف علمت أميركا بأنه ليس من أعضاء المجلس الثورى علما بأن أسماء أعضاء هذا المجلس سرية ؟ ! .

---

(٢) واشنطن ـ الوكالات ـ ١٩٨٠/١/١٩ .

لقاءات بروس لينجن مع الخمينى

عقد بروس لينجن القائم بالأعمال الأميركى ثلاث لقاءات سرية مع الخمينى فى قم ، كما عقد لقاء رابعا فى طهران خلال الزيارة الخاطفة التى قام بها الخمينى الى عاصمة بلاده ؛ وكانت لقاءات قم فى منتصف آب من عام ١٩٧٩ •

وأسفرت هذه الاجتماعات عن النتائج التالية :

ـ الاضطرابات التى وقعت فى الأهواز تمخضت عن اضطراب فى الانتاج النفطى الايرانى أدى الى أزمة زيت الوقود [الكيروسين] فسارعت الولايات المتحدة الأمريكية الى سد حاجة الحكومة الايرانية ، وجاء الكونغرس ليكشف هذه الصفقة السرية •

ـ الثورة الكردية دفعت حكومة طهران الى استيراد قطع الغيار وأجهزة الصيانة من الولايات المتحدة من أجل تشغيل الطائرات المقاتلة وطائرات الهليكوبتر حاملة الجنود •

وقالت صحيفة الوطن العربى الصادرة فى باريس : أن أول لقاء بين بروس والخمينى فى قم تم برفقة حراس الثورة ، وحمل الأول ملفا عن حركة العصيان الكردية وعن تمويل السوفيات لها ، وفى اللقاء الثانى حمل بروس للخمينى ترجمة لخطب كارتر التى تتناول كثيرا من النواحى الروحية بالاضافة الى الدفاع عن مبادىء حقوق الانسان •

وأضافت صحيفة الوطن أن الطائرات الايرانية استخدمت مطار مدريد كمحطة استراحة وحيدة فى طريق عودتها من الولايات المتحدة محملة بقطع الغيار اللازمة بعد انقطاع دام ثمانية أشهر(٣) •

---

(٣) الوطن العربى ، العدد ١٣٩ ، فى ١١ ، ١٩٧٩/١٠/١٧ •

قد يكون فى الخبر الأخير مجال للقبول أو الرفض لأن صحيفة من الصحف انفردت بنشره ، أما نتائجه فلقد جاءت فعلا موافقة لصيغة الخبر الذى نشر ، فايران كانت بأمس الحاجة الى قطع الغيار وأجهزة الصيانة من أجل تشغيل الطائرات المقاتلة وطائرات الهليكوبتر حاملة الجنـود ، واعترف ابراهيم يزدى فى مقابلة له مع وكالة الاسوشيتدبرس أن محادثات جرت مع الحكومة الاميركية حول حفظ وصيانة قسم من المعدات ــ على حد قوله ــ التى لدى ايران ، وان هذه القطع قد وصلت طهران فعلا(٤) .

لكن يزدى لم يكشف النقاب عن أى مستوى كانت هذه المحادثات ولم يتطرق الى حقيقة اللقاءات التى تمت بين الخمينى والقائم بالأعمال الأميركى ــ بروس ــ !! .

واذا كان هناك مجال لرفض الخبر الأخير أو قبوله ، فليس هناك مجال لانكار الوساطة التى تمت بين الادارة الأميركية والخمينى عن طريق صـادق المهدى أو عن طريق كلارك أو عن طريق مبعوثين من رئاسـة الجمهورية الفرنسية ، وبشكل أوضح انها محادثات وليست وساطة ، وفى هذه الأخبار أدلة صريحة على أن هناك اتصالات بين الشيطان الرجيم كارتر والزاهد والبطل ــ كما يتصوره بعض من الاسلاميين ــ الخمينى! ونتنقل الآن الى عرض وثائق ثلاث :

الأولى : تصريحات للشاه المخلوع .

الثانية : صادرة عن شركاء الخمينى الذين اختلفوا معه بعد نجاح الثورة .

الثالثة : صادرة عن صحيفة الوطن الكويتية .

---

(٤) طهران ــ الوكالات فى ١٩٧٩/٧/٥ .

الوثيقة الأولى :

اعترافات الشـاه :

قال الشاه فى مذكراته بأنه علم بوجود الجنرال هويزر بعد حضوره الى طهران ببضعة أيام ، وهويزر هو نائب رئيس أركان القيادة الأميركية فى أوربا ، ضرورة تقتضيها طبيعة علاقاتنا مع الولايات المتحدة ، فايران عضو فى حلف السنتو وتحركات هويزر كانت تعد سلفا ، ويتم الاتفاق عليها مسبقا ، أما هذه المرة فلم يحدثشىء من ذلك على االاطلاق • فقد أحيط وصوله الى ايران بسرية مطلقة •

ومضى الشاه فى حديثه :

انجنرالاتى ما كانوا يعلمون شـيئا عن زيارة هويزر ، وعندما انتشر خبر زيارته قالت أجهزة اعلام السوفيات :

ان الجنرال هويزر وصل الى طهران للقيام بانقلاب عسكرى • ومن باريس تولت صحيفة « النيويورك هيوالد ــ تريبيون » تصحيح الخبر فقالت كل ما ينبغى أن نفعله هو أن نستبدل عبارة «للقيام» بعبارة منع لتصبح مهمة هويزر هى « منع الانقلاب العسكرى » •

وأضاف الشاه قائلا :

فهل كان خطر الانقلاب العســكرى موجودا ؟ لا أعتقـد ذلك ، فجنرالاتى ملتزمون بالقسم الذى أقسموه لحماية العرش والدستور • ولكن مخابرات حلف شمال الأطلسى ووكالة المخابرات المركزية لديهما ما يكفى من المبررات للاعتقاد بأن الدستور سيتعرض للانتهاك ، ولذلك فانه من الضرورى تحييد الجيش الايرانى • وهذا هو السبب الذى دفع

الجنرال هويزر للحضور الى طهران • وأنا أعرف أن الجنرال هويزر كان منذ فترة طويلة على اتصال بمهدى بازركان (المهندس الناجح الذى تزعم حركة تحرير ايران التى كانت فى الأصل جزءا من الجبهة الوطنية ، الى أن وجدت نفسها على خلاف مع الجبهة بسبب تأكيد الجبهة على الاشتراكية) •

ثم قال الشاه :

وعرض الجنرال هويزر عرضا غريبا على رئيس أركانى الجنرال قره باغى •• هذا العرض هو : أن يلتقى بمهدى بازركان (الذى عينه الخمينى رئيسا للوزراء بعد الاطاحة بى) •• وقد أخبرنى الجنرال قره باغى بقصة هذا العرض ، ولا أحد يعرف ما حدث بعد ذلك ، ومهدى بازركان والجنرال هويزر هما الوحيدان اللذان يعرفان فيما اذا تمت « طبخة » من وراء ظهور الجميع •• وكل ما أعرفه فى هذا الصدد هو أن الجنرال قره باغى استخدم نفوذه لاقناع الضباط الذين تحت أمرته بعدم المشاركة فى الأحداث التى حدثت بعد ذلك •

وقد شاهدت هويزر مرة واحدة أثناء زيارته الغريبة لطهران ، لقد جاء لزيارتى برفقة السفير الأميركى سوليفان فى آخر مقابلاتى معه وكان الشىء الوحيد الذى يدور فى رأس الرجلين هو : معرفة فى أى يوم وفى أى وقت سأغادر طهران •

وبقى الجنرال هويزر بضعة أيام فى طهران بعد رحيلى عنها (فى ١٩ يناير) ، وحيث أنه نجح فى اقناع جنرالات الجيش الايرانى بالتخلى عن الدكتور شابور بختيار رئيس الحكومة الائتلافية التى شكلت لانقاذ البلد فى أوج محنتها ، فان كل ما تبقى له لتنفيذ مهمته هو « قطع رأس

الجيش الايرانى » • وتحقق له ما أراد •• فقد قتل الجنرالات الكبار واحدا بعد الآخر ، باستثناء الجنرال قره باغى فقد تمكن مهدى بازركان من انقاذه •• وأثناء المحاكمة التى سبقت اعدام الجنرال ربيعى رئيس أركان السلاح الجوى الايرانى ، سأله المحققون عن الدور الذى لعبه الجنرال هويزر فى طهران • فأجاب :

لقد ألقى الجنرال هويزر ، بالامبراطور ، خارج هذا البلد ، كما يلقى بالفأر الميت •

وتحت عنوان فتش عن الأميركيين والبريطانيين قال الشاه بأنه اكتشف منذ سنتين أن تصرف الأمريكيين مثير لقلقه فبعضهم كان ينصحنى أن أعامل الشعب باسلوب ديمقراطى ، وبعضهم كان يطالبنى بالحزم والشده ، ويركز على دور سفيرى الولايات المتحدة وبريطانيا ، ثم يسرد الشاه القصة التالية :

وهذا التضارب فى الآراء لم يكن المفاجأة الوحيدة لى من جانب الحلفاء الذين وقفت الى جانبهم فترة طويلة •• فعندما أحرق المتظاهرون السفارة البريطانية ،أرسلت أحد جنرالاتى لمقابلة الملحق العسكرى فى السفارة •• فاستقبله الملحق العسكرى وهو يصيح فى وجهه « انكم لم تستوعبوا حتى الآن بأن القضية لا يمكن أن تحل الا سياسيا » •

وهذا يعنى بصريح العبارة أن بريطانيا كانت تتوقع منى أن أنحنى أمام ضغوط المعارضة • وقد أخبرنى السيناتور محمد على مسعودى فى نهاية ديسمبر أن « جورج لامبراسكين » السكرتير الأول فى السفارة الاميركية فى طهران قال له :

« سيقوم نظام جديد فى طهران قريبا » •

وكان السكرتير على حق •• ففى ١١ يناير ، بعد الزيارة الغامضة التى قام بها الجنرال هويزر الى ايران أعلن فى واشنطن لا فى ايران اننى على وشك مغادرة طهران • وبعد ذلك بخمسة أيام فقط ، طرنت بصحبة الامبراطورة الى المنفى[٥] •

---

(٥) عن مجلة « ناو » البريطانية • ترجمة الصحف العربية ١٢/٩/ ١٩٧٩ •

الوثيقة الثانية :

شهادة شركاء الخمينى :

من الحركات السياسية التى لعبت دورا رئيسيا فى الاطاحة بالشاه : الجبهة الوطنية ــ سنجابى ــ ، وفدائيو خلق ، ومجاهــدو خلق .. ثم اختلفوا مع الخمينى وأنصاره ، وقامت الصحفية هدى الحسينى باجراء لقاءات معهم فأدلوا بشهــادات مهمة ، وننقل فيما يلى فقرات من هــذا التقرير .

قالت هدى الحسينى :

« هؤلاء الثــوار الجدد يرفضــون ثورة خمينى باعتبارها ــ فى زعمهم ــ ثورة بايحاء أمــيركى ، ويعتبرون أن أمريكا كانت وراء خلع الشاه ومجىء الخمينى . ويعطون اثباتات على ذلك ! ويبدأون قائلين :

ان أميركا جيمى كارتر منذ البدء ضد الشاه للأسباب التالية :

ــ لقد كان الشاه على خلاف مع الحزب الديمقراطى وأغلبية أعضاء الكونغرس كانت ضده ، لأنه كان يعتبر نفسه صقرا من صقور الأوبيك ، وهو الذى تزعم حملة رفع أسعار البترول . صحيح ان احتياجات اميركا للنفط الايرانى لم تتعــد ٥٪ . انما دول أوربا الغربيــة هى التى تتهم أميركا ، لأن رفع أسعار البترول يمكن الشيوعيين من احراز انتصارات فى الداخل شبيهة بانتصارات الحزب الشيوعى الايطالى .

ويضيف شركاء الخمينى :

انه بعد انقلاب الحبشة صارت اميركا تفكر بايران وبكيفية أخــذ المبادرة للمحافظة على مصالحها بعد ما فقدت أكبر قاعدة لها وهى أسمرا . ولأن الشاه صار متقدما فى السن وولى العهد ما زال صغيرا جرى تغيير

دستورى يجعل الزوجة وصية عليـه • (أثناء الثورة كان الـكثير من الايرانيين يعتقدون أن الامبراطورة فرح ديبا ستقوم بانقلاب لعزل الشاه بمعاونة اردشير زاهدى ورئيس الحكومة السـابق أمير عباس هويدا) الا ان تجربة الأرجنتين أثبتت ان امرأة لا تستطيع مواجهة الحكم فى بلد كثير المصاعب ، فكان لا بد للأمريكيين أن يفكروا فى البحث عن وضع يحافظون فيه على أنفسهم سواء عبر أسرة بهلوى أو دونها المهم مصلحة أمريكا • ثم لاحظ الأمريكيون النشاط الشيوعى الذى بدأ يثبت وجوده عبر أعمال ارهابية منظمة ومتشعبة ووجدوا أن الاتحاد السوفياتى هو المستفيد الوحيد من الوضع للحصول من ايران على كل ما يريد خاصة الغاز • وجاء وضع افغانستان والقرن الافريقى واليمن الجنوبية حيث أحكم الحصار حول ايران وجعلها تحت رحمة المد اليسارى فكان لا بد من انقاذ الوضع •

ـ ويقول الثائرون الجدد على الشاه والخمينى وأميركا ، انه كان أمام الولايات المتحدة عدة حلول :

الانقلاب العسـكرى لم يكن مرغـوبا من جانب الشعب الايرانى فكان لا بد أن يتم التغيير على مستوى شعبى فى شكل ثورة تعتمد على التيار الغالب وهو التيار الدينى وبالتالى كان لا بد من البحث عن شخصية تصلح للقيام بهذا الدور فكان الخمينى حاضرا • ثم ان فرنسا لم تقبـل اقامة الخمينى فى أراضيها من تلقاء نفسها انما كان ذلك بعلم الشاه على أساس أن يضعوه باستمرار فى الصورة بالنسبة الى تحركات الخمينى الا ان الامريكيين والفرنسيين أيضا لم يزودوا الشاه سوى بخبر واحد أساء اليه • زودوه بنتيجة الاتصالات بين الخمينى وكريم سـنجابى وأوعزوا اليه بالقاء القبض على سنجابى •

ـ جاء قائد قوات الحلف الأطلسى فى أوربا الى ايران حيث بقى طوال شهر كانون الثانى (يناير) ، بعد تشكيل حكومة شابور بختيار ، ليقنع الشاه بالسفر المؤقت ويقنع بالجيش بعدم القيام بانقلاب ، بل بتأييد بختيار ، وتم استخدام بختيار لاخراج الشاه •

ـ بعدما كان الأميركيون يعلنون تأييدهم للشاه حتى آخر لحظة • امتنعوا عن استقباله ، ولم يتصل به كارتر منذ غادر ايران حتى سفره الى جزر البهاماس •

ـ عام ١٩٥٣ أجهض الأميركيون ثورة مصدق لأنهم كانوا بحاجة الى الشاه ، اليوم كان باستطاعتهم أن يجهضوا هذه الثورة لو أنها ضد مصالحهم •

ـ امتناع الأميركيين من مراقبة ابراهيم يزدى يعنى أنه غير محتاج لرقابة ويعنى أنهم يعرفون الشخصيات المؤثرة •

ـ بمجرد نجاح الثورة أعلن قائد الجيش أنه لا بد من عودة الخبراء الأميركيين ، وأن النفط سيعود ضخـه لدول الغرب بما فيهم أميركا • وعندما وقع الهجوم على السفارة الأميركية انتقـل ابراهيم يزدى نفسه لفك الحصار عنها ـ قائد الجيش المقصود محمد ولى قرنى ـ •

ـ دفع الخبراء الاميركيون اجار ثلاثة أشهر مسبقا عن منازلهـم لدى مغادرتهم ايران •

ـ كان هناك محاولة لسحق حركة الخمينى ليل ١١ شباط ـ فبراير الماضى ـ لكن وقعت أمور غير مفهومة حتى الآن أفشلت المحاولة • ثم أعقب ذلك اعلان الجيش الايرانى بوقوفه على الحياد • هذا الاعلان غير

مجرى الأمور ثم صدرت أوامر وتعليمات للجيش بالتخلى عن السلاح ، وشملت هذه الأوامر أيضا العناصر المكلفة بالحفاظ على السفارات .

ـ لم يركز كارتر على حقوق الانسان الا فى ايران ، وكان الشاه قد صرح مرة أن دولتين تعملان ضده هما أميركا وليبيا .

انتهت اعترافات شركاء الخمينى فى الثورة الحوادث : ١١٧١ تاريخ ١٣/٤/١٩٧٩ .

الوثيقة الثالثة :

كشفت صحيفة الوطن الكويتية عن أسرار فشل محاولة عسكرية دبرها الجيش الايرانى تستهدف سحق حركة الخمينى وكانت مقررة ليل ١١ شباط .

قالت الوطن فى تقرير سرى لها نقلا عن سفير لدولة من دول أوربا الغربية فى بيروت :

« ان الولايات المتحـدة بالتحـديد هى التى طلبت من كبار قادة الجيش وجنرالاته اتخاذ هذا الموقف فى اللحظة الأخيرة ... وأن الخارجية الأميركية أبلغت سـفيرها فى طهران « سوليفان » أن يسعى بالسرعـة القصوى الى اقناع كبار الجنرالات بعدم الاقدام على أية خطوة تصعيدية واعلان جانب الحياد فى الخصومات السياسية .

فعلا وبعد ثورة سلاح الطيران ، أمر الجنرال قره باغى فى بيـان لقواته بالعودة الى ثكناتها وتفادى المزيد من العنف واراقة دماء جديدة، وفى اليوم نفسه ـ ١٤ شباط المـاضى ـ اجتمع كبار الجنرالات وقادة الجيش وأصدروا بيانا جاء فيه :

« للحيلولة دون انتشار الفـوضى ولمنع اراقة الدماء قرر المجلس الأعلى للجيش الاحتفاظ بحياده ، بمنأى عن الخصومات السياسية الحالية، ولهذا السبب يعطى أمرا لكافة الجنود بالعودة الى ثكناتهم ووحداتهم » .

وقال السفير أن سبب هذا الاجراء خطـورة استمرار الصراع بين الجيش والشعب ، والخوف من تغلغل اليساريين المتطرفين واستفادتهم من الصراع القائم بين الجيش وأنصار الخمينى ، والاحتفاظ بقوة الجيش ليلعب دورا مستقبليا كذلك الدور الذى لعبه « سوهارتو » فى أندونيسيا،

والجنرالات فى تشيلى بعد أن أطاحوا بالرئيس التشيلى الراحل « سلفادور الليندى » • وأضاف السفير الغربى : ان الانقلاب العسكرى تلجأ اليه الولايات المتحدة اذا أفلت أمر الثورة من يدها وعجزت عن احتوائها(٦) •

وقفات عند هذه الوثائق :

عندما نسوق فقرات من مذكرات الشاه التى نشرها لا يعنى ذلك أننا نصدق كل ما قاله • لقد زعم الشاه أن حكمه ديمقراطى ، وأنكر الجرائم التى ارتكبها « السافاك » ، وكان كاذبا فى هذا كله ، أما حديثه عن الولايات المتحدة الأميركية ، ودورها فى الثورة التى أطاحت به ففيه عبرة لكل حاكم خائن يربط مصيره بمصير حزب من أحزاب الولايات المتحدة ، ويترك لسادة البيت الأبيض الحبل على غاربه يصولون ويجولون فى بلده وهو لا يعصى لهم أمرا ، ولا يرد لهم طلبا •

وادارة كارتر صممت على خلع الشاه وطرده من ايران لأنه بدأ يحاول الخروج عن الدور المرسوم له وراح يتحداها فى قضية رفع أسعار النفط ، ولأنه على خلاف مع الحزب الديمقراطى — حزب كارتر — ، وصديق حميم لقادة الحزب الجمهورى — انظر الوثيقة الثانية وتقريرنا السابق ايران الى أين — •

وقضية خلع الشاه كانت مدار خلاف بين الحزبين •

فكارتر ومساعدوه أعربوا عن وجهة نظرهم صراحة وأيدوا نظام الخمينى بدون تحفظ واليكم بعضا من مواقفهم :

---

(٦) الوطن ١٩٧٩/٣/١٨ •

ـ نشرت التايم فى ٥ مارس ١٩٧٩ تصريحا للرئيس الأميركى كارتر رد فيه على معارضيه فكان مما قاله :

« ان الذين يطلبون من الولايات المتحدة أن تتدخل بشكل مباشر لوقف الأحداث مخطئون ولا يعرفون الحقائق القائمة فى ايران » .

وبمناسبة الهجوم على السفارة الأمريكية فى الأيام الأولى للثورة قال كارتر :

« ان حكومة الدكتور بازرجان كانت متعاونة للغاية فى تأمين سلامة الرعايا الاميركيين مما يشجع على استمرار الأمل بقيام تعاون سليم وفعال مع القيادة الايرانية الجديدة . وأضاف قائلا :

« اننا سنحاول العمل بطريقة وثيقة مع الحكومة القائمة فى ايران . وقد سبق أن أجرينا اتصالات مع أبرز زعمائها (! !) منذ بعض الوقت[٧] » .

ـ وفى حديث لوزير الدفاع الأميركى «براون» مع (سى.بى.اس) وصف حكومة بازركان بأنها متعاونة جدا ، وباستطاعة الأميركان أن يقيموا معها علاقات ودية .

تاريخ المقابلة ١٩٧٩/٢/٢٥ .

ـ وقدم مساعد وزير الخارجية الأميركية « هارولد ساوندرز » تقريرا ألقاه أمام لجنة شؤون الشرق الأوسط قال فيه :

« ان المصالح الأميركية لم تتغير فى ايران ، ولنا مصلحة قوية فى أن تبقى ايران دولة حرة مستقرة ومستقلة » .

---

(٧) واشنطن الوكالات فى ١٩٧٩/٢/١٢ .

فعلا ان مصالح أمريكا لم تتغير فى ايران ، والادارة الأميركية من أعرف الناس بمصالحها وهى التى تعبد مصالحها وذاتها ، ولو تعرضت مصالحها للخطر لما صمتت ولما قالت على لسان رئيسها :

ان الذين يطلبون من الولايات المتحدة أن تتـدخل بشكل مباشر لوقف الأحداث مخطئون ولا يعرفون الحقائق القائمة فى ايران .

أما قادة الحزب الجمهورى فشنوا حملة عنيفة ضد كارتر ، واتهموه بخيانة الشاه والغدر به ، ووصف « جورج بوش » كارتر بالنفاق وقرأ عبارات من الخطاب الذى ألقاه كارتر عندما استقبل شاه ايران فى أول زيارة قام بها الأخير لأميركا بعد نجاح كارتر :

« انى فخور بصداقتك لأنك حولت ايران الى جزيرة أمان ، ولأنك حميت الديمقراطية » .

وعلق بوش على هذا الكلام قائلا : ان كارتر فى ذلك الحين كان قد أعطى كلمة السر للمخابرات المركزية بأن تبدأ بتدمير سلطة الشاه .

ومما يجدر ذكره أن جورج بوش خدم فى المخابرات المركزية ويعرف خفايا أمورها(٨) .

ووقعت معركة عنيفة بين وزير خارجية الولايات المتحدة السابق كيسنجر وبريجنسكى مستشار كارتر لشؤون الأمن القومى ، واتهـم الأول الأخير بالتآمر على شاه ايران ، وندد بموقف كارتر ومساعديه من الشاه الذى خدم سياسة الولايات المتحدة أكثر من ثلاثين سنة .

---

(٨) الحوادث العدد ١١٦٣ تاريخ ١٩٧٩/٢/١٦ .

ونعود الى اعترافات الشاه لنستخرج منها النتائج التالية :

١ ــ زيارة الجنرال هويزر نائب رئيس أركان القيادة الأميركية في أوربا لطهران قبيل رحيل الشاه بقليل تمت فعلا .

تحدث عنها الشاه في مذكراته ، وتحدث عنها شركاء الخميني في الوثيقة الثانية وقالوا أنه بقي طوال شهر كانون الثاني . وتحدثت الصحف ووكالات الأنباء عن وجوده في ايران في تلك الفترة .

٢ ــ فعلا ــ كما قال الشاه ــ أعلن في واشنطن في ١١ يناير أن الشاه على وشك مغادرة طهران ، وتناقلت وكالات الأنباء هذا الخبر في حينه فكيف جاء الاعلان من الادارة الأميركية وليس من بلاط الشاه وأجهزة اعلامه ؟ ! .

٣ ــ ان قاصمة ظهر الشاه كانت في « تحييد الجيش » ، فالجيش الايراني من أقوى جيوش الشرق الأوسط ، وطاعته للشاه كانت مطلقة ، ولا ينافس الشاه في هذه الطاعة الا الادارة الأميركية .

ولقد قررت قيادة الجيش سحق حركة الخميني ، وحددت موعدا لذلك تاريخ ١١ شباط . وجاء هذا التحديد على لسان السفير الغربي في حديثه مع الوطن في ١٨/٣/١٩٧٩ .

كما جاء التحديد على لسان شركاء الخميني في حديثهم مع الحوادث بتاريخ ١٣/٤/١٩٧٩ .

كما جاءت الاشارة اليه في تصريحات الشاه ، وكان الجيش قادرا على حسم الموقف ، بل كان بوسع أي ضابط طيار أن يسقط طائرة الخميني يوم وصوله الى طهران ، وهذا أقل ما كان منتظرا في تلك الفترة .

وأجمعت الوثائق الثلاث أن الجنرال « هويزر » كان وراء تحييد الجيش . علما بأن هذه الوثائق صـادرة عن جهات سياسية مختلفة من حيث الاتجاه ، ومن حيث الزمن ... فأصحاب الوطن وشركاء الخمينى من ألد أعداء الشاه .

ليس من المصادفات أن تجتمع جهات سياسية ليست على رأى وعقيدة واحدة نقول : أن تجتمع على اتهام الادارة الاميركية ، وأن يكون هذا الاتهام مقبولا ومعقولا عند كل من كان يتابع أحداث المرحلة التى سبقت انتصار ثورة الخمينى .

٤ ــ قال الشـاه : ان هناك اتصـالات جرت بين « هويزر » والدكتور بازركان ، وكانت هذه الاتصالات من وراء ظهر الشاه ، وعن طريق الجنرال قره باغى ... وأضاف الشاه قائلا :

وأنا أعرف أن الجنرال هويزر كان منـذ فترة طويلة على اتصـال بمهدى بازركان . ثم قال :

« ... ولا أحد يعرف ما حدث بعـد ذلك ، ومهـدى بازركان والجنرال هويزر هما الوحيدان اللذان يعرفان فيما اذا تمت ــ طبخة ــ من وراء ظهور الجميع » .

وقال أيضا : ان السيناتور محمد على مسعودى أخبره أن « جورج لامبراسكيس » السكرتير الأول فى السفارة الأميركية فى طهران قال له:

« سيقوم نظام جديد فى طهران قريبا » .

انتهى كلام الشاه .

وفعلا قام نظام جديد فى طهران ، وكان الدكتور مهـدى بازركان رئيسا لأول حكومة وما زال من كبار أعضاء مجلس الثورة ••• ولعب بازركان دورا مهما فى عودة علاقات ايران مع الولايات المتحدة الأمريكية، وفى عهده استمر التمثيل الدبلوماسى بين البلدين ، وعاد تصدير النفط الى الولايات المتحدة •

وننقل فيما يلى : تصريحا لبازركان يتحدث فيه عن موقف بلاده من الولايات المتحدة •

وحديثا له مع اذاعة طهران يتحدث عن رأيه بالغرب ••• ووثيقـة صادرة عن الطلبة الذين احتجزوا الرهائن وعثروا على وثائق فى السفارة الامـيركية ، ومنها وثيقـة تدمغ بازركان ، وتكشف عمالتـه للولايات المتحدة ، ولكن الخمينى تدخل لصالح شريكه بازركان فصمت الطلبة :

موقف بازركان من الولايات المتحدة

جاء فى حديث لبازركان مع صحيفة « نيويورك تايمز » « أعرب رئيس الوزراء الايرانى عن عزم حكومته على الاستمرار فى علاقتها الطيبة مع الولايات المتحدة ، وأبدى مجددا أسـفه للهجوم الذى تعرضت له السفارة الأميركية فى طهران يوم الأربعاء الماضى وبالنسبة لتصدير النفط الايرانى قال بازركان : ان بلاده سوف تستأنف تصديره قريبا الى جميع أنحاء العالم بما فى ذلك الولايات المتحدة الأمريكية[٩] .

الغرب هو الذى صنع ايران

أدلى الدكتور مهـدى بازركان رئيس الوزراء الايرانى بحـديث أذاعه الراديو الحكومى قال فيه :

« ان جوهر الوجود الايرانى كدولة قد تولد من اتصالنا مع الغرب، وانه لمما يتنافى مع المبادىء الشرعية الاسلامية تدمير كل ما هو أجنبى .

وأضاف قائلا :

« ان سيدنا محمدا صلى الله عليه وسـلم لم يعارض مطلقا الغرب. أو أى شىء غير عربى ، فالنبى والاسلام منزهان عن الأهواء .

وقال أيضا :

« انه فيما عدا القصائد الفارسية القديمة للفردوس فانه لا توجد أية فكرة عن القومية ، وقد ظهر مفهوم الأمة والشعب الواحد فقط بعد تبلور الغرب .

---

(٩) ١٩٧٩/٢/١٩ ترجمة الصحف العربية .

وقال :

انه يتعين تطوير رؤية اسلامية جديدة فى اهاب غربى • واستطرد قائلا : اننا لا نستطيع أن نغلق أبوابنـــا أمام كل فكرة أجنبية • وأعاد بازركان للأذهان أيام دراسته عندما كان الجلوس على كرسى يعتبر تشبها بالغرب وضد الاسلام • وأضاف أن دراســـته بالخارج كانت تعد أيضا شيئا ضد التقاليد والاسلام •

ويعتبر تصريح بازركان متباينا فى مواجهة الأحكام القاطعــة التى أصدرها الامام الخمينى ضد الغرب ومساوئه • وكان الخمينى قد صرح منذ ثلاثة أيام فى مدينة قم بقوله :

« يجب أن تنقطع صلتنا بالغرب(١٠) » •

حركة الحرية عميلة للولايات المتحدة

ظهر اثنان من الطلاب على التلفزيون الايرانى فى ٧/٢/١٤٠٠ هـ وقالا أنه تم العثور على وثائق فى السفارة ربطت بين منظمة تدعى « حركة الحرية » ــ كان الدكتور بازركان أحــد مؤسسيها ــ وبين الولايات المتحــدة •

ووجه الدكتور بازركان وزعيمان آخران للحركة رسالة الى المدعى العام الاسلامى وصفوا فيها المزاعم بأنها لا أساس لها من الصحة وطالبوا باجراء تحقيق ومحاكمة الطلاب •

وأصدر الطلبة فيما بعد بيانا تراجعوا فيه عن دعوى زميليهما علنا

---

(١٠) باريس ــ أ ف ب (أى وكالة فرانس برس) ــ روتير ــ ى ب ١٢/٩/١٩٧٩ •

بأن الطالبين قالا بأن لديهما أدلة على ارتبــاط حركة الحرية بالولايات المتحدة ، ويظن أن الخمينى تدخل فى الأمر لحساب بازركان •

ومن الجدير بالذكر أن زعماء هذه الحركة هم :

١ ـ الدكتور مهدى بازركان رئيس الوزراء السابق •

٢ ـ حسن نزيه نقيب المحامين والمدير العام لشركة النفط الوطنية الايرانية سابقا •

٣ ـ المهندس عزت الله سحابى عضو مجلس الخبراء الدستورى•

ومن المفيد ذكره أن بازركان أتم دراسته الهندسية فى فرنسا على نفقة الشاه رضا بهلوى الخاصة[11] •

وخلاصة القول :

قالت أجهزة اعلام السوفيات : ان الجنرال « هويزر » وصل الى طهران للقيام بانقلاب عسكرى • ومن باريس تولت صحيفة « النيويورك هيرالد تريبيون » تصحيح الخبر فقالت كل ما ينبغى أن نفعله هــو أن نستبدل عبارة « للقيام » بعبارة « منع لتصبح مهمة هويزر » هى « منع الانقلاب العسكرى » أى تحييد الجيش •

وقال الشاه : ان هويزر كان على اتصال مع بازركان منذ مدة طويلة، واتصل به خلال زيارته لطهران ـ أى قبيل رحيل الشاه بقليل ـ •

وجاء الطلبة الذين احتجزوا الرهائن فأكدوا للملأ فى ١٤٠٠/٢/٧هـ أن بازركان وحركته « حركة الحــرية » كانوا على صــلة مع الولايات

---

(١١) نيوزويك ١٩٧٩/٢/١٧ .

المتحدة الأمريكية حسب وثائق عثروا عليها فى السفارة ، وصمت الطلبة بعد تدخل الخمينى لا يغير من الحقيقة التى قيلت من على شاشة التلفزيون الايرانى •

وثبت من خلال الأدلة التى سقناها أن محادثات قد جرت بين الخمينى والادارة الأميركية سواء كانت بشكل مباشر أو غير مباشر •

وسمعنا بعض الاسلاميين يقول : نعم حصل تدخل أميركى ولكن لصالح بختيار والجـواب ان الأدلة التى بين أيدينا تثبت أنه لصـالح الخمينى وثورته ، ومن كان يملك أدلة مناقضة لما تقول فليتفضل •

من أفواههم ندينهم

لو سلمنا جدلا برأى القائلين ببراءة الخمينى من أى ارتباط خارجى فهل تكفى هذه البراءة للقول بأن الثـورة كلها مستقلة ولا صلة لهـا بالولايات المتحدة الأميركية •

والجواب : لا بد من معرفة أحوال أعمدة الحكم فى ايران كرئيس الوزراء ، والوزراء ، وقادة الجيش وكبار ضباطه ، والآيات والمراجـع الدينية وأعضاء المجلس الثورى والمجلس الاستشارى • فان كان معظمهم ملوثا فهذا يعنى أن الثورة ملوثة •

وسنتقصى فى هذا البحث أحوال بعض أعمـدة الحكم ، ونحكم عليهم لا من خلال شهادة أنصار الشاه أو بعض الأنظمة المعـادية لثوار الخمينى ••• وانما سنحكم عليهم من خلال شهادات المسؤولين فى الحكم، وما أذيع رسميا عنهم فى أجهزة اعـلام طهران ، فان كان ما قيـل عنهم صحيحا فيكون هذا حكم على الثورة كلها ، وان كان ما قيل عنهم كذبا فهذا يعنى أن أجهزة اعلامهم تقوم على الكذب ، وتصريحات آياتهم وكبار

المسؤولين فيهم كاذبة ، وأن الثورة كلها تقوم على سواعد كاذبة فاجرة والعياذ بالله وهذان أمران أحلاهما مر .

أما الخمينى فلقد تقدم به السن ، وكثرت أمراضه وعلى رأسها مرض القلب ، وصار على حافة قبره ـ كما يقال ـ ، وسيمارس الحكم من خلال مجلس الوزراء والمجلس الثورى أى من خلال الشخصيات التى سنتحدث عنها فيما يلى :

ثلاثة وزراء من عملاء السافاك

طهران ـ وكالات : وجهت تهمة بصورة غير مباشرة أمس الى ٣ وزراء بأنهم كانوا عملاء للبوليس السرى السابق « السافاك » بالرغم من دفاع رئيس الوزراء الايرانى مهدى بازركان عنهم .

ونسبت « فرانس برس » الى تقارير غير مؤكدة أن الوزراء الثلاثة هم :

١ ـ رضا صدر وزير التجارة .

٢ ـ محمد آيزادى وزير الزراعة .

٣ ـ كاظم سامى وزير الصحة .

وأشارت الى احتمال تنحيتهم من خلال عملية تعديل شامل للوزارة.

ووصفت صحف طهران الأنباء وردود الفعل عليها بأنها « فضيحة »(١٢) .

وفعلا تم ابعاد الوزراء الثلاثة .

---

(١٢) الوكالات ١٩٧٩/١٠/٢٨ .

سافاك فى مكتب الخمينى

اعتقل ثلاثة أشخاص بتهمة التجسس داخل اللجان الثورية التابعة للخمينى ، وصرح مصدر مسؤول فى دائرة أركان الحرس الثورى قولها أن أحد المعتقلين يعمل فى دائرة التلكس التابعة لمقر الخمينى ، والاثنين الآخرين كانا من عملاء السافاك(١٣) .

والسؤال المطروح : هل كان اعتقالهـم بسبب خلاف بينهم وبين خصوم لهم فى اللجان كانوا يعرفون أمرهم أم أنهم فعلا كانوا مجهولين من قبل اللجان ؟ ! .

حزب الجمهورية الاسلامى عميل للولايات المتحـدة

بعث حجة الاسـلام على طهرانى ــ وهو عالم دينى ذو نفوذ فى مشهد ــ رسالة الى الامـام الخمينى اتهم فيهـا ثلاثة من كبار الزعماء الدينيين الايرانيين ومن بينهم آية الله محمد بهيشتى سكرتير مجلس الثورة بأنهم على علاقة بالولايات المتحـدة وبأنهم يسعون الى الاسـتيلاء على السلطة .

ويتهم حجة الاسـلام ــ فى هـذه الرسالة التى نشرتها صـحيفة « الجمهورية الاسلامية » فى ١٩/١/١٩٨٠ ــ آية الله بهيشتى وكذلك آية الله هاشم راسفيندجانى وزير الداخلية وعلى خامنائى امام المسجد الكبير فى طهران بمحاولة الاستيلاء على الحكم بترشيح علاء الدين فارس لتمثيل حزب الجمهورية الاسلامى فى انتخابات الرئاسة .

وقال العالم الدينى انه يتعين أن يكشف الطلبة الاسـلاميون عن

---

(١٣) كونا ١٦/٤/١٩٧٩ .

الوثائق التى فى حوزتهم والتى عثروا عليها فى السفارة الأمريكية والتى سوف تثبت العلاقات الوثيقة بين الزعماء الدينيين الثلاثة وعباس أمير انتظام المتحدث السابق باسم الحكومة والمسجون حاليا بتهمة التجسس لحساب الولايات المتحدة[١٤] .

ومن الجدير بالذكر أن حزب الجمهورية الاسلامى هو أكبر حزب فى ايران ، وهو حزب الخمينى بصورة غير رسمية ، وقادة هذا الحزب يهيمنون على مجلس الوزراء ، والمجلس الثورى ، ومن المنتظر أن يحرزوا أكثر الأصوات فى مجلس الشورى القادم ، وهذا الاتهام لهم يأتى من مرجع دينى كبير فى مشهد ، ويتحدث عن علم عندما يطالب بكشف الوثائق التى عثر عليها الطلبة .

أمير عباس انتظام

ـ سئل محمد المنتظرى الابن عن أمير عباس انتظام فأجاب بأنه صهيونى . وحين سئل عن السبب الذى ترك فيه هذا الرجل وغيره فى صفوف الثورة قال لقد كشفت خيوط كثيرة ولكن الثورة لا تستطيع اكتشاف كل شىء بين يوم وليلة[١٥] .

ـ نسبت فرانس برس الى انتظام قوله :

ان ايران التى لديها من المعدات العسكرية التى تزيد قيمتها عن أربعين مليار دولار وتتطلب صيانتها مساعدة الفنيين الأجانب ! ! ! تفكر ـ أى ايران ـ فى استدعاء هؤلاء الخبراء فى المستقبل بشرط ألا يشكل

---

(١٤) عن وكالة فرانس برس ١٩٨٠/١/٢٠ هـ .

(١٥) ندوة صحفية فى هيلتون الكويت فى ١٩٧٩/٧/١٨ .

ذلك ذريعة لواشنطن أو الى دولة أخرى للتدخل فى الشؤون الداخلية للأمة[١٦] .

اعتقال عباس انتظام

أذاع التلفزيون الايرانى أنه قد ألقى القبض على عباس أمير انتظام المتحدث السابق باسم حكومة مهدى بازركان وسفير ايران فى السويد بأمر من المدعى العام الاسلامى .

وأشار التلفزيون الى أنه قد ألقى القبض على أمير انتظام بسبب قيام الطلبة الاسلاميين الذين يحتلون سفارة الولايات المتحدة فى طهران بتقديم وثائق تثبت علاقته بوكالة المخابرات المركزية الأمريكية[١٧] .

روحانى عميل للشاه

آية الله روحانى هو الذى نادى بضم البحرين الى ايران ، واستجاب له شيعة الخليج ، وهم موقنون بأنه ليس هناك من خلاف بينه وبين الخمينى لاسيما أنه أعلن مرة بأن البحرين جزء من ايران فى مسجد كان الخمينى متواجدا فيه ، ويبدو أنه يتزعم الشيعة فى أوربا ، ولنستمع هنا الى شهادة بعض بنى قومه به :

سفير ايران فى باريس :

اذاع شمس الدين اميرالاى سفير ايران فى باريس اليوم بيانا هاجم فيه بشدة روحانى فقال :

---

(١٦) طهران ـ الوكالات ١٩٧٩/٦/٢٣ .

(١٧) السياسة الكويتية ١٤٠٠/٢/١ هـ ، واذاعة التلفزيون يوم الأربعاء ١٤٠٠/١/٣٠ هـ .

« ان روحانى ليس مكلفا بأى مهمة وليست له أى صفة تمثيلية رسمية أو دينية وكل ما يزعمه فى هذا الشأن لا أساس له • وفضلا عن ذلك فان الملف الذى يدينه بشدة والموجود فى سفارة ايران فى باريس يقدم الدليل على أنه تعاون لعدة سنوات تعاونا وثيقا مع الشاه السابق وأجهزته » •

باريس — أ ف ب ٤/١٠/١٩٧٩

وبينما يصر زعماء ايران أن روحانى ليس له صفة تمثيلية رسمية ، نجده يصدر أمرا بعزل السفير اميرالاى فبأى حق يصدر هذا الأمر ؟ ! •

شهادة محمد منتظرى :

اعترف الشيخ محمد منتظرى بوجود شخصيات دينية تتستر باسم الدين بهدف التسلل الى الثورة واضعافها وارباكها •

وضرب أمثلة على ذلك بقوله أن روحانى وأشقاءه عملاء للمخابرات المركزية ، وكذلك الحال بالنسبة الى عباس أمير انتظام •

جاءت هذه الشهادة خلال مؤتمر صحفى عقده المنتظرى فى هيلتون الكويت • الهدف ١٩/٧/١٩٧٩ •

شهادة أردكانى :

قال شمس الدين أردكانى سفير ايران لدى الكويت بزيارة لاتحاد الامارات العربية . وفى تصريح أدلى به لصحيفة « الفجر » الصادرة فى « أبو ظبى » عن آية الله روحانى قال :

« ان روحانى شخص عادى ولا وزن له فى ايران ، ومن الناحية الدينية لا يحمل أى لقب علمى •

وأضاف قائلا :

***

الأمريكية وللموساد الصهيوني حيث انهما كانا يبحثان عن شخص يسيء للعلاقات بين ايران والعرب .

وقال السفير بأنه متأكد بأن سيد روحاني شقيق روحاني كان عميلا للسافاك وممثلا دينيا للشاه فى أوربا »(١٨) .

روحانى : أمريكا أعطتنا الضوء الأخضر

فى حديث مع مجلة « بارى ماتش » قال آية الله روحانى :

« لقد كان الجيش بين يدى الـ ٤٠ ألف مستشار أميركى ، ومنذ اللحظة التى أعطت فيها أمريكا الضوء الأخضر للثورة ، ــ فأنا مقتنع بأن أميركا قد أعطتنا الضوء الأخضر ــ لم يعد بمقدور الجيش أن يفعل غير ما يفعله الآن وهو اطلاق بارود الولاء الشكلى للشاه . عندما سيفهم هذا الجيش ، أنه أمام ثورة وليس أمام مجرد حوادث شغب فانه سيقع فى أحضان الشعب » .

الوطن الكويتية ١١/٢/١٩٧٩ عن بارى ماتش

وآية الله روحانى كان ممثلا للخمينى فى واشنطن عندما كان الأخير فى فرنسا .

---

(١٨) السياسة الكويتية ٢٦/١٢/٧٩ عن ابو ظبى ــ ق.ن.أ .

الفريق توكلى

نصرت الله توكلى مستشار الخمينى العسكرى قال عنه مجاهدو خلق بأن له علاقة بالسافاك . وقدم عنه عضو اللجنة الأميركية للحريات الشخصية والفنية فى ايران « رالف شيونمان » تقريرا اتهمه فيه بالعمالة لأمريكا ، وأولت الصحف الايرانية اهتماما كبيرا بتصريحات لجنة الحريات فأثارت ضجة ، واتهم توكلى « شيونمان » بالعمالة للمخابرات الأميركية وأدت هذه الضجة الى استقالة توكلى من منصبه[١٩] .

وشاركت منظمة « فدائيين خلق » فى اثارة الضجة ضد توكلى واتهمته بالعمالة للسافاك وللمخابرات المركزية واستغربت وجوده فى السلطة[٢٠] .

الجنرال محمد ولى قرنى

بعد أن تولى الجنرال محمد ولى قرنى رئاسة الأركان ، طالب بعودة الخبراء الأمريكان العسكريين ، وأعاد كثيرا من عملاء الشاه للجيش ... وكان الجنرال قرنى قد دبر انقلابا عسكريا ضد الشاه قبل عشرين سنة ، ثم أطلق سراحه بضغط من الولايات المتحدة الأميركية .

ويقول فدائيو خلق بأن معارضته للشاه كانت فى اطار توزيع الأدوار ، وهو موال للأميركيين .

وكان محمد ولى قرنى من الشخصيات القوية المرشحة لأكبر المناصب لولا عملية الاغتيال التى تعرض لها وأوردت بحياته ، واتهمت بقتله منظمة الفرقان .

---

(١٩) الثورة العراقية ١٩٧٩/٢/٢٥ عن وكالة الصحافة الفرنسية.

(٢٠) الوطن العربى العدد ١٠٩ فى ١٩٧٩/٣/٢٢ .

(٢١) الوطن العربى العدد ١٠٩ .

حسن حبيبى

اتهم حسن حبيبى من آكثر من جهة سياسية فى ايران ... ومن ثم ورد اسمه فى مجلة « كوترسباى » التى تصدر فى الولايات المتحدة العدد الثالث من شهر كانون الأول ١٩٧٨ م بقلم « جون كلى » وورد عن حبيبى المعلومات التالية :

جرى استدعاء الدكتور حسن حبيبى الى الولايات المتحدة الأميركية، والتحق رسميا بالمخابرات المركزية فى ١٥/٥/١٩٦٣ .

ومما يجدر ذكره أن الدكتور حسن حبيبى هو الناطق الرسمى بلسان مجلس الثورة الايرانية ، ومرشح رئاسة الجمهورية .

ابراهيم يزدى

درس ستة عشر عاما فى الولايات المتحدة الأميركية ، ويحمل الجنسية الأميركية الى جانب جنسيته الايرانية ، وزوجته أميركية أصلا وفصلا .

وكان ابراهيم يزدى مسؤولا عن الأنشطة والتظاهرات المعادية للشاه خلال اقامته هناك ، وقاد اليزدى التظاهرة المشهورة عند زيارة الشاه للبيت الأبيض ، وكاد المتظاهرون أن يتسلقوا جدار البيت الأبيض ، واستغربت الصحف آنذاك موقف كارتر المتخاذل ، ومن بين هذه الصحف النهار العربى والدولى فى عددها الصادر بتاريخ ٢٠/٥/١٩٧٨ وتساءلت لماذا وقفت ادارة كارتر هذا الموقف ولم تقمع المتظاهرين .

ترى لماذا تركت المخابرات المركزية الحبل على غاربه له ، هل كان يعجزها تدبير مؤامرة لاغتياله أو تسليمه لشاه ايران أو تمكين السافاك من البطش به ؟ ! .

لست وحدى الذى استغرب موقف المخابرات الاميركية من يزدى، بل لقد استغرب مجاهدو خلق[٢٢] .

والجواب على هذا السؤال جاء عنـدما قاد ابراهيم يزدى حراس الثورة ، وفك الحصار عن السفارة الاميركية ، وأنقذ حياة السفير ، وكان لموقفه هذا أطيب الأثر فى نفوس الادارة الاميركية .

وكشف السناتور الأميركى جيمس أبو رزق النقاب عن مساعدات سياسية (! !) وغير سياسية قدمها لممثلى الخمينى ـ ابراهيم يزدى ـ فى واشنطن ، كما ساعد على اطلاق سراح الطلبة الايرانيين الذين اعتقلوا بعد مظاهراتهم التى قاموا بها فى الثانى من فبراير ١٩٧٨ ضد الشاه .

فى حديث له مع اليونايتدترس الوكالات ١٩٧٩/٣/١ .

ثم أصبـح ابراهيم يزدى رئيسا لاتحادات الأساتذة والطـلاب الايرانيين خارج ايران ثم نائب رئيس الحكومة للشؤون الثورية ووزير الخارجية وأحد مؤسس الحرس الثورى .

وخلال المدة التى كان فيها اليزدى مسؤولا نادى بعدم قطع علاقات بلاده مع الغرب[٢٣] .

وأجرى محادثات مع مسؤولين اميركيين انتهت باستيراد كميات كبيرة من قطع الغيار ١٩٧٩/٧/٥ وكالات ـ وقابل فانس فى الأمم المتحدة. كما قابل مع بازركان كرايسكى فى الجزائر فى ١٩٧٩/١١/١ .

---

(٢٢) الحوادث ١٩٧٩/٤/١٣ .

(٢٣) الوكالات ١٩٧٩/٦/٢٣ .

قطب زاده

صادق قطب زاده من أكثر أنصار الخمينى ريبة وغموضا ، ولقد لعب وما زال يلعب دورا رئيسا فى السياسة الايرانية الخمينية ، واتهم من قبل الطلبة بالعمالة لأمريكا ، كما اتهم من قبل المنظمات الشيعية المتطرفة التى اختلفت مع الخمينى •

كتبت عنه مجلة « دير شبيغل » الألمانية الغربية تحقيقا نختار منه هذا المقطع :

« ••• كان قد تقدم بقامته الطويلة وأناقته المعتادة لشغل منصب مراسل خارجى لمجلة ــ دير شبيغل ــ منذ ثلاث سنوات • ولقد أوضح وقتها كيف يطارده البوليس السرى الايرانى « السافاك » فى عهد الشاه•

وأضافت قائلة :

فى عام ١٩٥٩ سجل قطب زاده نفسه كابن لتاجر أخشاب فى جامعة جورج تاون فى واشنطن لدراسة الدبلوماسية ، واتضح لزملائه حبه الكبير للسيارات الاميركية الكبيرة ، وفى عام ١٩٦٧ أبعد عن الولايات المتحدة وأصبح عدوا لها وبدأ يتصل بالثوار العرب فى ليبيا وسورية والعراق(٢٤) » •

زاده وسورية

بواسطة من الامام موسى الصدر وافقت الحكومة السورية على تعيين صادق قطب زاده فى أوائل السبعينات مديرا ثانيا لمكتب وكالة

---

(٢٤) دير شبيغل ١٩٨٠/١/١٥ الترجمة .

الأنباء السورية « سانا » فى باريس • ومن هنا سر المودة القائمة بينه وبين الوزير السورى عبد الحليم خدام[٢٥] •

لقطب زاده صلات قوية مع حافظ الأسد وأخيه رفعت ، والخدام خادم لهم •

قطب زاده عميل لأكثر من جهة

نشرت مجلة « نيوزويك » فى عددها الصادر بتاريخ ١٩٧٨/١٢/١١ بأن هناك شخصية سورية الأصل تقف وراء الخمينى ••• وأن هـذه الشخصية الغامضة ــ حسب رأى المخابرات الفرنسية ــ ذات صلة قوية بالحزب الشيوعى الفرنسى والايطالى ، وأنها تعمل أيضا لحساب المخابرات الليبية •

انتهى الخبر •

ونحب أن نسجل عند هذا الخبر الملاحظات التالية :

١ ــ صادق قطب زاده ايرانى ولكنه كان يحمل الجنسية السورية نظرا للصلات الوثيقة القائمة بين النصيريين والرافضة ، ومن هنا جاء قول المجلة شخصية سورية الأصل •

٢ ــ لصادق قطب زاده صلات قوية مع موسى الصدر وهو الذى قدمه لحافظ الأسد الذى منحه الجنسية وعينه مديرا لوكالة « سانا » فى باريس •

كما أن له صلات قوية مع الخمينى منـــذ أوائل اقامته فى العراق ،

---

(٢٥) الحوادث العدد ١٢٠٧ فى ١٩٧٩/١٢/٢١ .

وبعض الصحفيين الغربيين الذين زاروا بغداد اتصلوا بالخمينى ، وأثار هذا الاتصال اشكالات ، وكان اتصالهم بناء على توصية من قطب زاده .

٣ ــ فعلا كان قطب زاده حلقة وصل بين القذافى والرافضة وعلى رأسهم الخمينى :

صرح بذلك القذافى لوكالات الأنباء فى ١٩٨٠/٤/٥ وهذه عبارة القذافى : « اننى أعرف وزير الخارجية الايرانى السيد قطب زاده معرفة جيدة منذ ان كان حلقة وصل بينى وبين الامام الخمينى أثناء وجوده فى باريس عندما كانت ليبيا تقدم المساعدات المادية والمعنوية للثورة الاسلامية قبل سقوط الشاه » .

وقال على الحجتى الكرمانى زوج بنت رضا الصدر شقيق موسى الصدر فى لقاء له مع الحوادث أن الخمينى أرسل قطب زاده الى القذافى لبحث مشكلة اختفاء الصدر .

(الحوادث العدد ١١٦٥) .

كما ذكرت الوطن العربى العدد ١١٠ عن صلات قطب زاده مع القذافى .

٤ ــ يستغرب بعض الناس قول « النيوزويك » بأن قطب زاده يعمل لأكثر من جهة ، وعلى الأغلب لا تدرى كل جهة بارتباطه مع الجهة الأخرى ، وقد تدرى أحيانا بل هى التى تكلفه باقامة علاقات مع الخصم .

ــ فى ١٤٠٠/٤/١٧ هـ ذكرت بعض الصحف أن لقاء سريا حصل بين قطب زاده ورفعت الأسد وفانس فى فرنسا .

هل مات الطالقانى مسموما ؟ !

وقع صدام بين آية الله محمود طالقانى وآية الله الخمينى منذ بداية الثورة ، وكان خمينى شديد الخشية من شعبية طالقانى وحسن صلاته مع الجبهة الوطنية من جهة وفصائل اليسار من جهة أخرى .

وعندما خرج طالقانى غاضبا من طهران أغلقت المدينة أبوابها وخرج أنصاره فى مظاهرة زاد عدد المشتركين فيها على خمسين ألف متظاهر ، وعندها لم يجد الخمينى ما يقوله الا الكلام الذى اعتاد أن يصرح به ضد خصومه :

المخابرات الأمريكية وعملاء السافاك اندسوا فى المظاهرة المؤيدة للطالقانى .

وكان موت طالقانى المفاجىء مثار استغراب عند الناس داخل ايران وخارجها ... وجاء محمد منتظرى عضو اللجنة الاستشارية للهيئة القيادية للحزب الاسلامى الايرانى فقال :

« اننى اعتقد بأن آية الله محمود طالقانى قد دس له السم من جانب عملاء صهاينة . وأضاف قائلا : « انه تم احباط محاولة لاغتيال طالقانى خلال شهر حزيران الماضى .

وقال أيضا :

« لقد فقدنا بوفاته أحد كبار الزعماء الثوريين الذى ناضل طوال خمسين عاما ضد الصهيونية والامبريالية والطغيان وضد النظام الملكى لأسرة بهلوى(٢٦) » .

---

(٢٦) باريس ، وكالة فرانس بريس ، رويتر ، ى ب ، ١٩٧٩/٩/١٢ .

خلاف الخمينى مع شر يعتمدارى

خلاف الخمينى مع شر يعتمدارى ليس سرا من الأسرار ، فمنذ اليوم الذى وصل فيه الأول الى طهران ، والناس كل الناس يتحدثون عن سوء العلاقات بينهما ، ولم يتحرج شر يعتمدارى فى لقاءاته الصحفية من الاشارة الى ما بينه وبين الخمينى من تباين فى وجهات النظر لكنه حاول أن يخفف من حجم الخلاف وأنه فى الفروع والأسلوب وليس فى الأهداف والأصول .

يختلف شر يعتمدارى مع الخمينى فى ولاية الفقيه ، وفى الدستور الذى منح الخمينى سلطة لا تقل عن ديكتاتورية الشاه ، وفى موقف النظام وحراس الثورة من سكان أذربيجان ، وفى قضية احتلال السفارة الأمريكية فى طهران .

ووصل الخلاف بينهما الى قم ، فنشبت أكثر من معركة بين أنصارهما أسفرت عن سقوط عدد من القتلى والجرحى ، كما وقعت معارك كثيرة فى مدينة تبريز ، وعقد الزعيمان فيما بينهما عددا من اللقاءات فلم تسفر عن أى نتيجة ايجابية .

وكان الخمينى أو أحد مساعديه يصرح اثر كل معركة بأن السافاك والمخابرات المركزية وراء أنصار شر يعتمدارى : وان كانوا أحيانا يلجأون الى التلميح دون التصريح .

وحاول شر يعتمدارى أن يغادر مدينة قم الى اقليم اذربيجان أو الى مشهد ولكن حيل بينه وبين تحقيق هذه الرغبة : وصرح أنصاره بأن السلطة قد فرضت الاقامة الجبرية على امامهم .

وفيما يلى بعض التهم التى وجهها أنصار الخمينى وحراس الثورة والصحف الى شر يعتمدارى :

١ ــ سئل آية الله حسين منتظرى لماذا طلب من شر يعتمدارى حل حزبه فأجاب :

لأن هذا الحزب يضم مجموعة من الانتهازيين ومن السافاك الذين تسللوا اليه .

ثم سئل المنتظرى عن خلاف شر يعتمدارى مع الخمينى حول « ولاية الفقيه » فأجاب : لولا « ولاية الفقيه » من أين لشر يعتمدارى هذه المكانة .

النهار العربى والدولى ٢٤ ــ ١٩٧٩/١٢/٣٠ .

وآية الله حسين منتظرى عضو مجلس قيادة الثورة ، وخطيب الجمعة فى طهران ومن أقرب المقربين الى الخمينى وهو فى أجوبته هنا لم يقل كما قال غيره :

ليس لشر يعتمدارى علاقة بهذا الحزب بل أثبت بأنه حزبه ، وأن الطلب فعلا قد وجه الى شر يعتمدارى .

وفى جوابه الثانى حاول أن يقلل من شأن شر يعتمدارى ، وان الثورة هى التى صنعت له هذه المكانة .

والحق يقال أن لشر يعتمدارى مكانة مرموقة فى ايران ، وقد تعرض لاضطهاد الشاه ، ودوهم بيته أكثر من مرة وأطلق السافاك النار داخل منزله . والمنتظرى ليس محقا فى قوله ، بل ان الثورة هى التى صنعت الخمينى وشر يعتمدارى أقدم منه وأعلى مكانة ، لكن المطالب التى كان ينادى بها شر يعتمدارى لا تمانع من بقاء الشاه .

٢ ــ طهران ــ وكالة أنباء فرانس برس :

ذكرت صحيفة العمل الايرانيــة أن آية الله شر يعتمدارى أجرى اتصالات مع موظفى « السافاك » .

وأفادت بعض المستندات التى نشرتها صحيفة « العمــل » والتى يرجع تاريخها الى ٢٣ سبتمبر سنة ١٩٧٨ أن شر يعتمدارى قد دعا الشاه الى الصبر والجلد لحل المصاعب بالطرق السلمية وذلك خلال مباحثاته مع أحد رجال « السافاك » .

كما ذكر آية الله شر يعتمــدارى للشـــاه اقتراحاته حول « طريق الاعتدال لانقاذ التاج والعرش ونظام الحكم » على حد قول الصحيفة .

ونشرت الصحيفة مستندات أخرى تكشف عن الاستثمارات المالية التى قام بها آية الله شر يعتمدارى فى أعمال تجارية مختلفة وأفادت الصحيفة أيضا أن الزعيم الدينى قد استثمر بوجه خاص « ٩٠ » مليون ريال فى شركة « لاسيياك » لأجهزة اطفاء الحريق .

وذكر المراقبون أن الصحيفة لم توضح مصدر هذه المستندات التى من الصعب اثبات صحتها . أما سكرتارية آية الله شر يعتمدارى فلم يكن لها ردود فعل تجاه هذه المطبوعات(٢٧) .

ويبدو أن اتصالات من هـــذا القبيل قد تمت بين شر يعتمـــدارى والشاه ، والأول كان يطالب بعودة دستور ١٩٠٦ الذى يمنح ســلطات واسعة لمراجع الشيعة ، وطالب كذلك بقيام حكم ديمقراطى ، ولم يكن من المنادين بولاية الفقيه أو حكم الآيات .

---

(٢٧) السياسة ١٩٨٠/١/١٤ عن وكالة انباء فرانس برس .

وأشار الشاه فى مذكراته أن الجنرال ناصر مقدم نقــل له اقتراحا مهما من شخصية دينية بارزة [هكذا وصف الشاه هذه الشخصية دون أن يذكر الاسم] ، وبناء على اقتراح هذه الشخصية غير حكومة جامشيد أموزيغار وحاول أن يجرى بعض الاصلاحات خاصة الاصلاحات التى ترضى رجال الدين كاعتماد التقويم الهجرى واغلاق « الكازينوهات » ونوادى القمار .

من هو الانكليزى المرافق لشر يعتمدارى ؟ !

تحت هــذا العنوان نشرت صحيفة المستقبل الصــادرة فى فرنسا الخبر التالى :

بعد الأحداث الأخيرة التى شهدتها تبريز عاصمة مقاطعة أذربيجان فى ايران والتى شهدت قتالا عنيفا بين مؤيدى آية الله الخمينى وآية الله شر يعتمدارى تتركز الأضواء على البريطانى الأشقر « جون كوبر » الذى يعمل كمترجم لآية الله شر يعتمدارى .

ويتساءل بعض المراقبين عن الدور الحقيقى له فى الخط السياسى الذى يدعو له شر يعتمدارى .

جون كوبر كان قد اعتنق الاسلام وتابع بعض الدروس فى الدين الاسلامى فى الجامعات الايرانية وفى المدارس فى قم(٢٨) .

---

(٢٨) المستقبل العدد ١٤٨ تاريخ ١٩٧٩/١٢/٢٢ .

شر يعتمدارى رهن الاقامة الجبرية

ذكرت وكالة « فرانس برس » ان الامام آية الله شر يعتمدارى لن يتمكن يوم الأربعاء من استقبال أنصاره كما يحدث كل عام بمناسبة الاحتفال بحداد الأربعين على استشهاد الامام الحسين وجاء فى بيان لوكالة الأنباء الايرانية أن شر يعتمدارى طلب من أنصاره ألا يحاولوا الالتقاء به دون أن يوضحوا سبب ذلك .

ويأتى هذا التصريح فى الوقت الذى راجت فيه شائعات فى ايران حول احتمال تقييد حرية تحركات الزعيم الدينى الثائر فى ايران . ولم يطرأ شىء حتى الآن لينفى هذه الشائعات .

طهران ـ كونا ١٩٨٠/١/٧ .

اذاع راديو بغداد تصريحا لشر يعتمدارى فى ١٩٧٩/١٢/٢٥ قال فيه أنه لا يختلف عن أى سجين آخر فى ايران وأنه قيد الاقامة الجبرية ، وان حراس الثورة يحرسون منزله .

وبعد :

هذا هو الخمينى قائد الثورة الايرانية .

وهؤلاء هم أركان وقادة الثورة الايرانية وهذه هى أسرار الثورة الايرانية والدور الذى لعبته الادارة الأميركية مع الخمينى ؛ والدور الذى لعبه الجنرال « هويزر » مع بازركان وقيادة الجيش .

فكيف يستمر قادة الجماعات الاسلامية فى تأييدهم للخمينى وثورته ؟ ! .

كيف أدوا صلاة الغائب على موتاهم ؟ ! .

كيف تكرس هذه الجماعات خلاف السنة فيما بينهم ، ويتفقون على الخمينى ، ولا يتفقون مع بعضهم ؟ ! •

قد يقولون : نعم هناك شخصيات ملوثة فى الثورة ، ولا يعلم الخمينى عن أمرها شيئا أو أنه يعلم وسيقلم أظافرهم ، ومن قبل قال الناصريون : ان الخيانة جاءت من عبد الحكيم عامر وصلاح نصر فقلنا لهم كما نقول لقادة الجماعات الاسلامية :

ان الخمينى قوى الشخصية ، وشديد الذكاء ، ويملك رصيدا من الخبرة لا يستهان به ، وله الكلمة الأولى فكيف يجهل أوضاع الذين يتعامل معهم منذ سنوات طويلة ••• كيف نصدق أنه يجهل صلات بازركان مع هويزر ، وارتباط مستشاريه مع المخابرات الاميركية •

« فانها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور » •
الحج ٤٦

قضية احتجاز الرهائن :

قام مجموعة من الطلبة الايرانيين باحتلال السفارة الأميركية واحتجاز العاملين فيها واتخاذهم كرهائن ، وأعلن الخمينى أنه يؤيد الطلبة فيما أقدموا عليه ، وجرت مفاوضات بين الحكومتين الايرانية والاميركية أصرت الأولى أن لا تسلم الرهائن الا اذا قامت الولايات المتحدة بتسليم الشاه للسلطة الايرانية ، وأثارت هذه العملية ضجة عالمية ، وسارعت الجماعات الاسلامية كعادتها الى تأييد الخمينى ، واعتبرت عمله بطولة وتقليما لأظافر الولايات المتحدة فى المنطقة •

وبعد أن بينا بالأدلة والبراهين ارتباط ثورة الخمينى بالولايات المتحدة لا نرغب أن نعطى هذه العملية حجما كبيرا ، وانما نود أن نسجل الملاحظات التالية :

١ ــ جاءت عملية احتجاز الرهائن فى ظروف لا تحسد عليه الثورة الايرانية ، فالثورات الداخلية اندلعت من كل مكان ، وبدأت الخصومات والمعارك بين أعضاء الثورة :

فهناك خلاف شديد بين شر يعتمدارى والخمينى ، وخلاف آخر بين بازركان ومجموعته من جهة وحزب الجمهورية الاسلامى وأنصاره من جهة أخرى ، وهناك خلاف بين حراس الثورة من جهةوأنصار شر يعتمدارى من جهة أخرى ، وبين حراس الثورة ومعظم فصائل اليسار .

وهناك مشكلة الدستور والتصويت عليه ، وما يجره هذا التصويت من خلافات ومعارك ، ولهذا قام الخمينى وأنصاره بعملية بارعة جعلت معظم الناس يتجهون الى الخطر الأميركى الخارجى الذى يهدد ايران ، ونجح الخمينى فى تمرير الدستور ، وتجديد الثورة ، وابعاد وزارة بازركان ، وصرف انتباه الناس الى ضراوة القضايا الداخلية .

٢ ــ العملية ليست أكثر من تمثيلية مصطنعة ، فلو كانت السلطة الايرانية صادقة لأغلقت سفارة الولايات المتحدة منذ بداية حكمها ، ولو كانت الادارة الأميركية مقتنعة بأن العملية عدائية لعاملت ايران بالمثل ، ولكن السفارة الايرانية فى اولايات المتحدة لم تمس بأذى ، وهناك أكثر من مائة ألف ايرانى فى الولايات المتحدة بينهم . خمسون ألف طالب لم تقم الولايات المتحدة بأى اجراء فعال ضدهم ، وكان بوسعها أن تعتقل أضعاف عدد المحتجزين بسفارة الولايات المتحدة فى طهران حسب مبدأ المعاملة بالمثل .

٣ ــ العملية مكنت الولايات المتحدة من ارسال جيش جرار ومعدات حربية الى منطقة الخليج ، وأخذت هذه القوات مواقعها

فى البحر العربى ومياه الخليج ، وصار من المؤكد أنها ستقيم قواعد لها فى سلطنة عمان والصومال وكينيا ... والذى سهل للولايات المتحدة اقامة هذه القواعد عملية احتجاز الرهائن وتحت ستار محاصرة ايران .

٤ — قلنا طبيعى جدا أن يقوم ثوار الخمينى باغلاق سفارة الولايات المتحدة عند وصولهم للحكم ، أما أن يقبلوا التمثيل الدبلوماسى معها ، ويعطوها موثقا ثم يغدروا بها فليس هذا العمل من خلق المسلمين الصادقين فكيف صنعت منه بطولة .

٥ — هناك مفاوضات ومباحثات سرية بين الخمينى وسلطته من جهة ، وبين كارتر وادارته من جهة ثانية ، وأشارت بعض الصحف الى هذه المفاوضات ومن ذلك .

قال هيكل ان اتصالات سرية جرت بين كارتر والخمينى وبين صدر وانهم اتفقوا على الأفراج عن الرهائن — قال هذا فى مقال نشر فى الصنداى تايمز — وترجم الى الصحف العربية فى ١٩٨٠/٢/٤ .

قالت صحيفة « سان فرانسيسكو اكرامينر » ان كارتر أرسل مالا يقل عن ثلاث رسائل للخمينى بواسطة دبلوماسى أميركى . فى ١٩٨٠/٢/١٦ .

وتناقلت الصحف أيضا أخبارا عن لقاء لقطب زاده مع فانس تم فى فرنسا سرا ، واجتماعات عقدها القائم بأعمال السفارة الأميركية — والملتجىء فى وزارة الخارجية الايرانية — مع عدد من المسؤولين فى طهران .

وسوف ينكشف سر مثير فى موضوع الشاه ، وخلاصته أن الشاه

فر من بنما الى مصر بعد أن أدرك أن هنــاك مؤامرة يدبرها كارتر مع الخمينى لقتله سواء عن طريق عملية جراحية أو عن طريق تسليمه لطهران.

والله أعلم .

الشيوعيون وثورة الخمينى :

صرح الخمينى خلال اقامته فى فرنسا بأن السوفيات لم ولن يؤيدوا حركته ، لأن السوفيات من الدول المنتفعة من نظام الشاه(٣٠) .

وقبل رحيل الشاه صدر تصريح لليونيد بريجنيف نشر فى الصفحة الأولى فى البرافدا هاجم فيه الخمينى وقال أنه يعمــل لحسابه الشخصى وعليه ألا ينتظر أى دعم من السوفيات(٣١) .

وهاجمت اذاعة موسكو الخمينى واتهمته بأنه رجل مهووس .

وعندما قال الخمينى بأن الاتحاد السوفياتى من الدول المنتفعة من الشاه كان محقا ، فعلاقة السوفيات مع الشاه كانت قوية ، فكان لهم فى ايران « ٥٠٠٠ » خبير سوفياتى يشرفون على مشاريع الغاز الطبيعى وبناء السدود ومحطات الكهرباء والمشاريع الزراعية المتطورة .. وتشير الأرقام التى وزعها « موسكو نارودنى بنك » عام ١٩٧٦ أن صادرات روســيا لايران بلغت ٢١٨ مليون دولار بينما بلغت الواردات ٢٢٧ مليون دولار(٣٢) .

وليس من مصلحة السوفيات قيام جمهورية اسلامية فى دولة تجاور

---

(٣٠) الوطن الكويتية ١٩٧٨/١٢/٨ .

(٣١) الحوادث العدد ١١٧١ تاريخ ١٩٧٩/٤/١٣ .

(٣٢) الحوادث العدد ١١٦٠ تاريخ ١٩٧٩/١/٢٦ .

مناطق اسلامية من الاتحاد السوفياتى ، ويضاف الى هذا العداء المستحكم ما بين الشيوعية العلمانية الالحادية والاسلام • لجميع الأسباب السابقة غير مستغرب أن يهاجم السوفيات ثورة الخمينى ، ويهاجم أنصار الخمينى الشيوعيين حتى أن أحد آياتهم قال : لو صافحنى شيوعى لغسلت يدى لأطهرها من النجاسة ، وندد بازركان رئيس الحكومة المؤقتة بحزب توده واتهمه بخيانة مصدق والعمالة للاتحاد السوفياتى(٣٣) •

وتغير موقف الاتحاد السوفياتى بعد مغادرة الشاه لايران ، وفى نفس البرافدا التى شتمت الخمينى كتبت تقول فى ١٩٧٩/١/٢١ :

« ان القادة الايرانيين يتمتعون بسمعة تاريخية طيبة فى معارضة الطغيان ، وانهم عبروا دائما عن احتجاج الشعب على نظام الشاه الاستبدادى المدعوم بالسيطرة الأمريكية(٣٤) •

وقال زعيم حزب توده « نور الدين كيانورى » ٦٣ سنة بأن الشيعة لهم جذور ديمقراطية عبر تاريخهم الطويل ولذلك فليس هناك تناقض بين الاشتراكية العلمية والمضمون الاجتماعى للاسلام •• بل هناك لغة مشتركة(٣٥) •

وتبرأ الاتحاد السوفياتى وحزب توده من عملية مهاجمة فدائيى الخلق للسفارة الأمريكية ، وقالت وكالة تاس بأن المخابرات الأمريكية تعاونت مع بعض فصائل اليسار وبقايا السافاك فى تنفيذ العملية •

وقام السوفيات بتوزيع كتب على المسلمين يتحدثون فيها عن وجوه

---

(٣٣) لوموند الفرنسية فى ١٩٧٩/٢/٢٨ •

(٣٤) الوطن العربى الصادرة فى باريس العدد : ١٠٨ •

(٣٥) نفس المصدر السابق •

الشبه ما بين الشيوعية والاسلام ، وأعلن « فدائيو خلق » فى كتاب لهم بعنوان « العدل طريق الحكم » أن الاسلام والماركسية كلاهما يدعو الى العدل الاجتماعى فالاسلام والماركسية مذهب واحد ـ كما يرون[٣٦] ـ .

كيف تغير موقف الاتحاد السوفياتى وحزب توده ؟ ! .

لسنا وحدنا الذين نستغرب هذا التغيير فى موقف السوفيات . لقد استغرب قبلنا « فدائيو خلق » موقف حزب توده فقالوا : « ان الذى يثيرنا أكثر أن حزب توده الشيوعى متحمس للجمهورية الاسلامية أكثر من المتعصبين الدينيين وأكثر من آيات الله ألا يدعو هـذا للاستغراب وطرح عدة أسئلة »[٣٧] .

فى يوم واحد اعتذر الخمينى عن استقبال السفير الباكستانى فى طهران وأحاله على الخارجية نظرا لمشاغله الكثيرة فى حين استقبل سفير الاتحاد السوفياتى « فينو جرادوف » وخصه بلقاء طويل[٣٨] .

ولم يتضرر السوفيات من ثورة الخمينى . لقد عاد الخبراء السوفيات الى ايران ، وعاد تصدير الغاز الطبيعى الى ايران ، وأيد شيوعيو الخليج الثورة : أيدها ثوار عمان ، واليمن الديمقراطية ، وشيوعيو الكويت والبحرين .

والأسئلة التى تفرض نفسها :

كيف أيد الشيوعيون عالما رجعيا كانت اذاعتهم تهاجمه وتتهمه بالتعصب ؟ ! .

(٣٦) مجلة أكتوبر العدد ١٢٣ فى ١٩٧٩/٣/٤ .

(٣٧) الحوادث ، العدد ١١٧١ فى ١٩٧٩/٤/١٣ ، فى لقاء لمسؤول من قادة فدائيى خلق مع هدى الحسينى .

(٣٨) الهدف الكويتية فى ١٩٧٩/٥/١ .

ـ كيف أقام الخمينى علاقات طيبة مع حزب الحادى اتخذ من حرب الله والأديان والرسل واليوم الآخر شعارا له ؟ ! .

ـ كيف يتعاون الخمينى مع حزب ونظام أباد ملايين المسلمين فى ثورته الحمراء ، وحرم البقية الباقية منهم من حرية العبادة ، من الصلاة والصوم والحج ؟ ! .

ـ كيف يقف هـذا الموقف من يزعم بأنه داعية للاسـلام وقائد للجمهورية الاسلامية ؟ ! .

لا داعى للاستغراب وكثرة الأسئلة . فلقد كشف لنا زعيـم حزب توده سرا خطيرا فى تصريحه الأنف الذكر .

أما خطة الشيوعيين : فالاستمرار فى التأييد وليس مناسبا لهـم . انه بالنسبة اليهم « تكتيك مرحلى » ، ولذلك أسباب من أهمها : أن ثوار الخمينى يصفون فئات تعادى الشيوعيين ، وهذه التصفية تنهك أنصار الخمينى من جهة وتنهى عدوا آخر من مصلحة الشيوعيين انهاؤه ، وهذه الهدنة تساعدهم على جمع صفوفهم واستغلال الظروف المناسبة وتمكنهم من البحث عن الأعوان الذين يشكلون معهم جبهة وطنية تطيح بالمتطرفين من أنصار الخمينى .

وهناك عدد من الأوراق يستغلها الشيوعيون منها : الحزب اليسارى الديمقراطى الكردى الذى يتعاون معهم .

ومنها الجبهة الوطنية ـ كريم سنجابى ـ الذى استقال من الحكومة المؤقتة احتجاجا على ديكتاتورية الخمينى ولجانه .

ومنها آية الله الطالقانى الذى يغازل اليساريين ، ونادى — فى أكثر من مناسبة — بمنح الحرية لليساريين وحزب توده[٣٩] .

وينشط الشيوعيون فى مناطق حساسة فى ايران : فى أذربيجان المجاورة للاتحاد السوفياتى وبين الأكراد ، وبين عمال النفط فى جنوب ايران ، وبين طلاب الجامعات .

صحيح أن الشيوعيين لا يستطيعون الانفراد فى الحكم ، ولكنهم يستطيعون ذلك ضمن جبهة وطنية ديمقراطية يهيمنون عليها ، وعبر عن ذلك زعيم حزب توده فقال :

« .. ان الحزب لا يرى ضرورة لسفك الدماء ، فقد نصل الى أهدافنا بالوسائل السلمية ، ورفع كيانورى شعار الجبهة الوطنية الديمقراطية[٤٠] » .

كيانورى : الخمينى يساند الشيوعيين

أعرب نور الدين كيانورى السكرتير الأول لحزب « توده » الحزب الشيوعى الايرانى فى حديث نشرته صحيفة « نيبزا بادساج » اليومية المجرية فى ١٨/١/١٩٨٠ عن مساندته الكاملة لسياسة آية الله الخمينى .

وذكر كيانورى أن أهم عامل فى ايران حاليا هو « مكافحة الامبريالية » . وأضاف أن التغييرات « الاقتصادية بشكل خاص » التى تجرى حاليا فى ايران هى لصالح الشعب وقال :

---

(٣٩) وكالات الأنباء ٢٠/٤/١٩٧٩ .

(٤٠) الوطن العربى ، العدد ١٠٨ . كتب هذا التقرير قبل هلاك الطالقانى .

« ان حزبنا يناضل من أجل تأصيل جذور هذه العملية » .

وردا على سؤال عن حظر الصحيفة التى يصدرها الحزب قال « كيانورى » لقد اعترف الخمينى بتأثيرنا على الجماهير وهو الآن يساند نشاطنا تماما مثلما يفعل مجلس الثورة .

ومضى سكرتير حزب « توده » قائلا ان حزبنا لم يتمتع قط بحرية مثلما هو الحال الآن وأضاف :

ان الخمينى يناضل ضد الامبريالية وبقايا النظام الملكى ويود اقامة حكومة ديمقراطية .

وكالة أنباء فرانس برس ١٩/١/١٩٨٠ .

الثورة الايرانية ومنظمة التحرير :

ثورة الرافضة أعادت للأذهان أسلوب عبد الناصر الدعائى والاعلامى .

— انها ثورة والشباب مفتونون بالثورة والثوريين .

— وهى جمهورية تقدمية أطاحت بالنظام الامبراطورى الملكى العفن ، وأخذت على عاتقها محاربة الأنظمة الرجعية والامبريالية .

— وهى اسلامية وأمتنا عطشى . وقد طال ترقبها وانتظارها للصحوة الاسلامية والثورة الاسلامية التى تعيد لها الخلافة .

— والثورة ضد الاستعمار الصهيونى والامبريالية الأمريكية .

— والثورة تنادى بتحرير فلسطين كل فلسطين وتندد بمؤتمرات جنيف وكامب ديفد والقدس .

يا الله هــذا اليوم الذى ينتظره الفلسطينيون بفــارغ الصبر ! •
الخمينى سيحرر لهم القدس وحيفا والجليل ! •

كان ياسر عرفات أول من يزور طهران مهنئا ، وراح يوزع قبلاته المشهورة على وجوه قادة الثورة وخاطب الخمينى قائلا :

« ان ثورة ايران ليست ملكا للشعب الايرانى فقط •• انها ثورتنا أيضا فنحن نعتبر الامام الخمينى ثائرنا ومرشدنا الأول ــ عرفات يقول مثل هذا الكلام لكاسترو ــ الذى يلقى بظله ليس على ايران فحسب بل على الأماكن المقدسة والمسجد الأقصى فى القدس[٤١] » •

وفى ١٩٧٩/٢/١١ تحولت سماء المخيمات الفلسطينية فى بيروت والضــواحى المحيطة بها الى كتلة من النيران • فقد أخــذ الفلسطينيون والمواطنون اللبنانيون كذلك يطلقون العيارات النارية من مختلف الأسلحة بكثافة غير عادية ابتهاجا بنجاح ثورة الخمينى •

ترى هل نسى قادة المنظمة دور الرافضى الباطنى حافظ الأسد وكيف وقع مع الموارنة ضد الفلسطينيين واللبنانيين المسلمين ؟ •

أم نسوا غدر الصدر بهم عندما انضم الى الجيش النصيرى عنــد دخوله لبنان ، وأمر منظمة الأمل وعساكره التى تعمل فى جيش لبنــان العربى بالانضمام الى الجيش السورى ؟ ! •

الى متى يبقى الفلسطينيــون ســلما للزعامــة فى العــالم العربى والاسلامى ؟ •

---

(٤١) الفارديان عن الصحف العربية ١٩٧٩/٢/٢١ •

واختارت منظمة التحرير المهرج المعروف « هانى الحسن » ليكون مندوبها فى طهران ، وناطقا فضوليا باسم حركة الخمينى ، ولا يخجل من الوقوف خطيبا فى احدى المظاهرات ويقول :

« غدا تركيا وبعد غد فلسطين »[٤٢] .

وتركيا السنة عدوة تقليدية لايران الرافضة ، وهذه هى المهمة التى تريدها حركة الخمينى من منظمة التحرير ، تريد أن تسخر الفلسطينيين كما سخرهم عبد الناصر من قبل وأوعز اليهم أن يرددوا : تحرير الرياض وعمان ودمشق وبغداد قبل تحرير فلسطين .

والسؤال المطروح :

هل صحيح أن ايران ستقوم أو ستساهم بتحرير فلسطين ؟ .

والجواب على هذا السؤال جاء بدون تصريح على لسان زعيم الثورة الخمينى ونده « شر يعتمدارى »

قال الخمينى فى أول لقاء له مع عرفات بعد نجاح الثورة :

« ان ايران ستقوم بدورها فى القضية الفلسطينية عندما تتلخص من تركة الشاه »[٤٣] .

واعتذر آية الله شر يعتمدارى عن تقديم مساعدات للثورة الفلسطينية نظرا لأن ايران تمر الآن فى ظروف حرجة ، وهى ــ أى ايران ــ قد تحتاج الى مساعدة [٤٤] .

---

(٤٢) وكالات الأنباء ١٩٧٩/٣/١٤ .

(٤٣) وكالات الأنباء ١٩٧٩/٢/٢٠ .

(٤٤) الوطن العربى العدد ١٠٨ تاريخ ٩ ــ ١٩٧٩/٣/١٥ .

وقد يطول الزمن وتمر سنوات دون أن تتحرر ايران من تركة الشاه كما وعد الخمينى عرفات بذلك .

لا سيما والخمينى عندما غضب من شر يعتمدارى قال بأن معظم أنصاره من السافاك : وعندما غضب من الطالقانى قال : معظم الذين تظاهروا من أجله عملاء للمخابرات الأمريكية .

ان وعد الخمينى لعرفات غير محدود وليس معروفا أجله ، وأبشرى تطول سلامة يا اسرائيل اذا كان عدوك الخمينى وقومه .

ثم جاء « أمير انتظام » الناطق الرسمى باسم الحكومة فاتهم الفلسطينيين بأنهم يفتشون البيوت والفنادق الايرانية ، وتمى أن تكون ايران على استعداد لمساعدتهم ماديا .

ثم قال فى مؤتمر صحفى :

« المؤامرة على خوزستان يقوم بها مجموعة من الانفصاليين اتفقوا مع شعب لا أرض له لاثارة الشعب » .

وعندما سئل هانى الحسن عن موقف أمير انتظام واليزدى وقطب زاده لم ينكر عداءهم للثورة وانما قال :

ايران أفضل من بعض الأنظمة العربية ، وكانت سيفا مسلطا علينا فصارت معنا .

وعندما سئل عن موقف الثورة من الجزر العربية والخليج زعم أن الموقف سيتغير بعد الانتخابات وأن تصريحات القادة الجدد التى لا تختلف عن تصريحات الشاه « تكتيكية »(٤٥) .

---

(٤٥) الحوادث العدد ١١٧٤ فى ١٩٧٩/٥/٤ .

وسيستمر هانى الحسن وعرفات وسائر قادة المنظمة بسياسة التضليل والدجل وغسل الأدمغة،ومن فقد ايمانه وعقيدته فقد كل شيء والعياذ بالله.

الفاتيكان والثورة :

وجه الخمينى كتابا الى النصارى فى جميع بلاد العالم جاء فيه :

« .. والسلام على رجال الدين والقسيسين والرهبان الذين يحملون تعاليم عيسى بن مريم ويدخلون الطمأنينة الى أرواح العصاة والمعاندين.. وتحيـة الى المسيحيين المحبين للحرية الذين يستقون العظـة من تعاليم المسيح » .

الخمينى اذن يعتقد بأن القسيسين والرهبان يحملون تعاليم عيسى ابن مريم .

ونحن المسلمين نعتقـد بأن عيسى ابن مريـم برىء من القسيسين والرهبان لأنهم مشركون وكفرة .

وايمان النصارى بعيسى بن مـريم لا يختلف عن ايمان الرافضـة بمحمد صلى الله عليه وسلم .

ثم أضاف قائلا برسالته :

« انى أناشدكم يا أبناء الأمم المسيحية ، باسم شعب ايران المغلوب على أمره أن تصلوا فى أعيادكم المقدسة من أجل أمتنا التى ترزح تحت نير الطغيان ، وأن تدعوا الله العلى القدير أن يكتب لها الخلاص منه » .

يرجو الخمينى دعاء الذين يصلون للآب والابن وروح القـدس ، ينتظر الفرج من صلاة عباد الأوثان .. ولا غرابة فى ذلك فأوثان النصارى كأوثان الرافضة وصدق الله العظيم :

« تشابهت قلوبهم قد بينا الآيات لقوم يوقنون » البقرة : ١١٨ ٠

ألم نقل لكم أن الرافضة يسيلون لكل قوم بسبب يوافقهم[٤٦] ٠

وللخميني علاقات قوية مع البابا وأعوانه ، فعندما نجحت ثورته سارع البابا يوحنا بولس الثانى بتأييدها ضمن رسالة حملها السفير البابوى فى طهران للخمينى[٤٧] ٠

وقام المطران هيلاريون كابوتشي بزيارة لايران وصرح بأنه يتحدث ويعمل كرجل من رجال الكنيسة وليس كسياسى وأنه يود أن يشارك فى التقارب بين المسيحية والاسلام ، وأثنى على الزعيم الخمينى الذى يسعده انضمام المسيحيين تحت لواء الجمهورية الاسلامية كما يعتبر اليهود فى ايران أشقاء لمواطنيهم المسلمين[٤٨] ! ! ٠

ومما هو جدير بالذكر أن كابوتشي مرشح لدور فى المنطقة كذلك الدور الذى لعبه الخمينى ، ودعوته للتقارب الاسلامى المسيحى شعار رفعته أمريكا منذ أيام ايزنهاور ووزيره دالس فى الخمسينات ٠

وقبل زيارة كابوتشي لايران قام بزيارة للبنان والتقى مع ادمون رزق — زعيم كتائبى — ليصلح بينهم وبين دمشق ، كما أنه عقد عدة اجتماعات مع الرئيس النصيرى حافظ الأسد وبعد هذه الجولات عاد الى الفاتيكان وبايجاز هذا هو خط سير كابوتشي :

---

(٤٦) نشرت صحافة الغرب الرسالة فى ٢٢ محرم ١٣٩٩ هـ الموافق ٢٣ ديسمبر سنة ١٩٧٨ ٠

(٤٧) طهران ، كونا ، ١٩٧٩/٢/١٨ ٠

(٤٨) الصحف العربية ١٩٧٩/٣/٢٩ ٠

الفاتيكان ــ حافظ الأسد ــ الكتائب ــ الخمينى . فماذا بعد هذا؟

* * *

والسؤال المطروح كيف اجتمع على تأييد الثورة الايرانية الشيوعيون والنصارى ، ودول أوربا الغربية والجماعات الاسلامية ؟ ! .

وسيأتى ذلك اليوم الذى يعلم الناس فيه أن اليهــود كانوا وراء هذه الثورة كما كان ابن سبأ وراء نشوء كيانهم أصلا .

الفصل الثاني

أطماع الرافضة فى الخليج

الأحداث والتغيرات السياسية فى عالمنا الاسلامى أصبحت تتكون بسرعة مدهشـــة ، وكانت من قبل تطبخ على نار هادئة ، وتتم حسب سياسة النفس الطويلة ••• وبينما كنا نجمع ما لدينا من معلومات عن المؤامرة التى يعدها ثوار الخمينى لابتلاع الخليج اذ بنا نفاجأ بتصريح أدلى به آية من الآيات المقربة من قائد الثـــورة الايرانية زعم فيـــه أن البحـــرين جزء من ايران ، وأن الجهـــة التى تنازلت عنها قبل ســـنين ـــ حكومة الشاه ـــ ليست مخولة من قبل الشعب الايرانى ، وليس من حقها أن تتنازل عن شىء لا تملك حق التنازل عنه •

والتصريح من غير شك أفقد معلوماتنا قوتها وأهميتها • لقد كنا نتوقع أن يصدر هـــذا التصريح بعد عام واحد من هـــذا التاريخ على الأقل ، أى بعد أن ترسخ الثورة قدميها فى ايران ، وتتخلص من مشاكلها الداخلية ، ويبدو أن قادة الثورة على عجل من أمرهم أو أن تصريحهم هذا من قبيل سياسة « جس النبض » أو بمثابة « بالون اختبار » كما يقولون ، وتعقبه تصريحات رسمية مضادة ولكن بعـــد أن يقوموا ردة الفعل المحتملة ، ثم يطل علينا السطحيون من الاسلاميين السنة قائلين[١] •

ألم نقل لكم بأن « الامبريالية الأمريكية » ، والصهيونية العالمية ، وسائر الأعداء يعملون على الايقاع ما بين العرب والثورة الاســـلامية فى ايران •

---

(١) معظم هذا البحث كتب بعد التصريح الأول الذى أطلقه آية الله روحانى فى الشهـــر السابع من عام ١٩٧٩ وقبل أن تصـــدر التصريحات الرسمية المضادة •

لهذا نرى أنه لا بد من الاستمرار فى انذار قومنا ، وتحذيرهم من المؤامرة الخطيرة التى يعدها الخمينى وأنصاره ، ولعل هذه الصيحة التى نطلقها تلقى آذانا صاغية قبل أن يأتى زمن لا ينفع فيه الندم ، ولا تجدى فيه محاولات الانقاذ من الغرق .

وسنتحدث فى هـذا البحث عن مؤامرة الرافضـة على الخليج والعراق وشبه الجزيرة بشكل عام .

نبذة تاريخية :

الخليج بشاطئيه الشرقى والغربى كان وما يزال جزءا لا يتجزأ من جزيرة العرب •

لقد سكنه الكنعانيون أولا ثم تبعهم الفنيقيون الذين ينتسبون للكنعانيين ، واستقرت فى الخليج قبائل عربية منذ أقدم العصور كقضاعة وربيعة واياد ، والأزد ــ من كهلان ــ فى عمان •

وتطلع الفرس الى احتلال الخليج وشبه الجزيرة العربية منذ قيام امبراطوريتهم الأولى ، وكانت جهودهم منصرفة الى المناطق التالية :

البحرين :

بسط الفرس نفوذهم على البحرين فى عام ٦١٥ م ، وكانت موطنا لقبيلة « ربيعة » ، وتحررت البحرين من استعمار الساسانيين لها عندما دخلت فى الاسلام عام ٦٢٨ م على يد القائد المسلم «العلاء بن الحضرمى»، وتعرضت للردة فترة قصيرة ــ بضعة أشهر ــ ثم قام « الجارود بن عبد القيس » بتطهير الجزيرة من أدران الرده بعد ان ساعده العلاء بن الحضرمى •

وعاشت البحرين جزيرة مسلمة عربية فى عهد الخلفاء الراشدين وبنى أمية والدولة العباسية ، ولم تسلم من مؤامرة باطنية رهيبة دبرها صاحب الزنج ، وتمكن من احتلال البحرين عام ٢٤٩ هـ وجاء القرامطة بعد الزنج •

وفى عام ١٥٢١ الى ١٦٠٢ احتل البرتغاليون البحرين ، ثم تغلب الفرس على البرتغاليين منذ عام ١٦٠٢ وحتى عام ١٧٨٣ حيث استولى عرب « عتبه » على الجزيرة ، وطردوا الفرس منها واستقلوا فى حكمها •

ومما يجـدر ذكره أن الفرس لم يحكموا البحرين حكما مباشرا منـذ ١٦٠٢ وحتى ١٧٨٣ م وانما كانت تحكم من قبل العرب الذين يتبعون دولة الفرس اسما .

وفى عام ١٨٢٠ كانت بريطانيا قد بدأت باستعمار الخليج ، فأخذت ايران تطالب بملكية البحرين اعتبارا من عام ١٨٢٢ ، وعقد حاكم شيراز مع « وليم بروس » الحاكم العام البريطانى فى الخليج اتفاقيـة اعترف الأخير فيها بأن البحرين تابعة لايران ، لكن هذه المعاهدة ماتت قبل أن ترى النور لأن الشاه وحكومة بومبى لم يوقعا عليها .

وعادت ايران تطالب بالبحرين عام ١٨٤٠ — رغم أن الجزيرة عربية ويحكمها آل خليفة الذين ينتسبون الى « عتبه » — فرد « لابردين » وزير خارجية بريطانيا على هذه المطالب بتصريح نفى فيه أحقية ايران فى الخليج أو فى البحرين فأجابه « حلنجى ميرزا » رئيس وزراء ايران بمذكرة جاء فيها :

« ان الشعور السائد لدى جميع الحكومات الفارسية المتعاقبة أن الخليج الفارسى من بداية شط العرب الى مسقط بجميع جزائره وموانيه بدون استثناء ينتمى الى فارس بدليل أنه خليج فارسى وليس عربيا » .

وفى ١٩٥٧/١١/١١ أعلنت ايران الحـاق البحـرين بالتقسيمات الادارية لايران معتبرة اياها المحافظة الرابعة عشرة .

وفى عام ١٩٥٨ خصصت ايران مقعـدين فى « برلمانها » للبحرين شغلهما : عبد الله الزبره وعبد الحميد العليوات وهما من الايرانيين الذين بليت بهم البحرين .

ونجحت ايران فى منع البحرين من الاشتراك فى منظمـة الدول

المنتجـة للبترول (الأوبك) ، ودأبت على عدم الاعتراف بجـوازات السفر الصادرة من البحرين ، واذا دخل البحرانى الى ايران يسحب منه جواز سفره ويعطى ورقة مرور داخلية ، ولن يستطيع الخروج اذا كان خاضعا لقانون التجنيد العسكرى •

وما زالت البحرين تتعرض للضغط الايرانى حتى ١٤/٨/١٩٧١ حيث أثبت الاستفتاء اشعبى رغبة البحرانيين فى الحصول على الاستقلال، وصادق مجلس الأمن على نتائج الاستفتاء ، وقبلت به ايران ، ولكنها كان تتطلع الى بديل آخر سيأتى ذكره بعد قليل •

الأحواز وشط العرب :

تنفصل الأحواز عن هضبة ايران العالية بسلسلة جبال زاجروس لتكون امتدادا طبيعيا لسهل العراق • ولقد سكنها العرب منـذ أقدم العصور ، وفتحها المسـلمون عام ١٧ هـ (٦٣٨) م أيام الخليفة الثانى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وألحقت اداريا بالبصرة ، وكانت تسمى « أهواز العراق » كما ذكر صاحب معجم البلدان ، والفرس هم الذين غيروا اسمها لأنهم يلفظون الحاء هاء ، واليوم اسـموها « عربستان » وأخيرا أطلقوا عليها اسما فارسيا (خوزستان) •

ونالت الأحواز شهرة واسعة أيام العصر العبـاسى ، وعانت كثيرا من أذى الزنج الباطنيين ، ثم تعرضت لهجمات المغول الذين دمروا معالم حضارتها وأراقوا دماء الكثير من أبنائها •• ثم أسس بنو أسد أمارتهم فيها ١٦٤٧ م ، وأسس بنو كعب امارتهـم فى الجزء الشرقى من شـط العرب ١٦٩٠ ، وحرروا المنطقة من استعمار الفرس القاجاريين •

ونشأ نزاع بين الدولة العثمانية والدولة الفارسية حول الأحواز وشط العرب ، وتوسطت بريطانيا وروسيا بين الدولتين فتم عقد معاهدة

أرضروم الأولى عام ١٨٢١ ، ومعاهدة « أرضروم الثانيــة » عام ١٨٤٧ وبموجب هــذه المعاهدة نالت ايران مدينةالمحمــرة ومبناءها وجزيرة الخضر (عبادان) ، كما نصت المعاهدة على حرية الملاحة للسفن الايرانية فى الشط من مصبه حتى نقطة التقاء حــدود البلدين • ولكن ســكان الأحواز رفضوا الاستعمار الفارسى ، وقامت ثورة بقيادة الحاج جابر الكعبى استمرت عشر سنوات ، وأرغمت شاه ايران سنة ١٨٥٧ على الاذعان والاعتراف باستقلال الأحواز •

وعندما آل حكم المحمرة والأحواز الى الشيخ خزعل الكعبى وحد الاقليم تحت قيادته ، وعقد عدة معاهــدات مع بريطانيــا ، ووقف الى جانبها ، ووضع نفسه رهن اشارتها فى الحرب العالمية الأولى •

وبعد انقلاب رضا خان سنة ١٩٢١ برزت الأطماع الفارســية فى الأحواز بأجلى صورها خاصة بعد أن تفجر البترول عام ١٩٠٨ فى مسجد ســليمان •

وخشيت بريطانيا من ازدياد النفوذ الشيوعى بعد الحرب العالمية الأولى فصنعت عرش العســكرى الغر رضا خان ، وقلبت ظهــر المجن لصديقها الشيخ خزعل ، فقامت بقطع سبل المواصلات بينه وبين القبائل العربية فى العراق •

وتحت حماية بريطانيا أرسل الشاه الجديد رضا خان جيشا للأحواز على رأسه الجنرال فضل الله فاحتل المنطقة وغدر بالشيخ خزعل واقتيد الى سجون طهران حيث هلك هناك ، ومما يجدر ذكره أن الشيخ خزعل شيعى رافضى ، وأطلق الفرس على الأحواز اسم « خوستان » بعد أن كانوا يسمونها « عربستان » • كان ذلك فى عام ١٩٢٥ م •

* * *

ومنذ عام ١٩٢٥ وحتى يومنا هذا والأحواز تئن تحت نير الاستعمار الفارسى الذى استخدم مع العرب السياسة التالية :

ـ محاربة اللغـة العربية ، وفرض اللغة الفارسـية على السكان العرب .

ـ نقل عشائر عربية بكاملها الى شـمال ايران ، وجلب جاليـة فارسية واسكانها فى الاقليم .

ـ نشر المذهب الشيعى بين السكان . والتضييق على السنه منهم الى درجة تحديد المساجد ، أو عدم السماح ببناء المساجد فى قرى السنة .

ـ يعيش السكان العرب حياة التخلف والحرمان والفقر والبؤس ، علما بأن المورد الرئيسى للاقتصـاد الايرانى البترول الذى تدفق فى الأحواز .

وما اكتفت ايران بابتلاع الأحـواز بل التفتت الى شط العرب ، وجددت المطالبة به حيث كانت تسير وفق القاعدة القائلة :

« خـذ وطالب » .

وبعد معاهدة ارضروم الثانية ١٨٤٧ عقد بين البلدين «بروتوكول» طهران لسنة ١٩١١ ، وبروتوكول القسطنطينية لسنة ١٩١٣ .. وأمام جشع ايران الذى لا ينتهى طرحت العـراق القضية أمام عصبة الأمـم المتحدة التى أوصت بحل الأمر عن طريق المفاوضات المباشرة ، فتم عقد معاهدة ١٩٣٧ بين البلدين ، وبموجب المعاهدة الجديدة حصلت ايران على مكسب جديد فأخذت سبعة كيلو مترات مقابل عبادان مع الاحتفاظ بالمعاهدات السابقة ، واعتبار هذه المعاهدة الشكل انهائى للحدود بين البلدين .

وفى ١٩٦٩/٤/١٩ أعلنت ايران من طرفها وحدها نقض معاهدة ١٩٣٧ ، وهددت باللجوء الى القوة ان لم تتحقق مطالبها •

وما زالت المشكلة قائمة بين البلدين ، بل لو حصلت ايران على مكاسب جديدة فى شط العرب فان القضية لن تنتهى لأن حكام طهران يصرحون حينا ، ويلمحون أحيانا بأن الحد الفعلى بينهم وبين العراق نهر دجلة ، وجنوب العراق كله لهم لأن فيه عتباتهم التى يسمونها مقدسة ! ! •

الجزر العربية المحتلة :

فى ١٩٧١/٨/١٣ وافقت ايران على استقلال البحرين ، وتنازلت عن المطالبة بها ، وفى ١٩٧١/١١/٣٠ غزت ايران عسكريا وتحت الحماية البريطانية ثلاث جزر عربية : طنب الكبرى ، وطنب الصغرى التابعتين لامارة رأس الخيمة ، وجزيرة أبو موسى التابعة لامارة الشارقة ، وشرد سكان هذه الجزر الى امارات ساحل عمان •

واحتلال ايران لهذه الجزر الثلاث بعد ثلاثة أشهر من تنازلها عن المطالبة بالبحرين دليل ظاهر على أن ايران استبدلت صفقة بصفقة أخرى، علما بأن احتلالها لهذه الجزر جاء قبل انسحاب بريطانيا من الخليج بثمان وأربعين ساعة فقط •

وأهمية هذه الجزر ليست بمساحتها ولا بعدد سكانها وانما بموقعها الاستراتيجى عند مضيق هرمز • ومما يجدر ذكره أن ٧٥٪ من النفط العالمى يمر من هذا المضيق ومنه ١٨٪ للولايات المتحدة الأمريكية و ٥٢٪ من استهلاك أوربا و ٧٥٪ من استهلاك اليابان ، وفى كل «١١» دقيقة تعبر ناقلة ضخمة فى هذا المضيق تحت حماية ومراقبة البطاريات الايرانية ، علما بأن عرض المضيق لا يزيد على عشرين ميلا • ومن

مضيق هرمز تمر شاحنات النفط العراقي والكويتي والسعودي والقطري ونفط أبو ظبي اضافة للنفط الايراني .

ومن هنا تبدو أهمية احتلال ايران لهذه الجزر الثلاث ، ولماذا قوبل الاحتلال ببرود وتقيم اعلامي من قبل الجانب العربي .

وهناك جزر عربية استولت عليها ايران دون أن يثير استيلاؤهم أية ردة فعل ومنها : جزيرة « صرى » الواقعة بين أبو ظبي والشارقة فى عام ١٩٦٤ وأشادوا فيها مطارا حربيا مهما ، وجزيرة « هنجام » القريبة من رأس الخيمة فى عام ١٩٥٠ وكان حاكمها أحمد بن عبيد بن جمعه المكتوم وعدد سكانها ستة آلاف نسمة لجأ بعضهم الى رأس الخيمة والباقى الى دبى والبحرين .

واحتلت ايران كذلك جزيرة « الغنم » التابعة لعمان لأنها واقعة على مضيق هرمز .

وتطالب تثلاث جزر فى الكويت ، وترى أن حدودها مع العراق والكويت والسعودية ليست نهائية ، وفى عام ١٩٦٦ جرت محادثات بين ايران من جهة والسعودية والكويت من جهة أخرى من أجل الجرف القارى والجزر الكويتية التى تطالب بها(٢) .

---

(٢) اعتمدنا فى هذه النبذة التاريخية على كتب التاريخ الاسلامى وعلى ما لدينا من معلومات ثم على الكتب التالية :

(أ) أضواء على الخليج العربى للدكتور ابراهيم الشريقى .

(ب) أزمة شط العرب عباس عبود عباس .

(ج) الخليج العربى فى ماضيه وحاضره للدكتور خالد الغرى .

(د) ماذا يجرى فى خليجنا ـ الاتحاد الوطنى لطلبة الكويت ١٩٦٧ .

(هـ) عربستان ... أندلس الخليج العربى قدرى قلعجى ـ مقال نشرته الحوادث فى ١٩٧٩/٦/١٥ .

كلمة لا بد منها :

بعد هذه النبذة التاريخية عن العلاقات الايرانية العربية نحب أن نسجل هاتين الملاحظتين :

١ ــ الانجليز رأس كل بلاء فى تاريخ أمتنا الحديث : فهم الذين أعطوا لايران وعودا ومعاهدات فى البحرين •

وهم الذين مكنوا ايران من احتلال الجزر العربية الثلاث قبل انسحابهم بثمان وأربعين ساعة • وهم الذين انقلبوا على عميلهم الشيخ خزعل ، وغدروا به ، ثم مكنوا خادمهم « رضا خان » من احتلال الأحواز •

وهم الذين وقفوا الى جانب ايران ونجحوا فى اعطائها حقوقا مزعومة فى شط العرب وفق معاهدة ارضروم عام ١٨٤٧ ومعاهدة ١٩٣٧•

وفى فلسطين لعب الانجليز الدور نفسه الذى لعبوه فى الخليج :

وقف الانجليز الى جانب اليهود وأعطوهم وعدا بفلسطين بموجب وعد بلفور ، وضغطوا على المسلمين من أبناء فلسطين مستخدمين سياسة الكبت والاضطهاد والتنكيل ، حتى لا يقوموا بعمل من شأنه ازعاج اليهود أو الحاق الأذى بمستعمراتهم التى تبنى كالقلاع فى كل جهة من فلسطين ، وضمن الانجليز سلامة المهاجرين اليهود الى فلسطين •

وخرج الانجليز من بلادنا تاركين الحكم من بعدهم لأدعياء الوطنية والقومية ، غير ان هؤلاء كانوا أوفياء للانجليز ، أمناء على معاهداتهم واتفاقياتهم التى أبرموها سواء مع الفرس أو مع اليهود ، واستخدم الحكام سياسة التعتيم الاعلامى على الجزر والأرض التى انتزعها عدونا من بلادنا •

وجاءت الولايات المتحدة الأمريكية لترث سياسة بريطانيا فى المنطقة ، ولكن بأسلوب أكثر مكرا وأشد خبثا . فهى التى اخترعت سياسة الوفاق الدولى مع الاتحاد السوفياتى واقتسمت معه مناطق النفوذ فى العالم .

وتتطلع اليوم من حولنا ، فنرى الأعداء من كل جانب وقد أحاطوا بنا احاطة السور بالمعصم :

اليهود فى فلسطين ومياه البحر المتوسط وخليج العقبة وفى ممراتنا المائية .

الأحباش الصليبيون على ساحل البحر الأحمر .

الفرس فى الخليج وشط العرب ومضيق هرمز ، ويحتلون الجزر العربية جزيرة بعد أخرى .

٢ — يظن معظم الناس فى بلادنا أن سياسة الاستيلاء على الخليج وابتلاعه ، مرتبطة بشاه ايران وحده ، والخطر قد تلاشى بزوال الشاه ، وهذا الظن عار عن الصحة ولا أصل له ، فالشاه محمد رضا بهلوى كان منفذا لأطماع الفرس التوسعية التى عبر عنها « حلنجى ميرزا » فى مذكرته التى قدمها الى وزير خارجية بريطانيا « لابردين » :

« ان الشعور السائد لدى جميع الحكومات الفارسية المتعاقبة أن الخليج الفارسى من بداية شط العرب الى مسقط بجميع جزائره وموانيه بدون استثناء ينتمى الى فارس بدليل أنه خليج فارسى وليس عربيا[٣] » .

---

(٣) ماذا يجرى فى خليجنا ص ١٥ . وكان ذلك فى عام ١٨٤٠ .

فعندما تقول ايران بأن الخليج فارسى وتصر على هـذه التسمية تعنى أن جزر الخليج وضفتيه فارسية وليست عربية ، ولو كان الخلاف على اللفظ لما استحق هذا الخلاف أزمات سياسية بين ايران والدول العربيـة .

وعندما أعلنت حكومة مصدق تأميم البترول فى ايران سنة ١٩٥١ اعتبرت قرارها سارى المفعول على الشركات التى تعمل على استغلال البترول فى البحرين[٤] ، وكان فى حكومة مصدق أركان الحكومة المؤقتة للثورة الاسلامية أمثال : مهـدى بازركان وكريم سنجابى كما كان فى حكومة مصدق شابور بختيار رئيس الوزراء السابق وقادة حزب توده الشيوعى وآية الله الكاشانى .. وهذا يعنى أن جميع الأطراف قد وافقت على اعتبار البحرين الولاية الرابعة عشرة التابعة لايران .

وقال الاتحاد الوطنى لطلبة الكويت فى كتاب لهم اسموه : « ماذا يجرى فى خليجنا » .

ان حزب توده الايرانى لم يصدر عنه أى بيان يندد فيه بالعدوان الفارسى على المناطق العربية المجاورة ، وكذلك لم يصدر عن « جبهـة التحرر الوطنى » فى البحرين أى بيان يندد بالعدوان الايرانى ، والجبهة واجهـة للحزب الشيوعى ، ومن المعروف أن معظم قيادات وقواعـد الحزب الشيوعى البحرينى ايرانية ، وأن بعضها منتدب من حزب توده فى ايران ليتولى قيادة الشيوعيين فى البحرين[٥] . انتهى كلام الاتحاد علما بأن الاتحاد الوطنى لطلبة الكويت يسارى ويتعاون مع الشيوعيين .

---

(٤) ماذا يجرى فى خليجنا ص ٢٤ .

(٥) المصدر السابق ص ٩١ .

ومن هنا يتبين لنا بأن سياسة الاستيلاء على الخليج ليست مرتبطة بالشاه محمد رضا وحده ولكنها سياسة جميع الحكومات والأحزاب والآيات والهيئات الايرانية .

خطتهم خلال نصف قرن :

بدأ الايرانيون بغزو الخليج منذ مطلع القرن الرابع عشر الهجرى، وضاعفوا هجرتهم بعد الحرب العالمية الثانية ، واتبعوا من أجل تحقيق أهدافهم الخطة التالية :

١ ـ تعاونوا مع الانجليز :

وكان تعاونهم ظاهرا فى كل مكان من الخليج ومن الأمثلة على ذلك أن رئيس تنظيم الايرانيين فى البحرين المدعو غلوم ا . ز كان يعمل طباخا فى دار الاعتماد البريطانى ، وأصبح خلال عشر سنين من كبار تجار واقطاعى البحرين ووكيلا للبوارج البحرية فى ميناء سلمان علما بأن دخوله للبحرين كان فى عام ١٩٥٠ .

وفى دبى كانت هناك عصابة من الايرانيين يتزعمها الميجور البريطانى لوريمر ، وفى قطر كان نادى « تاج » مركز تجسس وتخطيط يرتبط بدار الاعتماد البريطانى .

٢ ـ اقامة صلات قوية مع شيوخ الخليج :

كثير من الايرانيين الذين يعملون فى الخليج تجار وأصحاب مؤهلات ، ويعرفون نوعية الأعمال التى يرغبها شيوخ الخليج ، ولهذا فهم شركاء للشيوخ ووكلاء لهم فى تجارتهم وأعمالهم ، ومن كبار التجار الذين برزوا فى هذا الميدان فى الخليج :

البهبهانى ، الكاظمى ، المزيدى ، سليمان حاجى حيدر ـ لارى

وأولاده ، عبد الرضا اسماعيل اشكنانى ، محمد صادق خليـــل لارى ، اكبر رضا ، فريدونى ، قبازرد ، معرفى ، بوشهرى ، دشتى ...

وصحيح أنهم يحققون مكاسب مادية من وراء علاقاتهم مع الشيوخ ، ولكن الأهم من هذا كله المكاسب السياســية التى جاء كثير منهم من أجـلها .

٣ ـ الأيدى العاملة :

تدفق على الخليج عدد كبير من الأيدى العاملة الايرانية ، بعضهم جاء بطرق مشروعة وساعدهــم فى الاقامــة التجار الايرانيون ، الذين أصبحوا مواطنين من أهل الخليج بل وكلاء وشركاء للشيوخ .

وبعضهم تسلل عن طريق البحر ، وكان الطريق آمنا لهم لأن معظم قوات الأمن البحرية من الشيعة .

واستفاد العمال الايرانيون من الفراغ الذى كان يعيش فيه الخليج بعد الحرب العالمية الثانية فحسنوا أوضاعهم المادية ، ووجدوا من كبار التجار كل دعم ومعونة ، ففى قطر كان كبار التجار الايرانيين يقدمون لكل ايرانى قادم قرضا مقداره « ٣٠٠٠ » روبية ، وكان هذا المبلغ كافيا لتأسيس محلات صغيرة .

٤ ـ احتكار بعض الأعمال :

يتولى التجار الايرانيون السيطرة على عدد كبير من الشركات أبرزها : استيراد المواد الغذائية ، استيراد الخضار ، أعمال الصيرفة .

ويحاول السيطرة على تجارة الجملة والاستيراد ، كما يسيطرون على المخابز القديمة ، وعلى معظم محلات البقالة ، ويحاولون امتلاك

أكبر مساحة ممكنة من العقارات السكنية والأراضى الزراعية ، وتجارة السجاد والنجارة ٠

ويتجول الانسان فى الخليج فى أســواق كاملة فلا يجد فيها عربيا واحد ينافس الايرانيين ، بل لا يستطيع انسان لوحده أن ينافسهم لأنه سيجد نفسه أمام خطة لا طاقة له عليها ... هذا ويلاحظ المشترى مدى الترابط بين التجار الايرانيين فى السعر فمن أول السوق والى نهايتــه سيجدهم يتوقفون عند كلمة واحدة فى سعر الحاجة ، وهذا انما جاء نتيجة اتفاق بينهم ، كما أنه نتيجة تحكمهم بأقوات الناس وحاجياتهــم الضرورية ٠

٥ ـ التسلح :

يقوم الايرانيون المستوطنون فى الخليج بتجارة الأسلحة ، ويقبل أبناء جلدتهم على شرائها والتدرب عليها ، وهذا الأمر يعرفه أهل الخليج ولم ينقطع خلال نصف قرن :

ففى البحرين اكتشفت السلطات فى عام ١٩٦١ كميــة كبيرة من الأسلحة فى بيت « سردار » ايرانى ٠ ثم اكتشفت أسلحة فى بيت ايرانى آخر كان يشتغل عامل بناء ، وتبين أنه ضابط فى الجيش الايرانى وكان ذلك فى صيف ١٩٦١ ٠

وفى ٢٥/١/١٩٦٥ ضبطت أسلحة عند أربعة من الايرانيين أثناء دخولهم لقطر ثم غطيت قضيتهم لأن الأسلحة كانت مستوردة لبعض كبار التجار الايرانيين الذين حصلوا على الجنسية القطرية وصار لهم شأن كبير عند علية القوم ٠

وفى الكويت اكتشفت السلطات كميات كبيرة من الأسلحة أهمها :

مخبز ايرانى فى السالمية عام ١٩٦٥ تم اكتشاف الأسلحة فى المخبز اثر انفجاره ، كما اكتشفت السلطات مستودعا للأسلحة داخل مخبز ايرانى فى المرقاب ، وناهيكم عن الأسلحة المهربة عن الطريق البحرى والقليل منها الذى يصادر أما معظمه فيدخل الخليج ويوزع ، لأن معظم قوات الأمن البحرية من الايرانيين خاصة والشيعة عامة .

وفى دبى تهرب الأسلحة داخل صناديق أدوية مرسلة من ايران لطبيبين مشهورين فى دبى ... وفى معظم مناطق الخليج صاروا يهربون الأسلحة عن طريق صناديق الأدوية ! ! ففى عام ١٩٦٤ اكتشفت السلطات البحرانية أسلحة ضمن صناديق أدوية مرسلة لصيدلية « جعفر » فى المنامة ، ومرة ثانية كانت مرسلة للتاجر المعروف ع . دشتى .

٦ ـ التنظيم :

يؤدى الايرانيون فى الخليج دورهم بشكل منظم ، ومن أشكال هذا التنظيم صلاتهم القوية مع شيوخ الخليج وسيطرتهم على معظم الأعمال التجارية ـ كما أسلفنا ـ ، وهناك صور أخرى لأنشطتهم وتنظيمهم أهمها :

(أ) تسلل الايرانيين الى أجهزة دويلات الخليج الحساسة :

كجهاز الهجرة والجوازات والجنسية ، وجهاز الشرطة والأمن ـ أى المباحث سواء كانت مباحث جنائية أم سياسية ـ ، وجهاز البلديات وبصورة أخص « الطابو » ، ودوائر الجمارك ، والشركات المهمة كشركات البترول ، ودوائر الاعلام والجيش .

(ب) النشاط الحركى الجماعى السرى :

وهذا النشاط يشمل جميع الايرانيين مهما علت وظائفهم ، ويلمس الانسان فى الخليج تعاونهم فى أى مؤسسة أو وزارة يتواجدون فيها

ابتداء من « المستخدم » وانتهاء بالوزير ، ومن أوكارهم التى كشفت عام ١٩٦٤ مزرعة فى رأس الخيمة لأحد الأطباء الايرانيين ، ويتوافد على هذه المزرعة الايرانيون من مختلف ساحل عمان فيعقدون اجتماعات دورية ويصل عددهم الى مائة وخمسين شخصا تحت حراسة مشددة وسرية ، وفى المجال العسكرى يعتمدون على التنظيم الهرمى •

وكان يقوم بمهمة تدريب الايرانيين فى ساحل عمان الضابطان « رستم وبختيارى » ، وكانا يقومان بمهمتهما قرب مطار دبى القديم أحيانا ، ورغم علم السلطات بذلك لم يتوقف النشاط لأن الميجور البريطانى « الويمر » كان على صلة قوية مع الايرانيين ، وكان يمدهم بالعون المعنوى والمادى ••• كان ذلك فى عام ١٩٦٤ م •

(جـ) دور الحسينيات :

اتخذ الايرانيون من الحسينيات مراكز لأنشطتهم المريبة ، وكانوا يبنونها على طريقة القلاع ، وفى الشهر الرابع من عام ١٩٦٥ هاجمت الشرطة القطرية حسينية « الجهرمية » بعد منتصف الليل فوجدوا داخلها أكثر من عشرين ايرانيا يتدربون على حرب العصابات ، وضبطوا عندهم كثيرا من الأسلحة ، ولم تتخذ السلطة ضدهم أى اجراء •

(د) العقارات :

يهتم الايرانيون والشيعة عامة فى الخليج بشراء العقارات ، ويختارون المناطق والأماكن الحساسة داخل المدن ، واذا عجزوا عن شراء بيت من البيوت قاموا بحرقه لاجبار صاحبه على بيعه ، ففى عام ١٩٦٤ اكتشفت السلطات فى ساحل عمان عصابة لحرق البيوت يتزعمها الميجور البريطانى « الويمر » وعضوية مجموعة من أفراد البوليس السرى الايرانى العاملين فى ساحل عمان ، ومن بين الايرانيين

الذين قبضت عليهم السلطة المدعو « يعقوب حاجى داود » ، وقد قبض عليه وهو يحاول اشعال النار فى حى قرب سجن « نايف » فى دبى ومعه زجاجة بترول وصنـــدوق ثقاب « كبريت » ، وأوقف فى السجن يوما واحدا ثم أفرج عنه •

ان الخطوة الأولى عندهم شراء العقارات والعمارات ، أما الخطوة الثانية فهى الاستقلال بأحياء لهم ، ومن أجل ذلك يبتاعون منازل السنة بأثمان باهضة أو يبادلوهم البيت ببيت آخر فى حى أفضـــل وبشروط مغرية ، ويستخدمون جميع الوسائل المشروعة وغير المشروعة ، وفعلا نجدهم استقلوا بأحياء كانوا قبل سنوات غرباء فيها ، وهم بعد ذلك مستمرون فى زحفهم •

وهذه الطريقة نفسها استخدمها اليهــود فى فلسطين والموارنة فى لبنان ، والنصيريون فى ساحل بلاد الشام وفى مدينة حمص ، والمسلمون لا أقول نيام وكفى بل نجد معظمهم أدوات يستخدمها أعداء الاســلام من أجل تحقيق أهدافهم •

(هـ) الجنسية :

خطط الايرانيون والرافضة بشكل عام من أجل الحصــول على الجنسية فى الخليج ، وكان لهم ما أرادوا لأنهم استغلوا الفراغ الذى كانت تعيشه منطقة الخليج بعد الحرب العالمية الثانية ، فالمنطقة كانت تشكو من قلة السكان كما أنها تشكو قلة اليد العاملة •

وكان شيوخ الخليج يتساهلون فى منح الجنسية ، ويستطيع كل انسان أن يبتاعها لقاء مبلغ من المال وكان معروفا فى ساحل عمان أن ثمن الجنسية بين ٥٠ الى ٥٠٠ روبية ، ولا نريد العودة الى المرحلة التى تلت الحرب العالمية الثانية بل الى بداية السبعينات :

نشرت صحيفة الجمهورية العراقية الصادرة بتاريخ ١٩٧١/٥/٢٥ الخبر التالى :

ذكرت جريدة الخليج الصادرة فى الكويت فى ٧١/٥/٢٤ أن احدى الامارات العربية باعت أربعة آلاف جواز سفر مستوفية لجميع الشروط الى احدى الدول المجاورة المعادية للقضايا العربية — أى ايران — • وقالت أن هذه الخطوة تأتى نتيجة تعامل واضح مع سلطات تلك الدول لتمهيد غزو بشرى خطير للمنطقة لصالح تلك الدولة • ويذكر أن نسبة الايرانيين فى امارة دبى تبلغ ٧٠٪ تقريبا من مجموع السكان العام الذى يبلغ حوالى ١٠٠ر٠٠٠ نسمة • وتعتبر « دبى » من ناحية التعداد السكانى أكبر امارات الخليج العربى •

اذا كانت الجنسيات تباع بالآلاف فى السبعينات وشيوخ الخليج أغنياء فكيف كان الحال فى الأربعينات والخمسينات ، والسيطرة للانجليز المتواطئين مع ايران ؟ ! •

ويحدثنا المطلعون أن سلطات دبى الى عهد قريب لا تسأل القادم عن جنسيته ، وانما تهتم بالتأكد من دفعه للرسوم المطلوبة ، وعن هذا الطريق وغيره استطاع عدد كبير من الايرانيين من الحصول على الجنسية فى بلدان الخليج ، وبات من المألوف أن يرى المرء سيارة أنيقة أو مسؤولا كبيرا أو جمعا من أبناء الخليج مجتمعين وصوت المذيع فى اذاعة طهران الفارسية يلعلع بينهم ، انهم يعيشون بأجسادهم فى الخليج أما قلوبهم وعقولهم ففى طهران ! ! •

وما زالوا ورغم كل ما حدث المفضلين على غيرهم فى منح الجنسية، ذلك لأن لهم موظفين فى ادارة الهجرة والجوازات ، ولأن لهم أنصارا فى لجنة منح الجنسية ، ولهم وساطات عند علية القوم •

ـ وتتيجة لخطتهم السابقة أصبحوا نسبة لا يستهان بها فى الخليج، صحيح ليس هناك احصائيات دقيقة ، ولكننا نستطيع أن نحدد نسبتهم على الشكل التالى بناء على كثير من المعلومات :

ففى البحرين نسبتهم تقــارب ٥٠٪

وفى دبى نسبتهم تقــارب ٧٠٪

وفى الشارقة نسبتهم تقــارب ٥٠٪

وفى رأس الخيمة نسبتهم تقارب ٢٠٪

وفى الكويت نسبتهم تقارب ٢٠٪

وفى قطر عددهم ليس قليلا وان كنا لا نستطيع أن تقدر نسبتهم ، أما امارة عجمان وأم القيوين والفجيرة فنسبة المواطنين من الايرانيين قليلة جدا .

ونسبة الرافضة فى العراق تقارب ٥٠٪ .

أما فى المملكة العربية السعودية فالرافضة يتواجدون فى بعض مدن المنطقة الشرقيــة ، وبشكل أخص فى الاحساء ـ عاصمة أجــدادهم القرامطة ـ وفى القطيف ، ونسبتهم فى الاحساء تقارب ٥٠٪ من السكان أما القطيف فتكاد تكون مدينة شيعية ، وتبقى نسبتهم فى الســعودية قليلة جدا لولا أنهم يتواجدون فى منطقة النفط التى تطل على الخليج .

ومما يجدر ذكره أن الرافضة تمكنوا من نشر دعوتهم فى أوساط السنة منذ ١٥٠ سنة ، وساعدهم على ذلك قوة تنظيمهم ، وما لديهــم من امكانات مادية ودعائية ، وضعف السنة وخاصة القبائل ـ الأعراب ـ .

ومن القبائل التى تشيعت فى العراق :

الخزاعل « منذ ١٥٠ سنة » ، وتميم « منذ ٦٠ سنة » ، وزبيد « منذ ٦٠ سنة » ، وكعب « منذ ١٠٠ سنة ، وربيعة « منذ ٧٠ سنة » ، ومن القبائل الأخرى التى تشيعت : البومحمد ، وبنو عمير ، والخزرج، وشمر طوجا والدفافعة وبنولام ، وآل أقرع والبدير وعفق والجبور والشليحات[٦] .

ولم يقتصر نشاط الشيعة على القبائل البدوية بل ركزوا على المدن ، ولقد أصبحت لهم أحياء كثيرة فى بغداد بعد أن كانوا أقلية ، وصار من السهل على كل من يزور العراق أن يعلم أن شبابا من عائلات سنية عريقة تشيعوا قبل أقل من ١٠٠ سنة .

شـواهد من الكويت :

المتتبع لأنشطة الرافضة فى الكويت يجد فيها شواهد على صحة الخطة التى ساروا عليها فى الخليج خلال نصف قرن ، وبصورة أوضح فان نشاط الرافضة فى الكويت ترجمة أمينة لخطتهم ، وفيما يلى بعض الشواهد على ذلك :

اولا ـ المساجد :

ولهم فى الكويت المساجد التالية :

---

(٦) دور الشيعة فى تطور العراق ص ٦٩ عن كتاب عنوان المجد ص ٣ للحيدرى .

الرقم	اسم المسجد	الموقع
١	الصحاف	الشرق
٢	الحياك	الشرق
٣	الغضنفرى	الشرق
٤	مراد معرفى	الشرق
٥	الامام الحسين	الشرق
٦	الحاج عباس ميرزا	بنيد القار
٧	سمو الأمير	الشعب
٨	جعفر بن أبى طالب	الصليبخات
٩	ابراهيم القلاف	ميدان حولى
١٠	زين العابدين	السالمية
١١	الغضنفرى	السالمية
١٢	محمد الموسوى	الشرق
١٣	المزيدى	الشرق
١٤	حاج عبد البلوش	الشرق
١٥	حاج أحمد الأستاذ	الشرق
١٦	يوسف بهبهانى	الشرق
١٧	مقامس	الدسمه
١٨	سيد حسن سيد ابراهيم	الدعية
١٩	اشكنانى	ميدان حولى
٢٠	مسجد العمرية	العمرية
٢١	البحارنه	الدعية
٢٢	ابن نخى	الشرق

وما يجدر ذكره أن المساجد من رقم ١٢ وحتى رقم ٢٠ ليس لوزارة الأوقاف حق الاشراف عليها .

والمسجد عند الشيعة له شأن آخر فهو ناد ، وملتقى لهم يعقدون فيه اجتماعاتهم ، ومكتبة ودار نشر ، وفيه عدة لجان تتولى تنظيم مختلف شؤون المسجد ، ومن مسجد الصحاف وحده أصدرت لجنة الاحتفالات والندوات الدينية مجموعة من الكتب التى توزع مجانا ، ومن بين هذه الكتب « الدين بين السائل والمجيب » ل (ميرزا حسن الحائرى الأحقاقى) وهو الكتاب الذى قال فيه هـذا المؤلف أن فى القرآن زيادة ونقصانا ، وأن هناك مصحف فاطمة الذى ليس فيه من مصحفنا آية واحدة وأنه سيظهر مع الامام المنتظر ، وطبع هذا الكتاب على نفقة : عبد الله العلى النجادة وعلى طاهر محمد حسن وهما من أغنيائهم ... وفى مكتبة هذا المسجد الكتاب المشهور عندهم : « فصل الخطاب فى تحريف كتاب رب الأرباب » للطبرى .

* * *

والشيعة فى الكويت ماضون فى بناء المساجد ، فعند البلدية طلبات لهم ببناء مساجد تحت التنفيذ فى كل من المناطق التالية :

(أ) الصباحية قطعة رقم ١ .

(ب) الرقة .

(ج) سلوى قطعة رقم ١ .

كما تقدم بعضهم الى وزارة الأوقاف يتبرعون ببناء مساجد للطائفة الجعفرية ومنهم :

(أ) حبيب عبد المجيد النقى فى منطقة بيان .

(ب) على أحمد عبد السلام فى منطقة الصليبخات .

(ج) جماعة الطائفة الجعفرية فى منطقة العمرية ق/١ .

(د) عبد الصمد عبد الله معرفى فى منطقة سلوى ق/٤ .

وهناك مساجد وافقت وزارة الأوقاف على انشائها وهى :

	اسم المتبرع	المنطقة
١	سيد على سيد اسماعيل	الرقة
٢	عبد الهادى عبد الحميد الصالح	خيطان
٣	حسين القطان	بيان / ق / ٥
٤	عامر فيصل العسكر	الصباحية قطعة رقم « ١ »
٥	محمود أبل	الشويخ ــ الميناء ــ الجزء القديم
٦	يوسف عباس و مقامى عباس	الرميثية ــ قطعة / ٤

وبعض هذه المساجد جرى تأجيل انشائها ، ولكن الأمر ليس أكثر من تأجيل . وقد سئل مصدر كبير فى وزارة الأوقاف عن السر فى انشاء هذه المساجد مع عدم الحاجة اليها فأجاب : هذه أوامر عليا ليس لنا حق الاعتراض عليها ، ولم يؤخذ رأينا بها ! ! .

والأوامر العليا جاءت من شريك البهبهانى ! ! !

ويقوم الشيعة بانشاء مساجد فى مناطق السنة ، رغم عدم تواجدهم فى مثل هــذه المناطق ، وان وجدوا فأسرة أو بضع أسر جاءوا لتنفيــذ غرض معين . وقد نجحوا فى بناء مساجد لهم دون ترخيص من البلدية ، وأخفقوا فى بعض المناطق كما حصل فى الجهرة .

ثانيا ـ الحسينيات :

مساجد الشيعة رغم كثرتها فى الكويت لم تشبع طموحهم ، فعمدوا الى بناء الحسينيات على شكل قلاع وفيها سراديب • وقد اعترضت البلدية على عملهم لأنهم يشيدون البناء دون أو قبل أن يأخذوا الرخصة، ومن أسباب اعتراض البلدية كذلك الاضاءة ولم يؤبه لاعتراض البلدية ومن أهم هذه الحسينيات :

اسم الحسينية		اسم المنطقة والعنوان
		منطقة الدعية
١	ناصر خضر الرس	منطقة الدعية قطعة/١ شارع/١٠
٢	حجى حسين حجى	منطقة الدعية ق/٤ ش/مرضى
٣	جاسم محمد الصراف	منطقة الدعية ق/٤ ش/مرضى للنساء
٤	حجى أحمد بن نعمه	منطقة الدعية ق/٤ ش/٤٧
٥	عبد الله السماك	منطقة الدعية ق/٤ ش/٤٣
٦	ملا على الأمير	ميطقة الدعية ق/٣ ش/بوقماز
٧	سيد ابراهيم سيد حسن	منطقة الدعية ق/٣ ش/الترمذى
٨	حسين عبد الله على	منطقة الدعية ق/٤ ش/القرطبى
٩	رازيه درويش	منطقة الدعية ق/٤ ش/٤٣ للنساء
١٠	حسيب العليان	منطقة الدعية ق/٤ ش/البخارى للنساء
		منطقة بنيد القار
١١	حجى أحمد تمال	منطقة بنيد القار ش/بور سعيد منزل/٣٩
١٢	أحمد حسن عاشور	منطقة بنيد القار
١٣	سيد محمد الحسين	منطقة بنيد القار ش/٧١ منزل/٢١

اسم الحسينية	اسم المنطقة والعنوان
١٤ محمد على الأربش	منطقة بنيد القار شارع الشريف
١٥ سيد عمران سيد أحمد	منطقة بنيد القار شارع/٩٢
١٦ حجى على حسين	منطقة بنيد القار شارع/٧٢
١٧ مجيد عباس	منطقة بنيد القار شارع/٧٦
١٨ طيبه سيد حسن	منطقة بنيد القار شارع/٧٢ للنساء
١٩ علويه بيبى رباب	منطقة بنيد القار شارع/٣٥
	ضاحية عبد الله السالم
٢٠ ابراهيم جمال الدين	ضاحية عبد الله السالم قطعة/١ شارع/٩٢
٢١ على أحمد الشواف	ضاحية عبد الله السالم ق/٢ ش/٢١
	المنصورية
٢٢ الياسين	المنصورية ق/٢ ش/٢٩
٢٣ العباسـية	المنصورية ق/٢ ش/٢٨
٢٤ عباس حسن المطوع	المنصورية ق/١
٢٥ عون المطوع	المنصورية ق/١ ش/١٤
٢٦ محمد الاربش	المنصورية ق/١ ش/١١
٢٧ الهزيم	المنصورية ق/١ ش/المغرب
٢٨ ملايه زهرة	المنصورية ق/١ ش/١٣ للنساء
٢٩ خليل فردان	المنصورية ق/١
٣٠ المشموم	المنصورية شارع المغرب
٣١ عبد المحسن الحرز	المنصورية

اسم الحسينية	اسم المنطقة والعنوان
	الشرق
٣٢ ناصر عبد الوهاب حجى	الشرق شارع عبد الله الأحمر ـ شرق
٣٣ الحسينية العراقية	ويملكها عبد عبد الحسين وحجى عبود
٣٤ حسن القطان	الشرق ـ الصوابر
٣٥ مسجد بهشق محمد عيدعلى	الشرق ـ منطقة البلوش
٣٦ مسجد ششترى	الشرق شارع عبد الله الجابر
٣٧ حسينية بنخى	الشرق شارع عبد الله الجابر ويملكها أمين وحسن
٣٨ حسينية العتبات	الشرق شارع أحمد الجابر
٣٩ مرتضى سيد مرتضى	الشرق شارع (أبو عبيدة)
٤٠ حسينية معرفى	الشرق شارع (أبو عبيدة) للنساء
٤١ عسكر زمان	الشرق الصوابر
٤٢ عباس مكى طه	الشرق ش/الميدان قرب حسينية معرفى
٤٣ أحمد على محمد على	الشرق ش/عبد الله الأحمر
٤٤ حسينية الخزعليه	الشرق مقابل البنك المركزى
٤٥ حسينية الجعفرية	الشرق ش/أحمد الجابر ـ قرب الاشارة الضوئية
٤٦ حسينية الهندية	الشرق ش/عبد الله الأحمر
٤٧ حسينية محمد عبدالله الجزاف	الشرق قرب مدرسة كاظمة

اسم الحسينية	اسم المنطقة والعنوان
	الصليبخات
٤٨ حسينية محمد يوسف حجى	الصليبخات قطعة/٣
٤٩ أبو الحسن جمال	الصليبخات ق/٥ بلوك/١٣
٥٠ حجي ضحى قذافه	الصليبخات
٥١ أحمد حسن مهدى	الصليبخات
٥٢ محيسن فهد النجدى	الصليبخات
٥٣ ضيف حسن أحمد	الصليبخات للنساء
٥٤ عثمان على السيد	الصليبخات للنساء
٥٥ عبد الله على	الصليبخات قطعة/٢ للنساء
٥٦ ابراهيم ملا حسن	الصليبخات قطعة/٢ للنساء
٥٧ على حسن مشارى	الصليبخات
٥٨ اسماعيل سرور اسماعيل	الصليبخات
٥٩ صبحى حسين	الصليبخات
	منطقة الشامية
٦٠ عباس عبد الله عبد العزيز	منطقة الشامية ق/٦ ش/٦٢

❋ ❋ ❋

وفى معظم مساجد وحسينيات الرافضة فى الكويت مكتبات تنشر وتوزع كتيبات ورسائل مجانا ، وفيها غرف يسكنها الشيعة الوافدون الى الكويت ، وبصورة أخص الذين فروا من العراق بعد أن اصطدموا مع السلطة العراقية وأعدم عدد منهم ، ويقوم هؤلاء الشباب الحركيون بالاشراف على تنظيم الشباب الشيعة فى الكويت .

هذا وعدد الحسينيات الذى ذكرناه لا يشمل كل ما فى الكويت من حسينيات وانما هذا هو الرقم الذى تمكنا من الحصول عليه . ونستطيع أن نقول أنهم يملكون ستين مركزا منها تسعة مراكز للنساء فهل يملك المسلمون السنة مثل هذه المراكز ؟ ! .

الحقيقة أن المسلمين السنة لا يملكون حتى المساجد لأنها ملك لوزارة الأوقاف ، فهى التى تحدد الوعاظ والخطباء والفراشين ، وهى التى تحدد عدد صلاة التراويح ، ولو كان تحديدها مخالفا للسنة ، ومن استجاب للدليل الشرعى الذى يخالف الوزارة وتعبد الله به فيكون نصيبه الاستدعاء فالنقل فالتوبيخ والطرد ، أما حسينات الرافضة ومعظم مساجدهم ، فليس لوزارة الأوقاف أى اشراف عليها ، ويستطيعون أن يجلسوا وينقدوا ويهاجموا من شاءوا دون أن يطردهم حارس المساجد أو مراقب المساجد الذى تستخدمه الوزارة كعين لها على الموظفين فى المساجد .

ومساجد الرافضة وحسينياتهم قامت رغما عن كبار المسؤولين فى وزارة الأوقاف أو فى البلدية ، ودون أن يخضع معظمها حتى للاجراء العادى الذى يقوم به أى مواطن اذا أراد بناء مسكن له .

نعود مرة ثانية لنسأل :

ـ هل يملك السنة فى الكويت تسعة مراكز للنساء ؟ ! .

والجواب : لا يملكون حتى مركزا واحدا •

ـ هل يعلم المسلمون السنة أن فى هذا البلد الصغير فى الكويت وحده أكثر من مائة مركز للرافضة ، وتوجيه هذه المراكز والتخطيط لها يأتي ـ سابقا ولاحقا ـ من قم وحدها ؟ ! •

هذا يحدث فى بلد لا تتجاوز نسبة المواطنين الشيعة فيه ٢٠٪ ، وقد حازوا على الجنسية بطرق غير مشروعة وهم أعاجم ايرانيون !! •

ثم يأتى من يقول :

الشاه وحده كان سبب توتر العلاقات ما بين ايران ودول الخليج •

وهذا القول ليس صحيحا فتوتر العلاقات ازداد بعد قيام ثورة الخمينى ، والخطر ينطلق من هذه الأوكار : الحسينيات والمساجد ، وفيها تلتقى جميع فئات الرافضة ••• وهى تابعة للحوزات العلمية فى قم ، وليست تابعة للشاه ـ هكذا كانت وهكذا هى اليوم ـ ، والتخطيط لها كان قبل قيام الثورة الخمينية ، ومنها انطلق أحمد عباس المهرى يهدد ويتوعد •

ثالثا ـ هناك مؤسسات شيعية دينية أخرى فى الكويت أهمها :

جمعية الثقافة الاجتماعية فى ميدان حولى ، وتتولى هذه الجمعية تنظيم الشباب والمثقفين فى الكويت ، فهى التى نظمت اشتراك الطلاب الشيعة فى انتخابات الاتحاد الوطنى لطلبة الكويت بقائمة مستقلة ، وهى التى تتولى تنظيم الطلبة فى ثانويات ومتوسطات ومعاهد الكويت ، وهى التى تنظم الموظفين والمثقفين من أساتذة ومهندسين وأطباء •

ولهم دار للنشر باسم دار التوحيد فى شارع الاستقلال ، قامت

ينشر عدد من رسائلهم ، وتوزع هذه الرسائل بالمجان فى مختلف أنحاء العالم الاسلامى .

ولهم مكتبات تجارية كمكتبة الأمل فى شارع الجهراء ومكتبة الأمير عند دروازة عبد الرزاق ، وفى هذه المكتبة عدد ضخم من الكتب التى يهاجم مؤلفوها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اضافة الى ما بها من شركيات ودعوة الى عبادة الأوثان والأصنام ، ومن أهم مكتباتهم التجارية فى الكويت كذلك مكتبة الكويت المتحدة للتوزيع شارع فهد السالم ومكتبة وكالة المطبوعات شارع فهد السالم .

ولهم مدارس كالمدرسة الجعفرية ، ومدارس أخرى للجالية الايرانية .

رابعا ـ اوضاعهم الاجتماعية والسياسية :

عمل الشيعة منذ بداية تواجدهم فى الكويت على الاستقلال ببعض المناطق : كالشرق ، والقادسية ، والدسمة ، والدعية .

ومن أجل تحقيق هذا الهدف كانوا يبتاعون المنازل فى هذه المناطق بأغلى الأسعار ، والذين لا يقبلون بيع منازلهم بثمن نقدى يقدمون لهم اغراءات أخرى ، كان يبادلوهم منزلا بمنزل فى مكان آخر أفضل فى موقعه وثمنه من المنزل الكائن فى المناطق الآنفة الذكر .

ونجحوا فى السيطرة على هذه المناطق فأصبحوا أكثرية فى الشرق والدسمة والدعية وبنيدالقار .

وكانت السيطرة على هذه المناطق مقدمة للانتخابات النيابية ، وكان لهم ثلاثة مقاعد فى المجلس الأول ثم أصبح لهم سبعة مقاعد فى المجلس

الذى تلاه ، وفى آخر مجلس كان عددهم عشرة أعضاء ، وهـذا العدد لا يتناسب مع حجمهم ، وهو ثمرة التخطيط والمراوغة ، فناس منهم يتحركون من منطلق اسلامى : كتحريم ومنع الخمور ، والمطالبة بتحكيم الشريعة الاسلامية ، ويعبرون عن ايران بقولهم « الجارة المسلمة الصديقة » .

وناس منهم يتحركون من منطلق قومى اشتراكى ، ويتعاونون مع القوميين الاشتراكيين من غير السنة ، ويرفعون الشعارات التى اعتاد اليساريون فى كل بلد على رفعها .

والقسم الثالث منهم يتحرك من منطلق الولاء للسلطة القائمة وكسب تأييدها .

وفى الوقت نفسه فهم يأخذون ولا يعطون ، فالذين يتظاهرون بالاسلام يكسبون تأييد وعطف المغفلين من السنة وما أكثرهم !

والذين يتظاهرون بالقومية والاشتراكية يكسبون تأييد الناس القوميين من غير الشيعة ، والآخرون يكسبون تأييد الموالين للسلطة ... أما أن يمنح الشيعة تأييدهم لمرشحين من السنة فلا ، اللهم الا ان كانوا فى منطقة ليس لهم مرشح فيها فيؤيدون من ينتفعون منهم فى مناطقهم . ويعملون على تعميق الخلافات بين السنة فى المناطق التى يسيطرون عليها ، فيخوض المعركة الانتخابية عدد كبير وتتوزع أصوات السنة بينهم فى حين تتركز أصوات الشيعة على عدد محدود .

وطموحات الشيعة فى الكويت لم تتوقف عند المناطق التى سيطروا عليها ، فهم الآن يحاولون السيطرة على مناطق جديدة : كميدان حولى، والرميثية ، وسلوى ، والصليبخات ، والجابرية . وقد يحققون هدفهم

الجديد لأنهم يتحركون من خلال خطة ، بينما يتخبط المسلمون السنة خبط عشواء فى ليلة ظلماء ــ كما يقولون ــ •

ونجح الشيعة فى الوصول الى الوزارة ، ومن الأعراف الجديدة فى الكويت أن يكون لهم وزير فى الحكومة ، ففى الحكومة السابقة كان وزيرهم عبد المطلب الكاظمى ــ وزير النفط ــ ، وما خرج من الوزارة حتى طبعها بطابع طائفته فجاء بشيعى ليكون أحد وكلاء الوزارة، ووضع على رأس شركة النفط أحد الشيعة اضافة الى رؤوساء الادارات وكبار المديرين •

وفى هذه الوزارة يتولى عبد العزيز محمود بوشهرى وزارة الشؤون الاجتماعية ، وهو ايرانى رافضى •

ويتغلغل الايرانيون الشيعة فى مختلف أجهزة الحكم : فوكيل وزارة الاعلام ومعظم كبار الموظفين فى هذه الوزارة منهم اضافة الى سيطرتهم على وزارة النفط كما أسلفنا ، أما وزارة الداخلية فتبلغ نسبتهم فى الشرطة وأجهزة المباحث والجوازات ٥٠٪ أى النصف ، ولهم أعضاء لا يستهان بهم فى لجنة منح الجنسية •

ولعب المباحث من الشيعة دورا مهما فى تصفية خصومهم بالطرد من الكويت ، كما لعب اخوانهم فى لجنة منح الجنسية دورا بارزا فى تجنيس الأعاجم من الفرس ، وساهم العاملون منهم فى الجوازات فى استقدام الايرانيين والشيعة بشكل أعم من ايران والعراق وجنوب لبنان •

وفى سلاح الطيران تزيد نسبة الشيعة على ٤٠٪ بحيث يستطيع العاملون فى هذا الجهاز وفى المطار أن يستقدموا من شاءوا دون علم السلطات •

وفى الجيش بشكل عام تبلغ نسبتهم حوالى ٣٠٪ ، ويزيدون على هذه النسبة فى صفوف الضباط •

وقد وقع المسؤولون فى احراج شديد عند تدهور العلاقات ما بين الكويت وايران ، فوزير الدفاع استدعى كبار الضباط ليتدارس معهم احتمال تدخل ايران فى شؤون الكويت فوجد نسبة كبيرة من هؤلاء الضباط من أصول شيعية أو ايرانية ، وفى مجلس الوزراء يتواجد عين لايران = وزير الشؤون الاجتماعية = ، ومعظم رجال الشرطة = الذين سيقومون بتفريق المتظاهرين واعتقال المشاغبين = منهم ، وكثير من رجال المباحث منهم ، ومعروف خطورة دور المباحث فى مثل هذه الظروف الحرجة •

أما فى مجال الصحافة فلهم صحيفتان اسبوعيتان : اليقظة ، وصوت الخليج ، ونشاطهم ليس مقتصرا على هاتين الصحيفتين بل لهم نشاط واسع يشمل معظم الصحف ، وحتى صحيفة القبس اليومية أصبحت فريسة لهم عن طريق مدير تحريرها رؤوف شحورى علما بأن التجار أصحاب هذه الصحيفة يتبرمون من أنشطة الشيعة المتزايدة فى الكويت•

خامسا ـ اوضاعهم الاقتصادية :

قمت قبل بضع سنين بزيارة الكويت ، وكنت أسمع وأقرأ عن تغلغل الايرانيين فى حياة أهل الخليج الاقتصادية ، وانتهزت مناسبة الزيارة لرصد هذه الظاهرة ومشاهدة الحقيقة عن كثب فاستعنت بصديق كويتى فأكد لى صحة ما كنت أسمع وأقرأ •

قلت له : كيف تساعدنى على رؤية هذه المظاهر ؟

قال : الأمر فى غاية السهولة ، وما علينا الا أن نقوم بجولة فى الأسواق والمحلات التجارية •

ووافقته على عرضه وبدأنا جولتنا بسوق الصيارفة ، ومكثنا فترة ليست قصيرة وما تركت « دكانة » الا وقفت عليها فتأكدت أنهم يسيطرون على السوق سيطرة كاملة ، فالباعة معروفون بسحنات وجوههم ، ولكنتهم الأعجمية.قد يجد الزائر بائعا عربيا ، ولكنه لو دقق النظروسأل لعلم أنه موظف لدى صاحب المحل الايرانى .

ولما كان سوق الصيارفة قريبا من سوق المجوهرات داخل مدينة الكويت القديمة ، عرجنا عليه فوجدنا أن نسبتهم فى هذا السوق كبيرة جدا .

ومن سوق باعة المجوهرات انتقلنا الى سوق باعة المواد الغذائية فى منطقة الشويخ ، وتجولت فى هذا السوق من أوله الى آخره فعلمت أنهم يسيطرون على السوق ونسبتهم فيه تزيد على ٩٠٪ ، وتأكدت أنهم يفرضون على الناس أسعارا معينة ، ولا يستطيع تاجر من التجار أن ينافسهم بها ، والذى ظهر لى أنهم يتفقون فيما بينهم سلفا على الأسعار ويكون هذا الاتفاق نتيجة ترابط وتنظيم بينهم .

ثم زرنا سوق الخضار الذى يجاور سوق باعة المواد الغذائية فوجدت أن جميع باعة الخضروات من الايرانيين ، ويشاهد كل من يزور هذا السوق كل بائع وهو ممسك بـ « راديو » صغير ويستمع الى اذاعة طهران بالفارسية . هذا بالنسبة الى باعة المفرق أما باعة الجملة فهم خليط ونسبة الايرانيين بينهم ليست قليلة .

قلت لصديقى : وهل هذه المجالات الوحيدة التى يسيطرون عليها ؟ ! .

فأجاب :

هذه بعض المجالات ، وهناك مجالات أخرى لم ترها ومنها :

ـ المخابز التى تصنع الخبز العربى فلا يشاركهم فيها أحد ، وأهل الكويت يفضلون هذا النوع من الخبز على غيره •

ـ محلات بيع السجاد معظمها منهم سواء كان ذلك بالجملة أم بالمفرق •

ـ محلات البقالة الصغيرة فى الأحياء والقرى معظمها من الايرانيين وهم أنجح من غيرهم فى هذه الأعمال لأن الايرانيين يسيطرون على تجارة استيراد المواد الغذائية ، وتجار الجملة يبيعون بنى قومهم بأسعار أقل من الآخرين •

ـ كثير من محلات النجارة لهم •

ـ عمال الميناء وسائر الخدمات فى الميناء يسيطرون عليها •

ـ الوكالات : وكالات السيارات ، وكالات المواد الصناعية ، وكالات أملاك الشيوخ وعماراتهم ومزارعهم وشركاتهم •

ومضى صديقى قائلا :

ليكن معلوما لديك أن تاجرا ايرانيا كالبهبهانى يملك أكثر من « ٤٠٠ » وكالة لاستيراد وتوزيع المواد الكمالية والضرورية ، وأنه من أكبر تجار البلدان العربية ، وفى كل من منزله ومكتبه شبكة للاتصالات الخارجية يستخدمها دون العودة الى وزارة المواصلات ، ووكالات هذا التاجر فى البلدان الأجنبية تكاد تتحول الى سفارات تابعة له ، وهو بعد هذا كله شريك للأمير ووكيل لأملاكه ، وهذه الوكالة أعطته قوة سياسية اضافة الى قوته الاقتصادية ، وامكاناته كلها مسخرة لخدمة الجالية الايرانية الذين يملكون منهم الجنسية الكويتية والذين لا يملكونها •

قلت لصديقى :

لعل البهبهانى من الظواهر الشاذة ، والشاذ لا حكم له ! ! •

فأجاب :

هناك عائلات ايرانية كثيرة تلعب دورا فى حياتنا الاقتصادية منها :

قبازرد ، الكاظمى ، معرفى ، الهزيم ، بهمن ، بوشهرى ، المزيدى، مقامس ، مكى ، دشتى ، الصراف •

وتستطيع أن تتبين أثر الشيعة فى حياة الكويت الاقتصادية اذا تجولت فى الأسواق فى يوم عاشوراء ، ستجد عندئذ أن معظم الأسواق مقفلة وكأن هناك عطلة رسمية •

قلت لصديقى المطلع الأريب :

وأين المسلمون فى بلدكم من هذا التخطيط الرهيب ؟ ! •

فأجاب :

كثير منهم شغلته أمواله وأولاده ، وبعضهم يفكر بعقول أكثر فراغا من قلب أم موسى ، وقليل منهم مدرك للواقع لكنه عاجز عن صنع أى شىء •

وودعت صديقى قائلا :

ليست الأندلس آخر مأساة فى تاريخ أمتنا ! ! •

* * *

الخليج وثورة الخمينى

أطلق المدعو آية الله صادق روحانى تهديداته المعروفة التى طالب فيها بضم البحرين الى ايران ، وتناقلت صحف ايران المحلية ووكالات الأنباء والصحف العالمية هذه التصريحات بالدراسة والتعليق ، وتوترت العلاقات الايرانية مع دول الخليج،وبعد بضعة أسابيع توالت التصريحات عن المسؤولين الايرانيين بأن صادق روحانى لا يمثل الا نفسه ، وليس لتصريحاته أية قيمة رسمية ، ثم عمدت الحكومة الايرانية الى تعيين سفير لها فى البحرين لتطمئن دول الخليج وتبرهن على حسن نواياها ، ثم أوفدت صادق طباطبائى نائب رئيس وزرائها والناطق الرسمى باسم الحكومة الى البحرين ، وأكد للمسؤولين فى المنامة أنه لا أطماع لحكومته لا فى البحرين ولا فى أية دولة خليجية ... ثم هدأت الزوبعة الى حد ما ، وصمتت ايران عن سياسة ذر الرماد فى العيون ، وراحت تطالب بعلاقات طيبة مع دول الخليج .

وهذه القضية طرحت عدة أسئلة :

ـ هل تعنى ايران ما تقول ؟ وبشكل أوضح هل صحيح أن ليس لها أطماع فى دول الخليج ؟ ! .

ـ هل صحيح أن تصريحات صادق روحانى لا قيمة رسمية لها ، وأنه عميل للسافاك وأراد توريط السلطة الايرانية مع الدول الصديقة ؟! .

ـ لماذا توقفت ايران عن المطالبة بضم الخليج اليها علما بأن مطالبتها صدرت عن أكثر من جهة رسمية ؟ ! .

وللاجابة على هذه الأسئلة ، وتقديم الحقيقة كاملة للقراء لا بد من تتبع مواقف ثوار الخمينى من الخليج منذ الأيام التى كان الخمينى مقيما فيها فى « نوفل لوشاتو » وحتى تاريخ كتابة هذا البحث :

من نوفل لوشاتو والى تشكيل حكومة بازركان :

ـ تصريحات الشهيد : والشهيد منشورات دورية تصدرها «حركة التحرير الاسلامية فى ايران » ، وتحوى بيانات هذه الحركة ، وأخبار الثورة ضد الشاه ، والبيانات الصادرة عن الخمينى .

« وتهدف هذه النغمة أيضا الى تبرير المواقف الخيانية للأنظمة الرجعية المتواطئة مع الشـاه ، ومع من يقف وراء الشاه من القوى الامبريالية والصهيونية تبرير مواقفها الخيانية من ثورة الشعب الايرانى مثل السعودية والعراق وأنظمة الخليج »(٧) .

ويعتبرون ثورتهم ثورة شاملة ستفجر دول الخليج والعراق :

« .. ولذلك فان الثورة الاسلامية فى ايران ليست الا الشرارة الأولى التى سوف تفجر كل المنطقة التى أرهقتها المزايدات باسم الدين» .

والمقصود عندهم فى العبارة الأخيرة المملكة العربية السعودية(٨) .

وبمناسـبة قدوم شهر محرم عام ١٣٩٩ ألقى مهـدى الحسينى بمحاضرة عنوانها « الامام الحسين ثورة الغد » ، ووزعت كبيان رسمى لثوار ايران ، ومما قاله فى هذه المحاضرة :

« .. وفى العراق ، حركة اسلامية متصاعدة ، تستوحى من السبط الشهيد دروس الثورة والنضال ، وتقاوم العملاء ، زمرة صدام الخائنة الذين أعادوا عهود الحجاج وابن زياد ، وذكروا بلادنا بأيام المغول .

---

(٧) جاء فى العدد الصـادر فى ٩٩/٢/١٤ الموافق ٧٩/١/١٢ الذى يحمل رقم « ١٣ » .

(٨) الشهيد العدد « ١٢ » تاريخ ١٩٧٨/١٢/١٢ .

« ان هذه الحركة هي التي قاومت المد الأحمر أيام عبد الكريم قاسم ، وقاومت نزوات عبد السلام عارف ، وسخافات عبد الرحمن عارف وهي التي تقاوم الآن عملاء بريطانيا صدام وزمرته الخائنة » .

ويمتدح باكستان فيقول :

« .. ولم تعد جماهير باكستان تنظر الى السعودية باعتبارها رائدة الأمة الاسلامية » .

ويثني المحاضر الرافضي على كتاب للأستاذ المودودي ــ الخلافة والملك ــ رحمه الله انتقد فيه الخليفة الثالث عثمان رضي الله عنه فيقول عن هذا الكتاب :

« وهذا الكتاب الذي استقبلته شبيبة باكستان بترحاب موجه ضد النظام العميل في السعودية بالدرجة الأولى ذلك النظام الملكي العفن » .

وفي موضع آخر من المحاضرة يربط المؤلف ما بين مشايخ النفط في الخليج وشاه ايران والصهاينة والموارنة ، ويطالب بالاطاحة بهذه العروش .

ان قادة ايران يستغلون عواطف الشعوب المسلمة ، ويعملون على تخديرها بالشعار الاسلامي ليتسنى لهم احتلال بلادنا باسم تحريرها من قادة الأنظمة المتسلطة وهم كاذبون في دعواهم اذ كيف يفرقون بين الأنظمة في الخليج والعراق فيشنون عليها أشد الهجمات وبين النظام النصيري في سورية فيصمتون عنه ، وان ذكروه ففي الثناء والتقدير والاحترام ؟ ! .

النظام النصيري الكافر العلماني عند قادة ثورة الخميني نظام

وطنى تقدمى اسلامى ! ! مع أنه استباح حرمة المساجد فهدمها ، وأشاع الاختلاط ، واستباح دماء الدعاة الى الله .

بكل أسف فان ثوار الخمينى يهاجمون كل الأنظمة الا النظام السورى لأنه باطنى قرمطى مجوسى ! !

وصاحب هذه المحاضرة التى وزعها ثوار الخمينى فى أمريكا وأوربا والبلدان العربية لا يخجل من دعوته الى الطائفية السوداء فيقول « انها لحقيقة واقعة لا ريب فيها وان ارتاب فيها البسطاء من الناس . ذلك لأن الثورة التى يريدها الله شيعية المنطلق ، اسلامية الصيغة عالمية الأهداف » .

ولكن البسطاء ما زالوا يقولون بأن ثورة الخمينى اسلامية وليست طائفية ، رغم تصريح القائمين على هذه الثورة بأنها شيعية المنطلق ! ! .

ـ تحرك شيعة الخليج :

رافق الثورة ضد الشاه فى ايران تحرك شيعى فى جميع أرجاء شبه الجزيرة العربية ، وهذا التحرك يقوده أنصار الخمينى الذين هم من أصول فارسية .

والتحرك الشيعى فى شبه الجزيرة العربية ليس سرا من الأسرار بل هو معلوم عند حكام المنطقة ، ويعلمه العاديون من المواطنين .

تحدث سليم اللوزى رئيس تحرير مجلة « الحوادث » عن هذا التحرك فقال :

« ومن قبل انتقال الخمينى الى باريس ، أخذت السلطات المختصة بشؤون الأمن فى مناطق الخليج تلاحظ تحركات مريبة فى أوساط الطوائف والأقليات ، وقيل أن هناك كميات من الأسلحة تهرب ، وأن

بعضها ضبط كما حدث أخيرا فى أبو ظبى » • وفى موضع آخر يقول اللوزى أن كميات كبيرة من الأسلحة هربت الى المنطقة الشرقيـة فى المملكة والى الامارات العربية المتحدة[٩] •

ويبدو أن تهريب السلاح الى الخليج لم ينقطع فقد نقلت صحيفة الوطن العربى الصادرة فى فرنسا عن مسؤول سورى قال لزعيم بيروتى:

« ان هناك عمليات تقوم بها قوى سياسية فى لبنان ذات ارتبـاط دولى لتهريب أسلحة الى بعض دول الخليج عن طريق سـورية تحت ستار بضائع معدة للتصدير وقد اكتشفنا بعض هذه العمليات • ولكن التقارير العسكرية تفيد أن أكثر من«٣٦»ألف قطعة سلاح قد تسربت الى الخليج بفضل هذه الشبكات[١٠] » •

وعندما غادر الخمينى العراق متوجها الى الكويت ، منعته السلطة الكويتية من دخول البلاد ، فأثار هذا المنع رد فعل عند شيعة الكويت فقاموا بتوزيع البيان التالى :

« حين تكون الكويت محمية ايرانية »

ماذا أعد الشعب الكويتى لحماية اسـتقلال بلده من أن يصبح محمية ايرانية ويصبح جابر الأحمد مجرد موظف فى البلاط الشاهنشاهى الايرانى ؟

ليس فى الكويت برلمان حتى يحتج على ذلك ، وليس فيه صحافة حرة حتى تخبر الجماهير بما يجرى خلف الكواليس ، وليس هنـاك

---

(٩) الحوادث ، العدد ١١٥٦ فى ١٩٧٨/١٢/٢٩ .

(١٠) الوطن العربى العدد ٤٣٩ تاريخ من ١١ الى ١٩٧٩/١٠/١٧ .

مجلس وزراء حقيقى حتى يناقش ، انما مجموعة أقارب وموظفين عند شيخ البدو جابر الأحمد الذى يدفعه هاجسه البدوى الى تحكيم قبضة اخوته فى السلطة حتى ولو كانوا ثلة من المعتوهين أو الفاسدين خلقيا •

كل ذلك جعل الجلسة الاستثنائية التى عقدها مجلس الوزراء فى يوم الأربعاء ٤ اكتوبر وقرر فيها منع دخول القائد الأعلى للثورة الايرانية الامام الخمينى جعلها مجرد (قعدة ديوانية) استمع فيها الاخوان والأقارب والعبيد لشيخ البدو ، وهو يحدثهم بلغة الأب الواحد لأسرة حاكمة واحدة وبلهجة الأوامر والتوصيات التى لا مرد لها •

لذلك لم يشعر أحد من جماعة مجلس الوزراء بأن هناك تحولا جذريا فى وضع الكويت بهذا القرار الا لأنهم انما اختيروا من خلال الجماعات التى لم يعد لها حتى الشعور بخلاف شعور شيخ البدو فكيف بالتفكير والمعارضة • أما الصحف فقد كتبت ما شاء اخوة جابر وأقاربه أن تكتب •• كتبت أن هناك قضايا وطنية وقومية تحدث عنها جابر لجلسائه ، وفى الواقع لم تكن هناك الا قضية واحدة هى اتخاذ قرار بعيد جدا عن الديبلوماسية والأدب وقيم الاستقلال وشيم العروبة والاسلام وهو منع الامام الخمينى من دخول البلد ، وتحويل الكويت بذلك الى محمية ايرانية وذلك لما يلى :

١ ــ ان الامام الخمينى حصل مسبقا على بطاقة دعوة من قبل السلطات المختصة بالكويت ، ومع ذلك منع من الدخول استجابة لرغبة المندوب السامى الايرانى (السفير الايرانى لدى الكويت) وخلافا لكل الأنظمة التى تحكم البلد ، وقد كلف جابر الأحمد وكيل وزارة الداخلية سليمان المشعان بالذهاب الى الحدود العراقية الكويتية للاشراف على عملية المنع الشائنة •

٢ ـ ان الامام الخمينى هو المرجع الأعلى للطائفة الشيعية التى تشكل نصف شعب الكويت ، وتساهم فى بنائها وازدهارها • ومنع مرور سماحته وبهذه الطريقة الرعناء يعتبر اهانة لكرامة الطائفة • ودليل آخر على طبيعة الحكم الفردى الساذج •

٣ ـ ان الامام الخمينى يمتلك اليوم قلوب عشرات الملايين من الشعب الايرانى ، والشعوب المناصرة له فى نضاله ضد الطاغوت الايرانى ومقاومة التغلغل الصهيونى داخل ايران • والتوسع الاسرائيلى فى الأراضى العربية • والاساءة الى الامام تعتبر اساءة الى كل الملايين التى سوف تنعكس فى تشويه صورة الكويت كبلد مستقل فى نظر هؤلاء جميعا •

ان الشعب الايرانى الذى سوف يمتلك مصيره عاجلا أم آجلا بدأ ينظر الى الكويت كبلد يحكمه حفنة من الرجال قليلى الأدب ، ضعفاء الارادة ترتعد فرائصهم باتصال هاتفى من السفير الايرانى ، انه سيعامل الكويت بهذا المستوى الذى وضع فيه جابر الأحمد الكويت •

ماذا سيقول جابر الأحمد لأبناء الكويت الذين شوهت صورتهم فى البلاد الحرة كأغنياء نفط قل أدبهم كلما ثقلت جيوبهم ، اذا قالوا له أين القيم العربية ؟ وأين القيم الاسلامية والانسانية ؟ •

ماذا سيقول جابر لحكومة وطنية قامت فى ايران ومن بين أنصار الامام الخمينى واستفسر عن سر هذه الاساءة الرعناء ؟

أفيكفى أن يقول : أنا لا أزال شيخ عشيرة ، ولم أتعلم اللباقة والديبلوماسية أم يقول : أنا دكتاتور أعمل بوحى أفكارى الساذجة أم يقول أنا مجرد موظف لدى البلاط الشاهنشاهى أم ماذا ؟ ؟ ! !

التوقيع : « أنصار الامام الخمينى »

وهـذه أول مرة يتجرأ الايرانيون والرافضة بصورة عامـة على اصدار بيان يتحدون فيه السلطة ، علما بأن البيان وزع بصورة سرية وفى اطار ضيق وتنصل منه كل من استدعتهم دوائر الأمن وحققت معه .

واقدامهم على توزيع هذا البيان رغـم الجبن الذى عرف عنهم ، دليل على أن ثورة الخمينى أعطتهم شحنات دفعتهم الى مثل هذا العمل، رغم أن بيانهم وزع قبل الاطاحة بالشاه وقبل أن تحقق الثورة أهدافها.

أما قولهم بأن الشيعة نصف شعب الكويت فهذه من الأكاذيب التى دأبوا عليها فى كل بلد يتواجدون فيه .

العلاقات الايرانية الخليجية بعد تشكيل حكومة بازركان :

اعترفت دول الخليج بثورة الخمينى ، وأبرق زعماء هذه الأنظمة له ولرئيس وزرائه مهنئين ، وزارت طهران وقم وفود رسمية منها :

عبد الله بن عبـد العزيز النائب الثـانى لرئيس مجلس الوزراء السعودى ، وسلم الخمينى رسالة من أخيـه خالد دعا فيها الى اتحاد الدول الاسلامية(١١) .

وفى ١٥/٤/٧٩ قام وفد يمثل المجلس الأعلى للمساجـد بزيارة ايران ، وكان هذا الوفد يضم أعضاء من مختلف دول الخليج ، ولقد اجتمعوا مع الخمينى فى قم وهنأوه بنجاح ثورته .

عن وكالات الأنباء .

---

(١١) راديو طهران فى ١٨/٤/١٩٧٩ .

كما قام وفد آخر يمثل رابطة العالم الاسلامى بزيارة ايران وتهنئة الخمينى .

لكن الخمينى قابل ذلك ببرود وكبرياء ، ولقد علمت أن وفدا رسميا يمثل دولة خليجية مجاورة لايران أراد أن ينصح الخمينى حتى لا يسترسل فى قتل وتذبيح الناس وذكره بموقف رسول الله صلى الله عليه وسلم عند فتح مكة وكيف قال لقريش :

اذهبوا فأنتم الطلقاء .

فأساء الخمينى لهذا الوفد وقال لهم هذه قضايا لستم أهلا للخوض بها ــ علما بأن الوفد كله من العلماء ــ وشغل عنهم بأمور جانبية وفى رواية أخرى عن أحد أعضاء هذا الوفد تركهم جالسين وخرج فخرجوا .

واذن فلقد : كان رد ثوار الخمينى على دول الخليج سلبيا وهذا مثال على ذلك :

فى ١٩٧٩/٣/١٧ أقيم احتفال رسمى وجماهيرى فى عبدان تأييدا لاقامة الجمهورية الاسلامية ، وقد ألقى الدكتور محمد مهدى صادقى خطبة وصفها صوت الثورة الاسلامية من اذاعة عبدان بأنها مهمة وجرى تسجيلها الكامل باللغتين العربية والفارسية .

ومما هو جدير بالذكر أن الخطيب يتحدث فى مركز من مراكز « الأهواز العرب » ، ولهذا فلقد حاول أن ينزع من قلوب المستمعين أى تعصب للعرب والعروبة ، وناشدهم أن تتوحد كلمتهم على اسلام الخمينى . وهذا هو النص الحرفى لمقاطع من خطبة الدكتور محمد مهدى

كما أذاعه صوت الثورة الاسـلامية من عبدان السـاعة ١٢ ظهرا يوم ١٩٧٩/٣/١٧ .

« .. فيا اخـواننا المسلمين العرب لا تغتروا بعربيتكم بمكيتكم بمدنيتكم ، ويا أصحاب الرسول لا تغتروا لكونكم فى بلد الرسول أو زمن الرسول فليس المقياس مقياس المعية المحمدية الا أن تحملوا معه رسالة السماء .

قال لا فضل لعربى على أعجمى ولا لعجمى على عربى ولا لأبيض على أسود ولا لأسود على أبيض الا بتقوى الله ...

« ما جاء الرسول ليحكم مكة والمدينة فى زمنه أو ليحكم العراق زمنا ما انما جاء ليحكم العالم اسـلاميا وليحكم القرآن عالميـا ونحن المسلمون قصرنا طول التـاريخ الاسـلامى تخاذلنا وتذللنا وتكاسلنا وما قمنا بواجبنا الاسلامى السامى لحد لا نجد أى بلد اسـلامى فى العالم لو كان هناك بلد اسلامى فى العالم كله لماذا يلجأ زعيم الانقلاب الاسلامى الامام الخمينى روح الله والفداء لماذا يلجأ من العراق وعبر الكويت الى باريس لأنه لم يجد أية بلدة اسلامية فى العالم كله يحضن هذا الزعيم العظيم حتى يوجه المسلمين أجمع ويوجه المسلمين فى ايران ليكرسـوا طاقاتهـم وكافة امكانيـاتهم لتـدمير السلطـات البهلوية الشاهنشاهية ...

« أجل لم تكن العراق مسلما ولا كويت مسلما ولا الحجاز مسلما ولا ولا ولا انما أعنى من هذا النفى انهم لم يكونوا ليستسلموا لدين الله تماما وان كان فيهم بعض الاسلام فالاسلام مراتب . لذلك أشرقت شمس الدعوة الاسلامية من مغربها . كما أن فى زمن الامام المهدى فى

حديث / تشرق الشمس من مغربها ولعلها هى المعنية • ان الامام زعيم الانقلاب نضج هذا الانقلاب من المغرب من باريس حتى رجع الى بلدته منتصرا قادرا عزيزا وسوف نكون معه حتى النصر الأخير وبعد ذلك نحن نحضر أنفسنا أن نقدم شهداء وشهداء وسيولا من الدماء حتى نحقق الحرية والاستقلال والجمهورية الاسلامية لا غيرها •

ثم يفصح الخطيب عن نوايا قومه العدوانية فيقول :

لنا خطوتان مباركتان / احدى الخطوة الأولى وهى خطوة الانقلاب الاسلامى سياسيا واقتصاديا وأخلاقيا وعقائديا داخليا وخارجيا بعد هذه الخطوة المباركة لنا خطوتان حاسمتان :

الخطوة الأولى أن نبنى الجمهورية الاسلامية فى ايران نزيل الكوارث والعراقيل التى تحول بيننا وبين تحقيق أمنيتنا وهى الجمهورية الاسلامية •

وبعد ما كمل الأمر وبعد ما قمنا وثبتنا على أقدامنا سوف ينتقل المجاهدون المسلمون الى القدس والى مكة المكرمة والى أفغانستان والى مختلف البلاد لنحقق أمنية الرسول محمد صلوات الله وسلامه عليه • ان الملك ان الحكم الا لله الحق فهو خير الفاصلين •

ولما كان الاحتفال فى بلاد الأحواز العربية فلقد ناشد الخطيب العرب أن لا يطالبوا بالاستقلال عن الجمهورية الاسلامية التى زعم بأنها اسلامية محمدية وليست عربية أو أعجمية ثم ختم محاضرته قائلا :

« •• أصرح يا اخوانى المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها أن مكة المكرمة حرم الله الآمن يحتلها شرذمة أشد من اليهود لأنهم فى هذه البلد الحرام وفى الشهر الحرام ذى القعدة الماضى هجموا على تكارنة

السود المسلمين رجالا ونساء وأطفالا حتى يسفروهم ويخرجوهـم عن مكة المكرمة وعن بلاد الحجاز فقالوا :

نحن وآباؤنا وجدودنا كلنا مواليد هذا البلد المكرم لماذا تخرجوننا والله سبحانه وتعالى يقول هذا البلد آمن ، هجموا على نسائهم تعرضوا لنواميسهم السلطات الوحشية السعودية ، هجموا على نواميس هؤلاء المشردين المستوطنين فى مكة المكرمة ، هم دافعوا عن أنفسهم وأحرقوا سيارة من سياراتهم بعد ذلك هـؤلاء المهاجمين ذهبـوا الى أمير مكة وأخـذوا أمرا برشهم بالرشاشـات الثقيلة من اثنى عشر هيليوكوبتر وبالدبابات هدموا بيوتهم هكذا يفعل بالمسلمين ممن ؟ من هؤلاء الذين أنهم حملة القرآن وأنهم حراس بيت الله الحرام .

كلا اننا سوف نرجع الى فلسطيننا الى مكتنا الى مدينتنا وسوف تحكم القرآن فى هذه البلاد المقدسة التى احتلت » . انتهى.

هذه مقاطع من خطبة رسمية أذيعت بالعربية والفارسـية ــ كما أسلفنا ــ من راديو عبدان .

وفى ١٩٧٩/٣/٢٠ نقلت صحيفة الوطن الكويتية عن مصادر خاصة بها أن ناطقا رسميا فى طهران اعتذر عن « كلام مؤسف نقله راديو عبدان عن العراق » ، لكن هـذا الناطق لم يعتذر عن الكلام الذى قيـل عن السعودية والكويت .

وملاحظاتنـا على خطبة الدكتور محمد مهـدى صـادقى كثيرة ونجتزىء منها ما يلى :

١ ــ الأخطاء فيها كثيرة ، وقد نقلناها دون تصحيح ، ولم يتق الله فى الاستدلال بالقرآن دون تثبت .

فلقد قال :

« ان الملك ان الحكم الا لله الحق فهو خير الفاصلين » والصحيح « ان الحكم الا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين » الأنعام : ٥٧

٢ ـ لما كان الاحتفال رسميا والخطبة رسمية وقد نقلتها الاذاعة، ولم يرد اعتذار من السلطة عما قيل فيها عن دول الخليج بعد اذاعة الخطبة فيصبح اذن أن نعتبرها رأيا رسميا للدولة ، وقد جاء فيها أن المجاهدين ـ الايرانيين ـ سيحررون القدس ـ وذكرها جاء للتغطية ـ ومكة المكرمة واذن : فالثوار الايرانيون سيصدرون ثورتهم الى خارج ايران ، الى مكة والمدينة والعراق والكويت وافغانستان .

ووصف الخطيب امامه الخمينى بأنه امام لعامة المسلمين وليس لايران وحدها ، وفى تصريح لوزير خارجية ايران ابراهيم يزدى يقول فيه أن الخمينى قائد للشيعة فى العالم(١٢) .

٣ ـ يتباكى الخطيب على مجموعة من « التكارنة » الأفارقة أخرجتهم السلطة من مكة بالقوة ؛ أما ثورة الخمينى فقد أبادت آلاف المسلمين السنة فى « الأحواز » التى حاضر بها ، وفى كردستان ، وفى أذربيجان ، وفى بلوشستان فهل يكون ذبحهم للسنة اسلاميا واخراج بعض الأفارقة من مكة جريمة ؟ ! ومن أجل هذا يتوعد بفتح مكة ، لكنه سكت ولم يهدد بسرقة الحجر الأسود كما فعل أجداده من قبل .

* * *

---

(١٢) الشهيد الايرانية فى ١٣٩٩/١١/٤ هـ .

تصريحات روحانى :

تواترت الأدلة على أن ثوار الخمينى يعدون عدتهم للانقضاض على الخليج ، وسقنا فى الصفحات الماضية كثيرا من الشواهد على ذلك منها:

الأسلحة التى ضبطت لدى الشيعة فى مناطق متعددة من الخليج ، والبيانات التى كانوا يوزعونها بين كل فترة وأخرى وآخرها بيان أنصار الخمينى فى الكويت ، والخطبة الرسمية التى ألقاها الدكتور محمد مهدى صادقى فى الأحواز بتاريخ ١٧/٣/١٩٧٩ ونقلتها اذاعة عبدان باللغتين العربية والفارسية ونادى فيها بتحرير مكة والمدينة قبل تحرير القدس •

فى هذه الأثناء ١٧/٧/٧٩ نشرت الصحف المحلية فى ايران مقابلة مع ما يسمى بآية الله صادق روحانى طالب فيها بضم البحرين الى ايران وأردف يقول أن ٨٥٪ من شعبه هم من الشيعة لكن ليس لهم أى دور فى الحكومة •

وأضاف قائلا أن ١٢ زعيما دينيا فى البحرين قدموا قبل ثلاثة أيام اقتراحات الى الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة أمير البحرين •

ولم يذكر روحانى الذى يعتقد أنه عضو فى المجلس الثورى السرى ما هى هذه الاقتراحات •• ومضى يقول :

وقد كتبت كذلك الى شيخ البحرين بأن عليه الخضوع للقوانين الاسلامية والتوقف عن اضطهاد شعبه والا فاننا سنتابع مطالبتنا بالبحرين •

نشرت الصحف الخليجية هذا التصريح نقلا عن وكالة رويتر من طهران ١٧/٧/٧٩ • وكان روحانى قد طالب بالبحرين فى نهاية الشهر السادس من عام ١٩٧٩ ، وهذا هو ثانى تصريح له •

وتحرك شيعة الخليج بعد تصريح روحانى نحو تفجير الأوضاع الأمنية فى سائر أنحاء المنطقة .

ففى البحرين تقدم ١٢ زعيما دينيا من الشيعة ــ كما أسلفنا ــ باقتراحات مفتعلة الى أمير البحرين ، ومن ثم قام « محمد على عقرى » بحوادث شغب ودعا المواطنين الى الاضرابات فاعتقلته السلطة فى مطار المنامة يوم عودته من طهران فى أول أيام عيد الفطر لأسباب لم تفصح عنها .

وأدى اعتقال الشيخ الشيعى محمد على عقرى الى مظاهرة عبر شوارع المنامة طالبت باطلاق سراحه ، وأعقب ذلك أقدام الشيعة على احراق أكبر صالة سينما فى المنامة فى وقت كانت خالية من الناس فلم تقع أضرار بشرية .

ونتيجة لهذه الاضطرابات قامت السلطة فى البحرين باعتقال عدد من زعماء الفتنة خاصة بعد المظاهرة التى جرت فى ٧٩/٨/١٧ بمناسبة يوم القدس الذى دعا له الخمينى .

وبدأ آيات قم وطهران يتحدثون عن اضطهاد مزعوم يتعرض له رجال الدين الشيعة فى البحرين وعلى رأسهم ما أسموه حجة الاسلام سيد هادى المدرسى الممثل الخاص فى البحرين لآية الله الخمينى ، والمدرسى فارسى أراد أن يجعل من نفسه وصيا على المسلمين فى البحرين، وأرسل آية الله حسين منتظرى رئيس مجلس الخبراء الدستوريين نداء الى السلطة فى البحرين للافراج عن سيد هادى المدرسى فورا ووصفه بأنه ممثل الامام الخمينى فى البحرين ، وقد أذاع راديو طهران نداء المنتظرى فى ٧٩/٨/٣٠ .

ويبدو أن السلطة فى البحرين لم تعتقل المدرسى بل طردته من

البلاد الى الشارقة ، وتوارى هناك بضعـة أيام عن الأنظار ليقال بأنه معتقل أو مختطف ، وأشار المسؤولون فى الشارقة الى وجوده فى البلاد، فاضطر الى ارسـال برقية للمنتظرى يزعم فيها أنه اعتقـل ثم طرد من البحرين(١٣) .

وفى الكويت وقعت أحداث مماثلة لأحـداث البحرين فى توقيتها وموضوعها .

قام المدعو أحمد عباس المهرى بعقد ندوات فى مساجد الشيعة فى الكويت ، وأخذ يثير قضايا سياسية واجتماعية فى هذه الندوات ومنها : حقوق المرأة ، المطالبة بانصاف الشيعة ، نقد الحكومة وقضايا الاسكان.

وتجاوب اليساريون والقوميون الأغبياء مع المهرى ، وتزايد عدد الذين يحضرون ندواته الدورية ... واضطرت السلطة لاعتقاله بضعة أيام ، وتحرك آيات ايران مرة أخرى ، وصدرت أوامر الخمينى بتسميه عباس المهرى والد أحمد : الممثل الخاص للخمينى فى الكويت والمسؤول عن صلاة الجمعة فيها ، وبدأت التصريحات تتوالى عن المنتظرى فمرة يعرب عن قلقه من المضايقات التى يتعرض لها ممثل الخمينى فى الكويت، ومرة يطالب بالافراج عن نجله الذى زعم بأنه يتعرض للتعذيب فى سجون الكويت .

وبعد بضعة أيام من اعتقال أحمد عباس مهرى قامت وزارة الداخلية بسحب جنسيات ١٧ شخصا من عائلة المهرى ، وطردتهم الى ايران ، ومنعت السـلطة الكويتية المظاهرات ، بل منعت الشـيعة من دخول المسجد فى الوقت المقرر للندوة بعد اعتقال المهرى .

---

(١٣) رويتر فى ٧٩/٩/١ عن وكالة انباء بارس الايرانية .

والمهرى صهر الخمينى وهو فارسى أعطى الجنسية الكويتية فى أوائل الستينات بدون حق ، وهــو الذى ترأس لجنة شـعبية غادرت الكويت بطائرة خاصة لتهنئة الخمينى بعد نجاح ثورته ، كما أنه هو الذى استخرج بطاقة زيارة للخمينى عندما حاول أن يدخل الكويت بعد مغادرة العراق ، والمهرى هذا من زعماء جبهة تحرير الأحــواز فى عهد الشاه مع أنه يقيم فى الكويت .

قابل حكام الخليج التصريحات الايرانية بموقف مماثل فصــدر عن العراق تصريح شديد اللهجة ، وبدأت الاتصالات واللقــاءات بين المسؤولين العرب فى الخليج ، وتسربت أنباء عن دخول سرايا من الجيش السعودى للبحرين ، وتوقع المراقبون وقوع اشتباكات عربية ايرانية .

غير أن حكومة بازركان أخذت تؤكد بأن روحانى يمثل نفســه ولا يمثل أية جهة رسمية فى ايران ، وتوسطت الحكومة السورية بين الطرفين ثم جاءت زيارة صادق طباطبائى لدمشق ، واصطحابه لخـدام الى البحرين فأنهت المشكلة عفوا فجمدت الوضع والفتيل ما زال قابلا للانفجار .

والحقيقة أن تصريحات روحانى ليست سرابا فى صحراء . فلقد جاءت تؤكد حجم المؤامرة التى يحيكها شيعة الخليج ، وتفضح التحركات المريبة التى تزايدت عندهم منذ مغادرة الخمينى للعراق .

وأطلق روحانى واحدا من تصريحاته فى مسجد من مساجد قم كان يغص بالنــاس ، وكان الخمينى قائد الثورة الايرانيــة من المستمعين لروحانى ، وكان من الممكن أن يرد عليه أو أن يعقب على كلامه ، لكنه لاذ بالصمت وفسر المراقبون صمته بأنه اقرار وموافقة .

واذا كان روحانى لا يمثل الا نفسه ـ كما يقولون ـ ، فآية الله حسين منتظرى رئيس مجلس الخبراء الدستوريين وامام لصلاة الجمعة فى طهران كخليفة للطالقانى ، ففى ١٥/٩/٧٩ دعا الى تصـدير الثورة الايرانية الى الدول المجاورة ، وزعم أن هذه الدول لا تملك القدرة على المقاومة وهى أضعف من الشاه(١٤) .

وبعد أكثر من شهر على تصريحه الأول عاد ليقـول : ان ايران لا تطمح فى أى شبر من أراضى الكويت أو البحرين أو العراق .. ولكن فليعرف العراق أن ايران اذا أرادت احتلال أى دولة خليجية أو العراق فان جيشها باستطاعته أن يفعل ذلك وبكل بساطة وسهولة .

٢٠/١٠/٧٩ الصحف عن اذاعة طهران بالفارسية

وفى هـذه الأثناء شرعت ايران فى تشـغيل قاعدتهـا البحرية فى « خوار مشهر » بالقرب من الحدود العراقية التى لا تعمل منذ عشرين عاما ، وتناقض المسؤولون فى طهران كعادتهم فى تفسير هذه الظاهرة : فنائب رئيس الوزراء والناطق باسم الحكومة الدكتور صادق طباطبائى قال :

انها تمارين خاصة بالبحرية ، وأنها سـتعاد كل أربعـة أو خمسة أسابيع ، وليس لتشغيلها أى علاقة بالدول المجاورة .

كان ذلك التصريح فى لقـاء للطباطبائى مع القبس الـكويتية فى ١٥/١٠/١٩٧٩ .

أما وزير الدفاع الدكتور مصطفى شمران فقال : « هناك تهديدات

---

(١٤) كونا فى ١٥/٩/١٩٧٩ .

عسكرية لايران من احدى الدول العربية ، والحكومة الايرانية أرادت أن تثبت أنها قادرة على الدفاع عن أراضيها اذا تعرضت لأى هجوم عسكرى خارجي أو اذا تعرضت لأى مؤامرة أجنبية »[١٥] .

وهكذا تضيع الحقائق بين المسؤولين فى طهران ، ولكن جواب وزير الدفاع أقرب الى الصواب لأنه المسؤول الأول عن هذه التحركات، أما تصريح الطباطبائى فلقد أدلى به فى البحرين وكان فى مهمة لرأب الصدع وتطييب الخواطر ، وليس من مصلحته أن يقول الحقيقة .

وحاول ثوار الخمينى أن يقيموا علاقات طيبة مع دول الخليج وشبه الجزيرة العربية ، ووسطوا جهات عديدة : سورية ، والجزائر ، ومنظمة التحرير ، ولكنهم لا عهد لهم ، ولا قيمة لمواثيقهم ووعودهم .

لقد استغلوا الحوادث الداخلية التي وقعت فى الحرم بمكة فى غرة محرم ١٤٠٠ هـ فقاموا بمظاهرات فى المنطقة الشرقية من المملكة السعودية بمناسبة العاشر من محرم ، وقتلوا عددا من رجال الأمن فى القطيف ، وبدأت اذاعة طهران فى استغلال هذه المظاهرة والمطالبة بانصاف الشيعة هناك ، ورفع الظلم عنهم ، وزعمت بأنهم يتعرضون للابادة والحرمان والتجويع .

* * *

---

(١٥) الوكالات فى ١٩٧٩/١٠/٢ عن صحيفة النهار اللبنانية .

وقفة عند سياستهم من الخليج :

أو نقد لسياستهم فى الخليج :

نستطيع أن نحدد ملاحظاتنا حول سياسة الثورة الايرانية من الخليج فى النقاط التالية :

١ ــ التحذير من أخطاء وقعت :

عندما توترت العلاقات الايرانيــة الخليجية ، وكادت الحرب أن تنشب بين البلدين ، كان هناك تفاوت بين الموقفين : السنى والشيعى ، فالشيعة شمروا عن أنياب الغــدر ، والتزموا الأوامر التى تصدر اليهم من قم ، واذا تظاهر بعضهم بغير ذلك فهو من قبيل الأخذ بالقاعدة المعروفة « الحرب خدعة » •

أما السنة فكان لهم مواقف أخرى :

سمعت كثيرا من الوافدين الذين يعملون فى الخارج يقولون بالرأى التالى :

وماذا اذا احتلت ايران الخليج ؟ ، لن تكون معاملة الفرس لنا أسوأ من معاملة أهل الخليج ، هؤلاء الذين يعتقدون بأننا عبيد لهم ، وما جئنا الا لخدمتهم والترفيه عنهم •

ان رواتبنا تكاد لا تكفى أجرة للشقق التى نستأجرها منهم ، وان جشع التجار وغلاء الأسعار يكاد يلتهمنا ، وفوق ذلك وضعوا لنا أنظمة ما أنزل الله بها من سلطان : ممنوع احضار الزوجة ، ممنوع زيارة الأخ لأخيه وأحيانا الوالدة لولدها والأب لابنه •

هل نسينا اجراءات بطاقة الزيارة والتى دونها خرط القتاد ؟ ! •

هل ننسى التفرقة بين الخليجي وغيره فى المرتب والمسكن والمعاملة ؟! •

هل ننسى أن الواحد منا لو مات فى الخليج يعود أولاده القصر الى بلدهم وليس لهم الا التسول اذا لم يجدوا من يعيلهم ؟ ! •

انه والله لمما يثلج صدورنا أن نرى أهل الخليج مستعمرين مستعبدين للفرس ولغير الفرس •

والذين يقولون بهذا الرأى يفكرون من خلال شهواتهم وأهوائهم، ومثل هذه الأفكار والآراء لا تصدر عن مسلمين صادقين يحكمون على الأمور من خلال عقيدتهم ومقاييسهم الاسلامية ••• ولكن لا يجوز أن نضرب بآرائهم عرض الحائط ذلك لأن الجشع وسوء استغلال الأمور ، واحتكار أرزاق الناس ، وغلاء الأسعار ، واستعباد المسلمين العاملين فى الخليج ••• هذه الأمور كلها أرضية صالحة لانبات كل شر • والذى أراه أن ينهض المفكرون الصادقون ، والتجار المسلمون ، وسائر الدعاة الى الله من أبناء الخليج ، وأن يعملوا على حل هذه المشكلة ، ويعيدوا النظر فى الأسس التى يعاملون بها اخوانهم الوافدين ، ويذكروا تجار الخليج بتقوى الله ، وعدم الركون الى الدنيا ، ويحذروا الناس من عواقب الظلم الوخيمة •

وناس قالوا :

ان الثورة الاسلامية فى طهران التى تنادى بتحكيم شريعة الله ، وتجاهد من أجل تحقيق الوحدة الاسلامية ••• هذه الثورة خير من هذا الطغيان والظلم الذى نراه ونعايشه فى الخليج وغير الخليج •

لهؤلاء نقول : ان الحديث عن الطغاة وشرائعهم وأنظمتهم له موضع آخر .

أما أن تكون ثورة الخمينى اسلامية فلا . ولقد بينا فى الفصول السابقة حقيقة موقفهم من القرآن الكريم ، ومن سنة المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام ، وكشفنا عن حقدهم الدفين على الصحابة الكرام رضوان الله عليهم .

وفى المقابل تحدثنا عن فساد عقيدتهم ، وايمانهم بعصمة آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واعتقادهم بالرجعة والتقية والمتعة .

ان الثورة الخمينية مجوسية وليست اسلامية ، أعجمية وليست عربية ، كسروية وليست محمدية .

واذا كان الخمينى عازما على تحرير الجزيرة من الطغيان أو ليس فى الكويت رجل يعتمد عليه غير المهرى ؟ ! .

والمهرى تاجر جشع لا يملك من مؤهلات القيادة الا أرومته الفارسية ومصاهرته للخمينى .

ولقد أقام الخيمنى تنظيمه داخل ايران وخارجها على سواعد أبناء الشيعة تحت قيادة فارسية أعجمية :

المهرى فى الكويت ، المدرسى فى البحرين ، محمد باقر الصدر فى العراق ، موسى الصدر فى لبنان .

وقد يقول قائل :

هناك تعاون وتنسيق بين الخمينى وبين قادة بعض الجماعات من السنة فنقول :

قادة هذه الجماعات أيدت الخمينى ومنحته كل تأييدها وثقتها غير أنه قابل هذا التأييد ببرود واهمال كما حصــل فى الخليج ، أما فى بلاد الشام فقابل تأييد الاسلاميين بتأييد لأعدائهم من أبناء الطائفة النصيرية .

وثوار الخمينى لا تنقصهم الصراحة فى التعبير عن آرائهم وأهدافهم من خلال تحركهم نحو الخليج : فآية الله روحانى يطالب بضم البحرين لايران لأن نسبة الشيعة فيها ٨٥٪ وحقوقهم مهضومة بل وهم محكومون من قبل أمير سنى ـ على حــد قوله ـ . ومهــدى الحسينى يقول فى محاضرته بأن الثورة التى يريدها الله (!!) شــيعية المنطلق .. وأنصار الخمينى يزعمون أن نسبتهم فى الكويت ٥٠٪ وحقوقهم مهضومة .

وفى جميع تصريحات الشيعة اجماع على ضرورة قيام وحدة اسلامية تحت قيادة ايران الخمينى .

واذا كان الأمر كذلك فما الفــرق بين قورش والمنتظرى ، أو بين رستم والمدنى ، أو بين كسرى والخمينى ، أو بين روحانى والشاه ؟ ! .

ليس هناك من فرق سوى أن قورش الجــديد لبس عمة ، أو أن كسرى الجديد اضيفت الى ألقابه آية الله .

ان نسبة المســلمين السنة فى ايران تزيد على ٣٥٪ فما هى نسبة تمثيلهم فى قيادة الخمينى ، وما هو مدى تعاون الخمينى معهم ؟ ! .

لقد أقام الخمينى المذابح فى كل مقاطعة بل فى كل مدينة وقرية من قراهم ، ونكل بهم أشد التنكيل ، واذا قدر لهذا الطاغية احتلال الخليج

فلن يعامل أبناء السنة الا بنفس المعاملة التى عامل بها اخوانهم فى ايران المنكوبة .

ليت هؤلاء الذين يتمنون أن يحتل الخمينى الخليج أقول ليتهم يفكرون بعقولهم وليس بعواطفهم وحدها .

ان ثوار الخمينى ينادون باحتلال مكة قبل القدس ليعيدوا أمجاد القرامطة والعبيديين والزنج ، وليثأروا من محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ، بل ليثأروا من عمر بن الخطاب الذى هزم كسرى . والقرامطة فى بداية دعوتهم تظاهروا بالزهد والتقوى ، وقدموا أنفسهم للناس بأنهم دعاة الى الله وثوار بوجه الطغاة العباسيين .

٢ ــ تفجير المنطقة :

هؤلاء الذين يفتحون النار على أهل الخليج هل استتب لهم الوضع فى ايران حتى ينتقلوا الى محطة أخرى ؟! .

هل أخمد الخمينيون لهيب الحرائق التى أشعلوها فى كردستان وأذربيجان وبلوشستان والأحواز ؟ ! .

هل انتهت المعارك بين آياتهم : الخمينى وشر يعتمدارى ومن قبل الخمينى والطالقانى ؟! .

وهل انتهت خصوماتهم مع العلمانيين من جهة والمنظمات اليسارية من جهة أخرى ؟! .

أعلن الخمينيون بأنهم سيحاربون العراق من جهة والخليج من جهة ثانية ، واسرائيل من جهة ثالثة ، والموارنة فى لبنان من جهة رابعة ، ويزعمون بأنهم سيحاربون أمريكا من جهة خامسة .

ويأتى تحركهم نحو الخليج فى الوقت الذى تتحدث فيه أمريكا عن اكتمال تأليف قوة التدخل العسكرى السيارة للقيام بالمهمات المطلوبة منها فى الخليج ، وفى الوقت نفسه الذى يتحدث فيه قابوس عن مشروعه الذى يدعو فيه الى قيام تعاون بين دول الخليج والولايات المتحدة من أجل سلامة الملاحة النفطية عبر مضايق هرمز .

فى هذا الوقت قامت ٢٣ قطعة من الاسطول الايرانى بمناورات بحرية مفاجئة فى مضائق هرمز بقيادة الأميرال أحمد مدنى ، واستمرت هذه المناورة من ٢٣ الى ٢٦ ايلول الماضى .

ألا يحق لنا ــ بعد هذا كله ــ أن نقول :

ان ثوار الخمينى يعرفون عجزهم عن خوض هذه المعارك التى يتحدثون عنها أو عن خوض بعضها ، بل ليس من السهل أن يستقر لهم الأمر على جميع الأراضى الايرانية ... وليس من وراء حرصهم على تفجير الأوضاع فى كل مكان الا تجزئة المنطقة ، واقامة دويلات طائفية متناحرة ، وهم بعملهم هذا ينفذون مخططات عالمية تحت شعارهم الذي يتبجحون به : تصفية المخططات الاستعمارية .

٣ ــ الاساءة الى الاسلام :

رئيس الحكومة مهدى بازركان يقول :

ليس لنا أطماع فى الخليج وروحانى لا يمثل الا نفسه .

ورئيس مجلس الخبراء الدستورى المدعو آية الله حسين منتظرى يقول :

سنصدر ثورتنا الى دول الخليج والعراق . الجهتان رسميتان وقد

صدرت عنهما أقوال متناقضة فى قضية واحدة ، والخمينى تعمد الصمت ونحن من نصدق ؟ ! .

بل يصدر عن المسؤول الواحد فى طهران أقوال متضاربة متناقضة فى قضية واحدة فهل هذه الأعمال من أخلاق الاسلام وشيمه ؟ ! لقد وعدوا فأخلفوا ، وعاهدوا فغدروا وائتمنوا فخانوا .

ان الحقيقة فى طهران اليوم ضائعة ولا يدرى الانسان من أى جهة يأخذ المعلومات :

فالآيات يصرحون ويحكمون ويفتون وعددهم أكثر من ٦٠٠ آية ، والوزراء يزعمون بأنهم الجهة الرسمية التى من حقها اصدار التصريحات، والطلاب الخمينيون كجماهير القذافى ، ومجلس الثورة فوق هذه المؤسسات تنقضه المؤسسة الأخرى فأية اساءة للاسلام أكبر من هذه الاساءة ، وهل أراد هؤلاء المجوس أن يبرهنوا للناس بأن الاسلام دين الفوضى من خلال تظاهرهم بتطبيق الاسلام ؟ ! .

وعندما قيل لهم : صدقناكم بأن روحانى لا يمثل الا نفسه ، ولكن لماذا لا تتخذون اجراء ضده حتى لا يستمر هو وأمثاله فى الاساءة اليكم وتوريطكم مع الدول المجاورة ؟ ! .

فأجابوا :

ان ثورتنا ديمقراطية ، وتعهدت منذ يومها الأول بحماية حرية الرأى لكل مواطن ، وليس من حقنا منع روحانى من التعبير عن رأيه .

لقد كذبوا كعادتهم فهل يملك شعب الأحواز ، وشعب كردستان حرية التعبير عن رأيه ؟ ! .

لو أعطى المواطنون السنة هذا الحق لما حوصرت مناطقهم وترملت نساؤهم وتيتم أطفالهم .

ان العصابة التى سفكت دماء آلاف المواطنين لا يحق لها أن تتحدث عن الحرية .

٤ ـ التعاون مع أعداء الاسلام :

عندما دعا المهرى الى ندوته الاسبوعية التى كان يعقدها فى مساجد الشيعة فى الكويت كان أول من استجاب اليه : الشيوعيون ومن يلوذ بكنفهم كالعلمانيين والقوميين وسائر فصائل اليسار ، وما جرى فى البحرين كان مشابها لما حدث فى الكويت .

وصحف اليسار هى التى أشادت بجماعة المهرى ووصفتهم بالديمقراطية والتقدمية ثم راحت تندد بمساجد السنة لأن لا تطرح القضايا التى طرحها الشيعة فى مساجدهم .

والسؤال الذى يطرح نفسه :

ما هى الرابطة التى تربط ما بين المسلمين الخمينيين والكافرين الملحدين من الشيوعيين ؟ ! .

نحن نفهم أن يدعو المهرى علماء السنة وجمعياتهم لو أراد وجه الله وأن يتفق معهم على خطة تخدم المصلحة الاسلامية ، أما أن يكون هذا التعاون مع الشيوعيين فما من سبب له الا الجذور المزدكية التى تجمع بين الملتين .

وتعاون الخمينيون فى ايران مع حزب توده وسائر فصائل اليسار ،

وتطالعنا الأخبار اليوم أنهم سمحوا للصحف الشيوعية فى الصدور ، كما أنهم سمحوا لحزب توده أن يزاول معظم أنشطته ، والمجمع عليه فى الملة الاسلامية أن المسلمين الذين ارتدوا عن الاسـلام وانضموا تحت راية حزب كافر كالشيوعية لا يجوز أن يمارسـوا أى نشاط فكريا كان أو سياسيا ، واذا كان هناك من خلاف عنـد المحققين من العلماء فهو حول جواز استتابتهم أم قتلهم بدون استتابة .

ولنا ديننا وللخمينى دينه .

المبحث الأول

أطماع الرافضة فى العراق

للعراق أهمية كبرى عند الرافضة بشكل عام وعند رافضة ايران بشكل أخص للأسباب التالية :

١ ـ تاريخ العراق متداخل مع تاريخ الفرس لأن الأكاسرة كانوا يعتقدون بأن العراق امتداد طبيعى لبلادهم ، ويرون أن العرب ضعاف أذلة لم يخلقهم الله الا لخدمة الفرس .

ولهذا استخدم الأكاسرة عرب المناذرة كجند يحاربون بهم الغساسنة العرب فى الشرق ، والقبائل العربية فى جنوب العراق ، ومن ثم كانت موارد العراق الاقتصادية تصب فى خزائن كسرى فى المدائن .

٢ ـ يعتقد شيعة اليوم أن نسبة الشيعة فى العراق أكثر من ٧٠٪ ومع ذلك فهم محرومون مضطهدون فى ظل البعث والأنظمة التى كانت قبل حزب البعث (انظر السياسة الكويتية ١٩٧٨/٦/٢٦ فى لقاء لها مع الزعيم الشيعى آية الله كاظم شر يعتمدارى) .

وعلى شيعة العراق أن يتحرروا من القيادة السنية التى تتحكم بهم منذ عصور طويلة .

٣ ـ فى جنوب العراق المزارات والأماكن المقدسة الشيعية التى يشدون اليها الرحال من مختلف بلدان العالم الاسلامى ، كقبر على بن أبى طالب رضى الله عنه فى النجف ، وقبر الحسين فى كربلاء (هكذا

يزعمون أما قبر على رضى الله عنه فليس ثابتا أنه فى النجف ، وكذلك قبر الحسين ليس ثابتا أنه فى كربلاء) ، وهذا الادعاء يعطى هـذه الأماكن قدسية عند جميع الشيعة لأن معظمهم يعتقد أن الحج اليها أفضل من الحج الى مكة المكرمة ، ولن يقر لهم قرار ما دامت هـذه الأماكن غير خاضعة لسلطان الشيعة .

٤ ـ اذا بقيت العراق خارج نفوذ ايران فستكون مصدر قلاقل واضطرابات لها ، لأن الأهواز جزء لا يتجزأ من العراق ، وستبقى العراق مركز قوة لأهل الأهواز .

كما أنه من الصعب ضبط أكراد ايران اذا كان أكراد العراق غير خاضعين لسيطرة ايران .

ومن ثم فحدود العراق واسعة جـدا مع ايران ، وستبقى العراق عازلا يعزل أهل ايران عن اخوانهم النصيريين فى بلاد الشـام ، وعن اخوانهم الشيعة فى جنوب لبنان ـ جبل عامل ـ ، وفى سهل البقاع .

وأخيرا فالعراق قوة لا يستهان بها ومن الصعب جـدا أن يسيطر الايرانيون على الخليج اذا كانت العراق معادية لهم بينما يعنى سقوط العراق سقوط الخليج وشـبه الجزيرة العربية ، والبـلاد العربية كلها باستثناء مصر وبلاد المغرب العربى .

من أجل هـذا كانت العراق مسرحا للمظاهرات والاضـطرابات المسلحة بين الشيعة من جهة وبين الحـكومات التى تعاقبت على العراق من جهة أخرى ، وما كان الشيعة فى العراق ولا فى غيرها دعاة الى تحكيم الاسلام وتحقيق وحدة المسلمين ، وانما دعاة الى الطائفية ، والى تجديد

الخلافات واشعال نار الفتن ، وجل همهم أن يعود كسرى من جديد وقد ألبسوه ثوبا اسلاميا ليس له من الاسلام الا الاسم •

وفى البيانات التى كانت توزع قبل نجاح ثورة الخمينى اشارات واضحة الى معارضة الشيعة لجميع الأنظمة التى شهدتها العراق وقد نقلنا بعضها عند حديثنا عن أطماعهم فى الخليج •

وفى ٥/٢/١٩٧٧ استغل الشيعة ذكرى الأربعين للحسين فقاموا بمظاهرات وحوادث شغب ، وفى اليوم السادس عمت مظاهراتهم معظم المدن فى جنوب العراق ، وطوقوا مخفرا للشرطة فى ناحية الحيدرية (محافظة النجف) •

وأعلنت السلطة العراقية بأن حكام دمشق كانوا وراء هذه المظاهرات، وانهم ــ أى حكام دمشق ــ حاولوا تفجير عبوات ناسفة فى صحن الامام الحسين •

ونتيجة لهذه الاضطرابات تشكلت محكمة ثورية برئاسة الدكتور عزت مصطفى وزير البلديات ونيابة فليح حسين الجاسم وزير الدولة ، وأصدرت حكما باعدام ثمانية متهمين (ونفذ فيهم الحكم) والسجن المؤبد لخمسة عشر متهما آخر ، ومن بين المحكومين نجل الزعيم الشيعى محمد الحكيم •

وقامت السلطة العراقية بطرد الدكتور عزت مصطفى ونائبه فليح حسين الجاسم من الحزب والحكومة بتهمة التخاذل والجبن فى اصدار الحكم •

أما دور سورية النصيرية فلقد أعلنت السلطة رسميا عنه ، وأما دور

ايران فصمتت عنه لأنه ليس من مصلحتها تجديد خلافها مع الشاه بعد صلح الجزائر •

وان كانت الصحف الموالية للعراق فى لبنان قد تحدثت عن دور ايران ، أما الوزيران : عزت مصطفى وفليح الجاسم فلا ندرى ان كانوا شيعة أو موالين للنظام السورى أما القول بالتخاذل فلا يكفى •

ويبدو أن الأمر أكثر من مظاهرة واضطراب ، فلقد كان الشيعة يوزعون نشرات دورية فى العراق والخليج تحت عنوان « العراق الحر ، صوت الشعب المضطهد » ، وفى هذه النشرات كانوا ينادون بالثورة على حكام بغداد ، ومن يقرأ هذه النشرات يعلم أنها شيعية من أول وهلة ، فهم اذا أرادوا وصف ظلم حكام بغداد شبهوهم بهارون الرشيد أو بحكام العصر الأموى ، وبعد حوادث النجف وكربلاء أسس الشيعة ما يسمى بـ « الجبهة الوطنية الاسلامية فى العراق » وأصدروا كتيبا تحت اسم « برنامج الجبهة الوطنية » فى ١٩٧٧/٢/٢٢ أى بعد الحوادث بأسبوعين ، والمشتركون بحوادث النجف كثر وقد تمكن كثير منهم من الهرب من العراق الى السعودية عن طريق « عرعر » ثم دخلوا الكويت فوجدوا عند شيعة الكويت السكن والعمل وكل أشكال المساعدة ، وتولى بعضهم ادارة وتنظيم شباب الشيعة فى الكويت فى الجامعة والثانويات وفى أنشطة المساجد والحسينيات ، كما أصبحت الكويت مركزا مهما من المراكز التى يعتمدون عليها فى ادارة أنشطتهم فى جنوب لبنان •

وبعد نجاح الثورة الايرانية كانت العراق فى طليعة الدول التى اعترفت بالثورة ورحبت بها ، وطالبت بعلاقات حسنة ••• ولكن ثوار الخمينى قابلوا اعتراف بغداد بالهجوم والتشنيع على حكام العراق ،

وبدأت الصحف الايرانية فى الدعوة الى الثورة واقامة حكومة المحرومين!؟ (التعبير الذى أطلقه موسى الصدر على شيعة لبنان) •

وتحرك شيعة العراق بعد نجاح ثورتهم فى طهران ، فقادوا المظاهرات، ووزعوا المنشورات ، وسبقتهم حكومة البعث فألقت القبض على عدد كبير منهم وكان من بينهم شابان قدما من الكويت لهذا الغرض ، ومن بينهما ابن الكاظمى وكيل سيارات « المرسيدس » فى الكويت ، وابن شقيق عبد المطلب الكاظمى وزير البترول السابق •

وقدم شيعة العراق خمينيا آخر وهـو الكاتب المشهور محمد باقر الصدر ، قدموه على أنه آية من آيات الله ومجـدد ومرجع اسـلامى ، لكن السلطة العراقية سارعت الى اعتقاله وضربت بيد من حديد فانتهت الفوضى •

واذاعة طهران أو عبدان تذكرنا بأحمد سعيد وأسـلوبه الغوغائى فى صوت العرب ، لا بل عجز أحمد سعيد عن أفعالهم لأنهم أتقنوا التمثيل طوال التاريخ ، وأجادوا صناعة البكاء والنواح ، ففى كل يوم يبكون قتيلا لهم فيذكرهم هذا القتيل بالحسين رضى الله عنه الذى استدرجوه من مكة ثم فروا من حوله عندما تعرض للعدوان • ان اذاعاتهم مستنفرة اليوم تدعو شيعة العراق للثورة واسقاط الحكم القائم ، فمرة يندبون بأسلوب عراقى مؤثر ، ومرة يقولون الشعر ، ومرة يذكرون صداماتهم مع النظام ويتخلل ذلك « موسيقى حربية » •

انهم يستعدون فعلا لمعركة مع النظام العراقى ، ويتهيأون لكل فرصة ليلتهموا بها العراق :

فالعراق وراء ثورة عرب الأهواز ، والعراق وراء ثورة الأكراد •

ونقلت وكالات الأنباء فى ١٩٧٩/٦/٢٣ تصريحا للجنرال سيفه أمير رحيمى رئيس البوليس الحربى قال فيه :

ان ايران تحتاج الى شراء مزيد من الأسلحة المتطورة لمكافحة الغارات الجوية العراقية !!.

فها هو رئيس بوليسهم الحربى يعترف بأنهم يريدون سلاحا متطورا لمواجهة العراق وليس لمواجهة الاتحاد السوفياتى أو أمريكا أو للدفاع عن المسلمين فى أفغانستان أو الفلبين أو اريتريا أو لتحرير فلسطين كما يزعمون !!.

وسئل الدكتور مصطفى جمران وزير الدفاع عن سبب تشغيل القاعدة البحرية فى « خوار مشهر » بالقرب من الحدود العراقية فأجاب :

« هناك تهديدات عسكرية لايران من احدى الدول العربية ، والحكومة الايرانية أرادت أن تثبت أنها قادرة على الدفاع عن أراضيها اذا تعرضت لأى هجوم عسكرى خارجى أو اذا تعرضت لأى مؤامرة أجنبية »[١٦] .

وليس صحيحا قول وزير الدفاع ورئيس البوليس الحربى أن ايران مهددة بخطر عراقى ، ليس صحيحا لأن العراق سارعت الى عقد صلح مع الشاه وتنازلت بموجبه عن جزء من أرضها عند شط العرب ، وما كانت لتقدم على هذا الصلح لولا شعورها بالخطر والخوف ، وليس صحيحا لأن العراق سارعت الى الاعتراف بالثورة الايرانية ، وطالبت ثوار الخمينى بفتح صفحة جديدة ، ولكن الخمينيين ردوا التحية بأسوأ

(١٦) الوكالات ١٩٧٩/١٠/٣ عن النهار اللبنانية .

منها ، والعراق أخيرا تعلم أن ايران هى التى تحرك شيعة العراق وتتلاعب بعواطفهم ، ونسبة الشعية فى العراق لا تقل عن النصف أو هى فى هذه الحدود .

مؤامرة ١٩٧٩ :

فى الشهر الثامن من عام ١٩٧٩ أعلنت الحكومة العراقية أنها اكتشفت مؤامرة للاطاحة بنظام البعث وحكومته فى بغداد ، وأن شخصيات حزبية كبيرة كانت تتزعم هذه المؤامرة وهم :

١ ــ محى عبد الحسين المشهدى أمين سر مجلس قيادة الثورة ووزير سابق .

٢ ــ عدنان حسين نائب رئيس الوزراء .

٣ ــ محمد عايش وزير الصناعة ورئيس نقابات العمال فى العراق .

٤ ــ محمد محجوب وزير التربية والتعليم .

٥ ــ غانم عبد الجليل وزير دولة .

ويضاف الى هذه الأسماء شخصيات أخرى فى مستوى مدير جامعة وكبار ضباط وكلهم من قيادة حزب البعث الحاكم .

وجاء فى بيان القيادة القطرية لحزب البعث العراقى ومجلس قيادة الثورة أن المتآمرين كانوا على صلات مع جهات خارجية رأت القيادة أنه ليس من المصلحة كشفها الآن ، لكنها تعمدت تسريب المعلومات الى الصحف الموالية لها خارج العراق وتبين من اعترافات المشهدى أن المؤامرة بدأت سنة ١٩٧٥ وكان هدفها الاطاحة بالرئيس أحمد حسن البكر ونائبه

صدام حسين واعلان دولة الوحدة بين سورية والعراق على أن يرأسها حافظ الأسد وتكون عاصمتها بغداد •

وأضاف المشهدى :

كان لـ (محمد العايش) صلات قديمة مع الرئيس السورى حافظ الأسد ، وجمعت بينهما ظروف قديمة (على حد قوله) ولم يقل ما هو شكل هذه الظروف •

أما عن اتصالهم بـ (حافظ الأسد) فقال المشهدى :

كان المتآمرون يذهبون الى الموصل شمال العراق فى مهمات رسمية • وتحت جنح الليل يتسللون الى الحدود السورية للقاء أشخاص موفدين من الأسد • وبعد اعلان مشروع الوحدة سهل على المتآمرين الاتصال بحافظ الأسد والمخابرات السورية حيث صاروا يسافرون رسميا الى دمشق بمهام رسمية من أجل الوحدة !!•

واعترف المشهدى أن محمد العايش ــ مسؤول الاتصال بسورية ــ تسلم أول دفعة من سورية ٢٠,٠٠٠ دينار من الملحق العسكرى السورى فى بغداد ثم ٥٠,٠٠٠ دينار ثم ١٠٠,٠٠٠ دينار ، وأن الأسد طلب منهم الاسراع فى الانقلاب ، وتعهد بارسال فرقة مظلات سورية تنزل ليلة الانقلاب بثياب عسكرية عراقية •

وذكرت مجلة « الاكسبريس » فى باريس أن هناك خطابا من حافظ الأسد وقع فى أيدى المحققين يعد فيه بأنه سيقدم مساعدة من المظليين السوريين عند الضرورة •

وقابلت السلطة العراقية هذه المؤامرة بمنتهى الحزم فأعدمت ٢١ متهما وحكمت بالسجن على ٢٠ شخصا بالسجن مدة تتراوح بين

٧ الى ١٥ سنة ، وأرسلت شريطا مسجلا باعترافات المتآمرين الى حكام سورية ثم انقطعت العلاقة بين البلدين اثر اكتشاف هذه المؤامرة ، وتقابل الأسد وصدام فى تونس فلم يسلما أحدهما على الآخر ويبدو أن وساطة السعودية لم تفلح فى اصلاح ذات البين بين البلدين قبل انعقاد المؤتمر وخلاله .

* * *

مرة أخرى نقول من الصعب جدا الحصول على الحقائق كلها . ومن خلال ما أذيع من أخبار حول المؤامرة نستطيع أن نجزم بأن سورية كانت طرفا رئيسيا فى هذه المؤامرة ، وفى الوقت الذى كان حافظ الأسد يصافح فيه صدام حسين فى بغداد كان يحاول طعنه فى اليد الأخرى .

نعم فى الوقت الذى كان فيه قادةالبلدين يعلنان عن مشروع وحدة، كان حافظ الأسد يطبخ مؤامرة رهيبة على رفاقه وشركائه فى الحزب وهذا خلق أصيل فطر عليه الأسد .

أما الطرف الثانى فى هذه المؤامرة فكان أمين سر مجلس قيادة الثورة محى عبد الحسين مشهدى وهو شيعى ايرانى فارسى ، ألقى القبض عليه خلال مظاهرات واضطرابات الشيعة فى جنوب العراق ، ويبدو أن القاء القبض عليه جاء عن طريق الخطأ وليس نتيجة تخطيط فانهارت قواه وظن أن المؤامرة قد كشفت فطلب محققا حزبيا واعترف أمامه .

والمشهدى ورث وزارة الدولة عن فليح حسين الجاسم الذى أقيل عام « ١٩٧٧ » لتواطئه مع الشيعة ثم أصبح أمين سر مجلس قيادة الثورة الحزب قومى عربى وهو فارسى يالغباء القوميين !.!.

ومن استعراض أسماء المتآمرين نعلم أن كثيرا منهم من عائلات شيعية ، وأن توقيت المؤامرة رافق توتر العلاقات الايرانية العراقية من جهة والتقارب الايرانى السورى من جهة أخرى •

ويضاف الى هذا قدرة الشيعة على التغلغل فى الأحزاب لغرض الانقضاض عليها وخاصة حزب البعث كما حدث فى سورية ، ولكن ما زال لقادة بعث العراق نصيب فى هذه الحياة ولم يحن أجلهم •

وهذه هى المؤامرة الثانية التى يدبرها بعثيو سورية النصيريون على بعثيى العراق ، فالأولى كانت عام ١٩٧٧ وكان من جملة المتهمين فيها « محمد العمار » الذى أدين بحوادث التجسس الشهيرة لاسرائيل عام ١٩٦٨ •

وبعد مؤامرة ١٩٧٩ قام عدد من الزعماء الايرانيين بزيارة سورية ولبنان ، ومن دمشق كانوا يشنون أشد الهجمات والاتهامات لحكام العراق •

صرح حسين الخمينى حفيد الامام الخمينى أن على ايران بمساعدة بعض دول المنطقة أن تصفى نظام الحكم العراقى بسبب القمع الذى يمارسه ضد شعبه والذى هو أشد بطشا من القمع الذى مارسه الشاه[١٧] •

حسين الخمينى من الشباب الذين يتابعون القضايا السياسية ، وله مكانة مرموقة عند جده قائد الثورة الايرانية ، وزيارته لسورية جاءت بعد أيام من أعدام النظام السورى لأكثر من خمس عشرة داعية فى يوم واحد فهل سأل الأسد أثناء لقائه به عن سبب أعدامه لهؤلاء الدعاة ؟ ! •

---

(١٧) وكالة أ.ف.ب ١٩٧٩/١٠/٢٥ •

هل حاول حسين الخميني أن يزور سجون سورية وأقبية المخابرات. ليرى بعينيه ماذا يفعل النصيريون بشباب الدعوة وجند الله ؟ ! .

الخمينى الحفيد يعلم جيـدا كيف يحارب النصيريون الاسـلام، وينشرون العلمانية والالحاد ، ويشجعون كل فساد خلقى ... فكيف أشاد بالنظام السورى وسياسة حافظ الأسد ؟ ! .

وكيف أفصح عن المهمة التى زار من أجلها سورية فقال :

« ان على ايران بمساعدة بعض دول المنطقة أن تصفى نظام الحكم العراقى » .

بعض دول المنطقة يقصد سورية .

لكن الخمينى الحفيد لم يقل متى سيكون دور العراق هل هو بعد اسرائيل أم قبلها ؟ ! .

نحن والله نعلم أن حكام طهران أشد خطرا على الاسلام من اليهود، ولا ننتظر خيرا منهم ، وندرك جيدا أنهم سيتعاونون مع اليهود فى حرب المسلمين ، وأن الذين يتآمرون على العراق والخليج ولبنان وسورية لن ولن يحاربوا اسرائيل ... ولكننا نقدم هـذه المعلومات لقادة الشباب المعتقلين فى سجون النصيريين الذين ما زالوا يصفقون للخمينى رغم كل ما صدر عنه .

لقد اكتفينا بهذه المعلومات وتجاوزنا عن تصريحات المنتظري التى يرددها كل اسبوع وتنقلها اذاعة طهران : ان ايران قادرة على احتـلال العراق لو أرادت .

أو بأخبار الأسلحة التي ضبطتها السلطات العراقية في مركب كبير، وكانت وجهة سير المركب الى احدى دول الخليج[١٨] .

تجاوزنا عن هذه المعلومات وعن غيرها لأن الصورة التى عرضناها أصبحت واضحة لكل منصف .

(١٨) الأنباء : ١٩٧٩/٩/٢٨ .

المبحث الثانى

لماذا تبرأ الخمينيون من تصريحات روحانى ؟ !

عند حديثنا عن أطماع الرافضة فى الخليج بينا أنهم توارثوا هـذه الأطماع عن أجدادهم المجوس ، وأن لهـذه الأطماع جذورا موغلة فى القدم ، وأن خطتهم التى ساروا عليها خلال نصف قرن مضى كان يتزعمها ويحركها آيات قم والنجف وليس الشاه كما يشيعون •

كما سقنا الأدلة على أن شيعة الخليج بدأوا بتحرك ملحوظ منـذ بداية الثورة الخمينية ، فنظموا صفوفهم من جديد ، ووزعوا الأسلحة ، وطالبت اذاعة عبدان بتحرير مكة قبل تحرير القدس ، ورفضت حكومة بازركان التخلى عن الجزر العربية المحتلة ، وأكد المسؤولون الايرانيون أن الخليج فارسى وتفسيرهم التاريخى لهذه الكلمة أن الموانىء والشواطىء الواقعة على ضفتيه الشرقية والغربية فارسية •

والذين حركوا أحداث الكويت والبحرين ممثلون للخمينى وليس « لروحانى » ، ولم ينفرد روحانى بهـذه التصريحات بل صـدرت عن شخصيات مسؤولة من أهمها تصريحات آية الله حسـين منتظرى رئيس مجلس الخبراء الدستوريين وخطيب الجمعة لمدينة طهران •

وبعد أن توترت الأجواء السياسـية ما بين ايران ودول الخليج ، وكادت الواقعة أن تقع سارع المسؤولون الايرانيون الى التنصـل من تصريحات روحانى ، ووسطوا سورية فى هذا الخلاف وعينوا سفيرا لهم فى البحرين ، وقام صـادق طبطبائى نائب رئيس الوزراء بزيارته للبحرين مطمئنا وداعيا الى تصفية الأجواء •

والسؤال الذى يفرض نفسه :

لماذا تبرأ الخمينيون من تصريحات روحانى ؟ !

واختلفت أجهزة الاعلام فى الاجابة على هذا السؤال :

فالصحف الموالية للعراق قالت : تراجعت ايران أمام التهديدات العراقية الصارمة ، وأن العراق كانت تعنى ما تقول •

والصحف التى تمولها دول الخليج وشبه الجزيرة العربية قالت :

لقد تحولت السعودية ودول الخليج الى دولة واحدة وجيش واحد، وبدأت المناورات العسكرية فى هذه الدول ، وزاد من حدة الموقف التفاهم والتنسيق بين دول الخليج والعراق ، وما كانت ايران تنتظر موقفا كهذا الموقف •

أما الصحف التى تمولها ايران وسورية فزعمت أن الثورة الايرانية بريئة من هذه التصريحات ، وروحانى ليس مسؤولا ولا علاقة له بالسلطة، وفى أجواء الحرية والديمقراطية يقول كل انسان ما يعتقده ويؤمن به دون خوف ولا وجل •

وهذه الأقوال كلها غير مقنعة بل وليس فيها دليل واحد ترتاح اليه النفس • فايران الثورة عندما بدأت تتحرش بدول الخليج كانت تعلم جيدا بأن السعودية هى الأم الحنون عند دول الخليج ، وأن العلاقات السعودية الخليجية من جهة والعراقية من جهة أخرى قوية جدا •

وتعلم ايران الخمينى أن هذه الدول لن تقف مكتوفة الأيدى ، وأن الاعتداء على البحرين مثلا يعنى الاعتداء على السعودية والعراق والكويت

وسائر دول الخليج ، وأن معظم البلدان العربية ستقف مع دول الخليج ضـد ايران •

تعلم ايران بذلك كله من طرق متعددة :

منها شيعة الخليج الذين يحتلون مناصب رفيعة فى وزارات الدفاع والخارجية والداخلية فى هذه الدول •

ومنها التجار الايرانيون شركاء الأمراء والشيوخ ووكلاؤهم بعد أن حصلوا على الجنسية الخليجية • ومنها أقنيتها الدبلوماسـية ، وعن طريق حلفائها من الحكام العرب •

وتحركت ايران ضد الخليج من واقع المطلع والعالم لخفايا الأمور ، وعين الخمينى ممثـلا له فى كل من البحرين والكويت ، وتحرك شـيعة الخليج ضد حكامهم بشكل منظم وفى وقت واحد • غير أنه وقع حادث لم تحسب طهران حسابه ففوجئت به :

بعد أول تصريح أطلقه روحانى فى الشهر السادس من عام ١٩٧٩ هاجم مسلحون الكلية العسكرية ، وأوقعوا مذبحة بالطلاب النصيريين بالتعاون مع النقيب المناوب المسؤول عن الكلية العسكرية بمدينة حلب السورية ••• وبعد هذا الحادث قامت جماعات منظمة باغتيال عدد كبير من القادة النصيريين فى الجيش والجامعات والوزارات وسائر مؤسسات ومرافق الدولة ، وقابلت السـلطة النصيرية الموقف بالعنف والشـدة ، فأعدمت أكثر من خمسة عشر شابا من شباب الدعوة الاسلامية ، وألقت القبض على مئات منهم وزجت بهم فى سجون وأقبية تهون دونها سجون « السافاك » ومعتقـلات « الباستيل » ، وظنوا أن بطشهم سيقضى على حوادث العنف ، وسيضع حدا للاضطرابات ، غير أن الوضع الداخلى فى

سورية ازداد خطرا ، وصارت حوادث الاغتيال تتم بصورة اسطورية تدعو الى الغرابة والدهشة :

يتم انذار الشخص الذى يريدون قتله ، ويتم القتل فى الوقت المحدد ، ويتوارى القتلة عن الأنظار ، وتجد السلطة نفسها عاجزة عن ايقاف هذا المسلسل من الحوادث •

وتفاقمت الأمور ، وأصبح النظام السورى محمولا على كف عفريت ــ كما يقولون ــ ، واسقاط هــذا النظام سيكون بمثابة ضربة قاصمة لثوار الخمينى للأسباب التالية :

لأنه نظام من أنظمة الرافضة بموجب الوثيقة الصادرة عن القيادتين النصيرية والشيعية فى ٣/٧/١٣٩٢ •

ولأنه يدعم ويساند شيعة لبنان ويحقق لهم الطموحات التى يتطلعون اليها •

ولأن سقوطه قوة لحكام العراق وبالعكس فقوته واستمراره ضعف للسلطة فى بغداد مما يجعلها تعيش بين فكى الكماشة : ايران شرقا وسورية غربا •

وأخيرا فلسورية موقع جغرافى هام جدا ، والسيطرة عليها تعنى السيطرة على بلاد الشام ، وتعاونها مع ايران وشيعة العالم العربى بمثابة كارثة نسأل الله أن يجنبنا شرهم •

ولا تستطيع ايران أن تعدد معاركها : معركة داخلية مع الأكراد والعرب والأتراك والبلوش ، ومعركة فى الخليج والعراق ، ومعركة فى

سورية ، وتجميد عملياتهـا فى الخليج قد يعوض بينما سـقوط النظام السورى لا يعوض بالنسبة لها •

وكلامنا هذا سندعمه بالأدلة والشواهد التالية :

لقاء الأسد واليزدى :

استقبل حافظ الأسد ولمدة ساعة ابراهيم يزدى وزير الخارجيـة الايرانية ، ولم يعرف شيء عما تناوله هذا الاجتماع الذى لم يشترك فيه عبد الحليم خدام وزير الخارجية السورى •

دمشق ــ وكالة أ•ف•ب ٧٩/٩/١٠ •

هناك احتمال واحد حال دون اشتراك خدام فى هـذا اللقاء : انه ليس شيعيا ولا نصيريا ولأن المحادثات طائفيـة فليس من المعقـول أن يحضرها علما بأنه كان موجودا فى دمشق ، وهو الذى اسـتقبل وزير الخارجية الايرانيـة وودعه حسب معلومات وكالة الأنبـاء التى ساقت الخبر ، وأى احتمال آخر غير وارد لأن خـدام ركن من أركان النظام السـورى ، ولا يحجب عنه الا الأخبـار والمعلومات المتعلقة بالطائفـة النصيرية •

وابراهيم يزدى صـديق للاسـلاميين السنة ، وهو عندهم ثقـة ولا يخفون عنه سرا من الأسرار ، ولقد زاره عدد منهم كان آخرهم الدكتور حسن الترابى الذى نقل عن اليزدى قوله : النصيريون مسلمون طيبون فلا تتعرضوا لهذه الطائفة بسوء ، والبـلاء كل البلاء فى حزب البعث وليس فى النصيرية ، ومن ثم فجاءت زيارته لسورية فى أوج الاضطرابات والقلاقل الداخلية التى يشهدها هذا البلد على أيدى النصيريين •

وفى ١٩٧٩/٩/١٩ زار نـائب رئيس الوزراء الايرانى الدكتـور صادق الطبطبائى دمشق وأدلى بحـديث الى صحيفة تشرين السورية جاء فيـه :

« ان حكومة حافظ الأسد قدمت كل أشكال الدعم للثورة الايرانية الذى كان له الفضل فى انتصار الثورة على نظام الشاه » .

وقال اليزدى مثل هذا الكلام فى لقاء له مع مجلة الشهيد الايرانية العدد ٢٦ تاريخ ١٣٩٩/١١/٤ وتصريحات المسـؤولين الايرانيين تعنى بشكل أوضح بأن ايران لن تتخلى عن سورية وستقف معها ضد المسلمين = لأن الحوادث الداخلية يقوم بها المسلمون السنة = ، وايران فى عملها هذا ترد بعض ما لحافظ الأسد من دين فى عنق الثورة الايرانية .

الطبطبائى يعترف :

فى ١٩٧٩/١٠/٧ زار الطبطبـائى نائب رئيس الوزراء الايرانى سورية ــ ومما يجدر ذكره أن زياراته كثرت بعد حوادث الكلية العسكرية فى حلب ــ ، وعقد مؤتمرا صحفيا قال فيه :

« ليس من المستغرب أن ينهض الرئيس الأسـد للحد من هـذه المحاولات ، ولابراز وجه الثـورة الايرانية (! !) الصحيح . وهـذه ليست المرة الأولى التى يتطوع فيها الرئيس الأسد من أجل الدفاع عن الثورة الايرانية ... وختم تصريحاته قائلا :

ان الايرانيين سيقفون الى جانب سـورية وسينضمون اليها اذا تطلب الموقف ذلك »(١٩) .

---

(١٩) وكالات الأنباء ١٩٧٩/١٠/٧ .

الطبطبائى يقصد بأن الأسد لعب دورا مهما فى الوساطة ما بين ايران ودول الخليج ، والقضية لا تحتاج الى وساطة فلولا تصريحاتهم العدوانية ، وأنشطة أتباعهم المريبة لما كانت هناك مشكلة بينهم وبين دول الخليج ، ولو كان الأمر مجرد خطأ لكان بوسعهم انهاؤه عن طريق اتصال مباشر مع دول الخليج ، لكنهم أرادوا تلميع وجه أسدهم واظهاره كبطل ورجل سلام وأنه داعية لاصلاح ذات البين بين الأشقاء .

والمشكلة ليس فى هذا كله وانما فى قول الطبطبائى :

« .. ان الايرانيين سيقفون الى جانب سورية وسينضمون اليها اذا تطلب الموقف ذلك » .

كلام نائب رئيس الوزراء الايرانى عام ومنه نفهم أن الايرانيين سيقفون الى جانب النظام السورى ـ النصيرى ـ ، ونقول النصيرى لأنه أشاد بالرئيس الأسد فى مطلع بيانه فالفضل له وهم ممنونون منه .

نقول سيقف الايرانيون مع النصيريين لو حاربوا الأردن أو العراق أو لبنان أو اسرائيل ـ وهذا غير وارد ـ ، وسينضمون اليهم اذا تعرضوا لحرب أهلية داخل سورية ، وفهمنا هذا موضوعى لأن الطبطبائى لم يخصص فى تصريحه ولم يستثن أحدا .

كما أن هذا التصريح بمثابة تهديد لكل من تسول له نفسه الاعتداء على حافظ الأسد ونظامه ، وفى الحقيقة فان زيارته من أجل هذا الغرض أما الوساطة السورية فهى ستار وغلاف لهذه التهديدات .

قرار الخمينى :

الاتصالات الايرانية السورية كانت تتم بشكل سرى ، أما بعد تفاقم الاضطرابات الداخلية فأصبحت دمشق تستقبل بين كل فترة قصيرة وأخرى مسؤولا ايرانيا : الطبطبائى ، حسين الخمينى ، خلخالى ، منتظرى ، يزدى •

وكشفت بعض الصحف التى لها اتصالات معينة أسرار هذه الزيارات :

نشرت صحيفة الحوادث الصادرة فى لندن الخبر التالى : « تدرس الحكومة الايرانية امكانية ارسال عشرة آلاف متطوع ايرانى الى الجنوب لدراسة ما يمكن أن تقوم به الحكومة بالنسبة للجنوب ، وكان الوفد المذكور برئاسة الأصفهانى وضم عددا من العسكريين • وأن ذلك بناء على رغبة بعض زعماء الشيعة فى الجنوب ، رغم أن القادة الفلسطينيين غير متحمسين لذلك[٢٠] •

ونشرت صحيفة السياسة الكويتية الخبر التالى :

« علمت السياسة أن الحكومة الايرانية قد أبلغت الزعامة السورية عن استعدادها لتقديم كافة الامكانات والمساعدات الاقتصادية والعسكرية لمواجهة الاضطرابات الداخلية وأى مؤثرات سلبية من الخارج • وقد نقل هذا التأييد عبر الرسالة التى حملها نائب رئيس الوزراء والناطق بلسان الحكومة الايرانية السيد صادق طبطبائى الى الرئيس السورى حافظ الأسد خلال اجتماعه به أخيرا •

---

(٢٠) الحوادث العدد ١١٩٧ تاريخ ١٢/١٠/١٩٧٩ .

وعلمت السياسة أن زيارة المسؤول الايرانى فى هذه الظروف الدمشق كانت مثار اهتمام وتعليقات من جانب كثير من الأوساط الدبلوماسية العربية والأجنبية حيث توقعت هذه الأوساط أن تتبلور عن « علاقات ذات طبيعة خاصة » بين ايران وسورية خلال الفترة القادمة وذكرت مصادر مطلعة هنا أن التحرك السريع للثورة الايرانية لدعم النظام السورى ثم الاتصال ببعض الأوساط الدينية بلبنان سيكون محل اهتمام واسع لدى حكومات دول المنطقة(٢١) » .

وفى ١٦/٨/١٩٧٩ نشرت السياسة الكويتية فى رسالة لها من طهران قالت ان الخمينى قرر ارسال قوات ايرانية للمرابطة فى سورية ، وأنه حريص على التواجد العسكرى المباشر على حدود المواجهة مع اسرائيل .

وقبل التعليق على هذه الأخبار لا بد من بيان أهمية الصحف التى نشرتها .

ان لصاحب مجلة الحوادث علاقات وطيدة مع جميع دول الخليج، وأخباره لا يأخذها من صغار أو كبار الموظفين فى الوزارات بل من ملوك وأمراء هذه الدول ، كما أن له صلات وارتباطات وثيقة مع أجهزةالاعلام والمخابرات العالمية .

وعندما يقول اللوزى بأن الحكومة الايرانية تدرس امكانية ارسال عشرة آلاف متطوع ايرانى الى جنوب لبنان ... ثم يأتى المنتظرى بعد مدة ويقرر ارسال عشرة آلاف متطوع ايرانى الى جنوب لبنان فهذا يعنى أن خبر الحوادث دقيق ، ولم يأت نتيجة التنجيم أو الرجم بالغيب ،

---

(٢١) السياسة ٦/١٠/١٩٧٩ .

لا سيما وأن الحوادث قد أشارت بأن وفدا عسكريا برئاسة الاصفهانى قد أرسل لهذا الغرض بناء على رغبة الشيعة فى الجنوب .

أما السياسة فكانت أكثر دقة من الحوادث فاستبعدت أصلا أن تكون زيارات الايرانيين لسورية من أجل الوساطة مع دول الخليج بل حددت بكل وضوح وقالت بأنها من أجل تقديم كافة الامكانات والمساعدات الاقتصادية والعسكرية لمواجهة الاضطرابات الداخلية ، وأى مؤثرات سلبية من الخارج ــ أى العراق ــ .

ويبدو أن السياسة تترجم بخبرها هذا وجهة نظر الحكومة الكويتية والسعودية والعراقية انظر اليها وهى تقول :

وعلمت السياسة أن زيارة المسؤول الايرانى فى هذه الظروف لدمشق كانت مثار اهتمام وتعليقات من جانب كثير من الأوساط الدبلوماسية العربية والأجنبية حيث توقعت هذه الأوساط أن تتبلور عن علاقات ذات طبيعة خاصة بين ايران وسورية » .

العلاقات ذات الطبيعة الخاصة هى وحدة الشيعة فى ايران مع النصيريين فى سورية مع الشيعة فى لبنان وهو الذى عنته السياسة فى قولها :

« وذكرت مصادر مطلعة هنا أن التحرك السريع للثورة الايرانية لدعم النظام السورى ثم الاتصالات ببعض الأوساط الدينية بلبنان ــ أى الشيعة ــ سيكون محل اهتمام واسع لدى حكومات دول المنطقة » .

انظر الى قول الصحيفة : وذكرت مصادر مطلعة هنا ، فمن هذه المصادر المطلعة ان لم يكونوا كبار المسؤولين فى الخليج ؟ ! .

وماذا تعنى السياسة بقولها :

وعلمت السياسة ؟ ! . لا شك بأنها علمت من المصادر المطلعة ! ! .

ودول المنطقة التى تخشى من المحور الايرانى السورى هى : السعودية ، العراق ، الكويت وسائر دول الخليج . ومن أجل هذا رفضت الكويت الوساطة السورية ، كما أنها رفضت استقبال الدكتور صادق طبطبائى نائب رئيس الوزراء الايرانى ، وكان لها موقف حازم مع السفير السورى فى الكويت ... ويروى أن للسعودية موقفا من سورية شبيه الى حد كبير بالموقف الكويتى .

ومن منطلق ارتباط صحيفة السياسة الوثيق مع حكام الخليج أعلنت بأن الخمينى قرر ارسال قوات ايرانية للمرابطة فى سورية ، وجاء خبر السياسة فى ١٦/٨/١٩٧٩ أى قبل اعلان المنتظرى عن قراره بأكثر من شهرين ونصف .

ويبدو أن هناك خلافا بين الحوادث والسياسة فى تحديد الجهة التى سيتوجه اليها المتطوعون الايرانيون ، فالحوادث قالت سيتوجهون الى جنوب لبنان ، بينما قالت السياسة بأنهم سيتوجهون الى سورية . والحقيقة أن وجود الجنود فى سورية يعنى وجودهم فى لبنان وبالعكس ، وقد يستخدم الايرانيون شعار تحرير فلسطين أو المرابطة مع الفلسطينيين فى جنوب لبنان تغطية لوجودهم فى سورية ، والخلاصة أنه ليس هناك من خلاف بين الصحيفتين .

وفى جميع الزيارات التى كان يقوم بها المسؤولون الايرانيون كانوا يزورون لبنان كما يزورون سورية ، وفى احدى زيارات الطبطبائى الى لبنان فى ١٠/١٠/١٩٧٩ نقلت وكالة رويتر أنه كان يرتدى الزى العسكرى

لمنظمة « أمل » الشيعية ، وكان عضوا فيها قبل قيام الثورة الايرانية فى العام الماضى •

ونقلت السياسة الكويتية فى ١٩٧٩/١٠/٦ أن اثنين من المسئولين الايرانيين اللذين حصلا على مليون دولار لتوزيعها على القرى الشيعية فى جنوب لبنان قد اختفيا ومعهما النقود •

وقد تردد أن الزعيم الايرانى آية الله الخمينى قد بعث بهذه النقود الى الشيعة فى جنوب لبنان •

وفى زيارات المسئولين الايرانيين لشيعة لبنان مع زياراتهم لسورية دليل على مسؤوليتهما عن البلدين ، ففى لبنان كانوا يعقدون المعاهدات مع الفلسطينيين باسم شيعة لبنان ، وكانوا يقابلون سركيس وكبار المسؤولين كمفاوضين عن الشيعة ، وكانوا يعقدون الندوات فى مناطق الشيعة ويقدمون كل عون ومساعدة لهم •

وذكر أن هذه الزيارات ساهمت فى تجميد كثير من الخلافات ما بين الفلسطينيين والشيعة ، وتوجت هذه الزيارات كلها بزيارة الطبطبائى وخدام للبحرين وكأنهما يمثلان دولة واحدة •

تنفيذ الخطة :

أعلن ما يسمى بآية الله محمد المنتظرى بأن لديه عشرة آلاف متطوع ايرانى وسيتوجهون خلال أيام الى جنوب لبنان والجولان والأردن وسيناء ليقاتلوا الى جانب الفلسطينيين من أجل تحرير القدس وفلسطين وسائر المناطق العربية التى احتلتها اليهود فى جميع حروبهم مع العرب •

وأضاف قائلا بأن سلاح الجو الايرانى سيتصدى للطيران الاسرائيلى اذا حاول التعرض لقواتنا ، وأنه سيدخل لبنان رغم أنف الحكومة

اللبنانية المتواطئة مع الصهيونية ، وأن قواته ستقاتل كل من يحول بينهم وبين الجهاد والشهادة فى سبيل الله — على حد زعمه — •

وهذه « القنبلة » السياسية التى فجرها المنتظرى تطرح كثيرا من الأسئلة :

— هل تستطيع ايران أن تستغنى عن عشرة آلاف مقاتل فى وقت اشتدت فيه حدة المواجهة بينها وبين الولايات المتحدة الأمريكية — كما يقولون — ، وبينها وبين العرب فى الأهواز من جهة ، وبينها وبين الأكراد من جهة ثانية ، وبينها وبين الأتراك فى اذربيجان من جهة ثالثة ، وبينها وبين البلوش من جهة رابعة ؟! •

— هل تسمح ظروف لبنان بشكل عام والجنوب اللبنانى بشكل أخص باستقبال هذا العدد الكبير من المقاتلين ، أو ليس مجرد اعلان المنتظرى كاف لتفجير الأوضاع فى لبنان ، وهل من المعقول أن يقاتل الموارنة هذا الحدث بالصمت ؟! •

— هل يجوز للمنتظرى أن يعلن عن خطته قبل ارتحال المتطوعين الى مواقع القتال ، وما الذى يمنع اسرائيل من ضرب الطائرة التى تقل المتطوعين ، ولها أن تدعى بأنها تدافع عن نفسها ضد ايرانيين جاءوا لحربها والقضاء عليها ؟! •

— زعم المنتظرى بأنه سيحارب الى جانب الفلسطينيين وسورية ، وهؤلاء الذين سيحارب الى جانبهم يلهثون وراء الحل السلمى ، ويبحثون وراء دولة فلسطينية ولو كانت فى أريحا وحدها ، ومن ثم هل يجوز أن يتم حضور المتطوعين بمثل هذا العدد بناء على رغبتهم وبدون استشارة أو موافقة منظمة التحرير ؟! •

هذه الأسئلة تجعلنا نجزم بأن عملية ارسال المتطوعين ليست على ظاهرها ــ أى كما أعلن عنها المنتظرى ــ بل ان وراء الأكمة ما وراءها ، ومن قبل دخلت قوات حافظ الأسد لبنان باسم حماية الفلسطينيين ، وهى التى أبادت منهم فى جسر الباشا وتل الزعتر وصيدا أعدادا تفوق جرائم اليهود فى دير ياسين وقبية وغيرها .

* * *

وبعد اعلان المنتظرى عن خطته بدأ التنفيذ على شكل رواية ثقيلة الظل صعبة الهضم ، وكان للأطراف ذات العلاقة الموقف التالى :

لبنان : حذرت الحكومة اللبنانية ايران من السماح للمنتظرى بمغادرة ايران ، وأصدرت أوامرها للحدود والمطار بمنعه ومنع المتطوعين من دخول الأراضى اللبنانية ، وصرحت بأن مثل هذا الموقف سيفجر الأوضاع فى لبنان . وحذرت اسرائيل كذلك من دخول أى متطوع ايرانى الى جنوب لبنان ، وتحرك سعد حداد فقصف عددا من قرى الجنوب ، وعددا آخر من المواقع الفلسطينية .

وعارضت قيادة الشيعة فى لبنان هذه الفكرة ، فوجه عبد الأمير قبلان رسالة الى الخمينى دعاه الى عدم ارسال متطوعين الى جنوب لبنان ، وهاجم حسين الحسينى نائب رئيس المجلس الاسلامى الشيعى الأعلى محمد المنتظرى فى لقاء له مع النهار اللبنانية « ٢١ ــ ١ ــ ١٤٠٠ » ووصفه بأنه معتوه .

أما منظمة التحرير فكان لها موقفان متناقضان ، الموقف الأول : قالت بأنها ليست بحاجة الى رجال وكانت تنتظر من ايران المال والسلاح وليس الرجال الذين ينقصهم التدريب والانضباط ــ الحوادث

١٢/١٠/١٩٧٩ وصحف أخرى ــ الموقف الثانى : قال عبــد المحسن أبو ميزر بأن وصول المقاتلين الايرانيين أمر طبيعى وتضامنى •

الوكالات : ٢١/١٢/١٩٧٩ •

ســورية :

صمتت أولا فنقلت الصحف عنها أنباء متضاربة وهى أرادت وخططت لهذه النتيجة ، ثم نقلت عنها وكالة رويتر الخبر التالى :

« رفض مسؤولون سوريون التعليق على قضية متطوعين ايرانيين يريدون القتال فى جنوب لبنان مع الفدائيين الفلسطينيين ضد اسرائيل ولكنهم قالوا :

لن سورية تلتزم بقرارات مؤتمر القمة العربى حــول لبنان الذى عقد فى تونس الشهر الماضى • وهذا موقف غامض يتعمده حافظ الأسد فى كل أموره لكن وكالة رويتر فسرته على الشكل التالى :

وهذا يعنى أن سورية تعارض وصــول المتطوعين الايرانيين الى جنوب لبنان على أســاس أنه يمكن أن يعقــد الأمور ويعيق أية تسوية محتملة فى لبنان »[٢٢] •

ايران

آية الله منتظرى الابن صاحب الخطة وزعيم ما يسمى « المنظمــة الثورية لجماهير الجمهورية الاسلامية » قال بأن الامام آية الله الخمينى يؤيد خططه بارسال متطوعين الى جنوب لبنــان ، وقد هنأه على خطوته وقال له :

---

(٢٢) دمشق ــ رويتر ٢٢/١/١٤٠٠ هـ

« حسنا فعلت ، وتقدم الى الأمام » ٠

جاء فى تصريح له مع الصحف المحلية فى ايران فى ٢١/١/١٤٠٠هـ وقال المنتظرى الابن عندما طلبت الخطوط الجوية الايرانية منه أجرة نقل المتطوعين قال بأن عمليته مموله من مجلس الثورة الايرانى(٢٣) ٠

أما آية الله المنتظرى الأب فقال بأن ابنه يعانى من مرض عقلى وبعد أن خضع للتعذيب أيام الشاه أصيب بانهيار عصبى : وهو يتخيل أحيانا أنه عن طريق استخدام الأساليب الدهمائية والأعمال غير المسؤولة يمكن أن يحقق أهدافا معينة ٠

وأوضــح المنتظرى الأب أنه قد حاول دون جــدوى اقناع نجله بالذهاب الى مدينة قم للعلاج ٠

الوكالات ٢١/١٢/١٩٧٩ ٠

الحكومة الايرانية زعمت بأنها ضد الفكرة ولن تسمح للمتطوعين بمغادرة ايران ، وصرحت الحكومة على لسان الدكتور مصطفى جمران : ان ارسال متطوعين بمثابة استفزاز للحكومتين اللبنانية والسورية وشيعة لبنان ، وأضاف قائلا :

سوف تتخذ اسرائيل من المتطوعين مبررا للسيطرة على الجنوب(٢٤)٠

ومن ثم رفضت السلطة الايرانية اعطاء المتطوعين جوازات سفر ، ورفضت الخطوط الجوية الايرانية نقلهم بالمجان ٠ وليس لدى زعيمهم مال يدفعه ، واعتصم المتطوعون فى مطار طهران ، وجرت مفاوضات بينهم

---

(٢٣) الوكالات ٢٢/١/١٤٠٠ هـ ٠

(٢٤) النهار العربى والدولى ١٣٨ ، ٢٤ ـ ٣٠/١٢/١٩٧٩ ٠

وبين الخطوط الايرانية التى تنتظر من يدفع لهـا « ١١,٠٠٠ » دولار ، وقام المتطوعون باحتلال وزارة الخارجية الايرانية بضع ساعات .

وأخيرا انتهت الرواية بل التمثيلية بأن قامت الخطوط الجوية السورية بنقل المتطوعين الى دمشق ، وفى سورية بدأ الايرانيون يتدربون فى معسكرات قرب دمشق ، وقالت مصادر فلسطينية بأن المتطوعين يحتاجون الى تدريب كامل وطويل[٢٥] .

* * *

قلنا فى مطلع التقرير أن قيادة الثورة الايرانية قررت ارسال « ١٠,٠٠٠ » متطوع الى سورية للوقوف الى جانب السلطة النصيرية ضد الشعب المسلم ، ولا يستطيع الخمينيون أن يكشفوا حقيقة مقصدهم فلجأوا الى آية من آياتهم الكثيرة كما فعلوا فى البحرين ـ روحانى ـ وهنا اختلف الاسم فقط ـ منتظرى ـ .

ثم وقعوا فى تناقضاتهم وأكاذيبهم المفتعلة ، وأخيرا انتصر رأى المجنون ! ! وسافر أكثر من « ٦٠٠ » متطوع الى دمشق ، وخرج المنتظري الأب الى المطار ليودع ابنه الذى وصفه بالجنون .

ولو سئل الخمينيون : كيف سمحوا للمنتظرى وأنصاره بالسفر لأعادوا الجواب نفسه عندما سئلوا عن قضية « روحانى » : اننا نؤمن بالحرية والديمقراطية ولكل انسان أن يقول رأيه .

ولكن هل هناك من دولة فى العالم تسمح لعشرة آلاف متطوع من أبنائها بمغادرة البلاد فى ظروف حرجة جدا ليحاربوا دولة أخرى بدون

---

(٢٥) رويتر ١٤٠٠/٢/٣ هـ .

موافقة دولتهم ؟ ! ، فكيف اذا كان قائد المتطوعين مجنونا ــ كما قالوا ــ هذا اذا سلمنا بأن هناك حرية فعلا فى ايران .

وسورية التى استقبلت هــذه القوات هل تريد فعــلا أن تحارب اسرائيل ؟ ! .

ليس هناك من عاقل يعرف حافظ الأسد ويصــدق بأنه سيحارب اسرائيل . انه وحده صاحب بلاغ سقوط القنيطرة ! ! ، وهو وحــده صاحب كيسنجر وسياسة الخطوة خطوة !!

تتحدى حافظ الأســد أن يوزع الســلاح على مئات الآلاف من الشباب السورى المؤمن الذى يتشوق للموت فى سبيل الله .

تتحدى الأسد أن يفرج عن الأعــداد الضخمة من الشباب الذين زج بهم فى سجونه ومعتقلاته .

ومحمد المنتظرى دخل لبنان عن طريق سورى وما زال مرشحا لفتنة لا تبقى ولا تذر ، وما زالت قواته تتدفق على سورية ، وهذه القوات ستقوم بحماية نظام حافظ الأسد الى جانب القوات النصيرية ، وستوجه حرابها الى صدور الشعب الأعزل فاذا عجزت عن حماية عرش الأســد عندئذ تدخل جنوب لبنان فعلا ولكن ليس من أجل حرب اسرائيل وانما لتعطى اسرائيل مسوغا لدخول لبنان وبعملها هذا تحقق القول المشهور :

« على وعلى أعــدائى يا رب » .

❊ ❊ ❊

الفصل الثالث

ماذا وراء تقارب الرافضة مع النصيريين ؟ !

بداية التقـارب :

فى بداية السبعينات غدر حافظ الأسد بشركائه فى الحكم من الذين تبقوا فى قيادة حزب البعث السورى فوضعهم فى المعتقلات أثر انقلاب عسكرى قاده وأسماه « حركة تصحيحية » .

انفرد النصيرى حافظ الأسد بحكم سورية ، ولا بد له من استبدال الرتبة العسكرية برئاسة الجمهورية ، وما سبق أن تقلد هـذا المنصب أحد من غير المسلمين السنة ، فكيف يقبل مسلمو بلاد الشام برئيس نصيرى أجمع علماء المسلمين على اعتبار طائفته طائفة كافرة ومارقة عن الدين ؟! .

وهل ينفعه نفاق بضعة من الذين يسمون أنفسهم علماء من علمـاء المسلمين ؟ ! .

فى هذه الفترة بالذات قام ما يسمى بسماحة العلامة السيد حسن مهدى الشيرازى على رأس وفد من علماء الشيعة الايرانيين بزيارة لمناطق النصيرية فى جبلهم والساحل المنكوب الذى تسلطوا على بعض أحيائه ، ومنطقة طرابلس الشام حيث هاجر اليها بعضهم من الجبل .

وخلال هذه الزيارة التقى الشيرازى بعلماء النصيرية ووجهائهـم وأهل الرأى فيهم ، وتبادل معهـم الخطب والأحاديث وتوصـلوا الى النتائج التالية :

١ ــ ان العلويين[١] هم شيعة ينتمون الى أمير المؤمنين على بن أبى

---

(١) أول من أطلق على النصيريين اسم العلويين هم الفرنسيون عند احتلالهم لبلاد الشام قبل أكثر من نصف قرن ، ويحرصون اليوم على عدم ذكر اسمهم الصحيح لما له من خلفيات تاريخية فى أذهان الناس .

طالب بالولاية ، وبعضهم ينتمى اليه بالولاية والنسب ، كسائر الشيعة الذين يرتفع انتماؤهم العقيدى الى الامام على وبعضهم يرتفع اليه انتماؤه النسبى أيضا .

٢ ــ ان «العلويين» و « الشيعة » كلمتان مترادفتان مثل كلمتى « الامامية » و « الجعفرية » ، فكل شيعى هو علوى العقيدة ، وكل علوى هو شيعى المذهب .

هذا هو خلاصة البيان الذى وقع عليه أكثر من سبعين شيخا ووجيها ومثقفا يمثلون مختلف قبائلهم وتكتلاتهم ، وصدر هذا البيان تحت عنوان « العلويون شيعة أهل البيت » عن دار الصادق فى بيروت، وذكر حسن مهدى الشيرازى أنه كلف بهذه الزيارة بناء على أوامر وردته من قم من سماحة الامام المجدد المرجع الدينى السيد محمد الشيرازى .

أما حسن الشيرازى هذا ! فهو ايرانى الجنسية قدم الى لبنان من أجل الدور نفسه الذى قدم من أجله موسى الصدر ، وهو يشغل اليوم رئيس جماعة العلماء الشيعة فى لبنان ، وقيل بأنه قدم من ايران الى لبنان عن طريق الولايات المتحدة الأمريكية ــ على ذمة صحيفة الأنباء الكويتية الصادرة بتاريخ ٧٨/٩/٢٩ ــ كمنافس لموسى الصدر .

وما كان لقاء الشيرازى بعلماء النصيرية لقاء عابرا بل مضى الطرفان ــ الجعفرى والنصيرى ــ فى التعاون ، ففى عام ١٩٧٤ استصدر موسى الصدر قانونا فى لبنان أصبح النصيريون الذين يقطنون فى شمال لبنان بموجبه شيعة جعفريين ، وأقام لهم مفتيا خاصا بهم ــ الأنباء ٧٨/٩/٢٩.

ومما يجدر ذكره أن حسن الشيرازى خصم لموسى الصدر ومع ذلك لم يخالف الأخير الأول فى التعاون مع النصيريين والاندماج معهم .

ونصيريو اليوم هم نصيريو الأمس عقيدة وعبادة وسلوكا ومنهجا، فمن عقيدتهم : تناسخ الأراح ، وقدم العالم ، وانكار البعث والنشور والجنة والنار ، والصلوات عندهم عبارة عن خمسة أسماء (على ، والحسن ، والحسين ، ومحسن ، وفاطمة) ، وذكر هذه الأسماء يجزئهم عن الغسل من الجنابة والوضوء والصلاة ، ويؤمنون بأن عليا هو الاله .

وأفتى علماء المسلمين ومنهم (أبو حامد الغزالى ، ابن الجوزى ، ابن تيمية ، ابن عابدين) ، بكفرهم ، وأنه لا يجوز للمسلم أن يزوجهم أو يتزوج منهم ، ولا يحل أكل ذبائحهم ، ولا يصلى على موتاهم ، ولا يدفنون فى مقابر المسلمين ، ولا يجوز استخدامهم فى الجيش والوظائف العامة .

ولا نعرف عالما مسلما ثقة عدلا قد خالف هذه الفتوى بهم فكيف صاروا ما بين طرفة عين والتفاتتها من الشيعة الامامية ؟ ! .

سألنا بعض المطلعين من الشيعة عن هذا السر فقالوا : « ان موسى الصدر ومحمد وحسن الشيرازى ليس شيئا فى مذهبنا ، ونحن لنا مراجع معتمدة لا نثق الا بها ، ومن هذه المراجع من يقول بكفر النصيرية كالخمينى ، ثم أضافوا قائلين : ان الذين يتعاملون مع النصيرية سياسيون مشبوهون ، وزاد المسؤولون عن جمعية الثقافة الاجتماعية الكويتية فقالوا ان محمد وأخاه حسن الشيرازى منافقون عملاء » .

وهذا الكلام لا قيمة له حيث تبين لنا أن هناك خصومة شديدة بين الجمعية المذكورة ومحمد الشيرازى ، ومن جهة أخرى فتصريحات الرافضة وأقوالهم ليست ثقة ، لأن التقية دينهم ، والنفاق ركن أصيل فى عقيدتهم.

والشيرازى أولا والصدر ثانيا كانا ممثلين للقيادتين الدينية

والسياسية عند الرافضة ، واتصالهما مع النصيرية جزء من خطة طويلة الأمد سنفصلها فى الصفحات القادمة من هذا الكتاب .

وفى نهاية شهر رجب عام ١٣٩٩ عاد محمد الشيرازى من الكويت الى منزله فى قم فكان الخمينى قائد الثورة أول من زاره وهنأه على سلامة الوصول ، وشكره على الجهد الذى بذله من أجل الثورة الايرانية .

والسؤالان المطروحان :

ــ كيف جهل الناس عقيدة النصيرية خلال عدة قرون ثم جاء شيخ ايرانى ليحقق ما عجز عنه الأوائل ، وعجز عنه علماء السنة والشيعة الذين يعايشون النصيرية فى ديارهم ؟!

ــ لماذا جاء هذا الاكتشاف فى ظروف عصيبة : اعتلاء حافظ الأسد كرسى رئاسة الجمهورية لأول مرة فى تاريخ بلاد الشام ، واقدامه على اذاعة بيان سقوط القنيطرة المشهور ؟ !

والحق يقال ان شقة الخلاف بين الشيعة الامامية والنصيرية ليست واسعة ، وان الثانية امتداد للأولى ، وفى التاريخ أدلة كثيرة على أن التحالفات السياسية تطغى عند الشيعة على المواقف العقيدية فالمهم أن يحققوا انتصارا على خصومهم ، ومن هذه الأدلة ان نصر الدين الطوسى كان اسماعيليا ملحدا ، وعندما تعاون مع الشيعة وجند نفسه تحت امرة التتار اعتبره الشيعة من أعلامهم وصاروا يقرنون اسمه مع الحسين .

وخلاصة القول : كان الاتصال الأول بين الشيعة والنصيرية عن طريق القيادة الدينية فى قم والنجف ، وتكلل هذا الاتصال ببيان صدر عنهم أشرنا اليه قبل قليل ، ولا ندرى ان كان هناك اتصالات سرية بعيدة المدى ، غير أننا ندرى أن هناك اتصالات سبقت زيارة الشيرازى .

المبحث الأول

صفحة جديدة فى العلاقات الايرانية السورية

العلاقات السورية الايرانية كانت تمر بمرحلة جمود منذ ثلاثين عاما للأسباب التالية :

١ ــ اعترف شاه ايران بالكيان الصهيونى ، وتبادل مع اسرائيل التمثيل الدبلوماسى ، وتمكن اليهود من التسلل الى معظم المؤسسات الاعلامية والتجارية والعسكرية فى ايران .

٢ ــ ابتلع الشاه منطقة « الأحواز » العربية واضطهد شعبها ، ومنع اللغة العربية فى مدارسها ، ثم أخذ ينادى بشط العرب وبتعديل الحدود العراقية الايرانية .

٣ ــ حول الشاه بلاده الى ترسانة أسلحة ، وقال الخبراء العسكريون أن معظم الأسلحة التى يبتاعها لا تفيد الا فى الحروب الصحراوية أى فى منطقة الخليج ، ولهذا كان ينادى بالبحرين ، واحتل ثلاث جزر عربية فى الخليج ، وأرسل قوات عسكرية الى عمان، تضافرت الأدلة على أنه كان يبيت نوايا عدوانية للخليج كله والسعودية والعراق .

وبعد مجىء حافظ الأسد الى الحكم فى سورية وصدور البيان الذى ينم عن اندماج النصيرية مع الشيعة فى ١٣٩٢/٧/٣ تحسنت العلاقات السورية الايرانية تحسنا لم تعهده سورية من قبل ، وهذه بعض الشواهد :

ـ قام محمد العمادى وزير الاقتصاد والتجـارة السورى بزيارة لايران فى ١٣٩٤/٥/٩ وأسفرت زيارته عن تشكيل لجنة مشتركة تعقد اجتماعا سنويا لها فى كل من طهران ودمشق ، ومهمة هذه اللجنة الاشراف على المشاريع الاقتصادية والسياحية بين البلدين ، وقال الوزير السورى أثناء توقيع الاتفاق :

ان الاتفاق يعكس اتفاق وجهات النظر بين سورية وايران ، وان الروابط التى تربط بين الشعبين روابط عريقة •

ـ قام « هوشنك أنصارى » وزير المالية والاقتصـاد الايرانى بزيارة لسورية بعد أشهر قليلة من زيارة العمادى فى ١٣٩٤/٥/٩ ، ودرس امكانية تحقيق بعض المشاريع الاقتصادية المقترحة بين البلدين •

ـ بعد حرب العاشر من رمضان ١٣٩٣ استقبلت ايران كثيرا من المرضى السوريين الذين عولجوا فى مستشفى « شفا يحيا ثيان » •

ـ بعد العاشر رمضان ١٣٩٣ قام تعاون اعلامى بين البلدين ، وقامت صحيفة الاخاء الايرانية بأكثر من زيارة لسورية ، وأجرت مقابلات مـع عدد من قادة النظام السورى ومنهم :

أحمد اسكندر رئيس تحرير جريدة الثورة السورية •

ـ وزير الاعلام الحالى ، محمد حيدر نائب رئيس الوزراء للشؤون الاقتصادية ، عطيه جودة مدير المكتب الثقافى وعضو مركز الاعلام الحزبى وغيرهم •• وجميعهم كان يشيد بالعلاقات الايرانية السورية ويرحبون بالتعاون الثقافى والاقتصادى بين البلدين •

ـ وفى ١٩٧٥/١٠/٧ قام محمد العمادى وزير الاقتصاد والتجارة السورى بزيارة لايران ، وأسفرت الزيارة عن قرض قدمته ايران لسورية

قيمته « ١٥٠ مليون دولار » ، وقد اتفق الطرفان على تنفيـذ مشروع مشترك لانتاج اللحوم فى منطقة سد الفرات على أن يصدر القسم الأعظم من هذه اللحوم لايران ، كما تقرر بناء معمـل كبير لانتاج الأسـمدة الكيماوية فى سورية •

ومن أغرب ما اتفقوا عليه انشاء خط حديدى يمتد بين القامشلى وطهران •

فلماذا هذا الحرص على أن تكون معظم مشاريعهم قرب الحدود السورية العراقية ؟ ! •

ولماذا يكون الخط الحـديدى بين القامشلى السورية التى تقع قرب العراق وتركيا وبين طهران ؟ ! علما بأن الخطوط الحديدية ما كانت تبنى الا لأغراض سياسية ، وعندما حرص أعداء الاسلام على هدم الخلافة الاسلامية كان أول ما فعلوه هدم الخط الحديدى الذى يمتـد ما بين المدينة المنورة واستامبول •

ــ وفى ١٦/٨/١٩٧٥ قام عباس على خلعتبرى وزير خارجية ايران بزيارة سورية تلبية لدعوة عبد الحليم خـدام الذى زار ايران أكثر من مرة ، وقابل الوزير الايرانى رئيس الوزراء السورى فرئيس الجمهورية حافظ الأسد وسلمه رسالة من شاه ايران •

ــ وتتوجت هذه الاتصالات بزيارة قام بها الرئيس النصيرى حافظ الأسد لايران فى أوائل كانون الثانى من عام ١٩٧٦ ، وعقد الأسـد مع الشاه اجتماعا مغلقا لم يحضره الوفدان السورى والايرانى ، وبالتأكيد فان الأحاديث التى جرت بين الرئيسين على درجة من السرية حتى على رئيسى حكومتى البلدين ، وأثار هذا اللقاء المغلق استغراب الدبلوماسيين.

والصحفيين ، ولهذا أجرت صحيفة السياسة الكويتية لقاء مع الشـاه فى ١٩٧٦/١/٢٠ ووجهت اليه السؤال التالى :

جلالة الشاه علمت هنا أنك عقدت اجتماعا مطولا ومغلقا مع الرئيس السورى الأسد ، وان هـذا الاجتماع لم يحضره سوى مترجم فهـل بالامكان معرفة ما دار ؟ ! .

جواب الشاه : لا أخفى عليك بأننا تحدثنا عن أشياء كثيرة وان اللقاء كان شخصيا ولم يحضره الوفد السـورى ولا الوفد الايرانى ، لقد تحـدثنا عن قضايا عدة سـواء فيما يتعلق بقضايا منطقـة الخليج أو الشرق الأوسط ، انه اجتماع مفيد ومهم .

ثم ذكر الشاه أنه تدارس مع الأسد الحرب الدائرة فى لبنان ، وأن الرئيس السورى عرض عليه خطة لحل الأزمة وان الشاه وافق على هذه الخطة وبعد عودة حافظ الأسد من طهران زاره فى دمشق سليمان فرنجيه، وعقد معه اجتماعا مغلقا لم يحضره رئيسا الحكومتين السورية واللبنانية، وتم بموجب هذا اللقاء وقف القتال فى لبنان ، وأول من نقلت عنه وكالات الأنباء سر الاتفاقية التى تمت بين الأسـد وفرنجية هو موسى الصـدر بتاريخ ١٩٧٦/١/١٩ .. وتبين ان هذه الاتفاقية هى التى عرضها الأسد على الشاه ووافق عليها .

وقال الأسد خلال اقامته فى طهران فى كلمة رد بها على الشاه :

« لقد كنا نتابع من بعيد وباعجـاب شديد التقدم الكبير الذى حققته ايران تحت القيادة الحكيمة للشاهنشاه آريامهر .. ثم وصف زيارته لايران بأنها نقطة تحول ايجابية فى تاريخ العلاقات بين البلدين » .

وهناك سر لم يذكر فى البيان وأشارت اليه الصحف الايرانية :

« ان النتائج الملموسة للمحادثات الايرانية السورية ان تتضح الا خلال الأشهر المقبلة » • وكانت وكالات الأنباء تنقل بعض محادثات الرئيسين بقولها :

أظن ، ويحتمل •• وفى هذا دليل على أن حقيقة المحادثات لم يعلن عنها •

ولا بد من الاشارة الى أمر خطير سبق زيارة الأسد للشاه بقليل :

تداعت الدول العربية الى عقد اجتماع على مستوى وزراء خارجية الدول العربية لبحث الحرب الدائرة فى لبنان ، غير أن سورية الأسد اعتذرت عن حضور الاجتماع الذى عقد فعلا فى القاهرة وكانت وجهة نظرها أنه لا يجوز تعريب مشكلة لبنان ، وتعريب المشكلة سيكون على حساب الوجود الفلسطينى فى لبنان •

ووجد الثعلب النصيرى من يصدق كلامه ؛ ويردد معه بأنه ليس من مصلحة الفلسطينيين **أن تعرب مشكلتهم** ، وهذا الذى رفض تعريب مشكلة لبنان طار بالمشكلة كلها وبسطها بين يدى الشاه فى اجتماع مغلق ثم بين الأسد وفرنجية عند عودة الأول الى دمشق مباشرة ، وبناء على هذا الاتفاق قام المجرم النصيرى بجرائمه المشهورة فى لبنان •

وكان للشاه محمد رضا نفوذ واسع داخل لبنان عن طريق الصدر من جهة ، وعن طريق كميل شمعون من جهة ثانية ، وعرض مبادرة لحل الأزمة اللبنانية قبل زيارة الأسد لطهران ، وهو الذى قال لصحيفة السياسة : « ونحن آسفون لما يحدث للأخوة الشيعة ! ! فى لبنان ،

ونريد أن نساعدهم بالطعام والأدوية لكن السؤال كيف يتم ذلك[٢]» .

ــ نشرت صحيفة « الوطن العربى » الصادرة فى باريس بتاريخ ٧٨/٧/٢٨ الخبر التالى :

علم المحرر الدبلوماسى لـ « الوطن العربى » أن تركيا وجهت مذكرة شفهية الى كل من سورية وايران طالبة اليهما فيها الحفاظ على علاقات الجوار مع تركيا عبر منع تسلل عناصر الشعب الكردية الى المنطقة الجنوبية الشرقية من تركيا كما حدث مؤخرا .. وقد أوردت المذكرات جانبا من اعترافات العناصر الكردية التى تسللت الى المنطقة من سورية وايران وأضافت بأن تركيا ستقمع بشدة أية محاولات لتعكير أمنها القومى .

وأشارت تقارير دبلوماسية من دمشق الى أن الدلائل تتوافر على نوع من التعاون الايرانى ــ السورى المجهول الأهداف ... فقد وصلت مؤخرا الى سورية عناصر من خبراء البوليس السياسى الايرانى(السافاك) فى مهمة لتبادل المعلومات والخبرات .

ــ طهران ــ أ.ف.ب ــ ذكرت المصادر المطلعة أن الرئيس المساعد للسافاك ــ على موتازيد ــ قد عين سفيرا لايران فى سورية وقد سبق وأن تم تعيين رئيس البوليس السياسى نعمة الله نصيرى سفيرا لايران فى باكستان[٣] .

ان المعلومات التى وردت فى الخبرين الأخيرين وقعت أيام الشاه ، وفيهما دلالة واضحة على مدى التعاون الأمنى الذى قام بين البلدين ،

---

(٢) السياسة ١٩٧٦/١/٢٠ .

(٣) القبس الكويتية ١٩٧٨/٧/٦ .

أما قول الدوائر الدبلوماسية بأن التعاون الايرانى السورى مجهول الأهداف ففيه برهان على غباء هذه الدوائر ان كان هذا القهول قد ورد على ظاهره ، لأن تركيا كانت هدفا من هذه الأهداف ، كما كانت لبنان هدفا آخر ، والهدف العام هو بدون شك تحقيق أطماع الباطنيين فى العالم الاسلامى ، وهو هدف طالما سعوا اليه فى جميع حقب التاريخ الاسلامى •

ـ أعلن « عباس على حجاريان » مدير الاشراف والاتفاقات بوزارة الطاقة الايرانية فى دمشق أن الخبرة الفنية السورية ستكون مجال استفادة كبيرة للفنيين الايرانيين أثناء تنفيذ قنوات الرى فى أراضى أصفهان بايران •

وكان المهندس صبحى كحالة وزير الفرات قد استقبل حجاريان والوفد الفنى المرافق له خلال زيارة قاموا بها لسورية ، وأبدى رئيس وأعضاء الوفد اعجابهم الشديد بما شاهدوه من الأعمال الفنية التى تنفذ حاليا فى مشروع سد الفرات[٤] •

تعليق :

ان هذه الأخبار تؤكد لنا أن صفحة جديدة من التعاون والثقة قد بدأت بين سورية والأسد ، وايران •

ومما لا مرية فيه أن أوجه التعاون قد تجاوزت ما لدينا من معلومات وان هناك اتفاقات ومعاهدات لم يكشف الطرفان عنها ، وآثرا الاحتفاظ بسريتها •

ولقد نجح الثعلب النصيرى فى اخفاء علاقاته مع الشاه عن قواعد ما يسمى بحزب البعث ، وعن عامة الشعب فى سورية •

---

(٤) وكالات الأنباء ١٩٧٦/١/١١ •

وكان الأسد يمد يد المصافحة للشاه فى وقت تجرأ فيه على ارسال أول شاحنة نفط لاسرائيل عن طريق قناة السويس .

والذين يأخذون الأمور على ظواهرها ستأخذهم الحيرة أمام هذه المعلومات ، وسيتساءلون : كيف يتم هذا اللقاء بين ايران الشاه الرجعية الرأسمالية الأمريكية التى تعادى الأمة العربية ، وتخطط لابتلاع الخليج، وبين سورية الاشتراكية الثورية القومية المعادية لاسرائيل .

لكن الذين سبروا غور الباطنية يعلمون أن وراء الأكمة ما وراءها، وان الشعارات التى ترفعها سورية الأسد انما هى للاستهلاك والمزايدة .

وفى الختام نستطيع أن نقرر الحقيقة التالية :

ان بداية التعاون بين الشيعة والنصيرية كان عن طريق رجال الدين ثم تعاونوا عن طريق القيادة السياسية فى كل من البلدين .

المبحث الثانى

ظاهرة الصدر والحرب اللبنانية

كان موسى الصدر قطب الرحى فى العلاقات الايرانيــة السورية ، وكانت له صلات وثيقة مع الرئيس النصيرى حافظ الأسد ، ولعب دورا رئيسا فى الحرب اللبنانية بالتنسيق مع النظام السورى ، وأقام علاقات وطيدة مع جميع الأطراف والهيئات :

مع منظمة التحرير ، والموارنة ، واليساريين ، والمسلمين فى لبنان ، ومعظم الحكام العرب .

والحديث عن التقارب النصيرى الرافضى يقتضى تسليط الأضواء على شخصية موسى الصدر :

موسى بن صدر الدين الصدر ايرانى المولد والجنسية ، مواليـد عام ١٩٢٨ تخرج من جامعة طهران ـ كلية الحقوق والاقتصاد والسياسة، ومن هنا نعلم أن الصدر سياسى وليس عالما من علماء الشيعة ، ورد أنصاره على هـذه التهمة بأنه درس فى النجف بعـد تخرجه من جامعة طهران ، وبعضهم يقول درس فى قم وليس فى النجف وكان تلميذا لهذا الخمينى .

وصل الصدر لبنان عام ١٩٥٨ ونزل ضيفا على آل شرف الدين فى مدينة صور ، وكان مجرد عالم شيعى موفد من النجف للقيام بنشاط دينى فى أوساط الشيعة .

هذا الذى يظهر من مهمته أما حقيقـة الغرض الذى جاء من أجله فيشير اليه السياسى الايرانى الدكتور موسى الموسوى فيقول :

« فى عام ١٩٥٨ أرسل الجنرال بختيار مدير الأمن العام الايرانى موسى الصدر الى لبنان وزوده بالأموال اللازمة ••• وبعد عشر سنوات من ذلك التاريخ أصبح هذا الشخص رئيسا للمجلس الشيعى الأعلى • وقد صرفت الحكومة الايرانية لتوليته هذا المنصب أكثر من مليون ليرة لبنانية »(٥) •

وفور وصول الصدر الى لبنان وجد كل دعم وتأييد من الرئيس اللبنانى فؤاد شهاب ، وقد منحه الجنسية بموجب مرسوم جمهورى ، علما بأن منح الجنسية لغير النصارى فى لبنان أمر فى غاية المشقة ، فهناك قبائل ومواطنون لبنانيون منذ القديم ولا يحملون الجنسية اللبنانية فكيف سارع شهاب الى هذا الكرم الحاتمى ومنح الجنسية لايرانى ابن ايرانى وليس له الا أيام فى لبنان ؟ ! •

ولمع نجم الصدر فى لبنان كلها ، وساهمت السلطة المارونية فى ذلك حيث كانت أصعب القضايا تحل عن طريق الامام ، وبطاقته عند السلطة لا ترد ، فقام ببناء المدارس والنوادى والحسينيات فى سائر أنحاء لبنان وجعلها مراكز لنشاطه السياسى ومن المؤسسات التى أنشأها : جمعية بيت الفتاة ، ومؤسسة التعليم المهنى ، ومعهد الدراسات الاسلامية ، وجمعية البر والاحسان •

وفى عام ١٩٦٩ نجح الصدر فى انشاء المجلس الشيعى الأعلى ، وكانت هذه أول خطوة ينفصل بموجبها الشيعة عن السنة فى لبنان ، وصار الشيعة فى لبنان طائفة مستقلة كالموارنة والسنة ، وكان ذلك بموجب مرسوم صادر عن رئيس الجمهورية •

---

(٥) انظر كتاب ايران فى ربع قرن للدكتور موسى الموسوى ص ١٦٥ ـ

ويقول كامل الأسعد فى حديث نشرته مجلة الحوادث اللبنانية فى ١٩٧٥/١/٣ :

لقد أبدى أقطاب النهج[٦] ، الذين كانوا وراء مطلب انشاء المجلس الاسلامى الشيعى الأعلى ، تحبيذهم لتعيين السيد موسى الصدر رئيسا للمجلس . ثم قال الأسعد :

« والجميع يذكر كيف كان السيد موسى الصدر خلال تلك الفترة التى امتدت عدة سنوات تابعا للعهد ولزعمائه » .

وأضاف قائلا :

« ان هناك أكثر من علامة استفهام تدور حول الخطة التى ينفذها السيد موسى الصدر والأشخاص الذين يؤيدونه هنا وفى الخارج ، وأبعاد هذه الخطة فى لبنان والخارج » .

والذى قاله الأسعد موافق لأقوال كل من كتب عن الصدر ، فالدستور الصادرة فى فرنسا أشارت الى هذه الحقيقة فى عددها الصادر بتاريخ ١٩٧٨/٦/٢٦ ، والقبس ١٩٧٨/٩/١٩ ، والأنباء الكويتية ١٩٧٨/٩/٢٩ ، هذه الصحف وغيرها تحدثت عن شخصية الصدر المشبوهة .

---

(٦) النهج هم أنصار الرئيس فؤاد شهاب ، وكان حكمه قائما على المخابرات ـ المكتب الثانى ـ ، ومن أبرز ضباط المخابرات الذين برزوا فى عصره (أميل البستانى ، غابى لحود ، سامى الخطيب) ، واستمر حكم النهج طيلة عهد شهاب وخلفه شارل الحلو وهو من أنصاره ، وانتهى نفوذهم فى عهد سليمان فرنجية ، ثم عاد من جديد فى عهد الياس سركيس الذى قام باعادة ضباط المكتب الثانى الذين كانوا فى عهد شهاب .

وفى بداية السبعينات أنشأ الصدر حركة المحرومين ووضع لها شعارات براقة : كالايمان بالله ، والحرية ، التراث اللبنانى ! ! ، العدالة الاجتماعية ، الوطنية وخاصة الجنوب ، تحرير فلسطين ، الحركة لجميع المحرومين وليست خاصة بالشيعة .

كما أنشأ الصدر جناحا عسكريا لحركة المحرومين أسماه « أمل » ، وحرص على أن يكون سريا ، بل كان يتظاهر بأنه ضد التسلح ، واعتصم فى مسجد العاملية فى بيروت احتجاجا على « المليشيات » والتسلح ، واندلاع الحرب ، وبعد أيام قليلة من انهاء اعتصامه انفجر لغم فى مخيم للتدريب تابع لمنظمة أمل فى البقاع أدى الى مقتل ٣٦ شخصا وجرح ٤٣ شخصا .. وبعد هذه الفضيحة أعلن عن انشاء أمل فى ٦ يوليو ١٩٧٥ .

وفى عام ١٩٧٤ نقلت الصحف اللبنانية مجموعة من خطب الصدر فى مناطق متعددة من لبنان ومن ذلك قوله : « الثورة لم تمت فى رمال كربلاء بل تدفقت فى مجرى حياة العالم الاسلامى » . كان هذا فى أوائل شباط . « وابتداء من اليوم لن نشكو ولن نبكى فاسمنا ليس ــ المتاولة ــ بل اسمنا ــ الرافضون ــ رجال الثأر .. لقد واجه الحسين العدو ومعه سبعون رجلا ، وكان العدو كثير العدد ، أما اليوم فنحن نعد أكثر من سبعين ، ولا يعد عدونا ربع سكان العالم » .

ومعظم الذين كانوا يحضرون احتفالات الصدر كانوا مسلحين ، وكأنه كان يهيئهم لخوض غمار المعارك .

بدأت الحرب اللبنانية ، فكانت خطة الصدر فيها على الشكل التالى:

له منظمة مسلحة ــ أمل ــ فى الجنوب وبيروت والبقاع ، وكانت منظمته متعاونة مع القوات الوطنية ، وكان للشيعة تواجد فى جيش لبنان

العربى ، فكان مساعدو أحمد الخطيب منهم ، وكان للصدر وشيعته صلات وثيقة مع منظمة التحرير ، وكان يتصدر اجتماعات مع جميع الأطراف — وخاصة الموارنة — لانهاء الحرب •

وأكثر الجهات التى كان الصدر يتعاون معها النظام النصيرى فى سورية • ولقد رأينا فى الصفحات الماضية أنه استصدر مرسوما حكوميا أصبح نصيريو الشمال اللبنانى بموجبه شيعه ، وعين لهم مفتيا جعفريا ، وعندما هلك والد حافظ الأسد استدعى الصدر ولقنه الكلمات التى تلقن لموتاهم وهم فى حالة النزاع ، وكان الامام الساعد الأيمن لكل مسؤول سورى يدخل لبنان من أجل التوسط فى النزاع القائم بين المسلمين اللبنانيين والفلسطينيين من جهة والموارنة من جهة ثانية •

أما المسلمون السنة أينما كانوا — فى منظمة التحرير أو جيش لبنان أو التجمع الاسلامى أو ••• — فما كانوا يخفون سرا على أنصارهم الشيعة ، بل كانوا يتعاملون معهم بدون أية خلفية •

وبعد المجزرة التى ارتكبها الموارنة فى « الكرنتينا » هب المسلمون فى لبنان ، وتمكنت القوات الوطنية من احتلال : شتورا ، وزحله ، وزغرتا ، والدامور ، والسعديات ، وسقط معظم لبنان بأيديهم ، وحاصروا الصليبيين فى عقر دارهم ، وبدأت مدافع جيش لبنان العربى تدك قصر بعبدا لولا تدخل منظمة الصاعقة النصيرية وفرار سليمان فرنجية من قصره ••• وبات مؤكدا أن لبنان ستحكم من قبل القوات الوطنية •

ونشرت الصحف اللبنانية فى هذه الفترة مقابلة مع عبد الحليم خدام وزير الخارجية السورية قال فيها أن طلبا رسميا من لبنان تقدمت به لأمريكا لتتدخل كما تدخلت عام ١٩٥٨ فرفضت أمريكا وتراجعت اسرائيل، وكلام خدام صحيح وقد ورد فى بيانات رسمية صدرت عن أمريكا من جهة وعن شخصيات لبنانية من جهة ثانية •

ولحظة دخول الجيش النصيرى الى لبنان استبدل موسى الصدر وجهه الوطني الاسلامي بوجه باطني استعماري وقام بالدور التالى :

أمر الضابط ابراهيم شاهين فانشق عن الجيش العربى ، وأسس طلائع الجيش اللبنانى الموالية لسورية ، كما انشق الرائد أحمد المعمارى شمال لبنان وانضم للجيش النصيرى ، وكان جيش لبنان العربى أكبر قوة ترهب الموارنة ، فانهار لأنه ما كان يتوقع أن يأتيه الخطر من داخله من قاسم شاهين وغيره . وأمر الصدر منظمة أمل فتخلت عن القوات الوطنية ، وانضم معظم عناصرها لجيش الغزاة .

وبدأ الصدر بمهاجمة منظمة التحرير . نقلت وكالة الأنباء الفرنسية فى ١٢/٨/١٩٧٦ اتهام الصدر للمنظمة بالعمل على قلب النظم العربية الحاكمة وعلى رأسها النظام اللبنانى ، ودعا الأنظمة الى مواجهة الخطر الفلسطينى ، ونقلت بعض الصحف اللبنانية تصريحه هذا .

وكانت ضربة الصدر للفلسطينيين مؤلمة مما جعل ممثل المنظمة فى القاهرة يصدر تصريحا يندد فيه بمؤامرة الصدر على الشعب الفلسطينى وتآمره مع الموارنة والنظام السورى .

وما من معركة خاضها جيش لبنان العربى والقوات اللبنانية الفلسطينية الا ووجدوا ظهورهم مكشوفة أمام الشيعة . فمثلا خاضوا معركة قرب بعلبك والهرمل فاتصل الشيخ سليمان اليحفوفى المفتى الجعفرى هناك بالجيش النصيرى وسار أمامه حتى دخل بعلبك فاتحا على أشلاء المسلمين .

وما اكتفى الصدر بهذا القدر من الأعمال بل أوعز الى قيادة أمل بأن لا يقاوموا الموارنة فى حى النبعة والشياح ، وهذا يعنى أنه سلم مناطق

الشيعة فى بيروت للموارنة ، وتركهم يقتلون ويأسرون كيفما يشاءون . وهو الذى كان يقول : السلاح زينة الرجال ، وأنهم رجال الثأر ، وأن ثورتهم لم تمت فى رمال كربلاء ...

فأين السلاح ، وأين الثأر ، وأين كل تلك التهـديدات التى كان يطلقها ، ومتى يستعملها ان لم يستخـدمها وهو يرى القتل والابادة فى سكان الشياح وحى النبعة ؟ ! .

وتحت حـماية أسنة الغزاة المحتلين راح الصـدر يتحرك ، كعميل للنظام النصيرى ، وكمساعد لعبد الحليم خدام وزير خارجية سورية ... فعندما طلب الوزير خدام من زعماء المسلمين أن يوقعوا على ميثاق وطنى تكرس بموجبه رئاسة الجمهورية للمارون ، رفض الزعمـاء المسلمون جميعا هذا الطلب الا موسى الصدر وافق عليه .

وفى ٥/٨/١٩٧٦ نقلت وكالة الأنباء الفرنسية أن الصدر دعا الى اجتماع ضم أساقفة الروم الأرثوذكس والروم الكاثوليك والمـوارنة الكاثوليك وعددا من أعيان البقاع ونوابها ، وتم عقد الاجتماع فى قاعدة رياق الجوية من أجل تشكيل حكومة محلية فى المنطقة التى يسيطر عليها السوريون النصيريون .

أدرك المسلمون فى لبنان ــ ونقصـد بالمسلمين القوات الفلسطينية اللبنانية المشتركة وسائر المنتسبين للاسـلام بغض النظر فيما لو كانوا مسلمين فعلا أم لا ــ على مختلف نحلهـم حقيقة الدور الذى يقوم به الصدر ، فحاولوا اغتياله ونسفوا بيته فى بعلبـك لكنه نجا من الموت ، وضاقت عليه الأرض بما رحبت فالتجأ الى دمشق وسكن فى حى الروضة تحت حراسة اخوانه النصيريين ، وصار يمثله فى المؤتمرات والمفاوضات فى لبنان نائبه الشيخ محمد يعقوب ...

وبدأ الامام بدور جديد بعد الاحتلال السورى للبنان ، فقام بزيارات لمعظم البلاد العربية ظاهرها السعى من أجل ايجاد حل للمشكلة اللبنانية ، وحقيقتها أخذ مساعدات لتوزيعها على « المحرومين » ! ! ، ويبدو أن مواقفه المتناقضة أثارت حنق القذافى ، فألقى القبض عليه خلال زيارته الأخيرة لطرابلس ، واختفى الامام وما زال مختفيا مع اثنين من مرافقيه ، ويقال أنه كان قد أخذ من القذافى أكثر من عشرين مليونا من الدولارات .

أطراف المؤامرة :

المؤامرة التى دبرها أعداء الاسلام على أرض لبنان لم تنته ، ولن تقتصر على لبنان بل سوف يمتد لهيبها ليحرق العالم الاسلامى ان لم تلحظه عناية الله . والذى يهمنا هنا أن نحدد أطراف المؤامرة :

١ ـ الصدر وشيعته :

هذا الجاسوس الايرانى الذى أرسله الشاه الى لبنان فمنحه الموارنة الجنسية اللبنانية ، وأعطوه صلاحيات واسعة لم يحلم بها أقطاب الشيعة كصبرى حمادة ، وكامل الأسعد ، وعادل عسيران ، ويكفى أن يحمل المواطن اللبنانى بطاقة من موسى الصدر لتحل أكبر مشكلة له عند السلطة.

وخلال سنوات قصيرة فصل الصدر الشيعة عن السنة وأنشأ حركة المحرومين ومنظمة أمل ووحد الشيعة مع النصيرية ، وأخيرا مكن الجيش النصيرى من احتلال لبنان ، وتنكر للفلسطينيين ولمنظمة التحرير بعد أن جعل لهم بندا خاصا بهم فى منهج حركة المحرومين ، وصار يتهمهم بالتآمر على قلب الأنظمة العربية وكأنه محام عن مصالح هذه الأنظمة وطالب باخراج الفلسطينيين من جنوب لبنان وتعديل اتفاق القاهرة ، ولا يخجل

من القول : لسنا فى حالة حرب مع اسرائيل والعمل الفدائى فى الجنوب يحرجنا (الدستور الصادرة فى فرنسا ١٩٧٨/٦/٢٦) .

٢ ــ **النصيريون :**

هــم الذين خططوا فى أوائل الستينات للاستيلاء على الحــكم فى سورية ، ولاتخاذ حزب البعث جسرا يمرون من فوقه الى هدفهم المنشود ، وقائدهم حافظ الأسد هو الذى أذاع بلاغ سقوط القنيطرة عام ١٩٦٧ ، والجنود السوريون ما زالوا مرابطين على حدود فلسطين المحتلة ، والعالم كله يشهد بأن بلاغ سقوط القنيطرة مؤامرة رهيبة ، وخيانة ما بعدها خيــانة .

وبعد سقوط القنيطرة قامت مفاوضات بين النصيريين الذين يحكمون سورية وزعماء النظام الصهيونى ، وبعض هــذه المفاوضات كان سريا وكشف ، وبعضها علنيا عن طريق أمريكا وغيرها .

واستقبل النظام النصيرى اليهودى المتعصب كيسنجر وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية السابق ، وعقد معهم اتفاقات الخطوة خطوة مع اسرائيل ، وقدمت الولايات المتحدة قروضا سخية لنظام حافظ الأسد، ويكفيه ما نقلته وكالة الصحافة الفرنسية فى ١٩٧٦/٩/٢٩ :

« صرح اليوم شمعون بيريز ــ وزير دفاع العــدو وقتذاك ــ ان هدف اليهود هو نفس هدف دمشق بالنسبة للمسألة اللبنانية وقال :

يجب أن نمنع وقوع لبنان تحت سيطرة منظمة التحرير الفلسطينية» .

لقد دخل الجيش النصيرى لبنان لينفذ مؤامرة عالمية اتفق عليها قادة الشرق والغرب وعندما اتخذ حافظ الأسد قراره فى التدخل كان رئيس وزراء الاتحاد السوفياتى فى دمشق ، وأعلن خلال لقاءاته مع الأسد بأنه

مع سورية فى سياستها ازاء لبنان ، وان الاتحاد السوفياتى موافق على تدخل الجيش السورى • وأعلنت وزارة الخارجية الأمريكية تأييدها لتدخل الجيش السورى ووصفته بأنه خطوة عملية بناءة ، وفى ١٩٧٦/٦/٢ كتبت التايمز تقول :

« ان تدخل النظام السورى فى لبنان يلقى ترحيب اليمين المسيحى بدون تحفظ • كما يلقى الموافقة الهادئة من الولايات المتحدة واسرائيل» •

وأعلن اسحاق رابين رئيس وزراء العدو الصهيونى السابق فى تصريح نقلته اذاعتهم :

« ان اسرائيل لا تجد سببا يدعوها لمنع الجيش السورى من التوغل فى لبنان • فهذا الجيش يهاجم الفلسطينيين وتدخلنا عندئذ سيكون بمثابة تقديم المساعدة للفلسطينيين ، ويجب علينا ألا نزعج القوات السورية أثناء قتلها للفلسطينيين فهى تقوم بمهمة لا تخفى نتائجها الحسنة بالنسبة لنا » •

٣ ـ الموارنة :

منذ القديم يعملون على الاستقلال بلبنان ، ولم ينكروا تعاونهم مع الولايات المتحدة الأمريكية ، واسرائيل ، ودول الغرب ، وفى اسرائيل وألمانيا الغربية وفرنسا كانوا يتدربون على السلاح ، ومن هذه الدول والولايات المتحدة الأمريكية جاءتهم شحنات الأسلحة والمساعدات المادية •

وأقام الموارنة علاقات وطيدة مع زعماء النصيرية خلال حكم الأسد وقبله ، وهناك صلات أسرية وتعاون تاريخى بين الطرفين •

كما أنهم قدموا المساعدات لموسى الصدر وجعلوا منه زعيما لبنانيا قبل الحرب وخلالها •

واستغرب الناس خيانة الصدر فى حى النبعة ولماذا سلمها للموارنة بدون مقاومة ، وجاء سكرتير المجلس الاسلامى الأعلى للشيعة الشيخ محمد يعقوب ليكشف ــ من حيث لا يشعر ــ سر هذه المؤامرة .

نقلت وكالة الصحافة الفرنسية أن الرئيس سليمان فرنجية قرر منح المجلس الأعلى للشيعة عشرة ملايين ليرة لبنانية مقابل الأضرار التى لحقت بحى النبعة والشياح ، وتم هذا خلال لقاء فرنجية مع سكرتير المجلس الشيعى ، وحضور المقدم السورى ابراهيم هويجى ، وأضاف المسؤول الشيعى قائلا :

ان الرئيس فرنجية والرئيس المنتخب الياس سركيس متفقان على ذلك . تم ذلك فى أوائل اكتوبر عام ١٩٧٦ .

فالنصيريون ، والنصارى الموارنة ، والشيعة ، والدول الكبرى ، واسرائيل طرف واحد فى الحرب اللبنانية ، أما المسلمون السنة من اللبنانيين والفلسطينيين فهم الطرف الآخر المغلوب على أمره .

ومن أجل هـذا جاء موسى الصدر الى لبنان ! ومن أجل هـذه المؤامرة وغيرها اتحد النصيريون مع الشيعة ! ! .

كلمة لا بد أن تقال :

لو كانت قيادة المسلمين فى لبنان ــ نقصد زعماء منظمة التحرير والقوات الوطنية اللبنانية ــ اسلامية حقا لم تخدع مرارا بالصدر والأسد ، لأن المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين ، أما هذه القيادات فلقد خدعت مرات ومرات .

ففى داخل سورية خدع النصيريون شركاءهم فى ثورة الثامن من

آذار عام ١٩٦٣ وأعدموا عددا كبيرا من الفلسطينيين لأنهم ناصريون[٧]، ولولا الناصرية لما نجح البعثيون فى الثامن من آذار .

وبعد اقصاء الناصرية وانفراد حزب البعث فى حكم سورية غدر النصيريون بمؤسس حزب البعث وفيلسوفه ميشال عفلق ونعتوه بالرجعية والعمالة وألحقوا به الرجل الثانى فى الحزب صلاح البيطار .

وبعد أن أدى أمين الحافظ رئيس الجمهورية السورية دوره فى طرد عفلق والبيطار ، واستقرت الأمور غدروا به وحاولوا قتله ثم اعتقلوه مدة وطردوه من سورية .

ثم جاءوا بعد طرد عفلق بمنيف الرزاز لأنه من شخصيات الحزب القديمة ، وعندما أدى دوره غدروا به ففر من حيث جاء — أى الى الأردن — .

ثم استخدموا الدكتور الطبيب نور الدين الأتاسى رئيسا للجمهورية، « وزعين » رئيسا للوزراء ، ثم غدروا بهما بعد أن تحملا خيانة حرب ١٩٦٧ ، وألحقوا بهما ناجى جميل بعد أن تحمل وزر الحرب اللبنانية .

وفى جميع هذه الأدوار استمر حافظ الأسد يحرك الأمور من وراء ستار ، وكان يستعين دوما بوجوه محسوبة على الاسلام لتتحمل الغرم ويبقى له ولطائفته الغنم .

أما على الصعيد العربى فكان جمال عبد الناصر أول من غدر به النصيريون ، واستدرجوه وفرضوا عليه حرب ١٩٦٧ ثم وصموه بالخيانة، ومن بعده غدروا بأنور السادات فكانوا يتفقون معه على كل شىء ، ثم

---

(٧) كان ذلك فى ١٩٦٣/٧/١٨ .

يسلقونه بألسنتهم . واذا هيأ لهم الجو المناسب قاموا بنفس العمل الذى قام به •

ثم غـدروا بكمال جنبلاط وقتلوه ، وغدروا بمنظمـة التحرير ، وباخوانهم حكام العراق •

وعلى الصعيد الوطنى : سلموا الجولان لاسرائيل عام ١٩٦٧ ، ثم قدموا لها جيوبا أخرى فى حرب ١٩٧٣ ، ثم فاوضوا اسرائيل عن طريق اليهودى كيسنجر ، وأقاموا علاقات وثيقة مع الولايات المتحدة الأمريكية، وآخذوا منها الهبات والقروض ، وتعاونوا مع موارنةلبنان ضد المسلمين•

أما موسى الصدر وشيعته : فما اكتفى بالتعاون مع حكام سورية ، ولم يقتصر دوره على التنديد صراحـة بالفلسطينيين ، بل انبرى زعماء الشيعة يطالبون بوقف العمل الفدائى فى جنوب لبنان ويلحون باخراج الفلسطينيين من الجنوب ، ومن جراء ذلك وقعت صدامات مسلحة بين الشيعة والفلسطينيين ، ونظم الشيعة اضرابا عاما فى صيدا طالبوا فيـه باخراج المنظمات المسلحة من الجنوب •

وكان الصـدر أول من طالب بقوات طوارىء دوليـة تتمركز فى الجنوب ، وزعم أن لبنان فى هـدنة مع اسرائيل ولا يجوز أن يخرقهـا الفلسطينيون ، وعندما جاءت قوات الطوارىء نجح فى أن تكون نسبة كبيرة من هذه القوات من ايران •

وتعاون معظم زعماء الشيعة فى الجنـوب مع اليهود فى فلسطين المحتلة ، ومع سعد حداد • وعندما اتخذت الحكومة اللبنانية قرارا بارسال الجيش اللبنانى الى الجنوب ثار موضوع تعاون الموارنة مع اليهود ، فقال بيار الجميل زعيم الكتائب :

ان الشيعة تعاملوا مع اسرائيل قبل الموارنة ، وقال سعد حداد :

ان أعيان الشيعة فى منطقة الحدود يؤيدون هذه الدولة •

ولمحت منظمة التحرير الى تعاون الشيعة مع اليهود فى الجنوب •

من أجل ذلك عقد المجلس الشيعى الأعلى اجتماعا ، وأصدروا بيانا ناشدوا فيه شيعة الجنوب مساندة الجيش اللبنانى الشرعى حتى يتمكن من أداء مهمته ، وردوا على سعد حداد فقالوا بأن أعيان الشيعة فى الجنوب لم يتعاونوا مع اليهود ولكن التزموا الصمت خوفا من التعرض لعمليات القمع • بيروت وكالات الأنباء ٢٠/٤/٧٩ •

انظر الى تهافت ردهم وضعفه فى قولهم :

ان أعيانهم التزموا الصمت خوفا من التعرض لعمليات القمع •

أليس من المؤسف بعد هذا كله أن يقبل مؤيدو منظمة التحرير رأى قيادتهم فى اعادة التعاون مع النظام النصيرى السورى ، بل عاد هؤلاء يغنون لأبى سليمان ــ حافظ الأسد ــ فى أفراحهم ؟ ! •

أليس من المؤلم أن يعتبر هؤلاء اختفاء الصدر مؤامرة اسرائيلية ضد زعيم وطنى ناصر القضية الفلسطينية ؟ ! •

هل رأيتم شعبا كشعبنا يتقرب لجلاديه ويهتف بحياة قاتليه(٨) ؟ !•

---

(٨) من زعماء الشيعة الذين صدرت عنهم تصريحات ضد الفلسطينيين تلميحا أو تصريحا :

موسى الصدر ، كامل الأسعد ، عادل عسيران ، كاظم الخليل ، حسين الحسينى •

وتصريحاتهم فى الصحف اللبنانية : انظر مثلا :

النهار العربى والدولى ٤/٢/١٩٧٨ •

وكالات الأنباء ٢٠/٤/١٩٧٩ •

الدستور الصادرة فى فرنسا ٢٦/٦/١٩٧٨ فى مقابلة مع الصدر •

موسى الصدر وثورة الخمينى :

كنا اذا التقينا مع بعض المثقفين الشيعة وذكرنا لهم أدوار موسى الصدر المريبة ، ووضعنا لهم النقاط على الحروف نستغرب جرأتهم فى مشاركتنا الهجوم على الصدر ، وأنه لا يمثل القيادة الشيعية ، وأن الخمينى وحده الذى يمثل هذه القيادة ــ كان قولهم هذا قبل أن ينتشر اسم الخمينى بين عامة الناس ــ .

وجاءت ثورة الخمينى بأدلة تنقض أقوالهم ، وتزيدنا قناعة بأن هذا الشبل من ذاك الأسد :

فالخمينى والصدر ينتسبان الى الأسياد الذين ينحدرون فى تاريخ الطائفة الشيعية من آل بيت النبى صلى الله عليه وسلم ــ ومتى كان آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفرس ، كم انتسب لهذا البيت من الناس كذبا وزورا ، وكم ظلم هذا البيت فى مختلف حقب تاريخنا الاسلامى ! ! ــ .

وهناك وجوه أخرى للقرابة ، فابن الخمينى أحمد متزوج من بنت أخت موسى الصدر ، وابن أخت الصدر مرتضى الطبطبائى متزوج من حفيدة الخمينى . والصدر ــ كما يقولون ــ تتلمذ على الخمينى فى قم .

ونائب رئيس وزراء ايران الحالى الدكتور صادق الطبطبائى ــ ابن شقيقة الصدر ــ ، وعاش معه مدة طويلة فى لبنان ، وموسى الصدر هو الذى أوفده الى ألمانيا لدراسة الكيمياء حيث نال شهادة الدكتوراه فيها ، اضافة الى هوايته المفضلة فى عزف الموسيقى .

والدكتور صادق الطبطبائى أحد المرشحين لرئاسة الجمهورية فى ايران ، وأحد أعضاء مجلس الثورة الايرانى .

وكان للصدر صلات قوية مع الدكتور مهدى بازركان والدكتور ابراهيم يازدى ، وصادق قطب زاده ؛ وقدم لهم كل عون ومساعدة خلال اقامتهم فى لبنان عام ١٩٧٤[٩] .

والدكتور مصطفى جمران وزير الدفاع الايرانى من أكبر أعوان موسى الصدر . فلقد كان مديرا لمدرسة فى صور أنشأها الصدر ، وكان يتولى الاشراف على فروع منظمة « أمل » العسكرية قبل نشوب الثورة الايرانية[١٠] .

وزير الدفاع الايرانى كان يسمى فى لبنان مصطفى شمران ، وفى ايران مصطفى جمران ، وهكذا لا يعرف التخطيط الشيعى وطنا ففى عام من الأعوام تراه زعيما لبنانيا ، وفى عام آخر تراه زعيما ايرانيا وقبل أن تطأ قدماه الأراضى اللبنانية أتقن اللغة العربية ليلعب الدور المعد له بحنكة ومهارة فهل يستيقظ الاسلاميون من سبات نومهم ، ويتحرروا من جهلهم ؟ ! .

ولموسى الصدر علاقات وثيقة مع آية الله شر يعتمدارى ، ومن الآيات الكبيرة فى ايران شقيقه الأكبر رضا الصدر .

وفور سماع الخمينى بخبر اختطاف الصدر أرسل برقية لعرفات يطالبه بحل المشكلة ، كما أبرق الى رئيس النظام النصيرى حافظ الأسد خلال مؤتمر الصمود ، وأدلى بحديث تلفزيونى الى شبكة س.ب.اس الأمريكية قبل يومين من مغادرته باريس الى طهران قال :

---

(٩) الحوادث ، العدد ١١٦٤ ، تاريخ ١٩٧٩/٢/٢٣ فى لقاء لها مع حسين الحسينى امين عام حركة أمل .

(١٠) الوطن العربى ، العدد ١٣٨ ، تاريخ ٤-١٠/١٠/١٩٧٩ .

لقد استقبلت مسؤولين ليبيين من أجل قضية الامام الصدر ، وحتى الآن لم أتلق للأسف أى جواب ، ولسوف أتخذ الخطوات اللازمة .

وأوفد الخمينى صادق قطب زاده الى ليبيا لبحث مشكلة الصدر ، كما قابل حافظ الأسد من أجل الغرض نفسه ، وقام — زاده — بتحريك الطلبة الايرانيين فى أوربا وأمريكا فأبرقوا للقذافى ، وأثاروا القضية من الوجهة الاعلامية .

الوطن العربى العـدد ١١٠ وكانت هذه الأنشـطة كلها والخمينى مازال فى فرنسا .

واهتم جميع علماء الشيعة باختفاء الصدر وأبرقوا لمعظم الرؤوساء العرب ، ومن الذين أبرقوا للأسد خلال مؤتمر الصمود :

آية الله الخمينى ، آية الله شر يعتمـدارى ، آية الله الكلبايكانى ، وآية الله النجفى ، وآية الله الحاج آقا حسن القمى من كرج ، وآية الله رضا الصدر .

جاءت هذه المعلومات فى لقاء للسيد على الحجتى الكرمانى زوج بنت رضا الصدر مع الحوادث بعد الاطاحة بالشاه .

وقال مهدى بازركان رئيس الوزراء الايراني فى عدد من اللبنانيين الذين التقى بهم فى العاصمة الايرانية : ان أول مهمة خارجية لحكومته ستكون العمل على الافراج عن موسى الصدر[١١] .

---

(١١) الحوادث ١٦/٢/١٩٧٩ العدد ١١٦٣ .

ولخص الدكتور صـادق طباطبائى نائب رئيس الوزراء والناطق الرسمى باسم الحكومة الايرانية موقف حكومته من قضية الصدر فقال:

« اننا نسعى وراء كشف قضية الامام موسى الصـدر وحل لغز اختفائه أولا . وهذا الحل له طرق دبلوماسية وطرق غير دبلوماسية . وسنتخذ أى طريق للوصول الى هدفنا .

والمهم أننا مطمئنون أن الأمام الصدر لم يخرج من ليبيا حتى الآن، وكل الاشاعات التى أطلقت كان هدفها تحوير هذه الحقيقة .

ان موضوع الامام الصدر كما قال الامام الخمينى تجـاوز علنى على الحقوق الاسلامية ، ولا يستفيد من اخفائه الا الامبريالية والصهيونية. ولذلك على الذين يقفون ضد الامبريالية والصهيونية عموما ، أن يتحدوا ضد الذين ينتهكون الحرية والحرمة الاسلامية(١٢) .

الطباطبائى أكثر من ذكر الامبريالية ـ أمريكا ـ والصهيونية لأنه أدلى بهذا التصريح فى لبنان وبين خلفائهم الفلسطينيين والمقـام يقتضى اجترار هذه العبارات .

ورفض الخمينى قائد الثورة الايرانية استقبال العقيد معمر القذافى أو اقامة علاقات دبلوماسية مع ليبيا مالم تحل مشكلة اختفاء موسى الصدر .

* * *

هذا هو موقف الثورة الايرانية من موسى الصـدر : فهو قريب للخمينى ، وصديق لشريعتمدارى ، ومقرب من جميع الآيات ، ورفيق

---

(١٢) النهار العربى والدولى ٨ـ١٤/١٠/١٩٧٩ .

لبازركان وقطب زاده واليزدى ... ويمثله فى الحكومة ومجلس الثورة رجلان مرشحان لرئاسة الجمهورية : مصطفى شمران وصادق الطباطبائى.

أما فى لبنان فرغم كل ما حصل فما زال الصدر زعيما شيعيا لا ينافس، وما زال رئيسا للمجلس الشيعى ، ومن أجله خرج شيعة لبنان فى مظاهرة من البقاع الى دمشق خلال مؤتمر الصمود وقابلوا الرؤساء العرب ومنهم القذافى ، وجابوا شوارع دمشق المنكوبة هاتفين باسم الصدر ، واذا قدر للصدر الظهور بعد اختفائه فسيجعل الشيعة منه الامام المنتظر، وستفوق شهرته شهرة أستاذه الخمينى[١٣] .

النصيريون وثورة الخمينى :

قال نائب رئيس الوزراء الايرانى الدكتور صادق الطباطبائى فى حديث أدلى به لصحيفة تشرين الحكومية :

ان الحكومة السورية بقيادة الرئيس حافظ الأسد قدمت كل أشكال الدعم للثورة الايرانية ، وكان للمساعدات السورية أكبر الأثر فى انتصار الثورة على نظام الشاه[١٤] .

اعترف الطباطبائى بأن الحكومة النصيرية كانت على صلة مع الخمينى وثورته ، وأقر بأن المساعدات السورية كان لها أكبر الأثر فى انتصار الثورة على نظام الشاه ، ولكنه لم يتحدث عن شكل هذه المساعدات :

---

(١٣) هناك بوادر تشير الى أن الخلاف الايرانى الليبى سيحل ، ولن يحل الا بثمن تدفعه الأخيرة كأن تفرج عن الصدر ، أو تطلق يد علماء الشيعة فى الدعوة الى نحلتهم فى ليبيا والله أعلم .

(١٤) وكالات الأنباء ١٩٧٩/٩/١٩ .

هل كان النظام النصيرى يقوم على تدريب الايرانيين كما فعلت منظمة التحرير ؟ ! •

أم كان يقدم لهم المساعدات المادية ويؤوى الفارين منهم • أم أنه لعب دورا مهما فى ربط شيعة لبنان وسورية مع شيعة ايران ، أم أنه كان يقدم لبعضهم جوازات السفر كما فعل مع صادق قطب زاده ؟ ! •

ومن أجل مزيد من المعلومات عن علاقة النظام النصيرى بثوار الخمينى لا بد لنا من العودة الى الفترة الزمنية التى خرج الخمينى فيها من العراق ، ونسير مع الثورة حتى يومنا هذا :

ـ فى « ١ » مارس عام ١٩٧٩ أجرى مراسل « الهدف » فهمى هويدى حوارا مع الخمينى ، وسئل قائد الثورة عن مشكلته مع حكومة الكويت وكيف اعتذرت عن استقباله فكان مما قاله :

بأنه كان ينوى الاقامة يومين أو ثلاثة فى الكويت ثم يتوجه بعدها للاقامة الدائمة فى سورية •

لم يقل الخمينى لماذا ألغى التوجه لسورية ثم توجه الى فرنسا ، لعل فى ذلك سرا ليس من مصلحته كشفه ، ولكن السؤال الذى يفرض نفسه لماذا اختار سورية على غيرها من البلدان ، وكان لديه عروض من دول أخرى ؟ ! •

ـ فى ١٩٧٩/١/٢٧ ذكرت صحيفة القبس الكويتية الخبر التالى :

يتوقع أن يمر الخمينى بمطار دمشق وهو فى طريق عودته الى ايران خلال اليومين المقبلين ، وسيجتمع مع الرئيس حافظ الأسد لعرض انعكاسات الأوضاع الايرانية الجديدة على المنطقة العربية • انتهى

وجدت ظروف فى طهران اقتضت أن يعود الخمينى من فرنسا الى طهران مباشرة دون أن يمر بمطار دمشق •

ـ وبعد رحيل بختيار وتشكيل حكومة بازركان كان حافظ الأسد أول مهنىء للخمينى ، وأشاد بالثورة الاسلامية فى برقية أرسلها لقائد الثورة ، وكان من أسباب تجميد المباحثات العراقية السورية موقف الأخيرة من ثورة الخمينى ـ على ذمة الحوادث ـ •

وما توقف الأسد عند تأييد الثورة بل راح يسهل سفر المهنئين الى طهران •

فالنظام السورى هو الذى قدم الطائرة التى أقلت عرفات ومن معه الى طهران ، وكان للغارديان البريطانية التعليق التالى :

وربما لم يكن من قبيل المصادفة أن يقوم السوريون التواقون لاقامة أفضل العلاقات مع النظام الايرانى الجديد بتزويد عرفات بوسيلة نقله الى طهران ، انها جزء من لعبة تكافؤ الضدين التى يقوم بها الرئيس حافظ الأسد وهى كيل المديح لمن يمكن أن يخشاه العراقيون شركاؤه المحتملون فى الوحدة •

٢١/٢/١٩٧٩ تاريخ الترجمة •

وليس مهما عندنا تعليق الغارديان وتفسيرها للأمر ، وانما الأهم أن اقدام النظام السورى على تقديم طائرة لعرفات أثار دهشة الصحافة الغربية •

وفى نهاية يناير قام المطران كبوشى بزيارة تهنئة للخمينى وحكومة طهران ، وغادر مطار دمشق على متن طائرة سورية ، وأقام له حافظ

الأسد مأدبة غداء حضرها رئيس الوزراء وعدد من الوزراء ، وأجرى مفاوضات مع الكتائبيين والنظام السورى قبل زيارته لايران •

كانت نشرة (الشهيد) هى لسان حال الثورة الايرانية قبل نجاح الثورة – توزع بشكل كثيف فى أمريكا وأوربا وخاصـــة بين الطلاب الايرانيين والعرب ، وتصدر الآن على شكل صحيفة أسـبوعية مؤيدة للخمينى •

وبين أيدينا أعداد كثيرة من الشهيد وأبرزها : العـــدد ١٢ تاريخ ١٢/١٢/١٩٧٨ • العدد ١١ تاريخ ٢٠/١١/١٩٧٨ • ٦/١١/١٩٧٨ • ١٠/١٠/١٩٧٨ حـــركة التحرر الاســلامية فى ايران • ١٢/١/١٩٧٩ العدد ١٣ •

فى هذه الأعداد تهاجم الشهيد الأنظمة فى العالم الاسلامى كله الا النظام السورى :

تهاجم الأنظمة الملـــكية : كدول الخليج وشبه الجزيرة العربيـــة والأردن والمغرب ، وعمان •

وتهاجم الأنظمة الثورية الجمهورية : كمصر ، والعراق ،وباكستان، وأفغانستان ، ولبنان •

وتخص النظام العراقى بأشد ما عندها من هجوم ولا تتوقف عند الهجوم على نظام البعث بل تتجاوزه الى الأنظمة التى سبقته فى العراق واليكم مقطعا من كلامهم « ان هذه الحركة – تنظيم الشيعة فى العراق – هى التى قاومت المد الأحمر أيام عبد الـكريم قاسم • وقاومت نزوات عبد السلام عارف • وسخافات عبـد الرحمن عارف ، وهى التى تقاوم الآن عملاء بريطانيا ، صدام وزمرته الخائنة •

ان هذه الحركة ، هى التى تضع الشعب العراقى على طريق الحرية والعدالة والتقدم والتطوير .. وان جماهير العراق تلتف حول هذه الحركة باطراد وسوف تنتصر باذن الله(١٥) » .

قد لا نستغرب هجومهم على الأنظمة فى العالم الاسلامى ، وأن يذكروا كل نظام باسمه ، ولكننا نستغرب أشد الاستغراب عدم التعريض أو الهجوم على النظام السورى .

ويزداد استغرابنا من هجومهم على نظام البعث فى العراق وسكوتهم عن نظام البعث فى سورية :

فمبادىء الحزب واحدة ، وشعاراته واحدة ، وأهدافه واحدة ، والخلاف بينهم شخصى ، وكل منهما يتهم الآخر بخيانة مبادىء الحزب ، وزيادة على ذلك فبعث حافظ الأسد هو الذى نعق فى اذاعة دمشق قائلا:

آمنت بالبعث ربا لا شريك له
وبالعروبة دينا ما له ثانى

وبعث الأسد هو الذى وضع الله فى المتحف تعالى سبحانه وتعالى عن كفرهم علوا كبيرا .

وبعث الأسد هو الذى هدم جامع السلطان فى مدينة حماه ، والمسجد الأموى فى مدينة دمشق وفتك بالمسلمين المصلين فى هذين المسجدين .

---

(١٥) غرة محرم ١٣٩٩ محاضرة فى حسينية الزهراء للأستاذ مهدى الحسينى تحت عنوان « الامام الحسين .. ثورة الغد » .

وبعث الأسد هو الذى أذاع بلاغ سقوط القنيطرة ، والأسد نفسه هو الذى أذاع هذا البيان عندما كان وزيرا للدفاع .

وبعث الأسد هو الذى فاوض اليهود ، وأعاد العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية ، وتحالف مع موارنة لبنان .

وبعث الأسد هو الذى زرع الرذيلة ، ونشر الفساد ، وأشاع الاباحية والرشوة فى كل صقع من بلاد الشام .

وبعث الأسد هو الذى يبالغ فى اضطهاد الدعاة الى الله ، وهو الذى يطارد الشباب المؤمن ، وفى كل عام يقدم قافلة منهم الى أعواد المشانق ، ويحاربهم فى أرزاقهم ويزج بهم فى أقبيته وسجونه التى تفوق « سافاك الشاه » كما وكيفا .

كيف نجمع بين ثورة تزعم أنها اسلامية ، وتردد شعار لا اله الا الله محمد رسول الله ، وتنادى بحرب الالحاد والكفر ثم تقيم أفضل العلاقات مع حزب البعث الحاكم فى سورية ، وتشن هجوما على جميع الأنظمة فى العالمين العربى والاسلامى ، وتستثنيه من هذا الهجوم ؟ ! .

ليس مهما عند ثوار الخمينى العقيدة التى يدين بها النظام الحاكم فى دمشق ، وهل هو علمانى كافر أم اسلامى مؤمن ... وانما المهم أن يكون هذا النظام مواليا للطغمة الحاكمة فى طهران ، وأن يكون مجوسيا فى نسبة أو اعتقاده ، وأن يكون مستعدا للمشاركة فى الدور الباطنى الذى يخطط له الشيعة فى العالم الاسلامى .

ـ تبادل النظامان الايرانى والسورى الزيارات الودية ، ففى ١٥/٤/١٩٧٩ قام أحمد اسكندر وزير الاعلام السورى بزيارة لطهران

وسلم الخمينى فى « قم » رسالة من الرئيس حافظ الأسد وأكد دعم بلاده للثورة الايرانية ، وحمل رسالة جوابية من الخمينى لحافظ الأسد وفيها دعوة له لزيارة ايران ، ونقلت بعض الصحف التى تحدثت عن الزيارة أن لقاءات مغلقة تمت بين أحمد اسكندر والخمينى .

كان من المفروض أن يحمل رسالة الأسد للخمينى عبد الحليم خدام وزير الخارجية السورية ، لكنه لم يحرز هذا الشرف وحمل الرسالة رجل نصيرى ـــ أحمد اسكندر ـــ وله مكانة رفيعة فى قيادة الطائفة .

وتوالت الزيارات بينهما فزار عبد الحليم خدام ايران فى نهاية شهر رمضان ، وقابل الخمينى وسلمه رسالة من الأسد ، وألقى قائد الثورة كلمة عبر فيها عن شكره لرئيس النظام النصيرى وتمنياته له بالنجاح والتوفيق وأثنى على نظامه .

وبعد انتهاء مؤتمر دول عدم الانحياز قام الدكتور ابراهيم يزدى وزير خارجية ايران بزيارة لسورية ، وعقد اجتماعا مغلقا مع رئيس النظام النصيرى لم يحضره عبد الحليم خدام ، ولم تنقل أجهزة الاعلام السورية ماذا تم فى هذا الاجتماع وكانت زيارة يزدى فى منتصف الشهر التاسع من عام ١٩٧٩ .

وخلال هذه الفترة الزمنية زار سورية : آية الله خلخالى رئيس المحاكم الثورية الايرانية ، حسين الخمينى حفيد الزعيم الايرانى ، الدكتور صادق طباطبائى نائب رئيس الوزراء والمتحدث باسم الحكومة .

ومن المقرر أن يقوم الرئيس النصيرى بزيارة الخمينى فى « قم » ، ولقد تأجلت زيارته أكثر من مرة لأسباب سياسية أهمها توتر العلاقات الايرانية العراقية فى وقت كانت تجرى مباحثات وحدة بين سورية والعراق ،

ثم توتر العلاقات الايرانية مع دول الخليج فزيارة الأسد فى تلك الظروف احراج له .

* * *

ان الناس جميعا يعلمون حقيقة العلاقات الايرانيــة النصيرية لأن البلدين صارا يتعاملان بشكل مكشــوف بعد أن كان التعامل سريا وفى الخفاء ، ومن المؤسف أن معظم الاسلاميين ينكرون هذه الحقيقة ، ويبلغ بهم هذا الانكار درجة الغفلة والسطحية ، فالذين قرروا تفجير الأوضاع فى سورية ضد النظام الحاكم ما زالت علاقتهم قوية مع الخمينى وثورته، وما زالوا يقولون ـ فى صحفهم وفى نشراتهم الخاصة ـ ان قائد الثورة الايرانية الامام الخمينى يرى كفر الطائفة النصــيرية ، ثم ينكرون أى تعاون لثورة ايران مع النظام السورى ! ! .

ولن تفلح أمة أو جماعة يتزعمها هؤلاء المغفلون الذين لا يفرقون بين العدو والصــديق ، ويفضون بأسرارهم الى أعدى أعــدائهم ... يا للعجب ألم ير هؤلاء تأييد الخمينى للنظام الحاكم فى سورية وتقريظه للأسد بعد المذابح التى ارتكبها الأسد ونظامه بالاسلاميين ؟ ! .

ألم ير هؤلاء خــذلان الخمينى لهم فى محنتهم ، ماذا صنع لهم ، هل هدد النظام النصــيرى بقطع العلاقات معه اذا اســتمر فى اضطهاده للاسلاميين ؟ ! ان كان قطع العلاقات من الحلول الناجعة !

ان الذى فعله الخمينى تأييد حافظ الأسد وطائفته ضد الاسلاميين، ويبدو أنه يعلم أبعاد العقلية التى يفكر بها الاسلاميون ، وأنه واثق من تأييدهم له مهما فعل بهم أو أنه ليس مهتما بأى موقف يقفونه ! ! .

ـ فى ١٠/٨/١٣٩٩ هـ قام الدكتور حسن الترابى بزيارة لايران ،

ونسوق فيما يلى رواية وكالة الأنباء الايرانيـة عن زيارته ثم نستدل بكلام صرح به بعد عودته :

رواية وكالة الأنباء الايرانية :

قال الزعيم الايرانى الامام الخمينى أن الثورة الايرانيـة أثرت بصورة ايجابية على الدول الاسلامية •

وأضاف أن ايران قررت تنفيذ المبادىء الاسلامية فى البلاد بدءا بانشاء بنك اسلامى بدون فوائد وذكرت وكالة الأنباء الايرانية « بانا » أن تعليقات الامام الخمينى جاءت خلال مقابلته للوفد السودانى برئاسة الدكتور حسن الترابى مساعد الأمين العام للاتحاد الاشـتراكى للاعلام والشئون الخارجيـة الذى سلم للامـام الخمينى رسـالة من الرئيس جعفر نميرى •

وأضافت الوكالة ان الامـام الخمينى أعرب عن تقـديره لموقف حكومة وشعب السودان كما أعرب عن أمله فى أن تنبذ الدول الاسلامية النزعات الانفصالية وتتوحد •

فالدكتور حسن الترابى زار ايران الخمينى بصفته أمينا عاما مساعدا للاتحاد الاشتراكى للاعلام والشؤون الخارجية ، وموفدا من قبل الرئيس السودانى جعفر نميرى ، وزار عددا من البلدان العربية بعد ايران ،ليشرح للمسؤولين فيها ملابسات موقف النميرى من « كامب ديفيد » ، ويبدو أن الترابى تناسى أنه بالأمس القريب كان وجماعته يقولون بأن النميرى طاغوت مجرم سفك دماء الدعاة الى الله بأمر من أسـياده الأمريكان ، وما زال وفيا لهم ، حريصا على استشارتهم والتزم أوامرهم •

وبعد هذا الاستطراد الذى لا بد منه نعود الى نتائج زيارة الدكتور حسن الترابى لايران ، قال الدكتور الترابى لعدد من الثقات أن الدكتور ابراهيم يزدى وزير الخارجية الايرانى قال له : « لا تهاجموا النصيريين لأنهم مسلمون طيبون ، ولكن هاجموا حزب البعث فى سورية » .

والعجيب أن دفاع اليزدى عن النصيريين لم يغير من تأييد الترابى للثورة الايرانية ، واعجابه بها ، وليس هناك من فرق عنده ما بين السنة والشيعة .

والكلام الذى سمعه الدكتور حسن الترابى من وزير الخارجيــة الايرانى سمعناه من مصادر كثيرة من الشيعة . لقد قلنا لهم :

أئمتكم يرون كفر النصيرية منذ القديم ، وفى مصادركم أن الحسن العسكرى كتب الى أحد مواليه :

« انى أبرأ الى الله من ابن نصير الفهــرى ، وابن بابا القمى ، فأبرأ منهما . وانى محــذرك وجميع مواليى ، ومخبرك أنى ألعنهما عليهما لعنة الله فتانين مؤذيين آذاهما الله[١٦] » .

فقالوا :

نحن نقول عن النصيرية ما قاله الامام الحسن العسكرى ، ولكن الطائفة التى تسكن منطقة اللاذقية علوية شيعية جعفرية أمامية وليست نصيرية .

---

(١٦) الشيعــة فى التاريخ للشيخ محمــد حسين الزين ص ٢٢٥ ، مكتبة دار الآثار فى بيروت .

والذين دأبوا على الـكذب لا يعجزهـم أن يخترعـوا الأكاذيب ويوهموا الناس أنها حقيقة ، ونصيريو سورية ما كانوا فى يوم من الأيام جعفرية امامية ، ولم يغيروا أو يبدلوا من عقيدتهم التى نادى بها محمد بن نصير ومنها : ان ابن نصير نبى ، وأن عليا اله ، ويؤمنون بالتناسخ ويرون اباحة المحارم .

وأهل بلاد الشام أعلم بالنصيرية والنصيريين من سـكان طهران وشيراز وقم ، وسيكشف الله الباطل وأهله .

الفصل الرابع

أوكارهم في العالم الاسلامى

أوكارهم فى العالم الاسلامى

تحدثنا فى الفصول السابقة عما يبيته الرافضة لشعوب شبه الجزيرة العربية ، والعراق ، وسورية ، ولبنان .

ومؤامراتهم ليست قاصرة على هذه الدول وانما تتواجد المؤامرة حيث يتواجدون ولو بنسب قليلة ، ويستعينون بأعداء الله ضد المسلمين السنة ، وهوايتهم المفضلة حبك المؤامرات ، وصنع الانقلابات .

والبلدان التى لا يتواجدون فيها ليست آمنة من مكرهم وخداعهم فتراهم يبذرون سمومهم فيها باسم التقارب مع السنة ، ويشترون ذمم بعض المؤلفين بدريهمات معدودة ، ويكثرون من استخدام التقية فى هذه البلدان .

وفى بعض من هـذه البلدان يستخدمون نفوذ الحاكم العسكرى الذى يتولى حرب السنة ونشر الأفكار الهدامة ويتظاهر بالدعـوة الى شعارات براقة .

وسنذكر فيما يلى مثالين الأول عن مصر ، والثانى : ليبيا والجزائر، كما نذكر شيئا عن أوكارهم فى أفغانستان ، واليمن ، وباكستان .

١ ـ باكستان :

ـ زعم كاظم شر يعتمدارى ـ الرجل الثانى فى ايران أن نسبة الشيعة فى باكستان ٣٥٪ ولا وجود فعال لهم .

وفى ١٩٧٩/٥/١ نقلت صحيفة الأنباء الكويتية الخبر التالى :

ـ استقال الزعيم الشيعى « مفتى جعفر حسين » من المجلس الاسلامى الذى أسسه الرئيس ضياء الحق ليشرف على وضع القوانين الاسلامية والذى يضم ٢١ عضوا أغلبيتهم الساحقة من المسلمين السنة . وقد علل استقالته فى مؤتمر صحفى برفض أنصار المذهب الشيعى بتطبيق الحدود الاسلامية مثل قطع يد السارق ورجم الزانى بالحجارة كما طالب بوضع قوانين عامة خاصة بالمسلمين الشيعة .

كما أعلن أن زعماء الشيعة فى الباكستان سيجتمعون اليوم لمناقشة الطرق الكفيلة بفرض مطالبهم ، ويشكل الشيعة فى الباكستان حوالى ٣٠٪ من مجموع السكان البالغ عددهم ٧٠ مليونا .

ومما يجدر ذكره أن تقدير عدد الشيعة ونسبتهم الذى ورد فى هذا الخبر فى باكستان مصدره الزعيم الشيعى الباكستانى حسبما قال فى مؤتمره .

والمسلمون السنة فى باكستان يظنون أن الشيعة اخوان لهم ، وقد أيدوا ثورة الخمينى لكن شيعة باكستان رافضة ويرفضون توحيد الصف الاسلامى ، وبرر الزعيم الشيعى بأن سبب استقالته تعود لرفضه قطع يد السارق ، ورجم الزانى بالحجارة اذن ما الذى يريده طالما أنه يرفض حكما ثابتا فى الشرع الاسلامى وأجمعت عليه الأمة الاسلامية ! ! .

---

(١) السياسة ١٩٧٨/٦/٢٦ فى لقاء لها معه .

ـ نقلت الصحف عن وكالة الأنباء الايرانية الخبر التالى :

« اتصل الخمينى تليفونيا بالجنرال ضياء الحق وناشده عدم تنفيذ حكم الاعدام بحق بوتو » ٢٠/٢/١٩٧٩ وما ذلك الا لأن بوتو شيعى ، وشيعيته تغفر له جرائمه عند الخمينى .

٢ ـ مصر :

ليس فى مصر شيعة والحمد لله ، ولكن محاولات تبذل من قبل شيعة ايران لتعود مصر ـ كما كانت ـ تحت حكم واستعمار أحفاد العبيديين!!.

فللشيعة فى مصر دور للتقريب بين المذاهب ـ وهى طريقة اخترعوها ليتستروا بها فى نشر مذهبهم ـ ، ويستأجرون كتابا فى القاهرة فينشرون الكتب فى الهجوم على الصحابة وبنى أمية وفى اشاعة الخرافات ويستغلون مقام الحسين وما يسمى بمقام زينب ، ومن المؤسف أن بعضهم تزوج من أسر مصرية فتشيعت ... وننقل فيما يلى مقابلة أجرتها صحيفة الأخبار القاهرية مع زعيم دار التقريب الامام محمد تقى القمى فى ٤/٢/١٩٧٧.

صرح القمى « وهـو ايرانى الجنسية » أنه بدأ بدعوته منـذ عام ١٩٣٧ وأن دعوته قد أثمرت ، وساق المعلومات التالية كأداة على نجاح دعـوته :

١ ـ وزارة الأوقاف المصرية تطبع وتنشر كتب أئمة الشيعة .

٢ ـ جامعة الأزهر قررت تدريس الفقه الشيعى دراسة مقارنة .

٣ ـ وزارة العدل المصرية تأخذ بآراء فقهـاء الشيعة فى قوانين الأسرة والأحوال الشخصية .

وأضاف قائلا :

ان دار التقريب بالزمالك فى القاهرة تموج الآن بالنشاط والعمل ،

وأنه مع عدد من علماء الأزهر يعكفون على انجاز سلسلة من البحوث والكتب والدراسات فى هذا الشأن ومنها :

ـ « الفقه الجامع » وهو يضم آراء علماء الفقه فى مذهبى أهل السنة والشيعة ، ويشرف على هذا الكتاب الشيخ عبد العزيز عيسى وزير شئون الأزهر .

ـ تفسير مجمع البيان : من أهم كتب الشيعة .

ـ كتاب الجواهر والمسالك . من كتب الشيعة .

٣ ـ اليمن الشمالى :

حاول شيعة ايران منذ القديم استغلال « الزيدية » فى اليمن الشمالى من أجل اقامة ركائز وأوكار لهم فيه ، رغم أن الزيديين قريبون من السنة وأصولهم تختلف تمام الاختلاف عن أصول الشيعة والحمد لله .

وعندما بلغ خلاف عبد الله بن الأحمر زعيم قبائل حاشد مع الرئيس اليمنى السابق ابراهيم الحمدى ، أقول عندما بلغ الخلاف بينهما ذروته حذر زعيم المعارضة من الوجـود الايرانى فى اطار الجيش ، وقال بأن الهدف من التواجد الايرانى ضرب السعودية وتفتيت وحدتها(٢) .

وعبر زعيم المعارضة اليمنى عن الوجـود الايرانى بدلا من قوله الوجود الشيعى .

---

(٢) القبس : ١٩٧٦/١/١٢

٤ ـ تركيا :

تحرك النصيريون فى تركيا رغم أنهم أقلية ، وقاموا بالتعاون مع الشيوعيين بالاعتداء على المسلمين السنة فى مدينة « كهرمان » ، وقتل فى هذه المعركة أكثر من مائة قتيل ، ونقلت وكالات الأنبـاء الخبر على أنه صراع بين السنة والشيعة ولم تقل بين السنة والنصيريين .

وقابل المسلمون السنة فى العالم هذا الخبر ببرود وعدم اهتمام ، بينما تحرك الشيعة فى كل مكان محذرين حكومة تركيا من مغبة الاعتداء على الأقلية الشيعية ... وكان ممن تباكى على من وصفهـم بالضحايا الأبرياء حسين الحسينى أمين عام حركة أمل وعضو المجلس الاسـلامى الشيعى الأعلى . « الحوادث العدد ١١٦٤ . ٢٣/٢/١٩٧٩ » .

أما تاريخ وقوع الاشتباكات فكان فى ٢٠/١٢/١٩٧٨ .

المبحث الأول

أفغانستان

تبلغ نسبة الشيعة فى أفغانستان ١٥٪ من السكان ، وكانت ايران مصدر قوة الشيعة أفغانستان ، ويذكر المسلمون السنة فى افغانستان أن العداء المتمكن فى قلوب الشيعة لأهل السنة قد وصل الى حد أنهم سلخوا بعض أهل السنة حينما ظفروا بهم فى فترة الصراعات الماضية •

وكان موقف ثوار الخمينى من الثورة الأفغانية على الشكل التالى:

نظموا شيعة أفغانستان وقدموا لهم المال والسلاح ، وفتحوا لهم مكاتب فى عدد من المدن الايرانية ، وأفتى الخمينى لهم فى القتال أو الجهاد الدفاعى ، لأن الجهاد بشكل عام لا يجوز عند الشيعة الا مع الامام الغائب •

وفى الوقت نفسه حجبت سلطات الثورة الايرانية المال والسلاح عن الثوار المسلمين السنة ، رغم تردد هؤلاء على حكام طهران وتكرار قرع أبوابهم •• وبعد أن دخلت قوات الاتحاد السوفياتى أفغانستان وبدأت بارتكاب أسوأ أنواع المجازر وقفت ايران الخمينى موقفا سلبيا وكأن الأمر لا يعنيها بل كان قائد الثورة الايرانية على صلة مستمرة مع سفير الاتحاد السوفياتى فى بلده ، أما أمين عام حزب توده فما زال يعلن فى كل مناسبة أن حزبه يؤيد الخمينى وأنهم يتحركون بحرية كاملة فى ظل سلطة الثورة الخمينية •

والذى نراه أن شهر العسل لن يطول بين السوفيات وايران ، وأن الخمينى سيجد نفسه مضطرا للتدخل اما لحماية شيعة افغانستان أو للدفاع عن بلده التى سيحاول السوفيات دخولها •

المبحث الثاني

ابراهيم الوزير فى ايران

قام ابراهيم بن على الوزير بزيارة ايران ، وقابل الخمينى وقادة ثورته ، ونقل لهم تأييد ودعم شعب اليمن الشمالى للثورة الايرانية ، وفى حديث له مع صحيفة الشهيد قال :

ان أسرة حميد الدين حولت الامامة الى ملكية وراثية فى حين ان الامامة ـ حسب اعتقاد الشعب اليمنى الذى يعتنق معظمه المذهب الزيدى ـ بالانتخاب ، والانتخاب يجب أن يكون ضمن ١٤ شرطا ، منها أن يكون المنتخب للامامة قد بلغ درجة الاجتهاد وأصبح كما هو مصطلح هنا فى ايران آية من آيات الله فى العلم .

ولم يقصر الوزير فى الهجوم على العراق التى تدعم البعثيين فى اليمن ، وكلامه صحيح لكنه اختار الهجوم على النظام الحاكم فى بغداد لأنه يعلم تدهور العلاقات الايرانية العراقية فى حين ان الاتجاهات الحزبية كثيرة فى اليمن ، وكل حزب تدعمه دول من الدول العربية .

وتحدث الوزير عن سوء واقع العرب فيقول :

« فالأمة العربية كما وصفها الامام على (ع) تعيش فى حروب مشتعلة بين أصنام منصوبة ، يئدون أولادهم خشية املاق وبناتهم خشية عار « دثارهم الفتنة وطعامهم الجيفة » .. ثم نقل كلام ربعى لرستم دون الاشارة الى مصدر الكلام وكأنه استمرار لكلام على بن أبى طالب رضى الله عنه .

الشهيد الايرانية العدد « ٢٢ » .

ابراهيم بن على الوزير من المحسوبين على الحركة الاسلامية السنية، وهو من زعماء المذهب الزيدى وان كانت زعامته سياسية وليست علمية.

والمذهب الزيدى قريب جدا من السنة ، فليس من عقيدة أهل هذا المذهب شتم الصحابة أو الاساءة اليهم ، ولا يرون العصمة فى أئمة آل البيت .. ومع كل هذا يرى ابراهيم الوزير الامامة من خلال مذهبه بل يعتقد ان الامام الحاكم يجب أن يكون آية من آيات الله فى العلم .

ترى من الذى يحرص على الفرقة والخلاف أهل السنة والجماعة أم الرافضة ؟ ! .

لو أن مسلما سنيا تحدث عن الحكم والحاكم لسرد أدلة من الكتاب والسنة ولقال عقيدة المسلمين فى هذا الأمر كذا وكذا .. فكيف يأتى التطرف من الوزير ومن الزيدية وليس من الجعفرية الاثنى عشرية؟.

وعندما تحدث الوزير عن واقع الأمة العربية استدل بقول لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه قاله عن وضع العرب قبل الاسلام ، وكلام على له أدلة من القرآن الكريم ومن أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم فلم الاقتصار على قول على بالذات ودون العودة الى الكتاب والسنة ؟ !

هل أراد الوزير كسياسى ارضاء ثوار الخمينى أم هذا هو كل ما عنده من رأى وعقيدة ، وهل يقدم تنازلات جديدة لحكام قم على حساب عقيدة يدين بها هو وأجداده منذ مئات السنين ؟ ! .

المبحث الثالث

حلف مشبوه

ظهر الى الوجود بعد نجاح الثورة الخمينية تكتل مشبوه بين ايران وكل من سورية والجزائر وليبيا ومنظمة التحرير .

وأثار هذا الحلف الجديد مجموعة من الأسئلة نختار منها ما يلى :

ـ ما الذى يربط هذه الدول بايران وخاصة دول المغرب العربى؟!.

ـ الجزائر علمانية تحارب الاسلام والمسلمين ، وايران تزعم بأنها اسلامية فكيف نجمع بين اسلامية الخمينى وعلمانية بن جديد ؟ ! .

ـ كيف تختلف الدول العربية فى هذا الحلف فيما بينها وتتفق على ايران الخمينى ؟ ! .

ـ اذا كانت الثورية هى القاسم المشترك بين هذه الدول فأين العراق والسودان واليمن الجنوبى من هذا الحلف ؟ ! .

الصحف العربية التى تعرضت لهذا الموضوع قالت بأن الجزائر وقفت مع كل من سورية وايران لأن العراق وقفت مع المغرب ، وأن ليبيا ركبت هذه الموجة لتأخذ حسن سلوك من الخمينى وتتخلص من مشكلة الصدر .

وأقوال الصحف العربية ليست مقنعة ، فالعراق ليست متحمسة للمغرب ضد الجزائر ، ولو بدر من العراق ميل نحو المغرب لكانت الجزائر قادرة على حل الموضوع بالحوار والاقناع وفى نهاية المطاف تبقى الجزائر الاشتراكية أقرب الى العراق من المغرب الملكية . وأما ليبيا

فصحيح أن قضية الصدر تقلق القذافى ولكن تعاونه مع جماعة الخمينى وعطفه عليهم كان قبل تورطه فى مشكلة الصدر ، بل ان هـذا التورط جاء نتيجة لمجموعة من الأخطاء فى التعامل ومنها أن الصدر ما كان يتقيد بالاتفاقات التى كانت تتم بينه وبين القذافى ، وليس سرا من الأسرار أن نقول بأن ثوار الخمينى كانوا يتدربون فى ليبيا ، ويتلقون المساعدات المادية وغير المادية من نظام القذافى ، وأن صادق قطب زاده هو المسؤول لدى أنصار الخمينى عن اتصالاتهم مع القذافى .

أعلن شاه ايران عن هذه الحقيقة عدة مرات أثناء حكمه ، كما تحدثت دوائر المخابرات الغربية عن صلات زاده مع القـذافى ، وسردنا الخبر عند حديثنا عن صادق قطب زاده ، وأخيرا ذكر هذه الحقيقة كلها ابراهيم يزدى وزير الخارجية فقال كانت ليبيا تدرب بعض ثوارنا[١] .

لهذا ولغيره نرفض الرأى القائل بأن حماسة ليبيا لثورة الخمينى من أجل أن تتخلص من ورطة الصدر ... وبعد هـذا نسجل فيما يلى ملاحظاتنا عن الصلة التى تربط ايران بكل من هذه الدول :

سـورية :

تحدثنا فى فصـل خاص عن أسرار تقارب سورية النصـيرية مع الرافضة بشكل عام وايران بشكل أخص ، فقيادة الثورة الخمينية ترى أن النصيرية من الشيعة واذن فآمالهم وآلامهم وأهـدافهم واعتقادهم واحد فى كل من البلدين ، ولم يعد مستغربا أن تقف سورية النصيرية مع شيعة لبنان ومع ثوار الخمينى ضد العراق والخليج .

---

(١) انظر مجلة الشهيد الايرانية العدد ٢٦ تاريخ ١٣٩٩/١١/٤ .

منظمة التحرير :

هناك أسباب تدعوا قادة منظمة التحرير الى التعاون مع قادة الثورة الايرانية منها :

خلافهم مع العراق ، وتحالفهم مع ايران من جهة وسورية من جهة أخرى يحرج موقف العراقيين الذين تحالفوا مع بعض فصائل المنظمة ضد فتح ٠

ومنها حرص المنظمة على تطويق حكام الخليج والضغط عليهم ليستمروا فى دفع الأتاوات لهم ، ولتبقى منطقة الخليج مورد رزق للفلسطينيين بشكل عام ، وحتى لا يتخذ حكام الخليج موقفا لا ترضاه المنظمة فى لبنان ، ومن أجل أن يشعر أهل الخليج بحاجتهم الدائمة للمنظمة للتوسط بينهم وبين ايران ٠

وفى الاطار العالمى تستغل المنظمة تحالفها مع ايران كورقة تضغط بها على الولايات المتحدة الأمريكية ودول أوربا الغربية واسرائيل لعل هذه الدول تعترف بها ، وتساعدها فى تحقيق دولة فلسطينية فى الضفة الغربية وقطاع غزة أو فى جزء من هذه الأرض ٠ ولهذا كان وفد منظمة التحرير أول وفد فى العالم يصل طهران بعد نجاح الثورة ، وكان ياسر عرفات على رأس هـذا الوفد وراح يعانق الخمينى ويمطره بقبلاته ، والعناق هواية عرفات المفضلة ، وخاطب الخمينى قائلا :

« ان ثورة ايران ليست ملكا للشعب الايرانى فقط ٠٠ انها ثورتنا أيضا فنحن نعتبر الامام الخمينى ثائرنا ومرشدنا الأول الذى يلقى بظله ليس على ايران فحسب بل على الأماكن المقدسة والمسجد الأقصى فى القدس »(١) ٠

---

(١) الفاردیان ١٩٧٩/٢/٢١ ترجمة الصحف العربية .

والتعاون مع منظمة التحرير له أهداف أخرى عند قادة الثورة الايرانية أهمها :

استفاد شيعة الخميني من المنظمة كثيرا قبل سقوط الشاه • لقد قامت المنظمة بتدريبهم على السلاح والقتال ، وقدمت لهم مساعدات مالية وشحنات أسلحة ، وبعد سقوط الشاه وجد ثوار الخميني أن أفضل شعار يلجأون اليه من أجل الزحف على البلدان العربية : المناداة بتحرير القدس وفلسطين ••

لا يستطيع حكام قم وطهران أن يكاشفوا الناس بحقيقة أطماعهم ويقولوا لهم : نريد تثبيت الحكم النصيري في سورية ، ونريد الاطاحة بصدام حسين لتكون العراق بأيدي الشيعة ، ونريد الخليج وشبه الجزيرة العربية لنعيد أمجاد القرامطة ، ونريد أن نعيد الحكم العبيدي الى ربوع مصر •

لا يستطيع الشيعة أن يسموا الأمور بمسمياتها ولهذا يقولون : نريد تحرير القدس وفلسطين وأن يكون أمر هذه الأمة للمحرومين ــ أي الشيعة ــ •

وسادة قم يحركون منظمة التحرير كما كان كسرى يحرك المناذرة من قبل والعكس غير جائز مطلقا • لقد حاول قادة المنظمة أن يستغلوا قضية احتجاز الرهائن في السفارة الأمريكية فيتوسطوا بين كارتر والخميني ولكن الأخير أغلق الأبواب بوجوههم ورد عليهم أشد رد وأقبحه •

ويعلم ثوار الخميني أنه ما من طاغوت عربي الا وقد استغل الفلسطينيين وقضية فلسطين ، وأن قادة وكوادر المنظمة لم تأخذ العبرة من استغلال البعثيين والشيوعيين والناصريين لهم •

والمنظمة مستعدة أن تسير مع حكام طهران الجدد الى نهاية الشوط ولو أعادوا لهم ذكريات تل الزعتر وجسر الباشا ، ومجازر صيدا والبقاع ولا ندرى الى متى سيبقى هذا البوم ــ عرفات ــ ينعق أمام الفلسطينيين المسلمين ويقودهم من هلاك الى هلاك ؟!

ليبيــا :

معظم الذين يراقبون أحداث المنطقة السياسية كانوا يرون استحالة عودة العلاقات الليبية الايرانية بعد مجيء الخمينى الى السـلطة لأن الشيعة فى لبنان وايران وسائر البلدان يتهمون القذافى باحتجاز الصدر فى مكان ما من الصحراء أو بقتله ومن معه .

وفعلا حاول القذافى أن يزور طهران مهنئا فلم يسمح له بل حاول بعض المتطوعين الايرانيين أن يســافروا الى طرابلس الغرب متظاهرين وباحثين عن الصدر فمنعتهم السلطة الايرانية ، وقامت حوادث مشابهة فى لبنان فأخمدت .

ويبدو أن هناك جهودا كانت تبذل من وراء الستار ، كشف صادق المهدى شيئا منها فى لقاءاته مع الصـحف [انظر المسـتقبل العدد ١٥١ تاريخ ١٢ ــ ١٢ ــ ١٩٨٠] . وهناك أشياء لم تكشـف وان كان لها علائم كصلات القذافى مع بعض قادة الثورة الخمينية ، وأن الثوار ليسوا مجتمعين على رأى واحد فى قضية الصدر .

ونتيجة لجميع هذه الأسباب قام عبد السلام جلود بزيارة ايران ، واســتمرت الزيارة اثنى عشر يوما ، وكان يرافق رئيس الوزراء الليبى خمسة وخمسون مسؤولا ليبيا ، وفى اجتماع مغلق ! ! بين الوفد الليبى وكوارد الحزب الجمهورى الاسلامى ــ حزب الخمينى ــ ألقى جلود خطبة استمرت أكثر من ساعة وكان مما قاله :

« •• لقــد جئنا لنضع الثورتين فى تحالف اســتراتيجى حقيقى لاستئناف الاسلام لدوره الحضارى » وتنكر للقومية العربية فقال :

« عندما قامت ثورتنا قلنا انها اسلامية ، وقد لامنا العرب وقالوا يجب أن تقولوا انها قومية ! ! ولكننا قلنا لا لأن ثورتنا اسلامية •

ثم أشار الى حسن علاقتهم مع شيعة لبنان ، وأنه من أجل مساعدتهم كانوا يشترون منهم التبغ والزيتون فى جنوب لبنان •• فقال :

« قلنا أن المسلمين سنة وشيعة يجب أن يكونوا قوة واحدة ضد بعض المسيحيين فى لبنان لأن الصهيونية والسادات وأمريكا والمسيحيين يريدون انهاء الثورة الفلسطينية وتجريدها من بندقيتها » •

وأضاف قائلا :

« لقد كنا نشترى التبغ والزيتون فى جنوب لبنان لمساعدة السكان على الصمود » •

ثم كشف جلود عن سر خطير عندما قال :

« لقد انتصرتم لأنكم ورثتم الشهادة عن على والحسين وهذا سر قوتكم •

ونحن هناك ــ فى الجماهيرية ــ متأثرون بالدولة الفاطمية وان لم نكن شيعة فاننا أقرب الناس اليهم ، والمذهب الشيعى أكثر تقدمية من المذاهب الأخرى » •

نقلت صحيفة الوطن بعض أسرار هذا اللقاء المغلق ، ولعلها الصحيفة العربية الوحيدة التى تواجدت فى هذا اللقاء • انظر العدد الصــادر فى « ١ » يونيو ١٩٧٩ •

والملاحظة الأولى على خطبة جلود أنه قال كلاما لا يعترف به ثوار طرابلس فى أجهزة اعلامهم وفى أنديتهم وجلساتهم العلنية العامـة ومن ذلك قوله :

« ان الصهيونية والسـادات وأمريكا والمسيحيين يريدون انهاء الثورة الفلسطينية وتجريدها من بنـدقيتها » . فبين القـذافى والبابا والنصارى لقاءات وتعاون ودعوات الى التقارب .

أما الملاحظة الثانيـة والرئيسية فاعتراف جلود بأن نظامهم متأثر بالدولة الفاطمية ، وايمانه بأن المذهب الشيعى أكثر تقدمية من المذاهب الأخرى ! ! ، وأن سبب انتصار ثوار الخمينى أنهم ورثوا الشهادة عن على والحسين ! !

والدولة العبيدية التى أسماها جلود الفاطمية قال عنها السيوطى :

« الدولة الخبيثة العبيدية » .

وقال الذهبى عن حكامها :

« فكانوا أربعة عشر متخلفا ، لا مستخلفا » .

انظر تاريخ الخلفاء السيوطى ص ٥٢٤ .

وقد أجمع علماء المسلمين من سلفاء هذه الأمة أن دولة العبيديين باطنية كافرة .

وجلود حل لنا لغزا أشكل علينا مدة طويلة كنا نتساءل :

ــ لماذا أنكر معمر القذافى سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وزعم أنه لا يجوز أن يقول المسلمون عن الرسول صلى الله عليه وسلم لأن فى الصلاة عليه دعوة الى تأليهه وتعظيمه وهو بشر ؟ !

ـ وتساءلنا أيضا لماذا قبل القذافى وصف الصحيفة الايطالية له بأنه نبى الصحراء ، وعندما سألته هل رعى الغنم وأجابها بنعم قالت : ما من نبى الا ورعى الغنم ؟ !

وعلمنا الآن أن القذافى يسير على خطى الحاكم بأمره ـ العبيدى ـ ، فالحاكم ألغى القرآن ، ووضع للناس مصحفا أسماه « المصحف المنفرد » والقذافى ألغى السنة ، وجعل لكتابه :

« الكتاب الأخضر » مكانة هى عند أتباعه أكثر أهمية من القرآن الكريم •

وليس غريبا على من أنكر سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وفرض على خطباء المساجد ، وعلى القائمين على أجهزة اعلامية أن لا يستدلوا بها •• ليس غريبا عليه أن ينكر غدا القرآن الكريم •

وبعد أن ثبت كفر القذافى ونظامه لم يعد مستغربا عليه أن يعتقل دعاة الاسلام ، ويضطهد الوعاظ والخطباء •

بل لم يعد مستغربا عليه أن يتشدق بالوطنية وعندما قررت الدول العربية منع تصدير بترولها الى دول الغرب أثر حرب ١٩٧٣ لم يلتزم هو بهذا القرار •

ولم يعد مستغربا عليه كذلك أن يهاجم الولايات المتحدة الأمريكية ومصالحها فى البلدان العربية ، يهاجم فى اعلامه أما فى السر فيقيم معها أوثق العلاقات •

ان الجديد فى تصريحات جلود أنها كشفت لنا عن أبعاد النظام الذى يدين به • انه نظام متأثر بالعبيديين ، ويعتقد أصحاب هذا النظام أن الشيعة أفضل عندهم من المذاهب الأخرى لأنها أكثر تقدمية •

وليس لأحد أن يدافع عن جلود ونظامه فيقول : لقد كان يداهن لثوار الخمينى ، أو أن تصريحه مجرد خطأ وقع فيه .. ان مثل هذا الدفاع تأول غير مقبول بعد أن كشف الرجل عن هوية نظامه .

وبكل تأكيد هذا هو السبب الذى دعا حكومة طهران الى اقامة علاقات دبلوماسية على مستوى السفراء بين البلدين ايران وليبيا ، وجاء هذا القرار بعد زيارة جلود وبعد أن عقد عدة لقاءات مغلقة مع الخمينى وأركان نظامه .

مرة أخرى نقول لا ندرى بماذا سيفاجىء القذافى المسلمين فى ليبيا غدا .. فعندما أنكر سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم اقترب فى وجهة نظره كثيرا من شيعة الخمينى .

وعندما قال على لسان رئيس حكومته : اننا متأثرون بالفاطميين ، والشيعة أقرب الينا من السنة اقترب أكثر ، وعندما اضطهد الدعاة والوعاظ ونكل بهم ترك الباب مفتوحا على مصراعيه أمام كل تيار ونحله .

فهل يعلن القذافى غدا انكاره للقرآن الكريم أم يعلن أن دعوته عبيدية شيعية ويستقدم أفواجا من آيات ايران ومراجعها ليدنسوا صحراء ليبيا التى كانت موئلا للدعوة السنوسية[1] ؟ ! .

وهل يتمكن القذافى من ايجاد حل نهائى لمشكلة الصدر ، هل يدفع الدية لأنصاره ليبيا كلها ، أم هل يظهر الصدر بطريقة من طرق التمثيل التى اعتادها الطغاة لا ندرى ولا يستطيع أحد أن يتوقع ماذا سينجم عن هذا التعاون القائم مع دول هذا الحلف الجديد .

---

(١) فعلا فقد امتد اجرام القذافى الى القرآن الكريم فاقترح تعديل آياته . « الناشر »

الجزائر :

كانت صلات هوارى بومدين قوية مع الرئيس النصيرى حافظ الأسد ، وبعد هلاك بومدين توثقت علاقات الأسد مع بن جديد الرئيس الجزائرى الجديد .

ومن مظاهر متانة العلاقة بين البلدين تلك الزيارات والاتصالات المتكررة بين البلدين ، فكانت كثير من الصحف العربية والعالمية تستغرب تعدد زيارات حافظ الأسد للجزائر .

وبعض هذه الصحف لم تصدق أن هناك حلفا وراء هذه الزيارات فعندما كان رفعت الأسد مريضا أو جريحا فى فرنسا كانت هذه الصحف تقول بأن حافظ يزور الجزائر تورية ومنها يزور فرنسا سرا ليطلع على أخبار أخيه .

وبعد وصول ثوار الخمينى الى سدة الحكم سارع الرئيس الجزائرى ابن جديد ــ الى الاعتراف بهم ، وتوثقت أواصر الصداقة بينه وبينهم عن طريق الزيارات ، ووقوف الجزائر الى جانب ايران فى قمة تونس ، وفى قضية احتجاز الطلبة لموظفى السفارة الأمريكية فى طهران .

وخلال احتفال الجزائر بالعيد الخامس والعشرين للثورة الجزائرية، حضر هذا الاحتفال الدكتور مهدى بازركان رئيس الحكومة الايرانية ووزير خارجيته الدكتور ابراهيم يزدى ، كما مثل واشنطن فى هذا الاحتفال الدكتور بريزنسكى مستشار الرئيس كارتر ، وحضر عن البلدان العربية : حافظ الأسد ، معمر القذافى ، ياسر عرفات ... فهل جاء حضور الولايات المتحدة وايران بصورة عفوية ودون اعداد أو تخطيط لهذا ؟ ! .

الحضور العفوى قد يحصل فى وليمة من ولائم البدو والعشائر أما فى اطار دول مهمة فالأمر ليس واردا .

وهناك فى الجزائر تمت لقاءات بين زعماء الثورة الاسلامية وأحد زعماء الدولة التى استعمرت ايران وأذلت شعبها أكثر من ربع قرن ، وليس صحيحا أن يقال بأن الخمينى لم يكن على علم بهذه اللقاءات ، وما زال بازركان عضوا فعالا فى مجلس قيادة الثورة الايرانية وهذا المجلس أهم من مجلس الوزراء .

كما تمت لقاءات بين الثوار العرب حافظ الأسد ومن معه من جهة وبريزنسكى من جهة أخرى . لسنا هنا فى صدد الحديث عن أكاذيب الثوريين العرب الذين صنعت ثوراتهم وثوريتهم فى واشنطن ونيويورك .

وبكل صراحة أقول لا أدرى ما هو الربط الذى يربط الرئيس الجزائرى بالثورة الايرانية والنظام النصيرى فى سورية ! .

واذا كنا لا ندرى ما هى حقيقة هذا الربط نكننا نستطيع أن نحدد بعض المعالم تاركين للزمن أن يكشف لنا ما عجزنا عن كشفه .

ومن هذه المعالم أن ليس فى شمال افريقيا ـ أى المغرب العربى ـ شيعة والحمد لله ، وان قيادة الشيعة فى قم ومشهد والنجف وكربلاء تسعى سعيا حثيثا لتقيم ركائز لها هناك ، ومن هذه المساعى الجهود التى تبذلها فى مصر تحت شعار : التقريب بين المذاهب .

ومن أخطر الثغور التى يتسلل منها أعداء الاسلام قيادة الجيوش فى بلاد المسلمين ، ونحن لم ننس أن كمال أتاتورك القائد العسكرى استطاع أن يخدر المسلمين فى انتصار حققه أو حقق له على اليونان ، وبعد أن انتهى أمر تركيا له ألغى الخلافة الاسلامية ، ونحى أحكام

الشريعة الاسلامية ، وفرض على المسلمين الالحاد والعلمانية ... ثم جاءت الأيام لتثبت أنه يهودى حاقد من يهود الدونمة ! ! .

وما يدرينا أن الرئيس الجزائرى بن جديد والرئيس الليبى معمر القذافى هما من بقايا العبيديين أو من أبناء عبيد القداح الذين ملكوا مصر والمغرب فى زمن بنى العباس . أو أنهما من بقايا اليهود الذين ما زال لهم نفوذ فى المغرب ، لا نريد الاسترسال فى وضع هذه الاحتمالات طالما أن أحدهم ــ القذافى ــ قد جاء على لسان رسوله أنهم متأثرون بالعبيديين ، وأن الشيعة أقرب اليهم من السنة .

وبدأت بعض البلدان العربية تتحسس من هذا الحلف الجديد ، ومخاوف السعودية والكويت والعراق وقطر واتحاد الامارات والبحرين صارت تعكسها الصحف الموالية لهذه الدول : كصحيفة الحوادث ، والوطن العربى ، والسياسة الكويتية .

والحلف العربى بدأ يركب موجة الصمود ، فكما هو معلوم أن هذه الجبهة تتألف من : سورية ، وليبيا ، ومنظمة التحرير ، واليمن الجنوبى . وهذه الدولة الأخيرة ما زالت هناك بعض الروابط التى تربطها بايران واذا انتهت هذه الروابط لحساب السوفيات فانسحابها من جبهة الصمود فى غاية السهولة لأنها دخيلة على الجبهة .

وما دمنا فى صدد الحديث عن شمال افريقيا فلا بد من الاشارة الى العلاقات التى تربط الزعيم السودانى صادق المهدى بقادة الثورة الايرانية . وقد ذكرنا فى بحثنا « ايران الى أين » أن صادق المهدى كان همزة اتصال بين كارتر والخمينى خلال اقامة الأخير فى فرنسا ، وبعد سقوط الشاه زار ايران والتقى بالمسؤولين هناك عدة مرات واعترف فى

لقاء له مع مجلة المستقبل[٢] أنه يتوسط بين واشنطن وطهران ، وفى حديث آخر له مع مجلة التايمز البريطانية (ترجمة الهدف ١٠/١/١٩٨٠) يحصر خلافه مع الخمينى فى ولاية الفقيه ، وهذا الخلاف بسيط فليس هناك اتفاق بين الشيعة على ولاية فشر يعتمدارى غير مؤمن بولاية الفقيه .

ويبدو أن هناك دورا سيلعبه صادق المهدى فى السودان ، والذى نخشاه أن يجد الشيعة مجالا لنشر معتقداتهم فى السودان وغيره مستغلين غفلة الدعاة الى الله ، والارتباطات السياسية التى تجمع بينهم وبين صادق المهدى ، والنظرية التاريخية فى عقيدة المهدى التى يؤمن بها الأنصار فى السودان .

بعد الانتهاء من كتابة « حلف مشبوه » بأيام اطلعنا على الخبر التالى :

علمت « الوطن الكويتية » أنه تم الاتفاق بين الجماهيرية الليبية والثورة الايرانية على بدء صفحة جديدة من العلاقات ، تتجاوز كل ما كان معلقا بين البلدين ، خصوصا حادث اختفاء الامام موسى الصدر .

وسوف تنعكس هذه البداية على قرار تبادل السفراء بين العاصمتين على المستوى الرسمى ، وعلى توسيع نطاق تبادل الوفود الشعبية .

وفى هذا الاطار فقد تم الاتفاق على أن تنظم خلال فترة الربيع والصيف ، زيارة لثلاثة آلاف شاب ايرانى للجماهيرية الليبية ، بالمقابل ستنظم زيارات لثلاثة آلاف شاب ليبى لجمهورية ايران الاسلامية .

وعلمت « الوطن » أن هذه الفكرة كانت مبادرة ليبية ، ناقشها

---

(٢) المستقبل العدد ١٥١ بتاريخ ١٢/١/١٩٨٠ م .

الرائد عبد السلام جلود الرجل الثانى فى القيـادة الليبية ، مع الدكتور على شمس اردكانى السفير الايرانى لدى الكويت الذى زار الجماهيرية فى الأسبوع الماضى ، وبعد دراسة الموضوع استقر الرأى أن يتم ذلك فى صيغة تبادل لأفواج الشباب الايرانى والليبى باعتباره مدخلا لالتحام الجماهير فى البلدين •

ومن المقرر أن يطير الدكتور على شمس الى طهران فى الأسبوع المقبل لوضع الخطوط النهائية لمشروع التلاحم الشعبى الايرانى الليبى ، ولعرض نتائج زياراته لدول الخليج ، التى قام بها فى الفترة الأخيرة[٣] •

اذن هناك اتصالات بين ليبيا وايران ، وعندما تزور وفود شـيعية طرابلس لديها من الأفكار ما تزعز به عقول الناشئة فى ليبيا ، أمام الشباب الذين سيرسلهم القذافى فلا يملكون الا الكتاب الأخضر وخطب معمـر التى ينكر فيها الحديث النبوى •

وفى ٥/٢/١٩٨٠ نشرت وكالات الأنباء الخبر التالى :

قال العقيد القذافى فى كلمة نقلت فقرات منها وكالة الجمـاهيرية للأنباء أن هناك « علاقة قرابة » بينه وبين الامام الخمينى لكنه لم يحدد طبيعة القرابة بينهما ، ونسبت الوكالة اليه قوله خلال اجتماع اللجـان الثورية فى طرابلس الليلة قبل الماضية أنه سيزور ايران بمجرد اتمـام اجراءات تولى الرئيس الايرانى المنتخب أبو الحسن بنى صدر مهـام الرئاسة •

وقال العقيد القذافى أنه يتطلع الى لقاء مطول مع الامام الخمينى الذى تربطه به علاقة روحية وعلاقة قرابة •

---

(٣) الوطن ٢١/١/١٩٨٠ .

وأضاف أنه يعرف وزير الخارجية الايرانى السـيد صادق قطب زادة معرفة جيدة منذ أن كان حلقة وصل بينه وبين الامام الخمينى أثناء وجوده فى باريس عندما كانت ليبيا تقدم المساعدات المادية والمعنوية للثورة الاسلامية قبل سقوط الشاه فى العام الماضى .

وقبل أيام أدلى أبو الحسن بنى صدر بحديث صـحفى شتم فيه الأنظمة العربية ، وكانت ليبيا من الدول القليلة التى استثناها وأثنى عليها .

الفصل الخامس

سوء الأوضاع الداخلية

هجرة الأدمغة

سوء الأوضاع الداخلية وهجرة الأدمغة

أبرزت الصحف الايرانية أنباء هجرة الأدمغة من ايران وحملت لجان حراس الثورة الايرانية مسؤولية هجرة الكفاءات العلمية الى خارج ايران •

وأوضحت صحيفتا اطلاعات وكيهان أن كثيرين من الأطباء والعلماء وأطباء الأسنان وأساتذة الجامعات يغادرون طهران وأضافت أن بعض الوزراء وكبار رجالات الدولة وبعض القادة الدينيين دأبوا على التحذير من أن البلاد قد صدمت بعد الثورة بتسرب العقول الى الخارج •

ومنذ أسابيع قليلة والتقارير الصحفية تركز على تفاقم الهجرة الى الخارج ومضاعفات ذلك على الوضع فى البلاد وعزت الصحف سبب الهجرة الى تزايد عمليات التحقيق وتطهير المتهمين بالتعاون مع نظام الشاه السابق •

وقالت صحيفة « اطلاعات » من أصل « ١٤٠٠٠ » طبيب هاجر « ٥٠٠٠ » الى خارج البلاد منذ بدء الثورة •

وقالت جريدة « كيهان » المؤيدة للامام الخمينى أن اللجان التى تقوم بعمليات التطهير تعلم أن حوالى « ٢٠٠ » طبيب أسنان منهم بعض أساتذة الجامعات غادروا ايران خلال الشهور الماضية ، وأضافت أن الرقم يعادل عشر أطباء الأسنان فى ايران •

وتساءلت الصحيفة عما اذا كانت لجان التطهير تعلم أن العلماء أخذوا يتركون البلاد شيئا فشيئا وأن الأساتذة الذين هم فى المستويات العالية بدأوا يهجرون ايران ليدرسوا فى البلدان الاستعمارية[1] •

---

(١) وكالة رويتر ١٩٧٩/٨/٥ •

كتب « نيد تيمكو » فى صحيفـة « كريستيان سانيس مونيتور » يقول :

حقق اليساريون نجاحات بين صفوف العمـال الايرانيين ، وهم بمثابة قنبلة موقوتة تهـدد النظام الحاكم ، وقد تبين من التطـورات الأخيرة ما يلى :

نسبة البطالة تترا وح بين ٢٠ الى ٥٠ بالمئة وكذلك التضخم ، كما تضاعفت أسعار اللحوم تقريبا .

فالنشاطات السياسية فى ارتفـاع أما الانتاج فمنخفض . ضاعف النظام الجديد الأجور بل زادها أكثر من الضعف فى حالات كثيرة ومنح العمال نظريا نصيبا من الأرباح . ولكن عددا غير قليل من الدبلوماسيين يقولون أن ذلك ــ مثل استيلاء الخمينى على شعار معاداة الامبريالية ــ قد ينتهى لصالح اليسار . ففى مصنع يملكه أحد التشيكيين قام العمال بمنع دخول رجال الدين . الذى نقلناه هو خلاصة المقال(٢) .

---

(٢) ترجمة الصحف العربية ١٩٧٩/١٢/٢٦ .

المبحث الأول

الثورة والوضع الداخلى

قدمت صحيفة « دير شبيغل الألمانية الغربية » دراسة عن الأوضاع الداخلية فى ايران ، ولما لهذه الدراسة من أهمية ، ولأن معظم الصحف التى تحدثت عن ايران مؤخرا جاءت معلوماتها مطابقة لهذه الدراسة .. لهذا نعرض فيما يلى ملخصا لهذه الدراسة :

لقد عادت الموسيقى الاميركية الصاخبة (الروك) ، للأسماع مرة أخرى ، ولم تندفع البنوك فى تطبيق أمر الخمينى بالامتناع عن استعمال الدولار . ففى الفنادق الكبيرة يدفع الزبائن بالدولار الاميركى ، ولقد حاول أحد الهولنديين الذى اصطحب معه نقودا بالفرنك السويسرى والفولدن الهولندى أن يستبدلها بالتومان ، بدون طائل فالجميع يريدون الدولار فقط ، وحتى فى فرع البنك فى مطار طهران .

واذا نظرنا الى ايران بعد سنة من الثورة نجدها تعانى من وضع اقتصادى لا تحسد عليه مع هبوط كبير فى مستوى المعيشة ، واختفاء المواد الغذائية ، وارتفاع عدد العاطلين عن العمل ، مع تمزق سياسى فظيع يحوى فى طياته خطرا كبيرا للدولة .

كان مهدى بازركان قد أمر أيام حكمه ببناء خمسة ملايين بيت لحل أزمة السكن التى تواجهها الطبقات الشعبية الفقيرة فى كافة المدن الايرانية ولكن هيهات فموارد الدولة قليلة ، ومن الصعوبة بمكان الحصول على مواد البناء من اسمنت وحديد وخشب .

قليلون فى ايران الذين يعلمون أن الخمينى كان يبنى شبكة ثورية

من منفاه فى العراق والتى حصلت على تأييد حكومة حزب البعث العراقية المطلق فى بغداد ووصلت هذه الشبكة الى كل أطراف ايران قاطبة . لقد كان رسل الخمينى يتجولون فى كل مكان من ايران ، كما كانوا يوزعون الأموال اللازمة للثورة وتهيئة الجماهير لها أيضا ، وكانوا يساعدون الفقراء فى بناء بيوت لهم أو فى تمويل زواجهم . واليوم لا يتمكن أنصار الخمينى من تقديم المساعدات للطلاب والعائلات المحتاجة .

لقد تراجع الانتاج الصناعى الى النصف ولا يزال يتراجع ، فمصانع الأحذية ليس لديها جلد ، ومصانع السيارات ليس لديها قطع ولهذا هبط انتاجها الى « ٥٠ ألف سيارة » بعد ان كان « ١٠٠ ألف » .

ويشكو التجار من تراجع البيع وقلة الأرباح ، وأصبحت الشوارع مليئة بالشباب العاطل عن العمل والذين لا يرغبون فى التصادم بعائلاتهم فى البيوت تماما كما كان الوضع فى برلين عام ١٩٢٩ وبيروت عام ١٩٧٦.

ولقد أصبحت محطة القطار المبنية من الرخام فى طهران مأوى للمطرودين . ونجد اليوم فى ايران « ٣٫٨ مليون » عاطل عن العمل ، وفى ساحة بهلوى سابقا يبيع أولاد صغار يرتدون ألبسة رثة السجائر الأمريكية وفى الواقع نجد دائما أن نصف المحلات التجارية مقفلة لأن أصحابها يخافون من السرقات ومن هجوم الشبان العاطلين عن العمل ، أو لأنهم هربوا مؤقتا الى خارج ايران . والذين بقوا فى محلاتهم يواجهون سيلا من طالبى العمل بأجور متدنية جدا .

وليس من الغريب أن ترتفع نسبة الاجرام بشكل سريع فى جو كهذا ، حيث تسرق البيوت والحوانيت فى وضح النهار ــ لقد سرق أحد أصحاب محطات البنزين مرتين فى يوم واحد ــ . وقال المجنى عليه ،

انهم جميعا يحملون أنواعا متعددة من الأسلحة ، ولم يعد اللصوص يهتمون بالأموال قدر اهتمامهم بالمواد الغذائية التى ارتفعت أسعارها بنسبة ٣٠ بالمائة ، وتقل المواد الرئيسية بصورة مضطردة مثل الرز والسكر لذا فان أية مقاطعة سيكون لها تأثير فظيع وحتى لو لم تقدم أميركا على حصار المرافىء الايرانية فان التموين بالمواد الغذائية سيتعثر كثيرا ، لأن الدولة لم تستورد احتياجاتها والاحتياطى الموجود لا يكفى ، اضافة الى أن ربع الأراضى الزراعية لم تعد تزرع نتيجة للأحداث السياسية ، لهذا ستواجه ايران كارثة فى المحصول القادم سيكون لها عواقب وخيمة .

ويوجد فى ايران اليوم طبقة جديدة ، هى جموع الشبان المسلحة بالرشاشات الاميركية والألمانية وهى تعادل فى حجمها قوات البوليس ولقد استلمت مهامها وسيطرت على الشارع والمقدرات الأخرى ويتقاضى كل واحد منهم ما يعادل الفى مارك شهريا ، ويعد هذا من أعلى الرواتب فى ايران فى الوقت الحاضر ، ولقد بلغ عددهم فى نهاية العام الفائت فى طهران وحدها عشرة آلاف مسلح . لقد بدأت تظهر فى شوارع العاصمة مظاهر سلبية كثيرة .

اذن الانهيار الادارى ، والبطالة المتفاقمة والتضخم المالى وقلة المواد الغذائية هى المشاكل التى تواجه النظام الجديد الذى لم يتمكن حتى الآن من التأثير على اتجاه وأفكار الجيل الجديد المتعلق بالموسيقى الغربية ، والمسرح الحر والفن . ويبدو أن الشعب يضيق ذرعا بالتعصب المفروض عليه من فوق . لذا فقد حقق الفيلم الفرنسى « حالة حصار » أكبر دخل فى دور سينما طهران ، ولقد عمدت طالبات المدارس والجامعات اللواتى كن يلبسن العباءة السوداء منذ فترة تعاطفا مع الثورة الى نزعها والعودة الى اللباس الأوروبى والتجول فى الأسواق .

وأضافت الصحيفة قائلة .

ان التجار الذين تحملوا أعباء مصاريف حركة الخميني وكان عددهم في طهران تسعة آلاف تاجر قد أوقفوا التبرعات والمدفوعات لأن النظام الجديد لم يحقق لهم ما كانوا يصبون اليه[١]

صحف الثورة الايرانية هي التي تحدثت عن هجرة الأدمغة والكفاءات العلمية من ايران ، وعزت سبب الهجرة الى تزايد عمليات التحقيق والتفتيش ، ولو استطاع العلماء التعبير عن حرياتهم لما غادروا بلدهم •

وتحدثت الصحف في تقارير ميدانية عن الانهيار الاقتصادي ، وتزايد العاطلين عن العمل ، وارتفاع نسبة الاجرام وقطاع الطرق بل ان جهاز حراس الثورة صار ملجأ للمجرمين واللصوص ••• ومن جراء ذلك اضطر أصحاب كثير من الحوانيت الى اغلاقها خوفا من السرقة •

كيف يستطيع أن يغيثر بلد هاجر ثلث أطبائه الى الخارج لأنهم صدموا بالثورة ؟! •

ترى أليس من الأفضل أن يعكف الخميني وثواره على دراسة هذه الظواهر الشاذة بدلا من التآمر على الخليج والعراق وسورية وكثير من بلدان العالم الاسلامي ؟ ! •

أهذه هي الثورة الاسلامية التي نريد أن نقدمها للناس كبديل لهذه الأوضاع الفاسدة في عالمنا الاسلامي أم ان ثوار الخميني أزادوا الاساءة للاسلام عندما تظاهروا أنهم دعاة له ؟! •

---

(١) ١٩٨٠/١/١٦ ترجمة الدراسة في الصحف العربية •

المبحث الثاني

الانهيار الخلقي قبل الثورة وبعده

قالت مجلة اطلاعات الايرانية :

أصبحت أدوات استعمال المواد في ايران جزءا من عادات وتقاليد المجتمع ، وكان يتم توزيع المواد المخدرة في ضيافات أهل البلاط والتجار وسكان شمال طهران •

وأغلب المباني الحديثة في طهران توجد فيها غرفة خاصة لاستعمال وتدخين الأفيون هكذا تفسخت وتهدمت المداميك الأخلاقية للمجتمع الايراني •

ان الادمان على المخدرات من أكبر مشاكل الحكومة الايرانية لأنه أخذ يبتلع الشباب بشكل غريب جدا ، واذا لم تعالج هذه المشكلة فانها تصبح قريبا أزمة اجتماعية خانقة تهدد كيان المجتمع الايراني •

والاحصائية التي قدمتها وزارة الصحة الايرانية في عام ١٩٧٨ الى منظمة الأمم المتحدة تقول :

ان ٢٧٥٤ كيلوغراما من الأفيون ، ٤٧٦٩٦ كيلغراما من الهيروين ، و ٤٩٦٣٤٥ كيلوغراما من الحشيش ضبطت من المهربين في عشرة أقاليم ايرانية وأما ما ضبط من المهربين في نفس طهران العاصمة فيقدر بـ ٣٠ كيلوغراما من الأفيون ، و ٢٧١٧٨ كيلوغراما من الهيروين و ٢٨٠٠٢٤٥ كيلوغراما من الحشيش •

وقد وجدت احصائية في ايران تقول : انه في سنة ١٩٧٠ كانت

الأراضى المخصصة لزراعة الخشخاش المنتج للأفيون ١٢ ألف هكتار ، وفى عام ١٩٧٥ اصبحت ١٧ الف هكتار وفى ١٩٧٦ اصبحت ٢٢الف هكتار

وتوجد احصائيات عديدة فى ايران تظهر أن سجون ايران كانت دائما مملوءة بالمهربين ومع ذلك ازداد عدد المهربين والمدمنين فى السنوات الأخيرة •

وفى ثمانية أشهر من عام ١٩٧٦ كان هناك ١٢ ألف مهرب يطاردون فى ايران لالقاء القبض ويقدر عدد المدمنين فى احصائيات غير رسمية حوالى مليون مدمن على المخدرات ، ولكن احصائية وزارة الصحة الايرانية تقدر عدد المدمنين ما بين ٦٠٠ الى ٧٠٠ ألف شخص ويقدر عدد المدمنين الحاملين لبطاقات جواز استعمال المواد المخدرة ١٦٤ ألف شخص(١) •

وجاءت الثورة الايرانية الخمينية فمنعت بيع الخمور ، وجددت منع بيع المخدرات ، علما بأن المنع كان سارى المفعول فى أواخر أيام الشاه ، وان كانت اليد التى وقعت قرار منعه هى نفسها التى تدير كثيرا من الشبكات التى تقوم بترويجه والتجارة به •

وبعد ثمانية أشهر من عمر الثورة جاء الخبر التالى :

ذكرت مصادر شرطة سكوتلانديارد البريطانية أن الهيروين الايرانى قد يصبح متوفرا فى لندن مثل « سندويشات » الهوت دوغز والهامبورغر • وكانت بذلك تشير الى أن ايران قد أصبحت مصدر ٥٨ بالمئة من الهيروين الذى يهرب الى الجزر البريطانية •

---

(١) الوطن عن مجلة اطلاعات الايرانية العدد تاريخ ١٩٧٩/٩/٣٠ والعدد ١٩٧٩/١٠/٨ .

وتشير معلومات متوافرة لدى البوليس الدولى أن مافيا المخدرات تغتنم الفوضى السياسية فى ايران لاقامة عدد من مراكز تحويل الأفيون الى هيروين ولتجنيد الايرانيين المسافرين من أجل أن يحملوا كميات متصاعدة من الهيروين الى العواصم الأوربية[٢] .

ويعتقد أن ايران تحتل المرتبة الثانية فى العالم بعد الولايات المتحدة من حيث معدل ادمان الهيروين . وان ٧٥٪ من حالات الادمان تتراوح أعمارهم بين ١٥ و ٣٠ عاما[٣] .

تعليق :

فى ١٨/١٠/١٩٧٩ أى بعد ثمانية أشهر من عمر الثورة جاءت تقارير البوليس الدولى تقول : ان الفوضى السياسية فى ايران ساعدت على زيادة تصدير المخدرات من ايران الى أوربا .

وقال تقرير شرطة سكوتلانديارد ان ٥٨٪ من الهيروين الذى يهرب الى الجزر البريطانية يأتيها من ايران .

وضبطت قوات أمن احد البلدان العربية نوعا من المخدرات تعارف المهربون على تسميته « الخمينى » .

وعند الحديث عن الانهيار الخلقى فى ايران يجيبنا أنصار الخمينى :

هذه تركة ورثناها عن عهد الشاه الفاسد ونحتاج الى زمن غير قليل لاصلاح ما أفسده الطاغية ونقول :

---

(٢) مجلة الوطن العربى الصادرة فى باريس العدد ١٤٠ تاريخ ١٨-٢٥/١٠/١٩٧٩ .

(٣) لوموند ١٩/٢/١٩٧٩ .

صحيح ان عهد الشاه كان سببا فى هذا الانهيار الخلقى ولكن هناك أسباب أخرى أهمها :

١ ــ معظم الآيات والمراجع الدينية يستخدمون الدخان ، ولا يخجلون من شربه فى المساجد والحسينيات والندوات العامة ، ويشجعون على زراعته وتصديره واباحة الدخان مقدمة لاباحة غيره •

٢ ــ المتعة : من الأمور التى يدعو لها الشيعة زواج المتعة ، وهذا الزواج يبيح لأى انسان أن يعيش مع أى امرأة غير متزوجة مدة زمنية ثم يتخلى عنها ثم يستمتع بغيرها وتستمتع هى بغيره •

وهذه المتعة حرام فى ديننا ، وانتشارها فى ايران ساعد على تفشى الزنا والفجور ، وتحدث عن هذه الظاهرة عدد من العلماء والتجار الذين قاموا بزيارات لايران ، وكيف تحولت معظم الفنادق والبيوتات الى مواخير للخنا والفجور •

وجاء فى بعض الاحصائيات أن عدد المواخير التى يرتادها الفتيان والفتيات لاقامة حفلات « تحشيش » كبير جدا وعدد الذين يرتادونها يزيد على ثلاثة ملايين من الجنسيين ، وعدد حاملى بطاقات التخدير مليون ، وأعدمت حكومة الشاه أكثر من شخص عام ١٩٧١ دون جدوى •

٣ ــ التقية والكذب : ان المراجع الدينية عند الرافضة تربى الشباب والطلاب على الكذب ، واذا تفشى الكذب فى أمة فقدت أخلاقها وانهارت قيمها •

هذه أسباب الانهيار الخلقى فى ايران • ولقد صدر عن قيادة الثورة

قرار بمنع المخدرات والخمور ، وهذا القرار لا يجدى فتيلا لأن المهـم منع الأسباب التى تؤدى الى استخدام المخدرات •

ومرة أخرى نعود الى طرح هذا السؤال : لو كان الخمينى وثواره يريدون الاسلام فعلا ، ويطمعون فى مرضاة الله أما كان من الواجب عليهم أن يشغلوا أنفسهم فى اصلاح هـذا الانهيار الخلقى ومعالجـة الوضع الداخلى بدلا من التآمر على مسلمى الخليج والعراق وسورية ؟ ! •

المبحث الثالث

أحوال المسلمين فى ايران

أحوال المسلمين فى ايران تذكرنا بأحوال المسلمين فى الاتحاد السوفياتى ، وفى الفلبين ، وفى الحبشة ، وعند الحديث عنهم هناك مجموعة أسئلة تفرض نفسها :

ــ كم نسبة المسلمين السنة فى ايران ؟ ! .

ــ كم عدد طلابهم فى الأزهر أو فى الجامعة الاسلامية ؟ ! .

ــ هل يشاركون مع اخوانهم المسلمين فى العالم الاسلامى الأنشطة والعمل الاسلامى ؟ !

ــ ما هى نسبتهم فى الحكومات التى تعاقبت على ايران ، ونسبتهم فى المجالس النيابية ؟ ! .

لا توجد دراسة ميدانية تبين نسبة المسلمين السنة فى ايران ، ويبدو أن معظم الذين كتبوا عن ايران تأثروا بالمعلومات والدراسات التى ينشرها المتعصبون من الرافضة ، ففى كتاب صادر عن دار المعارف المصرية يقول مؤلف الكتاب أن نسبة المسلمين السنة فى ايران تبلغ ٤٪ حسب تعداد ١٩٦٦ أى أن عددهم « ٨٥٠ ألف نسمة » .

وفى كتاب صدر عن النهار لكاتب رافضى اسمه حسن أمين زعم فيه أن نسبة المسلمين السنة ٨٪ .

ويبدو أن الدكتور محمد عبد الغنى سعودى تأثر بحسن أمين فزعم أن نسبة السنة فى ايران ٨٪ .

وهذه النسب التى ذكرها هؤلاء الكتاب ان دلت على شيء فانما تدل على كذب بعضهم وجهل الآخرين منهم •

واعتمادا منا على بعض الدراسات كالدراسة التى قدمها الدكتور موسى الموسوى فى كتابه « ايران فى ربع قرن » ، وكتاب «ايران دكتاتورية وتطور » للكاتب البريطانى « فريدها ليداى » الاختصاصى فى شئون الخليج والقضايا الافريقية ، ودراسة قدمتها « لوموند الفرنسية » فى ١٩/٢/١٩٧٩ ، ومعلومات لدينا من أصدقائنا الذين لديهم اطلاع فى مثل هذه الأمور • أقول اعتمادا منا على هذه المعلومات نقدم دراسة موجزة جدا عن أحوال المسلمين :

١ ـ المسلمون العرب :

تحدثنا عن أوضاعهم فى الفصل الثانى عند حديثنا عن مؤامرة الرافضة على الخليج • يبلغ عدد سكانهم حوالى ثلاثة ملايين معظمهم من المسلمين السنة ، وهم محرومون من الوظائف المهمة وسوء أوضاعهم الاقتصادية لا تسمح لهم تعليم أبنائهم ، ومعظم أبنائهم يعملون فى دول الخليج كخدام أو فى أعمال بسيطة جدا •

وقد ظهرت لهم منظمة عام ١٩٥٨ اسمها « جبهة تحرير الأهواز » ، وشنت هجمات ضد نظام الشاه فى أواسط الستينات لكن نشاطها توقف عام ١٩٧٥م على أثر تسوية الخلافات العراقية الايرانية •

٢ ـ المسلمون الأكراد :

قال زعيمهم الروحى الشيخ الحسينى أن عدد الأكراد ثلاثة ملايين ونصف المليون • فى حديث له مع رويتر ٦/٨/١٩٧٩ • ومعظمهم من المسلمين السنة ، ونجح الرافضة فى نشر مذهبهم بين الأكراد فتشيعت نسبة قليلة منهم •

يسكن الأكراد فى اقليم كردستان واقليم اللور أى فى غرب ايران ، ومنطقتهم مهملة ومضطهدة أشد الاضطهاد ، ولم تدخل الاصلاحات الثقافية والصحية هذه المنطقة الا مدينة « كرمنشاه » لوقوعها بين بغداد وطهران . والأكراد محرومون من المشاركة فى الحكم ، فمنذ عدة سنوات لم يدخل أحد منهم فى الوزارة ، وليس هناك سفير كردى واحد بين السفراء ، ولهم أربعة نواب بينما ينص الدستور على أن لكل ٢٠٠ ألف ناخب نائبا واحدا ، وثار الأكراد أكثر من مرة لكن الدولة استخدمت معهم سبيل الابادة والافناء ، ويعيشون فى بؤس وضنك شديدين .

وفى عام ١٩٦٥ أسس الأكراد الحزب الديمقراطى الكردى ، وفى عام ١٩٦٥ ظهر اتجاه ثورى فى الحزب ، وتمكن هذا الاتجاه من قيادة حرب عصابات ضد الشاه فى عام ١٩٦٧ استمرت ١٨ شهرا .

٣ ـ البلوش :

عدد سكانهم يقارب المليون نسمة ، والغالبية العظمى منهم من السنة ويسكنون فى شرق ايران وجنوبها الشرقى ، ويعملون بتربية الحيوانات ، وهم أكثر فئات الشعب فقرا ، ويحظون بأدنى متوسط سنوى للدخل .

ومن شدة فقرهم يأكلون حشائش الأرض ونواة التمر ، وبعضهم يمشون رعاة ولا يجدون غير غبار الريح لهم سترا ، ويعيشون على شكل قبائل ، ويتحلون بالشجاعة ، وورثوا عن أجدادهم المقاومة المسلحة فى ايران وباكستان .

٤ ـ الأتراك :

يعيشون فى المناطق الشمالية الغربية فى اذربيجان والجهات الشمالية الشرقية فى خراسان ، ومعظمهم من السنة وعددهم ستة ملايين . ويتكلم سكان هذه المنطقة اللغة التركية ، وأبرز مدينة فى هذه المنطقة تبريز ،

ومن أبرز الحركات فى اذربيجان « رابطة اذربيجان الديمقراطية »، وقد اندمجت هذه الرابطة مع حزب توده عام ١٩٦٠ .

٥ ـ التركمان :

عددهم حوالى مليون نسمة ، غالبيتهم من السنة ؛ يسكنون شمال شرق ايران ، ويعملون فى الزراعة وتربية الأغنام .

وفى ايران أقليات من النصارى ، واليهود ، والزردشتين ، والبهائيين وتبلغ نسبتهم حوالى ٢٪ من السكان .

* * *

وقالت صحيفة « هيرالد تريبيون » ١٩٧٩/٣/٢٠ بأن نسبة الفرس فى ايران ٥٠٪ من عدد السكان . وحسب احصائية عام ١٩٧٠ فان نسبة الشيعة ٦٢٪ ، والسنة ٣٦٪ . وهذه النسبة توافق احصائية نشرتها مجلة المستقبل العدد ١٢٣ ، ١٩٧٩/٦/٣٠ .

ومما يجدر ذكره أن نسبة المسلمين السنة فى ايران كانت تزيد على ٦٥٪ فى عهد الصفويين أى قبل حوالى ثلاثة قرون وما زالت تنخفض نسبتهم حتى وصلت ٣٦٪ وستستمر نسبتهم فى الانخفاض لأنهم هدف من أهداف الغزو الرافضى .

وضع المسلمين بعد الثورة :

ظن المسلمون أنهم سينالون حقوقهم كمواطنين بعد أن رحل عهد الظلم والطغيان ، وكيف لا يكون ذلك وهذه الثورة تنادى بالاسلام ، والاسلام دين الحق والعدل •

وصدم المسلمون بحقيقة هذه الثورة ، صدموا عندما علموا بأنها شيعية مجوسية ، ففى الأحواز دلت نتائج الانتخابات على أن المسلمين السنة لن يكون لهم ولو ممثل واحد فى مجلس الخبراء ، وفى اقليم اذربيجان لم تعلن نتائج الانتخابات عندما علمت السلطة أن الذين نجحوا من غير الشيعة ثم أعيدت الانتخابات وفرضت السلطة من فرضت من أنصارها •

أما فى كردستان ففرضت السلطة رجلى دين من شيعة الخمينى مع أنهما ليسا من الأكراد •

وثبت أن ثورة الخمينى فارسية أولا ، وشيعية ثانيا :

اما انها شيعية :

فمن الممكن معرفة هذا من كتب الخمينى وتصريحاته ، ثم من تركيبة مجلس الثورة ، ومجلس الوزراء ، وقيادة الجيش • ثم من الدستور ، وقد نقلنا بعض فقراته فى الباب الثانى من هذا الكتاب فصل « الخمينى بين التطرف والاعتدال » •

أما انها فارسية جاهلية :

فاليكم هذه الأدلة :

عيـد النوروز

ـ ألقى الخمينى خطابا بمناسبة عيد النوروز الايرانى أذاعه راديو طهران فى ٢٠/٣/٧٩ طالب فيه بدعم الحكومة ، وحث الشعب على دعم الجيش وقال :

نحن بحاجة للجيش الذى يجب أن يحظى بدعم وتأييـد الشعب ، وحذر أفراد الجيش ممن سخروا أنفسهم لخدمة الطاغوت[1] .

وعيـد رأس السنة الايرانى أو النوروز هو عيد جاهلى مجوسى أبطله الاسلام ، وثوار الخمينى كانوا يهاجمون الشاه محمد رضا بهلوى لأنه عمل على احياء العادات والتقاليد المجوسية الفارسـية التى أبطلها الاسلام فكيف تناسى الخمينى تعاليم الاسلام وعاد الى جحر الضب الذى دخل فيه الشاه ؟ !

الخليج فارسى

نقل عن الخمينى أنه قال لياسر عرفات عند بداية حكمه :

الخليج اسلامى وليس عربيا أو فارسيا .

وسر العرب من تصريح الخمينى غير أن هـذا التصريح ان ثبتت نسبته للخمينى فهو تضليل وتزييف وفى أول وزارة أكد الدكتور سنجابى وزير الخارجية فى مقابلة له مع صحيفة « لوموند » الفرنسية أن مسألة سحب قوات ايرانية من ثلاث جزر تشرف على مدخل مضيق هرمز ليست

---

(١) الوكالات ٢١/٣/١٩٧٩ .

واردة (أبو موسى وطنب الصغرى والكبرى) • ونقل عن منجابى قوله ان هذه الجزر ايرانية •

وسـئل السيد انتظام مسـاعد رئيس الوزراء الايرانى للشؤون الادارية والناطق الرسمى للحكومة عن تغيير اسم الخليج الفارسى فأجاب بأن شعب ايران لا يوافق على تغيير اسم خليج فارسى أبدا(٢) •

(٢) مؤتمر صحفى ١٩٧٩/٣/١١ ونقلته الصحف العربية فى ٣/١٢

المبحث الرابع

زعيم الشيعة يجب أن يكون ايرانيا

طهران ــ أ • ف • ب : طرح أحمد الخمينى نجل آية الله الخمينى مشكلة جنسية الخليفة المتوقع لوالده كمرشد أعلى للأمة الايرانية فى رسالة مفتوحة الى آية الله حسين منتظرى رئيس الجمعية التأسيسية • وأشار ابن آية الله الخمينى فى رسالته الى التناقض الذى جرى فى منح سلطات واسعة وخاصة القيادة العامة للجيش الايرانى الى مرشد لم يحدد الدستور أن يكون حاملا للجنسية الايرانية •

وفى معرض حديثه الضمنى عن مشكلة خلافة والده طرح السؤال التالى :

« واذا كان المرشد الأعلى عراقيا كما كان الحال بالنسبة لآية الله حكيم الذى كان زعيم الطائفة الشيعية حتى وفاته منذ بضعة أعوام أو باكستانيا أو كويتيا ؟ •

وأشار أيضا الى أن الجمعية التأسيسية قد عهدت اليه بقيادة الجيش الايرانى وأضاف قائلا •

« وفى حال نشوب حرب بين ايران والعراق ماذا يستطيع أن يفعل المرشد الأعلى العراقى الجنسية ، اعلان الحرب على بلاده والا فماذا نحن فاعلون ؟ واختتم حديثه بقوله : « اذا كنتم تقولون أن الاسلام لا يعرف الحدود فأنتم تمزحون[1] » •

---

(١) ١٥ اكتوبر ١٩٧٩ •

نعم ياكسرى خمينى ان الاسلام الذى شرفنا الله بحمله لا يعرف الحدود ، وقولنا هذا حقيقة وليس مزاحا ، أما مجوسيتكم فلا تعرف الا الحدود والطائفية !! •

المبحث الخامس

لماذا تنازل الفارسى

طهران ـ بودابست ـ أ • ف • ب :

ذكر الراديو الايرانى أن حزب الجمهورية الاسلامية ـ وهو أهم تشكيل سياسى فى ايران ـ قرر عدم تقديم مرشح عنه لانتخابات الرئاسة المقرر اجراؤها يوم ٢٥ ـ ١ ـ ٩٨٠ وكان هذا الحزب ـ الذى يستلهم سياسته بصورة مطلقة من الامام الخمينى ـ قد رشح جلال الدين فارسى للانتخابات •• واضطر « فارسى » وهو من أب وأم افغانيين الى التنازل عن ترشيح نفسه لانتخابات الرئاسة لعدم توافر شروط الانتخابات التى ينص عليها الدستور وهى أن يكون المرشح « ايرانى الأصل » •

جلال الدين فارسى من غلاة الرافضة ، وهو موضع تقدير واحترام الخيمنى ، ومدعوم من حزب الجمهورية الاسلامية أقوى حزب فى ايران ومن الذين ناضلوا ضد الشاه ، وفوق ذلك فهو ايرانى ، ولكنه يرجع الى أصول أفغانية فلهـذا تنازل عن ترشـيح نفسه لأنه ليس « ايرانى الأصل » •

ان الأنصار قبلوا قيادة قريش وهم ليسوا من أهل المدينة أصـلا ، وقضية العرق والجنس فى الاسلام قضية جاهلية ، وما عرف التاريخ الاسلامى لسيرة خير القرون قضية كهذه القضايا التى يطرحها سادة قم •

---

(١) وكالة أنباء فرانس برس ١٩٨٠/١/١٩ •

المبحث السادس

قيادات زائفة

شيعة لخميني كانوا يخططون تخطيطا رهيبا منذ سنوات طويلة ، وكانوا يعلمون خطر غير الفرس عليهم عندما تقوم دولتهم ، كما أنهم كانوا يخططون من أجل أن لا تقوم قائمة للمسلمين السنة فى ايرانى فكان من أهم ما أقدموا عليه احتواء الحركات الحزبية فى الأحواز وكردستان واذربيجان عن طريق تنصيب قادة شيعة لها .

ففى الأحواز كان سيد عباس مهرى أحد قادة جبهة تحرير الأحواز التى تأسست فى عام ١٩٦٤ ، وكان لها مكاتب فى معظم البلدان العربية .

وهدف الجبهة أن تتحرر منطقة الأحواز من سيطرة الفرس ، وتعود جزءا من البلدان العربية ، ومهرى فارسى وليس عربيا ، فكيف قبل مغفلو الأحواز بقيادته ، وقد ثبت أنه من جماعة الخمينى وحاول ضم الكويت الى ايران ومن أجل هذا قامت السلطة الكويتية بطرده .

ومن قادة عرب الأحواز الامام طاهر الخاقانى ، ولقد فات أهل الأحواز أن الخاقانى شيعى ، والمذهب الامامى الجعفرى هو فى حقيقته تنظيم حزبى غير قابل أن يجمع المنتسب اليه ولائين فى آن واحد ، الا اذا كان ولاؤه للجهة الأخرى ولاء شكليا القصد منه معرفة أسرارهم وخبايا أمورهم ، وأفاق أهل الأحواز من نوم عميق فوجدوا أسرارهم مكشوفة أمام خصومهم ، وفيما يلى خبران يكشفان شخصية الخاقانى .

المبحث السابع

الخاقانى ينادى بالولاء للخمينى

أصدر الامام طاهر الخاقانى الزعيم الدينى للأقلية العربية فى مقاطعة خوزستان « الاهواز » الغنية بالنفط بيانا دعا فيه أتباعه الى البقاء على الولاء للثورة الاسلامية وحثهم على تخليص أنفسهم من أعداء الثورة .

وقال الخاقانى ان ايران دولة دينية وليست دولة عنصرية وأشار الى أن نضال الخمينى يجب أن يكون له الاعتبار الأول «ولن نسمح لأحد بالتنازل عن أى شبر من ايران سواء فى خوزستان « الأهواز » أو فى أى جزء آخر من البلاد .

وأضاف بأنه سيبقى فى « قم » لبعض الوقت لأسباب صحية .. وكان قد انتقل اليها من « خر مشهر » يوم الأحد الماضى مع بعض أفراد عائلته[1] .

خاقانى : رفضت اعلان الجهاد

سئل خاقانى عن موقفه من الخلاف القائم بين أهالى الأحواز والحكومة فأجاب بأن عرب الأحواز طالبونى مرة باعلان الجهاد ضد الحكومة ولكننى رفضت .

وأضاف قائلا بأنه أقنع المسؤولين عن المركز الثقافى العربى فى خر مشهر باغلاقه لعدم استنفزاز السلطات وأبلغت السلطات بذلك .

---

(١) طهرنا ــ كونا ــ الوكالات ٢٣ يوليو ١٩٧٩ .

وسئل عن آية الله كرامى الأهوازى الذى يتمتع بعلاقات طيبة مع الأدميرال أحمد مدنى فأجاب بأن كرامى من أنصار الشاه ، وكان يعتبره نبيا ، وهو الآن مع الخمينى لأنه انتهازى •

ميدل ايست الترجمة ١٩٧٩/٩/٧ •

المبحث الثامن

شريعتمدارى يتبرأ من حزبه

وجه آية الله كاظم شريعتمدارى الرجل الثانى فى ايران والزعيم الدينى لأذربيجان نداء الى الهدوء والى الوحدة الوطنية فى بيان أذيع بالراديو يوم السبت ١٩٨٠/١/٥ .

وأكد الزعيم الايرانى أن أى خلاف فى البلاد لا يعود بالنفع الا على الاستعمار وعلى حساب الاسلام ويرى أن على جميع الايرانيين أن يظلوا متحدين لمواجهة العدو المشترك الأمبريالية الأمريكية .

وأكد أن لا علاقة له بالحزب الجمهورى للشعب المسلم الذى يعلن أعضاؤه ولاءهم له ويشتبكون فى تبريز مع المؤيدين للامام الخمينى وقال :

اذا عاود هذا الحزب الذى حل نفسه بنفسه نشاطه فاننى لن أؤيده أبدا[1] .

اتهمت حكومة طهران الحزب الجمهورى للشعب المسلم بتهمة التآمر لقلب نظام الحكم ، وألقت القبض على عشرين ضابطا فى قاعدة تبريز الجوية ، ووجهت اليهم محكمة ما يسمى بالثورية الاسلامية تهمة تدبير مؤامرة لقلب نظام الحكم .

---

(١) طهران : وكالات الأنباء ١٩٨٠/١/٦ .

وكانت محكمة الثورة الاسلامية فى تبريز قد حكمت بالاعدام على « ١١ » شخصا من مناهضى الثورة(٢) •

صحيح أن هناك خلافا بين شريعتمدارى والخمينى ، ولكن هـذا الخلاف لا يتعدى أصول الشيعة ، واذا ظهر خطر يهدد الشيعة فيجمد خلافهما حتى ينتهيا من درء الخطر •

(٢) طهران وكالة أنباء فرانس برس ١٩٨٠/١/٢٠ •

المبحث التاسع

الخمينى والثورات الداخلية

ـ طهـران ـ كونا ـ الوكالات : هـدد الامام آية الله الخمينى بالذهاب بنفسه الى كردستان اذا لمس أى تقصير من الجيش فى القضاء على العدو بأسرع وقت ممكن .

وعندما قال الطالقانى وهاشم صباغيان وزير الداخلية وقائد الجيش أن الأكراد طلبوا مهلة لكى يتسنى لهم بحث مطالبهم أجاب الخمينى :

انهم يخدعونكم .. ان هؤلاء القوم يكذبون عليكم فهم يريدون الحصول على مهلة جديدة لزيادة عتادهم العسكرى » .

١٩٧٩/٩/١ .

ـ وصف الخمينى الحزب الديمقراطى الكردستانى ومنظمة ثوار فدائيى الشعب التى قامت بدور بارز فى ثورة شباط بالفساد واتهمهما بأنهما « عميلان للأجانب » عميلان لأمريكا .

وفى اشارة منه الى القتال فى المنطقـة الكردية من ايران قال بأن السيد عبد الرحمن قاسملو زعيـم الحزب الديمقراطى الكردسـتانى والشيـخ عز الدين حسينى الزعيـم الروحى الكردى هما فاسـدان ومسؤولان عن القتل فى المنطقة .

وكان آية الله الخمينى قد وصف المتمردين بأنهـم كافرون ينبغى معاملتهم بقسوة[1] .

---

(١) السياسة ٧٩/٨/١٩ عن وكالة رويتر .

يعتقد الخمينى بأن الأكراد كافرون وينبغى معاملتهم بقســوة ، وهدد أن يقاتلهم بنفسه ، ورفض أعطائهم مهلة علما بأن الجيش الذى اتهمه الخمينى بالضعف فعل الأعاجيب فى كل من كردستان والأحواز .

الاســلام برىء منهم

ساشرب دماء العرب

الشيخ محمد طاهر الخاقانى الزعيم الدينى فى اقليم «خوزستان» وهو شيعى ، نقلت عنه صحيفة « مدل ايست » فى لقاء معه أنه قال :

قال لى الحاكم الادميرال أحمد مدنى :

ان العرب يثيرون الشغب ، وهدد بتوجيه ضربة قاسية لهم وقال : سأشرب دماءهم كالماء اذا استمروا فى الضغط لتحقيق مطالبهم .

القبس الكويتية ١٩٧٩/٩/٧ عن الميدل ايست .

من أخلاق رئيس المحاكم الاسلامية

أعداء الاسلام يعلمون جيدا أخلاق القضاة فى تاريخنا الاسلامى . لقد ضرب قضاة هذه الأمة أروع الأمثال فى الصدق والتقوى والتجرد .

كان الذمى من اليهود والنصارى يخاصم أمير المؤمنــين ، وكان القاضى لا يفرق بينهما عند النظر فى الدعــوى ، وربما تعرض القاضى للسجن وغيره من أجل أن يتخلص من هذه الوظيفة خشيــة الوقوع فى الاثم من حيث لا يشعر .

ولسنا هنا فى مجال الحديث عن تجرد القضاة فى تاريخ الاســلام الناصع ، فلهذا الموضوع مجال آخر كتبت فيه المجلدات ، وشهد بعدل

قضاة الاسلام العدو قبل الصديق ... وانما نحن الآن فى صدد الحديث عن محاكم الثورة التى نسبت للاسلام ظلما وعدوانا .

قالت مجلة « بارى ماتش » الفرنسية أن كثيرا من الذين حكم عليهم المسمى بآية الله صادق خلخالى رئيس المحاكم الاسلامية فى ايران، تقول الصحيفة ان كثيرا من الذين حكم عليهم بالاعدام فى مدينة « سنناداج » جرحى وجىء بهم وهم محمولون على النقالات ، وقالت منظمة « فدائى الخلق » ان خلخالى حكم على أولاد صغار بالموت فى كردستان .

كذب خلخالى هذه الأخبار المنسوبة اليه فى لقاء له مع مجلة اطلاعات الايرانية ، ونقلت بعض الصحف العربية وقائع مؤتمره فى ١٦ أكتوبر سنة ١٩٧٩ .

وفى ١٩٧٩/٨/٨ نسبت وكالة رويتر الى صادق خلخالى قوله : لقد أرسلت مجموعة لاغتيال الشاه الذى يعيش مع عائلته فى المكسيك، وقال عن بختيار :

« لو اتيح لى المجال فسأخنق شابور بختيار بيدى الاثنتين » .

وأعلن آية الله خلخالى أن الرجل الذى نفذ حكم الاعدام بالسيد أمير عباس هويدا اضطر الى اطلاق رصاصة ثانية أصابت رأس هويدا لأن الأولى استقرت فى عنقه .

وأضاف يقول أنه حكم شخصيا على أكثر من ٤٠٠ شخص بالاعدام فى طهران وحدها ، كما أنه حكم على عدد من الأشخاص فى مقاطعة « الأحواز » وقد نقلت جثث هؤلاء من السجن ليلا .

وقال :

« وفى بعض الليالى كانت جثث ٣٠ شخصا أو أكثر تنقل فى شاحنات » .

فهل هذا الرجل رئيس محكمة اسلامية أو رئيس عصابة ؟ ! .

وهل سمعتم أو رأيتم أن قاضيا من قضاة الاسلام يتمنى أن يخنق متهما بيديه ؟ ! .

ولله فى خلقه شؤون ! !

وبعد :

هذه هى بعض أحوال المسلمين السنة فى ايران قبل الثورة وبعدها:

انهم يعانون أشد أنواع الفقر والبؤس ، ولا يملكون حرية التعبير عن أنفسهم فماذا قدمنا لهم ؟ ! .

من المؤسف أننا لا نجد مجلة اسلامية واحدة قامت بعرض مشاكلهم ، ماذا يضير أصحاب هذه المجلات لو زاروا بلوشستان وقدموا استطلاعا عن أوضاع السكان هناك ؟ ! .

أليس من حق اخوانهم فى الأحواز وكردستان وبلوشستان وأذربيجان ومناطق التركمان أن تبسط مآسيهم على صفحات هذه المجلات ؟ !

أليس من الواجب على قادة الجماعات الاسلامية أن يزوروا هذه المناطق ويسمعوا وجهة نظر السكان فيها ؟ ! .

فى جامعات الشيعة عناية منقطعة النظير بشؤون الشيعة فى الخليج

والعراق وايران وباكستان وافغانستان فلماذا تهمل الجامعة الاسلامية والأزهر والمعاهد الشرعية فى البلدان العربية أبناء السنة فى ايران ؟ ! .

لماذا لا تنعقد الندوات والمؤتمرات من أجل انقاذ أبناء المسلمين فى ايران من براثن المجوسية والباطنية ؟ ! .

لماذا لا تجتمع الجماعات الاسلامية وتضع خطة لمصلحة اخواننا فى ايران ، ويطالبون السفاح الخمينى ومن حوله برفع سيف الاجرام عن رقاب الأبرياء ؟ ! .

ربما أجابنا معظم قادة الجماعات الاسلامية كعادتهـم فى القول بدون بينة :

هل تريد منا أن نساعد القوميين العرب فى الأحـواز ، والقوميين الأكراد فى كردستان ، والشيوعيين فى اذربيجان ؟ ! .

فأقول : أليس تقصيرنا هو السبب فى هذه الانحرافات كيف سبقنا القوميون والشيوعيون الى أرض خرجت لنا فحول العلمـاء ، وأبطال الوغى ؟ ! .

أيها الدعاة فى كل أرض : ان اخوانكم فى ايران بأمس الحاجة الى عونكم ورعايتكم .

أيها التجار وأصحاب المال : ان مناطق المسلمين فى ايران تدعوكم من أجل اقامة المدارس والمساجد والنوادى .

ان الأرض تميد من تحتنا ، وان أياما عصيبة تنتظرنا ، وان خطرا أكيدا يهددنا ولا بد من وحدة الكلمة واخلاص القصد ، والتعاون على البر والتقوى ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز .

محتويات الكتاب

صفحة

مقدمة ٣

الباب الأول

نظرات فى تاريخ ايران

الفصل الأول : ايران قبل الاسلام ١٧

المبحث الأول : مزدا ٢١

المبحث الثانى : الزردشتية ٢٢

المبحث الثالث : المانوية ٢٥

المبحث الرابع : المازدكية ٢٧

الفصل الثانى : موقف الفرس من الاسلام ٣٥

الفصل الثالث : مؤامرات الفرس بعد الفتح الاسلامى ٥١

المبحث الأول : اغتيال الفاروق ٥٣

المبحث الثانى : ماذا وراء تشييع الماجوس لأهل البيت ٥٦

المبحث الثالث : البرامكة ٦٢

المبحث الرابع : دويلاتهم منذ القرن الثالث ٦٧

المبحث الخامس : القرامطة ٦٩

المبحث السادس : البويهيون ٧٣

المبحث السابع : العابيديون ٧٥

المبحث الثامن : عادوا من جديد ٧٨

المبحث التاسع : الصفويون ٨٠

المبحث العاشر : البهائية ٨٣

المبحث الحادى عشر : النصيرية ٨٥

المبحث الثانى عشر : الدروز ٨٦

الفصل الرابع : ايران فى عهد آل بهلوى ٨٩

الباب الثانى

دراسة فى عقائد الشيعة

الفصل الأول : عقائد الشيعة بين القديم والحديث ١٠٣

المبحث الأول : لمحات عن الثورة الايرانية وموقف الاسلاميين فيها ١٠٥

صفحة
المبحث الثاني : خلافنا مع الرافضة فى أصول الدين وفروعه ١١٤
المبحث الثالث : ما قاله علماء الجرح والتعديل فى الرافضة ١٢٧
المبحث الرابع : شيعة اليوم أخطر على الاسلام من شيعة الأمس ١٣١
المبحث الخامس : الخمينى زعيم شيعى متعصب لمذهبه ١٣٨

الفصل الثانى : الخمينى بين التطرف والاعتدال ١٥٧
المبحث الأول : الخمينى ومصادره فى التلقى ١٦١
المبحث الثاني : الخمينى والقرآن ١٦٧
المبحث الثالث : الخمينى والصحابة ١٧٣
المبحث الرابع : الخمينى وأعداء الأمة ١٧٨
المبحث الخامس : الخمينى والحكومات الاسلامية ١٨١
المبحث السادس : الخمينى وقضاة المسلمين ١٨٣
المبحث السابع : الخمينى والنواصب ١٨٥
المبحث الثامن : الخمينى وعقيدة التولى والتبرى ١٨٨
المبحث التاسع : الخمينى والامامة ١٨٩
المبحث العاشر : الخمينى والغلو فى الأئمة ١٩١
المبحث الحادى عشر : الخمينى والنيابة عن الامام المعصوم ١٩٣
المبحث الثاني عشر : صلاة الجمعة ١٩٩
المبحث الثالث عشر : المشاهد والقبور عند الخمينى ٢٠١

الباب الثالث

الثورة الايرانية فى بعدها السياسى

الفصل الأول : الولايات المتحدة الأمريكية والثورة الايرانية ٢١٥
المبحث الأول : أصول لا بد من معرفتها ٢١٧
المبحث الثاني : ايران الى أين ٢٢٥
المبحث الثالث : الولايات المتحدة الأمريكية والثورة الايرانية ٢٣٨

الفصل الثانى : أطماع الرافضة فى الخليج ٢٩٧
المبحث الأول : أطماع الرافضة فى العراق ٣٦٤
المبحث الثاني : لماذا يتبرأ الخمينيون من تصريحات روحانى ٣٧٦

الفصل الثالث : ماذا وراء تقارب الرافضة مع النصريين ٣٩٥
المبحث الأول : صفحة جديدة فى العلاقات الايرانية السورية ٤٠١
المبحث الثاني : ظاهرة الصدر والحرب اللبنانية ٤٠٩

	صفحة
الفصل الرابع : أوكارهم فى العالم الاسلامى	٤٣٩
المبحث الأول : افغانستان	٤٤٦
المبحث الثانى : ابراهيم الوزير فى ايران	٤٤٧
المبحث الثالث : حلف مشبوه	٤٤٩
الفصل الخامس : سوء الأوضاع الداخلية وهجرة الأدمغة	٤٦٥
المبحث الأول : الثورة والوضع الداخلى	٤٦٩
المبحث الثانى : الانهيار الخلقى قبل الثورة وبعده	٤٧٣
المبحث الثالث : أحوال المسلمين فى ايران	٤٧٨
المبحث الرابع : زعيم الشيعة يجب أن يكون ايرانيا	٤٨٥
المبحث الخامس : لماذا تنازل الفارسى	٤٨٧
المبحث السادس : قيادات زائفة	٤٨٨
المبحث السابع : الخاقانى ينادى بالولاء للخمينى	٤٨٩
المبحث الثامن : شر يعتمدارى يتبرأ من حزبه	٤٩١
المبحث التاسع : الخمينى والثورات الداخلية	٤٩٣

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٨١/٢٨٣٨ دولى رقم ٩٧٧

دار الجيل للطباعة ١٤ قصر اللؤلؤة - الفجالة
جمهورية مصر العربية تليفون : ٩٠٥٢٩٦

هذا الكتاب

لم يكن للأحداث التى دارت بعد تأليفه من اثر على اخراجه فقد كانت اصوله فى المطبعة ساعة جدت أحداث على الساحة . وان القارىء ليدرك ذلك من خلال المباحث والموضوعات التى عولجت على صفحاته . وانما اخرج تنبيها للغافل وتعليما للجاهل وتحذيرا للأمة ، انطلاقا من دوافع العقيدة الصحيحة لرفع الغشاوة عن عيون الذين صدقوا مقالة ان حركة الخمينى هى الثورة الاسلامية المنشودة فراحوا يسبحون فى بحار الأوهام ظانين ان المسافة بيننا وبين دولة الاسلام لاتتعدى الأمتار ، فكان لابد من بيان الحقيقة وتجلية الواقع ليدرك قادة الدعوة الاسلامية وشبابها أن الخطر هو فى تلك الدعوات التى تلبس لبوس الاسلام . فمن لم يتعظ فليسأل التاريخ عن عبد الله بن سبأ والاسلام الذى كان ينادى به ، وليسأله عن نابليون ولماذا أوهم الناس باعتناقه الاسلام ، وليسأله عن أتاتورك كيف خاطب الجماهير بالاسلام ثم انقض على الاسلام ؟ .

هذا الكتاب يكشف عن عقيدة الذين يقولون : ان فى القرآن زيادة ونقصا وان هناك قرآنا غير الذى بين أيدينا ، وهو ثلاثة أمثاله حجما ليس فيه كلمة من القرآن الذى نتلوه اليوم ويسمونه « مصحف فاطمة »

Bibliotheca Alexandrina
0941114